

تاريخ سورية الدنيوي والديني من القرن الثالث إلى السابع الميلادي

المطران يوسف الدبس

كان الفراغ من كتابة هذا الجزء الثاني والمجلد الرابع من تاريخ سورية في 29 من شهر حزيران سنة 1899 وقد أرجأنا تكملة تاريخ السابع بقسميه الدنيوي والديني إلى الجزء الثالث منه.

موسوعة المعرفة صنعت هذا الغلاف لعدم تواجد الغلاف الأصلي



marefa.org

موسوعة المعرفة

المعرفة مشروع علمي ثقافي يهدف لجمع **المحتوى** العربي والإضافة إليه، لإنشاء **موسوعة دقيقة، متكاملة، متنوعة، مفتوحة، محايدة ومجانية**، يستطيع الجميع المساهمة في تحريرها، بالكتابة أو بالاقتباس من **مصادر مرخصة بالنقل**. بدأت المعرفة في 16 فبراير 2007 ويوجد بها الآن 35,587 مقال و 2,409,583 صفحة **مخطوط** فيها.

خلافًا للغات العالم الكبرى الأخرى، تفتقر الثقافة العربية إلى المحتوى الإلكتروني، ويفاقم من ذلك الوضع قصر عمر المواقع الإلكترونية العربية، مما يجعل محتواها الإلكتروني مملوكاً لكيان اعتباري قد زال من الوجود، ولا يستطيع حتى كاتب المحتوى نشره في مكان آخر.

لذا فندعو المهتمين إلى المساهمة في جمع تراثنا في موسوعة المعرفة الحرة والحصول على تصاريح النقل من مختلف المصادر وتوعية أصحاب تلك المصادر ببدائل علامة حفظ الملكية التي تتيح نشر المعرفة. ادع **أصدقائك للكتابة في أي موضوع معرفي يهمهم**.

مشروع معرفة المخطوطات

تشهد الثقافة العربية تراجعاً على كافة الأصعدة. ونتيجة لذلك تخلى العديد من الشعوب عن استخدام **الأبجدية العربية**، مما أدى إلى سقوط مراكز إشعاع الثقافة العربية في تلك الشعوب في غياهب النسيان. فنرى حواضر **حيدر أباد وتنبكتو وزنجبار وسمرقند** ملأى بمئات الآلاف من المخطوطات العربية في حالة يرثى لها من الإهمال. ولقد شكلت التقنية الحديثة من **الماسحات الضوئية والإنترنت** بارقة أمل. إذ أصبح بإمكان المتطوعين، حيثما كانوا، المشاركة في تحويل تلك المخطوطات المسوحة إلى نصوص رقمية يعم نفعها الجميع.

وتفخر موسوعة "المعرفة" بحصولها على 25,000 مخطوط تحتوي على 2,409,583 صفحة من المخطوطات من حكومة الهند، وهي تمثل 5% من المخطوطات **باللغة العربية** التي يعملون على مسحها ضوئياً. قائمة **بروكلمان** لأهم مصادر الكتب والمخطوطات العربية تضم 16 مكتبة بالهند بين أهم 168 موقع بالعالم. أمدتنا الهند كذلك بملايين الصفحات **بالفارسية والتركية** (بحروف عربية). وبعد أن كانت الهند أكبر مشتر وقارئ للأدب العربي أصبحت اليوم لا تجد بين أبنائها من هو قادر حتى على قراءة عناوين تلك المخطوطات. الفرصة سانحة لإثراء تراثنا ودعم أواصر التعاون الإنساني مع حضارة الهند الصديقة. المشروع ذاته يجري تكراره مع تجمعات Corpora المخطوطات العربية الكبرى في **الصين وتنبكتو (مالي)**.

هذه قائمة **جزئية للمخطوطات التي لدينا**. إذا كنت تريد أن نعجل بنشر أي منها فأخبرنا **بالضغط هنا**.

خطوات المشروع:

1. الحصول على صور المسح الضوئي للمخطوطات.
2. نشر المخطوط إلكترونياً مقروناً بمقالات من موسوعة المعرفة متعلقة بالمخطوط والكاتب. ويمكن للجميع تحميل المخطوط. قائمة المخطوطات الجاهزة للتحميل.
3. تدوين المخطوطات، أي تحويل الصورة إلى نص حرفي يمكن التعامل التحريري معه، وذلك للمخطوطات التي لا يوجد لها نصوص. وهذا عن طريق مشروع **معرفة المخطوطات** الذي يضم برنامج تدوين المخطوطات عن بعد Distributed Proofreading. وتلك الخطوة تتطلب جهداً فائقاً **ندعو القراء للمشاركة فيه (بالترتيب هنا)**.
4. تقديم نص المخطوط إلى مشروع **غوتهبرج Gutenberg Project** لنشر كتب التراث العالمي. وقد انضمت موسوعة المعرفة لمشروع **غوتهبرج** وهي بذلك المشارك العربي الوحيد في هذا المشروع العالمي.

مع تحيات مدير المشروع

د. نايل الشافعي

سوسيانس هيبادكاتيوس الوالي ، وقد حارب ديوكاتيان الفرس وانصر عليهم
بمعاونة كارل له سنة ٢٩٤ واخذ منهم بلاد ما بين النهرين العليا واخضع مصر النائرة
عليه واراد ان يغير نظام المملكة وادخل فيها عادات الملوك الشرقيين من وضع
الحج على راسه وحظره ان لا يكلمه احد الا وهو جاث ولا يكلمه الا بضمير
الغيبية وفصل بين المناصب الجندية والمناصب الملكية وجعل رئاسة الحرس لاربعة
روساء وزاد عدد الاقاليم من سبعة وثمانين الى مئة وعشرين اقليماً وكان ديوكاتيان
يأنف من الاضطهاد ومع ذلك حمله كارل على ابراز منشور سنة ٣٠٣ نهى به
المسيحيين عن الاجتماعات العامة وكان يعاقب المخالفين بالموت واضغطت المشاق
ديوكاتيان فاعتزل الملك سنة ٣٠٥ ومات في سالون بدلماسيا وكانت اطلال قصره
فيها باقية الى القرن السادس عشر

517
51A

الفصل الاول

﴿ في ما كان في سورية من الاحداث في ايام هولاء الملوك ﴾

﴿ عد ٥٠٢ ﴾

﴿ في ما كان فيها من الاحداث في ايام كركلا وماكرين واليوكل ﴾

لم نثر الى الان على شيء من الاحداث التي كانت في سورية على عهد كركلا الا تكميله ابنة ابيه في بعلبك فهو الذي أنشأ الرواق والعرصة امام هيكل المشتري على ما روى دوري في تاريخ الرومانيين عن ديون كاسيوس المعاصر لهذا الملك

اما ماكرين فكان قد شخص الى المشرق ليكت ملك الفرس الذي كان استحوذ على ما بين النهرين فلم يستطع اذاحته عن هذه البلاد بل صالحه واطلق الاسرى الذين كان قد اخذهم من جنوده ودفع اليه خمسة عشر مليوناً من الدراهم فارتضى بها اربابان ملك الفرس وتمخلى عن البلاد وذل ماكرين ايضاً لملك الارمن المسي تريدان وردعايه امه التي كان كركلا قد سبها وتمخلى له عن بعض الارضين في الكبادوك واتي ماكرين يقيم في انطاكية وكتب منها الى ذويه في رومة يقول انه لم يقيم في انطاكية ليشاهد المرافقين ويسمع المغنين بل ليرد الجنود من المشرق الذي امنه الى المحلة التي استوتوا منها

وكان من وغادة هذا الملك انه بعد وفاة دمنة الحصية امرأة ستيوس ساوريوس وام كركلا نفي الى حمص اخفا ميذا وبتيها سومياس ام افيتوس باسيانوس وهو اليوكل ومما ام اسكندر الذي صير بعد عاهلاً وسمي اسكندر ساوريوس وكانت هولاء النسوة ذكيات ماكرات وكن على جانب كبير من

الثروة ولم يكن يذخرن المال في سبيل نيل المراتب وكانت سومياس بديعة الجمال غير ضئيلة بشرفها وكان اتصال نسبهن بالاسرة الملكية معاوناً لهن على الفوز برغائبهن ولم يكن باقياً من اسرة باسيانوس كاهن هيكل حمص الا هولاء النسوة الثلاث والابن المار ذكرهما وسومياس ومما ارمئان وكن مجاورات هيكل الشمس في حمص وكان السوريون يجلون هذا الهيكل عظيم الاجلال ويقرون له بحق الملجأ بمعنى ان من لجأ اليه لم يمسسه احد بضر فاستودعن ما لهن وانفسهن لهذا المعبود وارسل ما كرين بوغادته فرقة من الجنود تقيم حذاء هذا الهيكل ومفاتيحه بيد ميزا وابنتها اللاتي تمدن حط العاهل وتصيب غيره واقمن أكبر الابنين وهو اقيتوس كاهناً في هيكل حمص وارماً لاسرة باسيانوس وختته عملاً بمادة البلاد ومنعته من تناول لحم الخنزير وتظاهرن بالتهوى والورع حتى وجد خط قديم يسمى ميزا الكلية القداسة . ووجدت مسكوكات تمثل سومياس بالزهرة الكوكب المعروف ومما كانت ترسل اوريجانوس الشير على ماروي اوسايوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢١) وكان لاقيتوس باسيانوس حيتذ من العمر اربع عشرة سنة وكان جميل المنظر يتشح برفير معلم بالذهب ويخرج وعلى راسه اكليل مرصع بالحجار الكريمة واذا شخص الى الهيكل ليكمل الخدم الكهنوتية شخصت الابصار اليه وتطاوات الاعناق وازدحمت الاقدام لرؤيته وكان الجنود الخيمون في جانب المدينة يأتون ويمجبون بالخبر الشاب ويجلونهم وكانت العامة تسميه اليوكيل باسم معبودهم ويدعوه بعض الخشم في قصر امه ابن كركلا ووجد اسمه كذلك في احد خطوطه فما كانت هولاء النسوة يذرنه من المال ويبيدينه من المواعد حمل كل راغب في نفعه على التصديق وكانت ميزا تؤثر التاج الملكي على كل مال وفي حكم سومياس ان البرفير يغطي كل عيب والجنود يؤثرون نفعهم المالي على شان مملكتهم .

وهذا مثال لما ام اسكندر ساويروس ماخوذاً عن تثنائها في متحف الاوفر



قهي ذات ليلة اتى اليوكل الى معسكر حصن ومن ورائه مركبات تحمل
اكياساً من الذهب ولم يسفر النهار الا ونودي به ملكاً وسمي مرقس اوردليوس
انطونينوس اليوكل وكان ذلك في السادس عشر من ايار سنة ٢١٨ وكان اوليوس
يوليانس احد الحرس الملكي في جوار حصن فاسرع مع بعض الفرسان الى المعسكر
وحاول ان يفتح ابوابه فدفع وهاجم ثانية فلم يزل بقية ولما رأى جنود يوليانس
ارفاقهم يرونهم من اعلى الاسوار من يسونه ابن كركلا واكياس الذهب التي
ات بها ميتر قلبوا ظهر المحن لقائدهم وقتلوا روساهم وضمو الى جيش اليوكل
وخفقت اعلام المسكرين مما

اما ماكرين فلم يتد لاول وهلة هذه الثورة الا حركة نساء يسر له

تحميدها دون تكلف واذا وافاه رسول من معسكر حصص قائلاً اشر فقد اتيك
 براس اليوكيل وطرح الراس امامه فاذا هو راس يوليانس قائده فاقامت مكرين
 جسارة التاثرين عليه بارسال هذا الراس ودهش ببسالة هذا الجندي الذي اخضره
 ولجأ الى الوسيلة الكبرى للتجاة وهو الذهب فوعده كلا من جنوده بخمسة الاف
 درهم يتعد كلاً منهم ألفاً منها معجلاً بحجة أنه يريد ان يتتح ابنه لقب اغوستوس
 فلم ينجح بالجنود هذا السخاء الناشء عن الخوف بل اخذ بعضهم في كل يوم
 ينادون بحلالتهم ويأتون معسكر حصص وكانت فرقة في اباميا فات برمتها
 وانضمت الى عسكر اليوكيل حتى اصبح جيشه يطعم بالاستظهار على مكرين واتي
 الجيشان على تخوم سورية وفونيقى وكان خصي لما اسمه كائيس امرته على جيش
 اليوكيل فاخذ استحكامات حصينة للحرب وتقدمت ميذا وسومياس واليوكيل في
 طلائع جيشهم ليزيدوه شجاعة فتولى الرعب مكرين وروع الصراخ والعتاف
 وخيانة بعض جنوده فانهزم تاركاً رؤساء الجيش في الوقيعة يدافعون عن شرف
 جيشهم الى انهم لما رأوا نذالة ملكهم وسمعوا مواعيد اليوكيل بأنه يتقي كلاً منهم
 على مئامه وشرفه غادروا سلاحهم واستسلموا اليه فاصبح كاهن هيكل الشمس
 عاهلاً للرومانيين في ٨ حزيران سنة ٢٩٨ ويقال ان اليوكيل بنى ذكراً لانصاره
 هذا مدينة شيتوبولي في فلسطين في محل عمواص على ماروى اوسايبوس في
 الكرونيكون (في تاريخ سنة ٢٧٤)

اما مكرين فارسل مبشراً الى انطاكية بانتصاره ولدى وصوله الى ضواحيها
 جز شعره وحاق لحيته وتكر وجد مسرعاً في طريق يزنطية واوروبا فجاوز اسيا
 الصغرى ولم يعارضه احد على ان مشقة السفر واحتياجه الى المال اجبراه ان يتوقف
 في احدى ضواحي خلاصيدونية وكتب رقعة الى عمال الجزية ليده بمال فعرّف
 وقبض عليه ودفع الى جنود اليوكيل الذين صكواوا يتبعون خطاه منذ فراره من

انطاكية وكان قد كاف بعض الامناء له ان يأخذوا ابنه الى الفرس الذين كان قد حالقهم حديثاً فادرك فرسان اليوكل الشاب قبل ان يجتاز الفرات فقتلوه وبلغ الاب خبر مقتل ابنه وهو مسوق الى الظافر فطرح نفسه من مركبته فانحطت كتفه فأكمل الجنود قتله وكان له من العمر اربع وخمسون سنة ومن الملك اربعة عشر شهراً ولا يعرف لمكرين اثر الا قوس انتصار اقامه له اهل مدينة زانا في الجري لانه كان من تلك الانحاء وعثر على خط في تلك المدينة مؤذن بذلك

ومن بعد ظفر اليوكل هذا اتخذ لنفسه كل الالقاب الملكية دون ان ينتظر ان تقرأ الندوة في الملك كما كانت العادة وسافر من حمص مصحباً معه الحجر الاسود الذي كان يعبد فيها كثيره من الحجارة في مدن اخرى في المشرق واتى انطاكية واراد ان يجعل ما فيها غنيمة لجنوده فاقتدى الاهلون نفوسهم واموالهم بدفعهم لكل جندي خمس مائة دينار وارسل من هناك رسائل الى رومة يد بها انه يدبر الحكم كرقس اورليوس ويهدد كلاً من رجال الندوة اذا تشيعوا اسلالة مكرين

ودخل اليوكل رومه متشجاً بثوب من البرفير معلماً بالذهب وبجيده عقد من جواهر كريمة ووجهه مخضب على عادة الشرقيين وميزاً وبتاها من ورائه مع غيرهن من النساء ومن اعماله في رومة انه اقام ندوة للنساء وجعل امه رئيسة لهذه الندوة التي كان من خصائصها ان تبين الازياء ومقدار الذهب والحجار الكريمة التي تحلى بها كل امرأة بحسب حالها وكيفية زين الخيل والمركبات الى غير ذلك واما مما ام اسكندر فكانت معتزلة مهتمة بتربية ابنا وكان لهذا الملك خلاعات وفضائع تحط من شرفه وقدره على ان اخلاص الجنود له في الطاعة وبعض بواكير اعماله اكسبه هبة وسلطة وانبسط الامن في الماسكة وتبنيه الجرمانيون فلم يتخطوا حدود المملكة وكان للفرس مشاغل تصدهم عن السطو

على الرومانيين واما سكان رومة فكانوا يشتمون من فطائع اليوكيل ويأذون من تقديم الحجر الاسود على الهتهم وكان الملك يني له في كل سنة هيكلاً في ضواحي رومة ينقله اليه بمعظم الاحتفاء وكان يأذن لاصحاب كل مذهب ان يصنعوا طقوس مذهبهم في هيكل الهيهودا كانوا او سامريين او مسيحيين ايضاً فاصداً ان يعرف كهنة اليوكيل سر كل مذهب وزاد على ذلك انه دفع اعظم مناصب المملكة الى سفلة القوم

اما ميترأ جدته فكانت ترى عاقبة تصرفه وخيمة تعود عليه بالوبال فحمله على الغزم بان يسي اسكندر ابن خاله قيصر ويتخذ ابناً له فيعاونه في اعياده وفي خدمة الالهة وتدير المملكة ولم يكن لاسكندر حينئذ من العمر الا اثنا عشرة سنة لكنه كان ذكياً لين العريكة طلق الوجه حزوماً حتى كانت جدته واهه تترقبان منه نجاح اسرتها واقامت له امه مهدين يلزمونه دائماً ويصومونه من كل فساد ورذيلة واكثرت من عطاياها وهداياها الى الحرس فقال الجمهور اليه وسخط طيه اليوكيل واخذ يبحث عن ذرية يهلكها بها وكانت مما يقظة على سلامته تنممه من كل طعام ارسله الملك اليه واقامت له خداماً تنق بخلوصهم فاشاع يوماً ما سنة ٢٢٠ خبر موت اسكندر ليعلم ما يعمله الجنود اذا قتله وعرفوا ان الخبر غير صادق فصاحوا طالين ان يروه واستدعوا الحرس الذين كانوا يرسلونه كل يوم الى التصر واقاموا في معسكرهم مهدين فاضطر اليوكيل تخميداً لثورتهم ان يرضي مع اسكندر ليروه وتبعتها امه ومما ام اسكندر تيمر كل منهما الجنود على واحد منهما فضلا للثانف واتصل الحشد الى العراء فقتل الجنود اصدقاء اليوكيل ووزراءه وسومياس امه نفسها واضطر اليوكيل ان يخفي في مراحض المعسكر فقتل هناك وجرت جثته في الاسواق ثم طرحت في نهر التير والحقوا به الهه اي الحجر الاسود وكان ذلك في ١١ اذار سنة ٢٢٢ ونادى الجيش بابن خاله اسكندر ملكاً وسمى مرقس

اورليوس اسكندر وزاد الجنود عليه اسم ساويروس ذكراً لمن كان بعضهم يظنه
جداً له فكان هذا الملك الشهير من سورية ايضاً انتهى ملخصاً عن فيكتور دوري
في تاريخ الرومانيين عن ديون كاسيوس وهروديان وغيرهما ومن الآثار الخط الذي
عثر عليه ودينكتون في قنوات بحوران عد ٢٣٣٢ مؤذن باقامة اثر لسلامة الملك
اليوكيل وجدته يولية ميذا وقال ودينكتون ان اسم ميذا كتب غالباً في الآثار مع
اسم اليوكيل خفيدها

واليك مثالا للملك اليوكيل ماخوذاً عن احد متاحف افرنسة



﴿ عد ٥٤٣ ﴾

﴿ في ما كان من الاحداث في ايام اسكندر ساويروس ﴾

قل ما كان من الاحداث في سورية في عهد هذا الملك على اننا نطيل الكلام فيه لانه
سوري ونرى السوريين دبروا شؤون الملكة في ذلك العصر نيفاً واربعين سنة
متتالية فكل ضليع بالتاريخ يعلم ما كان لدمنه ابنة كاهن حمص عقيلة الملك ستيروس
ساويروس من الكامة النافذة بل من السلطة القاطعة عند هذا الملك وما كان لها

من الاجتماعات بالفلاسفة واعيان المملكة حتى كان لها متدى خاص لذلك وان
 بايينان البيروتي واوليان الصوري او البيروتي ويوليوس بولس الصوري كانوا
 روساء الحرس عندهذا الملك وكان لهذا المنصب المقام الاول في المملكة بعد الملك
 اذ كان من خصائصه الرياسة على اخص الجنود المقربين الى الملك وحرسه والتضاء
 في جميع الدعاوي الجزائية والمدنية ايضاً وبعد وفاة سبتيموس ساويروس وخلافة
 كركلا وجيتا ابنه له كان لاهمها دمه النفوذ الكبير في تدبير المملكة وتبقى بعض
 الروساء المذكورين على رياسة الحرس في ايام كركلا وان نفي اليوكيل بعضهم
 فقد استرجع اسكندر ساويروس المنفيين دون ابطاء كما ذكرنا وفي ايام اليوكيل كان
 تدبير المملكة بيد ميزا جدته اخت دمنه وبيد امه سومياس وخالته مما بنتي ميزا ولما
 استوى اسكندر على اريكة الملك كانت امه مما مدبرة له والملك يساعدها في
 ذلك اوليان البيروتي رئيس الحرس واستمرت الحال على ذلك الى وفاة هذا الملك
 سنة ٢٣٥ وقد رأيت ان سبتيموس ساويروس ملك سنة ١٩٣ فتكون هذه المدة
 ستة ٤٢ تخالفاً مدة ملك مكرين ١٤ شهراً وفي النيف والاربعين سنة كان تدبير
 المملكة بيد السوريين

وكانت ميزا جدة الملك اسكندر معروفة بالحكمة والسداد وامه مما مشهورة
 ببلو المدارك وحسن الاداب فقامت لابنها افقه المعلمين وفضلهم حتي قال هروديان
 (ك ٦ فصل ١) انه كان لهذا الملك عند استوائه على العرش كل ما يليق بملك من
 وزراء وحاشية وحشم لكن كان مدار تدبير المملكة موكولاً الى الاميرتين جدته
 وامه وصرفتا قصارى جهدهما في العود الى الحصال الممدوحة والرعاية القديمة
 فانخبنا من رجال الندوة ستة عشر رجلاً ممن حكمهم الدهر وشهدت لهم العامة
 بالفضل والقنا منهم ديوان مشورة للملك فلم يكن امر ينفذ الا برأيهم فسر الشعب
 والجنود والندوة بهيئة هذه الحكومة وحظرت مما ان يدخل قصر ابنها كل من كان

معروفاً بالسفه أو سوء الحاصل لتقيه التلطيح بالرذائل وركب مطية الغرور خيفة ان تسوقه الى ذلك السلطة المطلقة واراغة الشبهة وعشرة هولاء وفي الجملة لم نألُ جهداً في جعل ابنها صالحاً للملك واستدعت اليها اوليان ابن وطنها الفقيه الشهير واقامته رئيساً على الحرس متولياً القضاء وكان هذا المنصب يجعله الثاني بعد الملك ولكن كان المقام الاول لاوليان بالنسبة الى سن الملك فلم يكن احد يقابل الملك بنير حضرته وهو كان يرفع اليه دعاوي الناس ويلقنه كيف يتصرف بها وعليه فكان اوليان مدبراً امور الملك بحملتها فانبطت العدالة وعم الامن والراحة وكان كل من اقل الشعب او اعتسف او جار في القضاء لقي جزاء عمله وعوقب بما جنت يده فلم يكن من يهضم حقه او يحكم عليه دون مراعاة دقيقة واصلاح كثيراً من الشرائع وعدل بعضها وفاضت بهم الحرية كل من عرف من الرعية بالطاعة وحسن السريرة واقام لجنة مؤلفة من اربعة عشر قنصلاً تقضي مع والي رومة في جميع الدعاوي في الاربعة عشر حياً من المدينة فكان ذلك مجلساً بلدياً لعاصمة الملك مانماً من استبداد واليها الى غير ذلك من الرسوم العائدة لخير المملكة وتحميب الملك الى الشعب وقد قال كاتب ترجمة هذا الملك انه كان من اقل الملوك تمسكاً بالوثنية وكانه مسيحي بما كان يديه من حميد سجاياه وحسن ادايه والاقتصاد في عيشته وملبسه حتى كان نافعاً بمثله اكثر من نفعه بسننه وقد كتب على باب قصره ما ورد في الانجيل « لا تصنع بغيرك ما لا تريد ان يصنع غيرك بك » وكان يمضي في كل يوم الى المحل المقامة فيه صور من كان يسميهم المحسنين الى الانسانية من امراء وفلاسفة ومنشئي ممالك او ديانة وكان يكثر المطالعة في كتاب افلاطون في الجمهورية ومقالات شيشرون في الفروض ورسائل اوراس ليقتبس منها قواعد يستسير بموجبها وكان كل سبعة ايام يمضي الى الكيتول ويزور معابد المدينة ولم يكن يكثر من التتادم اليها بل كان يقول ان الالهة يسرون بممارسة الفضائل ولا يحتاجون الى

الذهب لكنه كان جواداً على الفقراء وأصدقائه ومن أتم فروضه من عماله وزاد الضرائب على مصنوعات البدخ وعلى صانعي الحلي الذهبية والفضية والافرية وحط من الخراج على غيرها وكان يتأوه لو أمكن إلغاء الأموال الاميرية برمتها ومنع التمويلين من ان يقرضوا ما لهم بأكثر من ثلاثة في المئة ووضع نظاماً على الاقرباء وعلى ملابس الصيف والشتاء ليكفي كل من الرعايا بما تمكنه منه حالته ولما كان هذا يشتم منه رائحة الصبوة اوقف اوليان وبولس مدبراه بعض هذه المراسيم وكان اذا اراد ان ينصب عاملاً اذاع اسمه وكاف الاهلين ان يعلموه بما اذا كان من اختاره ارتكب جناية او اقدم على ما يجمله غير اهل للمنصب وان من افترى كذباً على احد هولاء يعاقب شديد العقاب ان لم يثبت شكواه بالينة القاطعة وقد مر انه وضع صورة المسيح وصورة ابراهيم بين صور الهة الوثنيين ومشاهيرهم على ان بعض المؤرخين يشكون هذا الملك بانه لم يكن شديد العزيمة قوي البأس على ان لم يريد قال في ترجمة هذا الملك ان الجنود سموه ساويروس اي صارماً او قاسياً لصرامته على الجنود ومما اورده من الادلة على ذلك ان الشعب كانوا عند ممر الجنود في الاسواق يتراكمون لرؤيتهم لتهيبهم الجنود كأنهم رجال الندوة ومما قاله ان احد رجال الندوة اتى يوماً يحكي الملك وهو في الاسطبل فصاح به بقول شيشرون في كاتلينا يا للزمان وباسوء الحاصل ايحي أوياتي الى الندوة ، ومن الآثار الدالة عليه في سوربة الخط ٢١١٤ الذي عثر عليه ودينكتون في العيت في البنية وقد كتب فيه في سنة ١٣ لاسكندر ساويروس بنى ادوروس وفاروس هذا الصرح وكان الوالي اركايتوس ، ومن التاريخ بسني الملك كسائر خطوط البنية وهوران في القرن الثاني وبعض الثالث يظهر ان تاريخ بصرى لم يكن استعماله حينئذ عاماً

وحصلت بعض ثورات في ما بين النهرين وفي المغرب فداركها بحكمة ومن

هولاء نأز في رومة استدعاه الملك واخذته الى الندوة واشغله باعمال فيها ثم الى
 المعسكر وعهد اليه باسغال اخرى فلم تخلص ايام حتى اعياء التعب واضرب عما كان
 يرغب فيه وسال الملك ان يعود الى بيته ليعيش مستريحاً غفلاً واتي سورية لمحاربة
 الفرس الساسانيين وكانت امه ممامعه واختلفت الروايات في ما كانت نتيجة الحرب
 فن قاتل ان الحرب كانت سجالاً فلم يظفر احد الفريقين بالآخر حتى الظفر
 والظاهر من خطبته في الندوة في ٢٥ ايلول سنة ٢٣٣ انه انصر على الفرس واخذ
 منهم ثلاث مئة فيل وقتل مئتي فيل واتي الى رومة بشماتية عشر فيلاً منها وانه
 استظفر على مئة وعشرين الف فارس وقتل عشرة الاف منهم واخذ كثيرين من
 الاسرى وباعهم وانه استرد كل البلاد الواقعة بين النهرين وانه هزم ارتخشستا ملكهم
 الى اخر ما ذكره في خطابه من اخبار ظفروه الذي عيد الرومانيون له في اليوم التالي
 واقاموا الملاعب

ونار الجرمايون وقطعوا الطريق المؤدية الى افرنسة وتهددوا الملكة بالحملة
 عليها فقي سنة ٢٣٤ سار بجيشه الى افرنسة تصحبه امه وخيم في مينس على الران
 وعنى اولاً بان يتككب الحرب ويسترضي الثائرين بمال وهدايا فز على الجنود
 ابرومانيين ان يمطي غيرهم هذا المال وكان من قوادهم رجل اسمه مكسينوس
 من تراسة حمل الجنود على الانقلاب على الملك عائناً بينهم بان مدة ملكه طالت
 وانه استفرغ خزينه في نفقات الحرب الاخيرة وان امه البخيلة لا تترك مفتاح ما
 بقي من المال فالتى الجنود اليه ذات يوم البرنير الملكي وساروا به متدجين
 بسلاحهم نحو محلة الملك فامر الحرس بالقبض عليهم ثم اضرب عن ذلك وقال
 دعوهم يدخلوا فدخلوا وفتكوا به وبامه في ١٩ اذار سنة ٢٣٥

فلك اسكندر ١٣ سنة ولكن لم يبلغ من العمر الا ستاً وعشرين واعتباره
 للمسيح وابراهيم ومراسلات امه واوريچانس وقت اليهود والمسيحيين في ايامه من

كل اضطهاد وكان خصام في ايامه بين كنيسة رومة وبين بعض الخنازين على ارض
 فقتضى للمسيحيين بها قائلاً الاولى ان تكون هذه الارض محلاً للصلاة من ان تكون
 محلاً للدعارة وقال لميريد انه عزم ان يبني هيكلًا للمسيح ليقمه في مصاف الالهة
 فصرفه عن عزمه الكهنة عالمين ان ذلك يؤول الى هجر باقي المعابد وزعم بعضهم
 ان امه مما كانت مسيحية وانكر ذلك غيرهم وقالوا بل كانت هائمة فقط بان تنف
 على اسرار هذا الدين الحديث كما كان ابنها وكثيرون في ذلك العصر انتهى ملخصاً
 عن تاريخ فيكتور دوري عن ديون ولميريد وغيرهم من المعاصرين لهذا الملك او
 القريين من عصره

دونك مثلاً للماهل اسكندر ساويروس مأخوذاً عن تمثاله في متحف الواتيكان



﴿ عدد ٥٤٤ ﴾

﴿ استحواذ سابور ملك الفرس على سورية وانتصار اذينة امير تدمر عليه في ايام فالريان ﴾
 ان سابور الاول ملك الفرس هو ابن ارتخشستا الاول تسنم اريكة الملك
 سنة ٢٣٨ الى سنة ٢٧١ وقد استحوذ اولاً على ما بين النهرين سنة ٢٤٢ الى ان
 ظهر عليه كرديان ملك الرومانيين على انه ارسل بعض اعوانه فقتل كسرى ملك
 ارمينية وعاد الى محاربة الرومانيين في ايام فالريان الملك فاسترد ما بين النهرين
 واستمر الرومانيون في مدينة الرها يصدون الفرس عن التقدم الى اسيا الصغرى
 وسورية واتى فالريان الى انطاكية وسار بجيشه الى الرها التي كان الفرس يحاصرونها
 فوجد ان الوباء اتلف كثيرين من جنوده واستظهر عليه سابور في وقعة فعمد الى
 طلب الصلح وابتى سابور مقابلة رسله طالباً ان يتشافها فاعتز فالريان ووافاه بقليل
 من الجند فقبض عليه فرسان سابور في طريقه واشخصوه الى ملكهم اسيراً
 سنة ٢٦٥ واقام فالريان في اسره ست سنين يقاسي مر التبريح والتذليل هذا ما
 رواه زوزيموس (ك ١ فصل ٣) وعن زونارا (ك ١٢ فصل ٢٢) انه اسر في اثر
 وقعة دارت بها عليه الدوائر وثار جنوده عليه فاستسلم الى سابور فاذله حتى كان يطأ على
 ظهره ليتسلق على جواده ثم اماته مسلوخاً . وبعد ان قبض سابور على فالريان
 زحف الى سورية فافتتح انطاكية وانتهى جنوده وعم العرب باقي الاعمال فدانت
 له وقال بعضهم ان حمص وقاهها الهما من فظائع جنود سابور وهذا محمول اما على
 انه لم يلحق حمص الا شرذمة من الجنود الذين كان معظمهم في الشمال اما على ان
 سابور احترم هيكل حمص سياسة لاجلال السوريين له . ثم انصرف سابور الى
 اسيا الصغرى فافتتح كيليكية واخذ قيصرية عاصمة الكبادوك وغيرها
 وبعد انصرف سابور عن سورية جمع مرقيان نائب الملك فالريان وباليستا
 الذي كان رئيس الحرس الملكي من تقي من جيش الرها وتحصن في سميساط ومضى

باليستا الى قبرس فالب بعض الجنود واركيهم بعض السفن وكان يشن الغارة بهم على سواحل كيليكية ظافراً على ان المين الاقوى للرومانيين اناهم من حيث لم يكونوا يتوقعونه فقد كان التدمريون في حاجة كبرى الى مصادقة سابور لرواج تجارتهم فارسلوا اليه عند استحواذه على سورية وقوداً وهدايا نفيسة راغبين في موالاته فالتى سابور الهدايا في النهروم زق الرسالة التي دفعها الوفد اليه وقال انه لا يريد موالاته بل خضوعاً مطلقاً لسلطته وكان امير تدمر حينئذ سبتيموس اذينة الذي مر ذكره فاستشاط من معاملة سابور لوفده وبث بين قومه ان الحرب ضربة لازب لاصلاح شأنهم والحام ثلثة شرفهم واستدعى شيوخ العرب وذكرهم بتخريب سابور عطره مدينتهم وافصح لهم في بيان ضياع حريتهم وثورتهم ان قومي سابور على تقلص سلطة الرومانيين عن سورية وللعرب مزيتان التثبت بالدين والنخوة فاثووه وتألبوا اليه وتضافروا على حرب الفرس وكان في تدمر حامية رومانية فضما اذينة الى رجاله والى جيش العرب وخلق بهم كل من فر من سورية حتى كان لاذينة جيش عرمرم زحف به نحو معسكر الفرس من جهة الجنوب وكان باليستا ومن بقي من حامية الرها يضايقون الفرس من جهة الشمال فوجس سابور وسار بجيشه نحو الفرات تاركاً وراءه حاميات ابادها اذينة بجحافلهم وبلغ جيش الفرس الفرات فقطع الطريق عليه جيش روماني معسكر في الرها فارغم الفرس ان يتاعوا ممرهم بكل ما غنموه من سورية من ذهب وفضة ونفائس وكان اذينة مجدداً في لحاق الفرس والرجال من بدو وحضر يزدهون اليه من كل فج رغبة في الغنيمة والفتك بالاعداء الى ان ضم باليستا اليه وسولت له نفسه ان يسترد ما بين النهرين فقال ما امل وتبع آثار ترايان وسبتيموس ساويروس الى قطيسفون حيث كانت له وقعة مع الفرس استحوذ بها على جانب من خزائن سابور وسبي بعض حرمه على انه لم يسنطع ان ينقذ فالريان من الاسر لكنه اسر ككثيرين من ولاية

العرس وارسلهم الى رومة فسر بهم كاليان الذي كان متاسياً اياه واقام حفلات لهذا الظفر اجري فيها معظم الاحتفاء به
 وعاد اذينة من هذه الغزوة اعظم من ان يبقى اميراً فسماه قومه والعرب ملكاً وسماه كاليان غازياً ورئيس الجيش الملكي في تلك الانحاء بغية ان يستمر خادماً ناصحاً له وكان ذلك في اوائل سنة ٢٦٢ وبعد ان قام بعبيء خدمات لدولته اقر له بلقب اغوستوس هذا ما رواه بعض المؤرخين على ان دي فوكوي (في كتابه في الخطوط السامية صفحة ٢٩ وما يليها) ابان ان تسمية اذينة اغوستوس انكرها كثيرون وهي بخاتمة نص الانار وان الراجح ان العاهل الروماني سمي ملك تدمر امبراطوراً اي غازياً وقال ودينكتون (في كتابه في الخطوط السورية) ان كتاب تدمر لم يكونوا يخجلون بالتدقيق في ترجمة كلمات المناصب الرومانية ومن هذا القيل تسميتهم زينب (زبيدة) في احد الخطوط اغوستا بما انها كانت ارملة ملك سعى اغوستوس وقد قضى اذينة هذا الثاني بهذا الاسم سنة ٢٦٦ او سنة ٢٦٧ على ما روى دي فوكوي في المحل المذكور طالع ما ذكرناه في عد ٥٢٨

﴿ عد ٥٤٥ ﴾

﴿ في زينب (زبيدة) ملكة تدمر ومحاربة اورليان لها ﴾

ان زينب او زبيدة كانت تدعى اتصال نسبها بالبطالسة ملوك مصر وانها من سلالة قلوبطرة وهي بنت امبر عربي متوطن في ما بين النهرين وقد عثر ودينكتون على خط في تدمر وهو ٢٥٩٨ من خطوطه صكتب فيه على عمرد اسم زينويوس وتجاهه عمرد اخر كتب عليه اسم زينوية فظهر ان العمودين اقيما تذكرة لها وان اسم ابها زينويوس ويقال انها كانت بديعة الجمال ذات عفة فان تطلبها المعالي والمجد اغفلها الملاذ البدنية وكانت تفقه جميع اللغات التي يتكلم بها اهل تدمر واثينا الى

غيرها من اللغات حتى اللاتينية وقال بعضهم انها الفت تاريخاً موجزاً لاسكندر
 والمشرق وكانت مولعة بمطالعة كتب اوميروس وافلاطون وكانت تباحث لتجيين
 الفيلسوف في مباحث الفلسفة والفصاحة وتفاوض بولس السيساطي بطريك
 انطاكية في المباحث اللاهوتية وقد تزوجت باذينة ملك تدعى المار ذكره وشاركته
 في ملكه وكانت مرافقة له في صيده وحربه وقهرت الفرس معه ومحاولات ان تتولى مصر
 من دونه وقد شكاهوا بعضهم بانها مالأت على قتله وتلك تهمة لم يقم الشاكون
 عليها دليلاً بل تخالف الواقع فان اذينة قتله ابن اخيه مونيوس ليأخذ ملكه لا
 ليدفعه الى الملكة ومما ذكره زونارا (ك ١٢ فصل ٢٤) في ذلك ان مونيوس خرج
 يوماً مع عمه الملك الى الصيد ولما ابصر اقبصاً رماه مونيوس بسهامه قبل الملك
 فقتله وكان ذلك يخالف احترامهم للملوك فانهره الملك على ان رغبته في كسب
 الشهرة بالتفحص حرمة الفطنة فلم يرع حرمة الملك بل عاود رمي سهامه قبله ولما
 كانت الاهانة مشهورة لم ينض الملك عليها وانزله عن جواده وكان ذلك بمثابة حطه
 عن منصبه فجلت الشاب حدة الصبأ ان يهدد الملك فلقاه في السجن ثم عفا عنه
 وأكن مونيوس الضمينة على الملك وأمر عليه مع بعض الاشقياء الى ان قتل به
 وبابنه هيروديس في حفلة فلم يكن لزيب مدخل بهذه الفعلة بل اثار الجنود على
 الغادرين وبشتمهم على تسمية ابنا وهيلات ملكاً وتسمية ابنيها الاخرين قيصرين
 وعرضتهم على الشعب والجنود متشجين بالبرفير الروماني وحفظت نفسها حقيقة
 تدير الملك مسماة ملكة وفي عرف التدمريين اغوسطا وكان يلذ لزيب ذكر قلوبطرة
 فتأتي بذكرها متواتراً وكانت اشبه بها في جمالها واقتدارها لكنها لم تضارعهما في
 ابداء بسالة الرجال في اخر ايامها فان قلوبطرة اثرت موتها على استسلامها الى
 خصمها وزيب تحملت اسر اورليان لها صاغرة وكانت هيئة حكومتها اشبه بهيئة
 الملوك الرومانيين فكانت تركب جوادها وتشر عن ساعديها والحوذة براسها

وتحطب في جنودها بصوت جدير وتكر معهم نارة على جواد وطوراً مترجلة وقد نطق اورليان بالحق اذ قال فيها ، ان من يقولون اني انتصرت على امرأة لا يعلمون من كانت تلك المرأة ولا ما احكمها في آرائها وآبها في احكامها وابلسها مع جنودها ولا ما احلمها واقساها بحسب ما تقتضيه ظروف احوالها فلولاها ما انتصر اذينة على القرس ولم ينكف العرب والسراكية والارمن عن ائادة الفتنة الاخيفة من بسالتها (رواه تريبليوس بوليون)

وقد عزم زينب ان تضم الى ملكها مصر واسيا الصغرى فارسلت الى مصر جيشاً استحوذ على الاسكندرية وقد رغب اهل اسيا الصغرى الانضواء الى ولايتها ولم يأبها الا اهل بيتينا فكان ذلك وبالاً عليها فان بيتينا المجاورة للسنفور كانت ممراً للجنود من اوروبا الى اسيا فاستمرت هذه الطريق مفتوحة لاورليان وعن زوزيموس المؤرخ ان جيش زينب المرسل الى مصر كان سبعين الف رجل وانهم استحوذوا على هذه البلاد كلها ولا اقل من استيلائهم على الاعمال الشمالية منها وارسلت حكومة رومة جيشاً الى المشرق يقوده رجل اسمه بروبس فغل في مصر السفلى وضم الى جنوده بعض المتطوعين وضرب جنود زينب فانتصروا عليه عند منف وقبضوا عليه فانتحر وظلت زينب تلي مصر السفلى وقد وجدت نفود مضروبة في الاسكندرية وعليها راسا اورليان وابن زينب كانها قرينان في الولاية وآخرما وجد منها مؤرخاً في السنة السابعة لوهيلات يظهر منه ان هذه الحال دامت الى سنة ٢٧٢

وفي ربيع السنة المذكورة زابل اورليان ايطاليا يصحبه جيش جرار لاصلاح شرون اسيا وبلغ الى بيتينا فقبله اهلها بالترحاب بمنزلة منقذ ثم توغل في البلاد الى كيليكية وبلغ انطاكية وكانت زينب هناك مع فريق من فرسانها واضطربت نار الوغى بين الجيشين فافتتح جيش الرومانيين انطاكية فتهتم التدمريون نحو كاشس

وهي قسرين مدينة في الجنوب الغربي من انطاكية وخاف كثير من سكان انطاكية ان يعاملهم اورليان معاملة المنتسبين للملكة زينب فلحقوا بسكرها فارسل الملك منادياً يؤمنهم على حياتهم واموالهم فعاد اكثرهم الى مواطنهم

وبعد ان دبر اورليان شؤون انطاكية جد في لحاق الاعداء فادرك ساقهم (اي الخفر الاخير منهم) على مقربة من قسرين فازاحمهم عن راية كانوا عليها وسار التدمريون لايوون على محل الى اسوار حصن والبت زينب هناك سبعين الف رجل واقامتهم في حصون وامامهم سهل فسيح يتسع به المجال للفرسان واتقدت نار الحرب بين الجيشين يدافع فيها الرومانيون عن مجدهم القديم والتدمريون عن مجدهم الحديث وكان اورليان وجساً لاول وهلة لا تقراض اكثر فرسانه فحمل حملة شديدة على قلب جيش التدمريين فزحزحه من موافقه واستبشر بالظفر لكنه خسر خسائر كبيرة حتى لم يستطع لحاق العدو ولدى حمي الوطيس في معمان القتال نذر ان يبني هيكلًا للشمس وهي كانت اعظم معبودات التدمريين وحكى بعض المؤرخين الوثنيين انهم راوا الاله يني يجمع صفوف الجند المنتشرة دلالة على ان هذا المعبود ترك شعبه وقد كثرت مثل هذه الحكايات في توارخهم

واما زينب فعقدت لجنة مشورة مع قادة جيشها في حصن فاجمعوا على الانصراف الى تدمر واهمين انه يسر على الجيش الروماني اجتياز بلاد العطش متعرضاً لمقاومة الرجل له في طريقه ولكن خاب ظنهم فان الجيش الروماني سار في اثرهم الى عاصمة البرية التي كانت محصنة بخليج واسوار تتراكم عليها الات الحرب حتى لم يكن اورليان يحسب ان اعداءه يدافعون هذا الدفاع الشديد فكتب الى زينب رسالة هذه ترجمتها من اورليان عاهل العالم الروماني وغازي المشرق الى زينب ومن يلوذ بها انه كان يلزمكم ان تصنعوا من انفسكم ما انا امر به برسائتي هذه وامري لكم ان تستسلموا الي وانا اعدكم بانني ابقىكم احياء واما انت يا زينب

فتعززين مع امرتك الى المحل الذي اعينه لك بعد مشورة رجال التدوة وتختلين الى خزينة رومة عما تملكينه من نفائس وذهب وفضة وحرير وخيل وجمال وتبقى لتدمريين حقوقهم سالمة ، (ذكر هذه الرسالة فويبيكوس في ترجمة اورليان فصل ٢٦)

فاجابه زينب بما ترجمته ، من زينب ملكة المشرق الى اورليان اغسطس لم يجسر احد ان يطلب ما طلبته برسائلك والحرب تنضي بيني وبينك في كل شيء فانت تريد ان استسلم اليك وكانك جاهل ان الملكة فلوطيرة اثرت الموت على ان يمن عليها ملك بالحياة وانى اتوقع نجدة الفرس لي دون ابطاء وقد لاذي السراكية والارمن واذا كان لصوص سورية ازلوا الوبال بجنودك فما تكون حالك يا اورليان اذا وافانا المدد الذي نتظره من كل فج فلا جرم انك تستبدل حينئذ لهجة الصلف هذه التي بها تطلب خضوعي لك كان جنودك منتصرون في كل محل ، (روى فويبيكوس هذه الرسالة في المحل المذكور فصل ٢٧)

ولم يبق بعد هذه الرسائل المهيجة الا اما افتتاح المدينة عنوة اما التضيق عليها ليستسلم اهليها لجوعهم فاحاط الجيش الروماني بالمدينة وكانت زينب تمتد على الفرس وتوقع انجادهم لها على ان هولاء ككانوا في اسوأ حال من جري الاختلافات الاهلية بينهم حتى بدلوا في ثلاث سنوات ثلاثة ملوك واما العرب والسراكية والارمن فتولاهم الرعب او وشاهم الرومانيون لينكفوا عن نجدة زينب فبقيت وحدها لا منجد لها من محالقيها وقد رأت ان الاقوات غير كافية لقومها مدة طويلة فيهلكون جوعاً فعزمت ان تفر الى بلاد فارس آملة ان تستحسبهم على ارسال نجدة تعود بها لمعاونة جنودها الذين كانت ترجو ثباتهم زماناً فركبت المحجين مجددة في سيرها ولكن ادركها الفرسان الرومانيون عند الثمرات فقبضوا عليها وبلغ الخبر الى تدمر فوقع البلال بين جنودها ورام بعضهم ان يواصل

الدفاع ويش الآكثرون وتركوا سلاحهم وفتحوا ابواب المدينة فلم يغير اورليان شيئاً من الشروط التي كان عرضها عليهم وعامل الاهلين بالظلم والرقه وترك لهم حقوقهم واكتفى بان يأخذ خزينة زينب

وعاد اورليان الى حمص واقام محكمة للحكم على زينب ووزرائها ولدى سؤالها كيف جسرت ان تزري بعظمة الملوك الرومانيين اجابت اقر لك بانك جاهل روماني لانك تعلم ان تغلب وقهر ولم يكن كاليان وغيره كذلك ولا ينبغي ما في كلامها من التعلق له وهي صادقة بغضيله على سواء وقال بعضهم انها التت مسؤولة الحرب على مستشاريها وتلك تهمة او حيلة اصطنعها اورليان ليغفر عن الملكة ويقتل بعض خدامها فقضى القضاة بقصر الجناية على اولئك الخدام فصدر الامر بقتلهم وكان بينهم نجين وزيرها الفيلسوف الاقي ذكره وقد تقدم الى العقاب غير مضطرب ولا وجل وكان ذلك سنة ٢٧٣ واما زينب فارسلها اورليان الى رومة وعند الاحتفاء بانتصاره بدت متعالة بقيود من ذهب واقامها في حديقة بديعة في تيفولي حيث ادركتها المنية وعن اوسايوس في الكرونيكون انه كان في رومة في ايامه اسرة تسمى زينوبيا نسبة اليها . ويتسب الى هذه الملكة آثار كثيرة في سورية ولبنان من جسور واقنية ماء وغيرها ولا يظهر ان مدة ملكها الوجيزة كانت كافية لانشاء مثل هذه الآثار . وروى بعض المؤرخين العرب انه بعض اقراض دونه زينب تولى قبائل العرب بعض ملوك او ولاة من ذرية امير اسد ملك وذكر وديسكتون انه وجد في قرية في البنية خطأ والآ على اقامة العرب الرجل أرا لادريان سعيد ملك خط ٢١٩٦ فكان الجد سمي ادریان باسم الملك ادریان لانه كان في ايامه

ودونك مثالا لزينب ماخوذةً عن تمثال لها في متحف الوايكن



وقد كان اورليان ترك سورية عائداً الى رومة مطمئناً لكنه لم يبلغ تراسة الا وبلغه الخبر بان التدمريين نادوا على حامية الرومانيين وقتلوهم واقاموا رجلاً اسمه انطيوخس ملكاً فارسل اورليان اليهم جيشاً وعن مسمن (في تاريخ الرومانيين) ان اورليان عاد اليهم هو بنفسه وقد وجد ودينكون في تدمر خطأ وهو ٢٥٨٥ من خطوطه يتبين منه ان ايساوس يمث التدمريين بعد اسر زينب على الثورة وتذكرك انطيوخس ووجد ذكر انطيوخس هذا ايضاً في خط ٢٦٢٩ ويوصف بأنه نسيب زينب ولم تبلغ الينا اخبار حملة اورليان هذه ولكن علمنا من احدى رسائله الى قائد اسمه شيونيوس باسوس ان الجنود فكوا بالتدمريين فكاً ذريعا لانه يقول له لا يلزم ان يواصل الجنود العمل بسيوفهم فقد قتلوا كثيرين من التدمريين

فلم نشفق على امهات وقد قتلنا الاطفال وذبحنا الشيوخ وابدنا سكان القرى فالى من ترك البلاد ومن يسكن المدينة فيلزم استحياء العدد اليسير الذي بقي من السكان وقد اتظوا بما اصابهم من العذاب وارىد ان يجدد هيكل الشمس الذي انهبه الجنود وعندك من خزينة زيب ثلث مئة ليبر اذهب و الف وثمان مئة ليبر افضة من املاك التدمريين وعندك المجوهرات الملكية فاصرف كل هذه الاموال في زينة الهيكل فتصنع بذلك ما يرضي الاله ويرضيني وساكتب الى الندوة لترسل حبراً يدشن الهيكل ولم تنهض تدمر من خرابها الى هذا اليوم ومن الآثار في بلادنا لهذا الملك ما جاء في الخط ٢١٣٧ الذي نسخته ودينكتون عن حبر في قرية شفه (في البنية) كتب فيه ذوتيسوس الى اورليان التقي السعيد اغوسطوس الجرمامي العظيم (يريدون قاهر الجرمامين) الفاطمي العظيم ابى الوطن الملك القدير الخليم الظاهر بالامانيين ، وهذا مثال لاورليان الملك ماخوذاً عن تبادل له في متحف الواتسكان



﴿ عد ٤٦ ﴾

﴿ في ملوك بني غسان في دمشق وما يليها ﴾

رأينا قبل الكلام في ملوك بني غسان في سورية ان نحمد له توفيراً للفائدة
 وبياناً لاصل هولاء ليعلم القاري من اية طبقة من العرب كانوا اجمع المؤرخون على
 قسمة العرب الى ثلاث طبقات العرب البائدة اي من باد ذكرهم الا خمس قبائل او
 ثلاث ذكرهم المؤرخون وهن عاد وثمود وطسم وحديس وجرهم فعاد هو ابن
 عوص بن ارام بن سام بن نوح وثمود بن عابر بن ارام بن نوح وطسم هو ابن لود
 بن ارام بن سام بن نوح وحديس هو ابن عابر اخو ثمود وجرهم ابنه ولم يذكر ابو
 القداء من ابناء العرب البائدة الا عاد وثمود وجرهم وذكر ابراهيم الحاقلي (في تاريخ
 العرب صفحة ١٥٠) اربع قبائل فقط وهن عاد وثمود وطسم وحديس وكانت
 مواطنهم في اليمامة في بلاد العرب الى ان انقرضوا وبادوا وذكر اربولوتوس
 (في مكتبته الشرقية صفحة ١٢٠) علة انقرضهم وهي اما انتقام الله منهم لانه
 ارسل اليهم انبياء فلم يسموا لهم او طوفان محلي يسمنه سيل العرم (وهو نهر
 هناك اوسد له) كما عرض لطسم وحديس او عداوات اهلية بينهم على عاداتهم
 وقد ذكر الجغرافي النووي بقاء بقايا من عاد وثمود الى ايامه ووجدت قبيلة اخرى
 تسمى جرهم مواطنها العربية الحجرية حاتمهم اسماعيل وتزوج امرأة منهم سماها
 الكتاب (تكوين فصل ٢١ عد ٢١) مصرية ونسبها المؤرخون المسلمون الى جرهم
 واما العرب الماربة فارتأى كثير من المؤرخين ان اصلهم قحطان او يقطان
 بن عابر بن شالح وذكر بعض المؤرخين المسلمين ان اصلهم قحطان بن حميدة بن
 نباوت بن اسماعيل بن ابراهيم كذا قال هشام بن كلب وشرف بن كتم على ما
 روى الحاقلي في كتابه المذكور صفحة ١٥٢ وقالوا ان قحطان هو من سماه القرآن
 هود وانه هو جد العرب الذين توطنوا في العربية البرية والحجرية المسمين بجرهم

واما قحطان الاخر ابن عابر فهو ابو العرب الذين يسكنون العربية السعيدة ويسمون
 يثيين وهذا القول الاخير يوافق ما جاء في التوراة قال السمعاني لا اماري بانه وجد
 قحطان اخر ينسب الى اسماعيل ولكنه انكر ان قحطان وهوذا واحد ولا سيما لان
 المؤرخين العرب يجمعون ان العرب الذين اصلهم من اسماعيل او من قحطان حفيد
 هم غرباء عن العرب وبعدهم زمانا وهم المسون العرب المستعربة

وقد ولد لقحطان بن عابر ثلاثة عشر ابناً هم اجداد العرب اليمينية ومنهم
 سبا الذي كان جد الخمس فصائل من العرب اليمينية وهن حمير وكمهلان وعمرو
 واشعر وعاملة فخير بكر سبا ابو الحميريين كان اصلاً لثلاث فصائل تبع وقنصاعة
 وتسمى قنصاعة وشعبان اما كهلان بن سبا الثاني فكان من ولده ازد وطلي ومزحج
 وعمدان وكندة وازد ولد عمراً والاوز والخزرج وخزاعة واربعة بين اخرين
 ومن ولد عمرو بن ازد فصيلة غسان التي ظننت من اليمن الى سورية في القرن
 الثاني للميلاد على ما يظن وزلوا على ماء في الشام يسمى غسان نسبوا اليه ولذلك
 قال حسان ابن ثابت الانصاري

اما سالت قلنا مشر نجب ، الازد نسبتنا والماء غسان ،

وظعن مع بني غسان بنو عاملة بن سبا مع سبعة احياء اخرى
 وتوطنوا في دمشق ونواحيها واقام بنو عاملة في جبل هناك يسمى الى الان بجبل
 عاملة واما العرب المستعربة فجدهم اسماعيل بن ابراهيم من امراته هاجر وولد له
 بنون منهم بنت الذي يسميه الكتاب نبايوت جد النباطيين وقيدار الذي ذكره
 المؤرخون المسلمون وقد ورد في الكتاب مرات اسم قيدار ونبايوت وغيرها من
 ولد اسماعيل وقد كان العرب بنو غسان الذين كلامنا فيهم مسيحين (ملخص عن
 السمعاني في المكتبة الشرقية المجلد الرابع في مقاله في السريان النساطرة الصفحة ٥٧٠)
 يظهر ان بلوغ بني غسان الى الشام كان في القرن الثاني للميلاد او بدء

القرن الثالث فان ودينكتون في كلامه في خط ٢٣٩٣ الذي عثر عليه في دير الين في حوران حيث ذكر بني ازد قال ان هولاء تركوا اليمن واتجمعوا سورية نحو سنة ٢٠٥ وكان رئيسهم جفنة والاوز وغيرهم ثم عاد بعضهم نحو سنة ٣٠٠ الى الحجاز وبقي الآخرون في سورية وهم المعروفون في التاريخ ببني غسان انتهى كلام ودينكتون ملخصاً وكان قبل غسان في سورية عرب لهم الضجاعة من بني سليح من بطون نذار وعدنان فاخرجوهم عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم وسمي قومهم روساءهم ملوكاً وكانوا عمالاً للملوك الرومانيين في دمشق والجولان والبلقا وعن ابي القدا في تاريخه ان ابتداء ملكهم كان قبل الاسلام بما يزيد عن اربع مئة سنة وقيل اكثر من ذلك وعن ابن خلدون عن ابن سعيد عن صاحب تواريخ الامم ان جميع ملوك بني غسان اثنان وثلاثون ملكاً ومدتهم ستماية سنة وقد استمر ملكهم الى ايام خلافة عمر بن الخطاب وقالوا ان اول ملك عليهم كان يسمى جفنة بن عمر بن ثعلبة وعن ابي القدا وغيره انه بني بالشام عدة مصانع (اي قرى وقصور وحصون) الى ان يقول انه خلفه ابنه عمرو وبني بالشام عدة ديورة منها دير حالى ودير ايوب ودير هند وملك بعده ابنه ثعلبة وبني صرح المنذر في اطراف حوران ثم ملك الحارث ثم جيلة ابنه ثم الحارث بن جيلة وكان مسكنه بالبلقا فبني بها الحفير ومصنعه اي قصره وكانت امه تسمى مارية ذات القرطين وكان يضرب بقرطها المثل في التنافس وفيها وفيهم يقول حسان بن ثابت الانصاري

لله در عصابة نادمتهم يوماً بخلق في الزمان الاول

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المم الخول

والحارث هذا هو ابو المنذر الاكبر والنعمان وجيلة والايهم وعمر الدين

تتابعوا على الملك بعده الى ان ملك جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر وهو الذي

أحرق الحيرة فسموا ولده ال محرق ويقال ان اخاه النعمان الاصغر خلفه وانه تملك
بعده النعمان بن عمر بن المنذر وهو الذي قال فيه

علي لعمر نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وبني النعمان قصرًا يسمى قصر السويداء واخر يسمى قصر حارب ولا يمكن
التوصل الى معرفة السنين التي ملك فيها كل من ملوك غسان وقد ذكر بعضهم
شيئاً من ذلك ولكن لا يمكن القطع به وقد عثر ودينكتون على خط يوناني في
قرية من قرى البثينة وهو ٢١١٠ بين خطوطه كتب فيه « بنى فلافيوس ألبانوس
وابنه ألبانوس هذا الصرح من اسمه الى اعلاه في ايام المنذر البطريق سنة ٤٧٣ »
لتاريخ بصرى تبدي هذه السنة في ٢٢ اذار سنة ٥٧٨ للميلاد وقال ودينكتون
في اثر ذلك ما ملخصه ان المنذر هذا من آل غسان الذين حكموا في العرب في
حوران وربة سورية الى ظهور الاسلام وهو ابن الحارث الخامس الذي تولى على
رواية كوسان دي برسفال (تاريخ العرب لك ٥ صفحة ٢٣٣) من سنة ٥٢٩ الى
سنة ٥٧٢ وروى توافان ان الحارث هذا اتى الى القسطنطينية سنة ٥٦٣ ليقيم الى
الملك يوستينانوس ابنه الذي سيخلفه في ولايته لكنه لم يذكر اسم الابن ولم نجد ذكراً
للحارث بل روى ميناندر ان المنذر ابنه كان سنة ٥٦٧ ملكاً على العرب
خاضعاً للملك القسطنطيني ويظهر من الخط الذي ذكرناه انه كان باقياً في ولايته
سنة ٥٧٨ وقد ذكر المنذر هذا ابن العبري في تاريخه ويوحنا الافنسي (في تاريخه
الذي وجد عن قرب وطبع سنة ١٨٦٢) وقد لجأ بطريرك اليعاقبة ابان اضطهاد
ملته الى المنذر هذا على ما روى ابن العبري ذكره السمعاني في المجلد الثاني من
المكتبة الشرقية في كلامه على ابن العبري . وقد حارب المنذر قابوس ملك الحيرة
وظهر عليه فلم يحسن الملك يوستينوس جاريته فاقبل على الرومانيين وانقطع في
البرية وترك عرب الحيرة يشنون الغارة على اقليم انطاكية ثلاث سنين ثم صالح

الرومانيين وغزا الحيرة ثانية واتفق مع موريق قائم جيش الرومانيين وحارب
الفرس وانتصر عليهم وعلى العرب معاً انتصاراً يتأبى بعد مبارحة موريق له (يوحنا
الافسي ك ٦ فصل ٣ وما يليه) وكان ذلك في اواخر ملك يوستينوس الملك
وبديء ملك طياربوس سنة ٥٧٨ او سنة ٥٧٩ وادركت الوفاة المنذر بعد ذلك
وهو الذي كتب اسمه في خط ٢٥٩٢ من خطوط ودينكتون على برج في حوران
حيث قيل ماملخصه واقام المنذر هذا البرج وهو يشكر الله لذلك ، وخلفه الحارث
السادس اخوه ومن بواكير اعماله محاربه المنذر الرابع ملك الحيرة وظهوره عليه
سنة ٥٨٣ على ما روى كوسان دي برسفال (صفحة ٢٤٢) ولم يذكر المؤرخون
العرب المنذر هذا بل تصورا على ان الحارث السادس خلف الحارث الخامس
والخط المذكور يد هذا الخلل ويوجب اضافة اسم المنذر هذا الى جدول ملوك
غسان ولقب البطريق وكان لابه ايضاً وقد عثر على خط اخر على مقربة من
بحيرة هجانه (على مسافة ست ساعات شرقاً من دمشق) انتهى كلام ودينكتون
ملخصاً

وكان احد ملوك غسان في صدر الاسلام يسمى جبلة بن الابهيم وهو الخامس
بهذا الاسم وقد اسلم لما انتح المسلمون الشام وهاجر الى المدينة واحسن عمر ابن
الخطاب زله واكرم وفادته حتى اذا كان يوم التطواف بالبيت وطئ رجل من
بني فزارة طرف ازاره فاحمل عنه فغضب جبلة ولطم الفزاري لطمه هشم نفسه
فشكاه الفزاري الى عمر فقال جبلة دعه يلطمك كما لطمته فقال جبلة ايقاد في دينكم
للسوقه من الملوك فقال عمر اجل وهما في الحق سواء وان ايت ضربت عتقك
فقال جبلة اذن ارجع عن دينكم وصبر الى الليل حتى اجتمع بغلمانه وخرج بهم
حتى الشام ثم سار منها الى قيصر في القسطنطينية ولم يزل فيها حتى مات سنة
عشرين من الهجرة (ملخص عن تاريخ ابن خلدون وتاريخ ابي القداء) ويظن ان

بني غسان كانوا ابدًا مخلصين في الطاعة للرومانيين فلم نثر على خبر نفاذ او حرب
بينهم وبين مواليهم . الا ما روينا عن المنذر

الفصل الثاني

﴿ في من نعرفهم من مشاهير سورية الديويين في القرن الثالث ﴾

﴿ عدد ٥٤٧ ﴾

﴿ في برفير الفيلسوف السوري ﴾

ولد برفير في صور سنة ٢٣٣ او سنة ٢٣٢ للميلاد وكان اسمه ملكو او ملك
قسي في اليونانية برفير ودرس الفصاحة في اثينا على لنجين الفيلسوف السوري
ايضاً وانكب على درس الفلسفة في رومة على بلوتين الفيلسوف المصري وصحبه من
سنة ٢٦٣ الى مماته سنة ٢٧٠ وكان برفير ضليعاً بجميع العلوم المعروفة في تلك الايام
وكتب في اكثرها ممتازاً بسرعة الخاطر وسهولة الانشاء اكثر من تعيقه النظر
في احكامه وبعد وفاة استاذه بلوتين علم الفلسفة والفصاحة في رومة وقد اثنى
العلماء حتى الابهاء القديسون على غزارة علمه وطول بابه فقد سماه القديس
اغوستينوس (في كتابه الموسوم بمدينة الله ك ١٩ فصل ٢٢) « اعلم الفلاسفة ،
ودعاه في محل اخر » الفيلسوف الوثني الشريف ، ونفسه في تأليفه حلي منسجم
لكه يخلو غالباً من تحليته بضروب الفصاحة وقد ادركته المنية سنة ٣٠٥ وعلى
رواية اخرى سنة ٣٠٤ في رومة وروى القديس ايروثيموس (في تفسيره نبوة
حزقيال) انه توفي في صقلية وقد جمع العالم سميت في معجمه التاريخي في تراجم

اليونان والرومان كل ما يقال في برفير وكتب اوساب من القدماء ترجمته في جملة تراجم الفلاسفة

اما تآليفه فكثيرة اتفت غير الايام بعضها ومما بلغ الينا منها كتاب في ترجمة بلوتين استاذه ترجمه الى الافرنسية ليوسك دي بوريني ثم ترجمة بيتاغوروس حاوية تاريخاً فلسفياً في اربعة كتب اخر طبعاتها في لبسيك سنة ١٨١٣ ثم مقالة في القناعة والامتاع عن اكل اللحم كلامه فيها كلام زاهد ورع يردد صدى كلام الانجيل في عبارات عديدة فيحض الانسان ان يقتدي بالله قائلاً هذا هو الخير الحقيقي والوحيد وان الكمال قائم في قمع الاميال النفسانية وانه لا ينبغي الكلام بالفلسفة الا مع الفلاسفة ومع من يفقهون ان السعادة قائمة في التشبه بالله وهؤلاء يلزمهم ان يضحوا بكل شيء حتى حياتهم في سبيل اتمام فروضهم ومن اقواله قد رأينا كثيرين من السريان واليهود اروا الموت على مخالفة سننهم فلم لا نرى مثل هذه البسالة عند اليونان وهذه المقالة قد ترجمها الى الافرنسية ليوسك دي بوريني وطبعها سنة ١٧٤٧ ولبرفير ايضاً رسالة الى انيون الكاهن المصري في الالهة والشياطين طبعت في اكسفر د سنة ١٦٧٨ وله كتاب على سبيل المتدمات لمقالات ارسطو يتبين منه آراء القدماء في ماهيات الكليات ترجمه برتلى سان ايلار واذاعه مع منطق ارسطو وكتاب في مبادي المعقولات ضمنه خلاصة تعليم المدرسة الافلاطونية الحديثة اذاعه اولاً هولاستان في رومة سنة ١٦٣ ثم ترجمه الى الافرنسية العالم لافاك مع فقر اخرى كثيرة لبرفير وقد وجدت له رسالة لامرأته مرسله نشرها العالم ماي في ميلان سنة ١٨٤٦

واما كتبه المفقودة فمنها تنقيحه واذاعته تآليف استاذه بلوتين وكان هذا الكتاب منقسماً الى اربع وخمسين مقالة فجمعها برفير في ست مقالات ينطوي كل منها على تسعة فصول وسماها انياداس اي التسعية ومنها واشهرها كتابه الموسوم

بخطه في رد مزاعم المسيحيين فهذا الكتاب قد اُتق به برفير في صقلية سنة ٢٩٠ الى سنة ٣٠٠ وقد فنده كثير من الابهاء القديسين واحرقه الملك توادوسوس الثاني ولم يصل الينا كتابه برمنه ولم تبقى لنا الايام على كل ما فنده به الابهاء فجاء ما اتصل بنا ففر من الكتاب ورده يظهر منها ان برفير كان عالماً بالكتاب المقدس في اليهودين القديم والحديث وكان يحاول التنديد به احياء لمذهبه الوثني الذي كان يراه حينئذ على حافة وهدة الاضمحلال وقد ادعى ان يخطي اوريجانس في تفسيره بعض آيات الكتاب بالمعنى الرمزي وقال انه عرف في صباه اوريجانس واثى على نأينه ذكر ذلك اوسايوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ١٩) وقد قسم تأليفه هذا الى خمسة عشر كتاباً وقد فنده من الابهاء القديس متوديوس اسقف صور (الذي توفي سنة ٣١١) ولكن لم يبقى لنا من كتابه الا فقرات رواها يوحنا الدهشقي ثم اوسايوس في تاريخه وابولينار والتديسون اغوستينس وايروثيوس وكيرلس الاورشليمي ثم توادوريطس وغيرهم وكان برفير يسلم كاستاذ بلوتين بنوع من الثالث مقرأ بان فيه ثلاثة اقانيم يسمى الاول منها اون وهو الله بنفسه دون صفاته والثاني نوس وهو الفهم او الحكمة والثالث بسوكي اي الروح ويقول ان اول هذه الاقانيم اكملها والاقتنومين الاخرين منبتقان منه

﴿ عدد ٥٤٨ ﴾

﴿ في لنجين وبوليوس ﴾

هو كاسيوس لنجين وقد ذكر المؤرخون انه سوري وانه كان في القرن الثالث ولم نذكر منهم من ذكر مكان مولده ولا سنته وقد ذكره اوسايوس في تاريخه (ك ٦ فصل ١٩) درس لنجين الفلسفة على بلوتين في الاسكندرية ثم انتح مدرسة في اينا يدرس فيها الفلسفة الافلاطونية وكان برفير من تلامذته وسمعت زينب (زبيدة ملكة تدعى) باخبار شهرته فاستقدمته اليها واقامته اولاً اسناداً في بلاطها ثم

استوزرته فكان كبير وزرائها . وعند افتتاح اورليان تدصر امر بقتله فحمل العذاب المبرح باسلاً جلدًا لا يهزه وجل او ارتعاد كما مر وقد الف كتباً عديدة في القضاة والفلسفة لم يتوصل اليها الا مقالة في اسلوب الكلام السامي من احسن ما الف في انتقاد الكلام على ان بعضهم في هذه الايام يعزو هذه المقالة الى بلوترخ او الى ديونسيوس الايكرناسي وقد طبعت هذه المقالة مرات ومن طباعتها الاخير طبعه وايسك في اوكسفر د سنة ١٨٢٠ وطبعة اجر في باريس سنة ١٨٣٧ ومن ترجموها الى الافرنسية العالم بوجولا سنة ١٨٥٣

اما يوليوس فولد وثنياً ثم نصر وقد وصفه اوسايوس (في الكتاب ٦ من تاريخه فصل ٣١) بالافريقي وتابيه على ذلك كثيرون من المؤرخين على ان اوسايوس لم يذكر محل مولده ووصفه بالافريقي يتحمل المنى ان اسرته كانت في افريقية ثم هاجر اجداده الى فلسطين وسموا فيها الافريقيين كما يسمى الان مثلاً البيروقي من ظعن اهله من بيروت واقاموا في طرابلس وقد قال اوسايوس فيه في المحل المذكور انه الف كتباً عنونها بكلمة جستاً معناها امور عديدة او متفرقات او لقيف وجاء في حواشي تاريخ اوسايوس (في طبعة مين) ما ملخصه ان عبارته هذه يلزم اسقاطها اذ خلت عنها ترجمة روفينوس ولا ذكر لهذا الكتاب في تاليف ايرونيس ولان الجستا كتاب في الطب بالاعشاب والمعادن والرقوات وهذا يترفع عنه مؤلف مسيحي ولان يوليوس الافريقي الذي كتبه هو غير الافريقي المؤرخ فالاول ولد في ابييا كما شهد سويدا وغيره والثاني ولد في فلسطين في قرية عمراص كما قال اوسايوس في الكرونكون وكان هذا مسيحياً والاول وثنياً كما يظهر من كتاب الجستا فهذه خلاصة ما جاء في الحواشي المذكورة وعليه فنود ان نحسب يوليوس الافريقي سورياً وان لم يكن سورياً مولداً فلا جرم انه سوري موطناً لان المؤرخين الذين يعتدونه افريقياً يصرحون بسكانه في فلسطين والذي

رواه روهربنجر وغيره انه كان من عمواص اما الكذب التي التها يوليوس هذا فقد ذكرها اوسابيوس في المحل المذكور وغيره من المؤرخين وهي خمسة ككتب في التاريخ ضمنها ذكر الاحداث التي كانت من بدء العالم الى مجي المسيح ثم خلاصة تاريخ كل ما كان من مولد المخلص الى ايام مكرين الملك . وكتب رسالة الى اوريجانس في تاريخ سوسنة الذي كان يرعم انه غير فانوني حلوا النص العبراني عنه ولعدم مطابقته لهذا النص وروى اوسابيوس ان اوريجانس اجابه جواباً شبعاً على هذه الرسالة وله ايضاً رسالة الى اريستيد يوفق بها بين نسبي المسيح اللذين ذكرهما متى ولوقا ويحل ما يرد على ذلك من الاعتراضات وقد اتبع القديس اغوستوس اولاً قوله ان يوسف خطيب مريم كان ابناً طيباً ليعقوب وابناً شريعياً لهالي وعن نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٤ جزء ثالث) انه لم يبق من تاليف يوليوس الافريقي الا رسالته الى اوريجانس وبعض فقر من باقيا رواها اوسابيوس في تاريخه والقديس ارونيس في كتابه في المشاهير اليعيين وقد كان يوليوس من العمدة التي ارسلها اهل عمواص الى الملك اليوكبل ووكل اليه هذا الملك تجديد مدينتهم التي كانت احترقت وسمى الرومانيون هذه المدينة نيكوبولي اي مدينة النصر هذا وقد ذكر عبد ينوع الصوابوي يوليوس الافريقي هذا في قصيدته التي يمد فيها المؤلفين ووصفه باستف عمواص (ولم ر من وصفه بهذا الوصف غيره) واليك ترجمة قوله عن السريانية لاطوبايوي الافريقي استقف عمواص تفسيرات في العهد الجديد وكرونيكون (تاريخ) وقال العلامة السمعاني في حواشيه المتعلقة على هذه القصيدة (مج ٣ من المكتبة النرقية صفحة ١٤) و اشهر الانثريقي في عهد الملكين اليوكبل واسكندر ساويروس وعزا اليه موسى بر كيفا في كتابه في الفردوس (كما رويت مجلد ٢ صفحة ١٢٩) كتاب تفسير بشارة يوحنا وذكر ذلك فبريشيوس ايضاً (في المكتبة اليونانية صفحة ٢٧٠)

وقد اخذ ديونسيوس بطريرك اليعاقة اخباراً كثيرة عن تاريخ الافريقي مما لم يجد له ذكراً في سكرونيكون اوسايوس وله مقالة في تاريخ سوسنة مذبته مع رسالة اوريجانس اليه في هذا الشأن في الكتاب المخطوط اليوناني في المكتبة الواتيكانية واشترت الى هذا الكتاب في اخر المجلد الثاني من المكتبة الشرقية صفحة ٥١٣ انتهى قول السمعاني

مثال ليولية دمنة عن شمال لها وجد في رومة وهو الان في متحف الواتيكان



القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث ﴾

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من الاساقفة في سورية في هذا القرن

﴿ عدد ٥٤٩ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الثالث ﴾

قد مر في تاريخ القرن الثاني ان سرايون رقي الى الكرسي الانطاكي في
 اواخر القرن المذكور وبعد وفاته خلفه اسكلاياد سنة ٢١٣ على ما روى اوسايوس
 في الكرونيكون وجاء في كتاب ايليا النصيني انه ترقى الكرسي الانطاكي في
 السنة ٥٢٣ اليونانية الموافقة سنة ٢١١ او سنة ٢١٢ وقال فيه اوسايوس (في تاريخه
 ك ٦ فصل ١١) وبعد موت سرايون في انطاكية رقي اسكلاياد الى اسقفية
 هذه المدينة وجاهر في الايمان في ابان الاضطهاد وفاز بهجد باذخ وقد ذكر ترفيته
 اسكندر الاورشليمي في رسالته الى الانطاكيين قائلاً : من اسكندر عبد الله واسير
 يسوع المسيح الى كنيسة الانطاكيين السعيدة السلام فد كان لي تزية من الله في
 ايام رياستي اذ علمت ان اسكلاياد الرجل الحسني النفع للايمان قد رقي باعناية
 الالهية الى اسقفية كنيستكم المقدسة ، وقد ارسل اسكندر رسالته هذه اليهم مع
 كاهن اسمه اكليمينضس امتدحه كثيراً بعلمه وتقواه وقد استمر اسكلاياد في
 الاسقفية الى سنة ٢١٨ على ما روى اوسايوس في الكرونيكون

وخلف اسكلابياد في السنة المذكورة فيلبس ككنا سماه اوسايوس في
 الكرونيكون لكنه سماه في تاريخه (ك ٦ فصل ٢١) فيلانس وكذا سماه نيكوفورس
 (ك ٥ فصل ٢٦) واستمر في البطيركية الى سنة ٢٣٠ وخلفه زاينوس في تلك
 السنة ذكره اوسايوس في الكرونيكون وفي تاريخه (ك ٦ فصل ٢٣) ولكن في
 كتاب ايليا النصيني ان ترقيه الى الاسقفية كان السنة ٥٤٠ اليونانية الموافقة
 لسنة ٢٢٨ او لسنة ٢٢٩ للميلاد ولم يذكر اوسايوس مدة بطيركيته ولكن قال
 نيكوفورس انه بقي فيها ثمانين سنة ثم توفي وخلفه بايلا ولم يذكر اوسايوس في
 الكرونيكون اقامة بايلا لكنه ذكر فيه استشهاده في تاريخ سنة ٢٥٤ وقال فيه في
 تاريخه انه مات في السجن مغتالاً بالقيود وقال فيه ابن العبري في تاريخه انه دبر
 البطيركية ثمانين سنة وانه منع يوماً والى المدينة عن الدخول الى الكنيسة فحرق
 لذلك وقتل كثيراً من المسيحيين والاسقف نفسه مع ثلاثة احداث من تلامذته
 وروى لاكويان ان نيله اكليل الشهادة كان في السنة الثانية لداكيوس وهي عنده
 سنة ٢٥١ لكن الذي في الكرونيكون ان داكوس استوى على منصة الملك
 سنة ٢٥٤ واستمر عليها سنة وثلاثة اشهر وذكر في تاريخ تلك السنة انه قام فيها في
 انطاكية فايوس الى ان ذكر اقامة دمتريانوس في تاريخ سنة ٢٥٨ والذي عليه
 المحققون الان ان داكوس رقى اريكة الملك سنة ٢٤٩ وتوفي سنة ٢٥١ وروى ابن
 العبري في فايوس انه نال اكليل الشهادة مع كثيرين في ايام داكوس ولكن قال
 معان والحواشي على تاريخ ابن العبري انهم لا يعلمون ان احداً غير ابن العبري قال
 باستشهاد فايوس وان لاكويان لم يأت بذكر شيء من ذلك في المشرق المسيحي
 (مجلد ٢٠ صفحة ٧٥٠) وذكر القديس ابرونيمس (في جدول المشاهير اليعيين)
 فايانس بدلاً من فايوس وذكر اوسايوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٤٣) رسالة
 مطوأة من سكرنيليوس الحبر الروماني الى فايوس هذا في شان من يحددون

الايان في وقت الاضطهاد ثم يرعون ثابتين الى الكنيسة وانه لا يلزم نبذهم
ويذبه بما كانت نتيجة المجمع الذي عقده في رومة وما ورد من اساغفة العالم من
الرسائل في هذا الشأن ولم يبق فابوس في البطريركية الا سنة وبعض اشهر على ما
روى اوسايوس في تاريخه في الفصل المذكور وخلفه ديتريانس سنة ٢٥٨ على ما
في الكرونيكون وذكره اوسايوس في تاريخه ايضاً (ك ٦ فصل ٤٦) واقام في
البطريركية الى سنة ٢٦٣ فتكون مدة اقامته على ذلك خمس سنوات وروى آخرون
سبعاً وعن نيكوفورس انه اقام اربع سنين

وخلف ديتريانس بواس السيساطي فوذا ولد في سميداط من والدين فقيرين
واستباح التوصل الى الثنى بوسائل منى عنها ولا يلم باية ذريسة توصل الى ان
يخلف ديتريانس في الكرسي الانطاكي بين سنة ٢٦١ الى سنة ٢٦٣ على اختلاف
الاقوال وبعد ان ارتقى الى البطريركية كان همه مصروفاً الى زيادة ثروته وغناه
والي الانهالك بالملافة وكان يصحب معه ابن اقام او رحل امراتين جميلتين يتغني
مهما اكثر اوقاته وكان شديد العناية بتعظيم نفسه فيوجه اكثر خطبه حتى ما يلته
منها في الكنائس لمدح نفسه والتديب بغيره من الروساء ويحض ذويه على الاطراء له
في المحافل وادخل في الكنائس بعض اناشيد منظومة تفریطاً له وكانت له حظوة
كبرى عند زينب (زيدة) ملكة تدمر حتى وكات اليه جباية الخراج في ولاية
انطاكية وكان حرصه على القيام بغروض هذا النصب اشد منه على اتمام فروضه
البطريركية وامن بذلك من متاومة اكايروس رحيمه وشعبها له فتمادى بشره
واعتسافه حتى اتصل الى ابداع بدعة زعم فيها ان ابن الله لم يكن من الازل ولم
يكن قبل مريم بل حل فيه كلمة الله وحكمته عند ما ولد من العذراء وكان الحاصل
من ذلك ضلاله الاخر انه كان في المسيح اقنومان وابنان لله احدهما بالطبيعة
والاخر بالتبني وتابع بذلك سايلوس المبتدع الاتي ذكره على انكار الثالوث

الاقديس كما يظهر من رسائل القديس ديونيسيوس البطريرك الاسكندري اليه فان هذا القديس اذ بلغته اخبار ضلال السيمساطى انفذ اليه رسائل عديدة بين له غواياته ومخالفتها لنصوص الكتاب وشهادة الاباء وتدجاوبه بولس على بعض هذه الرسائل موارد وموارياً ضلاله ثم اجتمع كثيرون من الاساقفة في انطاكية لاقامه وابكامه في ضلاله آملين ارجوآءه عنه وكان من مشاهير هولاء الاساقفة القديس غريغوريوس اسقف قيصرية الجديدة واخوه اتيودورس وفرميانياس اسقف قيصرية بالكبادوك وهيلانس اسقف ترسيس ونيكوماس اسقف تونيه وهيمانس رئيس اساقفة اورشليم وتيوتانس اسقف قيصرية فلسطين ومكسيمس اسقف بصرى ولم يتمكن القديس ديونيسيوس الاسكندري من ان يشهد هذا المجمع لمرضه وشيخوخته ولكنه كتب رسالة مشبعة بين به رأيه وغواية السيمساطى وبعد ان تمحص الاباء عن الامر واكثروا من الجدل مع السيمساطى ايدعن للحق نلم يفعل كتبوا رسالة الى البابا ديونيسيوس الروماني والى مكسيمس البطريرك الاسكندري (الذي كان خاف ديونيسيوس الذي توفي وقتئذ) واذاعوها في كل محل يبنون فيها معائب السيمساطى واصراره على ضلاله واذا ما نتيء مصرأ مراوغأ تارة بانه مستغيث من حكم هولاء الاساقفة وطوراً بانكاره ما يعزى اليه من الضلال عقد في انطاكية مجمع اخر حضره اساقفة اكثر عدداً من الاولين وحطوا السيمساطى عن رتبته وخلصوه من البطريركية واقاموا مكانه دمنوس الاتي ذكره فاستعصى في دار البطريركية معتمداً على حامية زينب له فلجاء الاساقفة الى الملك اورليان فحكم بان تكون الدار لمن يحكم بها حبر رومة واساقفة ايطاليا فكان ذلك شهادة من ملك وثني لرئاسة اجار رومة على الكنيسة ككلمها وكان ذلك لسنة ٢٧٠ وان قيل انه كان لسنة ٢٧٢ روى ما لخصناه هنا اوسايوس

في تاريخه (ك ٧ فصل ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠) وكثيرون من المحققين

خلف بولس السيساطي دمنوس كما يظهر من رسالة اباء المجمع الانطاكي الى الابا ديونيسيوس حيث ذكروا معائب السيساطي وفضائل دمنوس وانتخابهم له والظاهر من الكرنيكون ان دمنوس لم يتبوا كرسي البطريكية الا اربع سنين او خمساً اذ روى اوسايوس ثم ان تيموتاوس خلقه سنة ٢٧٤ بعد ان ذكر انتخابه سنة ٢٧٠ وعن نيكوفورس انه استمر في البطريكية ستين ليله لانه قال رقيها سنة ٢٧٢ وخلف دمنوس تيموتاوس ذكره اوسايوس في تاريخه ايضاً (ك ٧ فصل ٣٢) اذ قال « وولي حيثذير تيموتاوس الكنيسة الانطاكية بعد دمنوس » ويظهر من الكرنيكون انه استمر في البطريكية ثماني سنين او تسعاً اذ روى اقامة خليفة له في تاريخ سنة ٢٨٢ وعن نيكوفورس ان مدة بطركيته عشر سنين وخلقه كيرلس على ما في الكرنيكون وفي التاريخ لاوسايوس (ك ٧ ف ٣٢) حيث قال انه كان في ايامه دوروتاوس كاهن انطاكية العلامة (الذي سنأتي على ذكره) وان هذا البطريرك بقي حياً الى ايامه وانه استمر في الطبرية عشرين سنة اي الى سنة ٣٠٣ وعن نيكوفورس ان لم يبق بطريكاً الا خمس عشرة سنة وقد ذكر ابن الديرى جميع هؤلاء البطاركة على النمط الذي ذكرناهم به

﴿ عد ٥٥٠ ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن الثالث ﴾

قد مرّ عد ٥٣٣ ان نرسيس البطريرك الاورشليمي استمر في البطريكية الى سنة ٣١٢ والذي في الكرنيكون في تاريخ سنة ٢١٥ ان اسكندر اقيم وقتذير اسقفاً على اورشليم ونرسيس حي مدبر الكنيسة معه وقال اوسايوس في تاريخه ايضاً (ك ٦ فصل ١١) ان نرسيس لما اعجزه كبر سنه عن القيام باعباء الاسقفية اوحى الله الى اسكندر الذي كان اسقفاً في الكبادوك ان يأتي الى اورشليم ويعاون نرسيس في تدبير كنيستها فاتاها بنية العبد وزيارة الاماكن المقدسة فاقامه

نرسيس معاوناً له في حياته وخلقاً بدمماته وقد بقيت الى الان رسالة من اسكندر
علق على اخرها . يقرىكم السلام نرسيس الذي دبر هذه الكنيسة قبلي وهو
متحد معي . وروى عنه اوسابيوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٢٠) . انه انشأ
مكتبة في اورشليم جمع فيها كثيراً من كتب العلماء ورسائلهم وانه (اي اوسابيوس)
اخذ عنها مادة غزيرة لتأليفه وقال فيه في الكتاب المذكور (فصل ٢٧) ان
اسكندر اسقف اورشليم وتيوكتيستوس اسقف قيصرية كانا يكثران التردد الى
اوريجانوس لیسما كلامه وقد قلدها وحده تفسير الكتاب المقدس وشرح تعليم
الكنيسة للشعب وقال في الكتاب المذكور (ف ٣٩) ان اسكندر اسقف اورشليم
اقتيد مرة اخرى الى محكمة الوالي (في ايام دأكيوس) جاهر بالايان بالمسيح
غير وجل والقي في السجن في قيصرية حيث قضى حباً بالايان وخلقه مازابان في
اسقية اورشليم روى اوسابيوس ايضاً (ك ٦ فصل ١٣) ان اكينضس الاسكندري
وجه اليه كتابه في دستور الكنيسة ردّاً على من يستمكون باضاليل اليهود وذكر
له (في ك ٦ ف ١١) رسالته الى الانطاكيين التي مرّ معنا ذكرها في عد ٥٤٨
في اسكلابياد بطريرك انطاكية وفي (فصل ١٩) رسالته الاخرى الى ديتريوس
الاسكندري في شان اوريجانوس وذكر في محل اخر (فصل ١٤) رسالته الى
اوريجانوس ويبين منها ان اسكندر كان صديقاً وعشيراً لبنتانس الفيلسوف الشهير
ولاكينضس الاسكندري . وقد دبر اسكندر الكنيسة الاورشليمية ثمانين وثلاثين
سنة من سنة ٢١٣ الى سنة ٢٥٠ على ما روى اوسابيوس وتعيد لذكره كنيسة
الروم في ١٦ ايار وفي ٢٢ كانون الاول والكنيسة اللاتينية في ١٨ اذار على ما في
المشرق المسيحي للكويان (ك ٧ فصل ٥) وخلف مازابان اسكندر سنة ٢٥٠ وقد
ذكره اوسابيوس (ك ٦ ف ٣٩) انه خلف اسكندر والذي في الكرنيكون ان
استهاد اسكندر وخلافة مازابان له كانا في سنة ٢٥٤ واستمر مازابان في البطريركية

ست عشرة سنة على ما روى ابرونيوس وتوفى سنة ٢٦٦ والذي في الكريكون
لاوسايوس ان هيميناوس صير بطريركاً على اورشليم سنة ٢٦٩
اما هيميناوس خليفة مازابان فقال فيه اوسايوس (ك ٧ من تاريخه ف ١٤)
« وبعد وفاة مازابان رقي هيميناوس الى الكرسي الاورشليمي واشهر في ايامنا
بفضائله المستوجبة التناء وروى لاکويان في المشرق المسيحي انه قد شهد المجمعين
المذنين عقداً في انطاكية كتباً لبولس السيساطي الاول سنة ٢٦٥ والثاني سنة ٢٧٢
ولا ينشق القول بحضوره في المجمع الاول سنة ٢٦٥ وهو استقف مع القول بانه
صير اسقفاً سنة ٢٦٦ الا بان حضر ذلك المجمع وهو كاهن او ان المجمع كان بعد
سنة ٢٦٥ ويظهر انه استمر في البطريركية من سنة ٢٦٦ الى سنة ٢٩٨ اي اثنين
وثلاثين سنة على ما روى القديس ابرونيوس وعن لاکويان في المشرق المسيحي
والذي في الكريكون لاوسايوس ان خلفته زبدي اوزبداس لم يرتق المقام
البطريركي الا في سنة ٣٠٣ وقال القديس ابرونيوس في زبدي خليفة هيميناوس
انه رقي الى الاسقفية سنة ٢٩٨ كما مر وعن نيكوفوروس انه اقام في الاسقفية
عشر سنين والذي رواه القديس ابرونيوس انه لم يتم فيها الا الى سنة ٣٠٢ اي
اربع سنين والذي قاله اوسايوس (في ك ٧ ف ٣٢) فهو اما في اورشليم بعد وفاة
هيميناوس تولى تدير هذه الكنيسة زبداس ومات بعد امد قليل وروى في
الكريكون ان خلفته هرمون رقي الى الاسقفية سنة ٣٠٦ »

﴿ عدد ٥٥١ ﴾

﴿ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثالث ﴾

ممن نعرفهم من اساقفة صور في هذا القرن الاول مارينس ذكره
ديونسيوس البطريرك الاسكندري في رسالته الى اسطقاتوس الحبر الروماني في
جملة الاساقفة الذين تولاهم السرور بحصول كنائس المشرق على السلم والطمانية

بعد زوال الاضطهاد وتضارب الآراء بشأن بدعة نوقاتوس وعادوا يرون رأياً واحداً قوياً شاكرين الله وقد روى هذه الرسالة اوسابيوس في تاريخه (ك ٧ فصل ٥)

والثاني تيرانيوس ذكره اوسابيوس (ك ٨ في تاريخه فصل ١٣) في تعداد الشهداء الذين قاسوا اعذبة الية في اضطهاد ديوكتيان حياً بالايمان المسيحي وان المعذبين طرحوا هذا الاسقف اخيراً في البحر ففاضت نفسه القدوسة ويميد لذكره في السنكسارى الروماني في ٢٨ شباط

والثالث متوديوس كان اولاً اسقفاً في اولميا وباتاراً ببلاد اليونان ثم نقل الى اسقفية صور وقد نفي بسعاية الاريوسيين الى ان نال اكليل الشهادة سنة ٣١٢ وذكره القديس ايرونيمس في جدول المؤلفين اليعيين والف كتاباً في تفسير سفر التكوين ومقالة في الحرية وله قصائد نحو من عشرة آلاف بيت يرد فيها مزاعم برفير الصوري وغيره ولم يبق من تأليفه الا مقالة موسومة بعبد المذارى طبعت في باريس سنة ١٦٥٧ مع ترجمتها الى اللاتينية وبعض فقر جمعها الاب كبايليس وعلمها على آخر تأليف امفيكلوس وتعيد له الكنيسة الرومانية في ١٨ ايلول

والذين نعرفهم من اساقفة اللاذقية في هذا القرن اولهم تلميذرس فقد روى اوسابيوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٤٦) ان ديونسيوس الاسكندري كتب رسالة الى الاخوة الذين في اللاذقية وكان يتولى امرهم تلميذرس الاسقف . ثم ذكر اوسابيوس (ك ٧ فصل ٥) رسالة اخرى بعثها ديونسيوس الى اسطفانوس الحبر الروماني ومما قاله فيها ان اليودورس خلف تلميذرس في اسقفية اللاذقية في هذا القرن والثالث منهم سقراط ذكره اوسابيوس (ك ٧ فصل ٣٢) قائلاً . وكان في اللاذقية اوسابيوس بعد وفاة سقراط اسقفها ، واما اوسابيوس المذكور وهو الرابع من اساقفة اللاذقية في هذا القرن فقال فيه اوسابيوس في المحل

المذكور . انه كان من الاسكندرية وقد زال موطنه آتياً الى سورية بداعي بدعة بولس السيساطي فامسكه من كانوا مغرمين بالامور السموية عن العود الى وطنه وصير اسقفاً على اللاذقية وكان على ما نتذكر كثيراً شهماً للدين كما يظهر من كلام ديونسيوس الاسكندري وقد ذكر اوسابيوس (ك ٧ فصل ١١) كلام ديونسيوس من رسالة له الى دوميسيوس وديديتوس حيث قال . واما اوسابيوس الذي قواه الله من بدء الاضطهاد وحمله على خدمة المترفين الملقين في السجون وعلى ثلاثي شؤونهم فكان يدفن جثث الشهداء الطوباويين معرضاً نفسه لخطر قطع راسه ، وعقب اوسابيوس ذلك بقوله ان اوسابيوس هذا الذي يسميه ديونسيوس شهماً قد اقيم بعيد ذلك اسقفاً على اللاذقية في سورية وذكر له (ك ٧ فصل ٢٢) ما أثر مثل هذه في آبان الحرب بين الاسكندرانيين والجنود الرومانيين قائلاً ان اوسابيوس كان يتقبل جميع الجرحى كاب وطيب ويذل قصارى العناية في مداواتهم وسد اعوازهم . وقال اوسابيوس في الكريتيكون ان اوسابيوس هذا كان على عهد اورليان الملك وصير اسقفاً سنة ٢٧٦

الخامس اناطوليوس وكان من الاسكندرية ايضاً واتي الى سورية فرقاه تيوتكنوس اسقف قيصرية في فلسطين الى المقام الاسقفي ليكون خليفة له ثم اتى انطاكية ايشهد المجمع الذي عقد فيها لمقاومة بولس السيساطي ومر في اللاذقية وكان اوسابيوس اسقفها حتى ربه فامسكه المؤمنون فيها وجعلوه اسقفاً عليهم فكان خير خلف لخير سلف وقال فيه اوسابيوس (ك ٧ فصل ٣٢) انه كان له بلا مراء المحل الاول بين علماء عصرنا في الفلسفة والرياضيات وغيرها وقد بلغ قمة الكمال في علوم الحساب والهندسة والتملك والفصاحة والطبيبات وغيرها من العلوم والفنون ولذلك رغب اليه اهل مدينة الاسكندرية ان يجدد عندهم مدرسة

ارسطو وقد اجمعوا على تنويله اول رتبة بين اشرفهم وله بينهم مكرمة تذكر
فتشكر اذ بعث نذوتهم بسديد برهانه على ان يتركوا العجز والنساء والاطفال ينحازون
الى معسكر الرومانيين حين محاصرتهم الاسكندرانيين لينجوا اولئك من الموت
جوعاً او ابسالاً ويقتي زادهم قوتاً لرجال الحرب الى ان قال اوسابيوس في
المحل المذكور وقد بقي لنا من تأليفه الهداية على فصاحته وطول باعه مقالة في
الفصح ويوم التعيد له والمطابقة بين الحساب القمري والشمسي وله ايضاً عشرة
كتب في الحساب والهندسة فضلاً عما له من الآثار في العلوم المقدسة هذا
ملخص ما ذكره اوسابيوس في تاريخه ويظهر من كلامه في الكريكون انه صير
استقفاً على اللاذقية سنة ٢٨٠ ولم يبق الى ايماننا من تأليفه الا مقالة في الفصح
طبعت في مجموعة بوزاريوس سنة ١٦٣٤ وبمض فقر وتعيد له الكنيسة الرومانية
في ٣ تموز

السادس اسطمانوس خلف اناطوليوس وقال فيه اوسابيوس (ك ٧ ف ٣٢)
انه صير استقفاً على هذه الكنيسة قبل الاضطهاد (في ايام ديوكتيان) وكانت له
شهرة كبرى بعلم الفلسفة وفنون اليونان على انه لم يكن متسكناً كثيراً في الدين كما
ظهر عند ثوران الاضطهاد لانه كان اذ ذاك وغداً جباناً لا فيلسوفاً حقيقياً ولكن
لم تمس الكنيسة بمجوده وتدارك الله اصلاح شؤونها باقامة توادوطوس استقفاً
على هذه المدينة فكان توادوطوس السابع من اساقفة اللاذقية في هذا القرن
وقال فيه اوسابيوس في المحل المذكور انه قام حق القيام باعباء منصبه وبالمدافعة
عن الحق وكان ابرع اطباء ايمه في مداواة امراض الجسد ايضاً ولم يكن له نظير
في علاج ادواء النفوس وقد تفرد بمحبته الانسانية وخلوص الطوية ولين العريكة
والرحمة والغيرة على اسماف كل ذي حاجة وكان فقيهاً ضليعاً في العلوم الالهية
هذا ملخص ما رواه اوسابيوس عنه وقيل في ترجمته في انسكسار الروماني في

الثاني من تشرين الثاني توادوطس اسقف اللاذقية بسورية كان مجملًا بحلي الفصاحة والمضائل ولا نعلم متى كانا هذان الاسقفان في اواخر القرن الثالث ام في مبادئ الرابع فلم يذكرهما اوسايوس في الكريتيكون ولم نر في غيره ما نتمسده في بيان مدة اسقيتهما ولا شك في انهما كانا في ايام ديوكتيان وهو تبوأ منصة الملك في سنة ٢٨٤ الى سنة ٣٠٥

ومن اساقفة صيدا في هذا القرن نعلم زينويوس فقد روى توفان ان زينويوس الذي نال اكليل الشهادة في ايام ديوكتيان كان اسقفًا على صيدا ولكن قال اوسايوس (ك ٨ فصل ٩٣) ان اشهر الشهداء في فونيقى من رعاة القطيع المسيحي تيرانوس اسقف صور وزينويوس الكاهن في صيدا

ومن اساقفة جيل في هذا القرن نعلم اوتاليوس روى لاكويان (مجلد ٢ من المشرق المسيحي صفحة ٨٢٠) انه جاء في مناوون الروم وفي السنكساري الروماني في ١٣ من حزيران ذكر القديسة اكولينا التي نالت اكليل الشهادة في ايام ديوكتيان وكان عمدها اوتاليوس اسقف جيل كما ورد في ترجمتها في كتب البولنديين ونعلم من اساقفة عكا في هذا العصر يوحنا جاء ذكره في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه كان في ايام البابا مرشيلنوس الذي استوى على السدة الرسولية من سنة ٢٩٥ الى سنة ٣٠٣

ومن اساقفة حمص في هذا القرن سلوانس الوارد ذكره في الكتاب المذكور انه كان اول اسقف على هذه المدينة وبعد تعذيبه اربعين يوماً مع بطلين من صناديد الايمان في ايام مكسيميان طارت روحه مكالمة باكليل الظنم الى مقر الراحة والمجد وقد ذكره اوسايوس (ك ٩ من تاريخه فصل ٦) قائلاً ما ملخصه انه كان في جملة من نالوا اكليل الشهادة في ايام مكسيميان ثلثة ابطال في مدينة حمص في فونيقى جاهروا بايمانهم فطرحوا فريسة للوحوش منهم سلوانس الاسقف الشيخ الذي

كان قد خدم في المقام الكهنوتي اربعين سنة وذكره اوسايوس ايضا في كتابه في شهداء فلسطين (فصل ٧) قائلاً انه كان كاهناً ومجاهداً في قيصرية فلسطين ورفي بعد ذلك الى الاسقفية الى ان لقي ربه شهيداً مع بعض رفقائه بعد ان غلّهم الوالي بالقيود ثم حكم بالسالم

ومن اساقفة غزة في هذا القرن سلوانس ذكره اوسايوس (فصل ١٣ من كتابه في شهداء فلسطين) قائلاً ما ملخصه ان والي فلسطين بعد ان قبض على جم غفير من المعترفين وقضى عليهم بالنفي والاشغال الشاقة في قبرس ولبنان عذب من اعجزهم منهم او ضعفهم او مرضهم عن المسير الى المنفى واخص هولاء سلوانس اسقف غزة وكان رجلاً يتحدى بكهاله وفضله في الدين المسيحي وقد عانى العذاب والتكيل منذ اول يوم من الاضطهاد الى اخره فكان خاتمة جهاد المجاهدين في هذا الاضطهاد ونعلم من اساقفة قيصرية فلسطين تيوكيستوس ذكره اوسايوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢٧) قائلاً انه كان يسمع مع اسكندر اسقف اورشليم خطب اوريجانس متواتراً بمنزلة استاذ وانها خصاه وحده بتفسير الاسفار المقدسة وشرح التعليم المسيحي للشعب وروى (في الكتاب المذكور فصل ٤٦) ان ديونيسيوس الاسكندري قال في رسالته الى صكرنيلوس الحبر الروماني ان تيوكيستوس اسقف قيصرية وغيره من الاساقفة استدعوه الى المجمع الانطاكي . وروى (ك ٧ فصل ٥) ان ديونيسيوس في رسالته الى اسطفانوس الحبر الروماني ذكر تيوكيستوس في جملة الاساقفة الذين سروا باستحواذ الامن والسلم في الكنيسة وزوال الخلاف الذي كان بسبب بدعة توفانس . ثم ذكر اوسايوس (ك ٧ فصل ١٤) وفاة هذا الاسقف فقال : واما في قيصرية فبعد وفاة تيوكيستوس خلفه دمنوس . وقال فيه (ك ٦ فصل ١٩) انه كتب رسالة الى ديمتريوس اسقف الاسكندرية يعتذر بها عن الترخيص لاوريجانس بان يخطب في الكنائس

بحضرة الاساقفة قبل ان يكون كاهناً وبين ان لا بأس في ذلك ويورد له امثلة من التواريخ واما دمنوس خليفته فلم نعث له على خبر الا في قول اوسايوس المار ذكره هنا ولعله لانه لم يعيش الا قليلاً اذ عتب اوسايوس قوله بقوله « وبعد زمن وجيز زایل هذه الدنيا وخلفه تيوتكنوس الذي بقي حياً الى ايامنا ويقال انه كان من تلامذة اوريجانوس

وقد ذكر اوسايوس (ك ٧ فصل ٢٨ وفصل ٣٥) تيوتكنوس بين مشاهير اساقفة المشرق في ذلك العصر وروى انه شهد المجمع الانطاكي الذي عقد لمناسبة بولس السيساطي وكان الرابع بين الستة عشر اسقفاً الذين كتبوا رسالة مجمعية الى ديونسيوس المبر الروماني ومكسيم اسقف الاسكندرية والى جميع اساقفة المسكونة وكهنتها وشمامستها يبنون فيها معاب السيساطي ورضلهم تعليمه وروى ايضاً (فصل ٣٢ من الكتاب المذكور) انه رقى اناطوليوس الى درجة الاسقفية ليكون معاوناً له في حياته وخليفته بعد مماته على ان اناطوليوس انتقل بعدئذ الى اسقفية اللاذقية كما مر

وخلف تيوتكنوس في قيصرية اغايوس ذكره اوسايوس (ك ٧ فصل ٣٢) قائلاً وبعد وفاة تيوتكنوس الذي دبر هذه الكنيسة بكل اجتهاد خلفه اغايوس الذي اكثر من الجهاد والعناية بخير رعيته وتدارك جميعهم ولا سيما الفقراء بسخائه وجوده على ما نعلم

ايوليطس او هيوليطس اختلف في مكان اسقفية فمن قائل انه كان اسقفاً في في برتوس برومة على نهر التبير ومن قائل انه كان اسقفاً على مدينة في بلاد العرب ويرجح عندنا هذا القول الثاني لشهادة اوسايوس والابا جيلاسيوس الاول الذي كان قريباً من عصره وقد ذكره اوسايوس (ك ٦ ف ٣٠ من تاريخه) بعد ذكره بريل اسقف بصرى وذكر في فصل ٢٢ تاأيف ايوليطس التي توصلت الى ايامه

قائلاً وفي هذا الزمان (اي زمان الملك اسكندر ساويروس) الف ابوليطس كتاباً في الفصح وهو من جملة الأثار الدالة على حذقه وضع فيه ضوابط ودستوراً لمعرفة يوم تعيد الفصح في مدة كل ست عشرة سنة وابتداء فيه من السنة الاولى لاسكندر ساويروس ومن باقي تأليفه بلغ علمنا الى كتابه في السنة الايام التي خلق الله العالم فيها وما صنعه بعدها وكتابه في رد مزاعم مركيون وتفسيره سفر نشيد الانشاد وبعض فصول من نبوة حزقيال وكتاب تفنيد جميع البدع وغيرها كثير وقد وصفه جيلاسيوس الاول الخبر الروماني في كتابه طبعي المسيح قائلاً . ابوليطس الشهيد والاسقف في قسبة بلاد العرب ، وهي بصرى حيث ولد وقد نال اكليل الشهادة سنة ٢٣٥ وتميد له الكنيسة الرومانية في ٢١ اب ونشر فبريشيوس مولفاته في همبرج سنة ١٧١٦ وكتابه في تفنيد البدع عشر عليه في جبل اوس سنة ١٨٤٢ وطبع في اكسفر د سنة ١٨٥٢ وفي لندره وباريس سنة ١٨٥١ وقد ذكره عبد يشوع الصوباوي في قصيدته قائلاً . القديس ابوليطس الاسقف الشهيد الف كتاباً في سر التجسد وتفسيراً لسفر دانيال الصغير (وهو المتضمن خبر سوسنة وصلوة عزريا وتسبحة القية الثلاثة وخبر بعل والتين) ومقالات ردّاً لمزاعم غايوس المتدع ومدافعة عن صحة رؤيا يوحنا وانجيله ، وصوب السمعاني في شرح هذه القصيدة (في مجلد ٣ صفحة ١٥) انه كان اسقفاً في بلاد العرب لا في ايطاليا وقال انه اشهر سنة ٢٢٠ وان مكاريوس احد قسس دير القديس مكاريوس جمع ٢٤٠ قانوناً عربياً وعزاها الى ابوليطس وانه عثر على ذلك في كتاب خط سنة ١٣٧٢ في المكتبة الوايتكانية وان ابا البركات ذكر هذه القوانين في كتابه في الفروض الالهية فصل ٧ وذكرها فبريشيوس ايضاً مع كتاب اخر له موسوم بتدبير الرسل وهذا الكتاب عثر عليه السمعاني في مجلد سرياني في المكتبة الوايتكانية و اشار اليه في ذيل مجلد ٢ صفحة ٤٠٨ وعثر على مقالات له في المسيح الدجال وفي

مجي المسيح الثاني ونهاية العالم في كتاب مخطوط يوناني عدد ١٢ في المكتبة الوايكانية وعلى تفسير لنشيد الأنشاد في اليونانية وعلى كتاب في تراجم الرسل الاثني عشر والسبعين مبشراً وعلى فقرات له في تفسير الحيوانات الاربعة التي ذكرها ارميا وفي الموالد الحسة التي اضرب متي عن ذكرها في نسب المسيح و اشار الى كل هذه الكتب في فهرست الكتب الوايكانية الذي علقه في اخر كل مجلد من مكتبته الشرقية

وكان من اساقفة هذا القرن في سورية بربل اسقف بصرى وقد قال بعض العلماء اللاتينيين ان هذه المدينة في العربية والصحيح انها كانت قسبة بلاد ادوم وهي في حوران الان ثم جعلها الملك تريان قسبة اقليم العربية وهذا مما حمل المؤلفين اللاتينيين على قولهم المذكور مع انها ضمن تخوم سورية وهي على مئة وثلاثين كيلو متراً من دمشق جنوباً وقد اشتهرت بانها كانت مولد الملك فيليس الروماني وكان فيها اساقفة منهم بربل المذكور في اواسط القرن الثالث فهذا الاسقف قال فيه اوسابيوس (ك ٦ فصل ٢٥) وعند كثير من المؤرخين انه كان اسقف بصرى وانه الف كتباً كثيرة شاهدة بمذقه وطول باعه خلا رسائله وشروحه العديدة . ثم قال فيه (فصل ٣) من كتابه المذكور انه خالف ايمان الكنيسة وابتدع تعليماً حديثاً مناقضاً للمعتقد الكاثوليكي زاعماً انه لم يكن ليسوع المسيح قيام قبل ان يتجسد وانه ابتداءً يكون الهاً بعد ان ولدته العذراء ولم يكن الهاً الا لان الاب كان حالاً فيه حلوه في الانبياء فقاومه كثير من الاساقفة ليرعوى عن غوانته وظل مصراً عليها فاستدعوا اليه اوريجانس وجامله ولاطقه الى ان استطاع كنه رأيه ثم اخذ يبين له متلفظاً ضلاله ويفند مذهبه بالاجج القاطعة والادلة الساطعة حتى اغمعه وابكمه واقر بربل بخطائه وارعوى عنه معترفاً بالايمان القويم وكانت بينه وبين اوريجانس بعد ذلك مراسلات عديدة وقال اوسابيوس هناك ان جدال

اوريجانوس مع بريل والمناقشات التي جرت بينها في المجمع الذي عقد لهذا الداعي
وحجج اوريجانوس وبيئاته وكل ما جرى حينئذٍ فكانت محفوظة الى ايامه وعن
نطاليس اسكندر ان هذا المجمع عقد في بصرى سنة ٢٤٧ او سنة ٢٤٩

الفصل الثاني

﴿ في المشاهير والشهداء في سورية بهذا القرن ﴾

﴿ عد ٥٥٢ ﴾

﴿ في اوريجانوس ﴾

لم يكن اوريجانوس سورياً مولداً لانه ولد في الاسكندرية لكنه توطن
سورية مدة متطاولة وصار كاهناً والى فيها كثيراً من كتبه ومات في صور فقد
ولد هذا النابغة في الاسكندرية سنة ١٨٥ وعن اوسايوس (في الكرونكون)
سنة ١٨٤ وابوه لا يُدعى توفي شهيداً في سنة ٢٠٢ وقد انكب اوريجانوس على العلم
مذ نعومة اظفاره وكان استاذ اكلينضس الاسكندري في مدرسة الاسكندرية
وخلف استاذة في تدبير هذه المدرسة الشهيرة وقد دون اوسايوس ترجمته في
فصول عديدة من الكتاب السادس من تاريخه آخذاً بعضها عن رسائله وبعضها
عن تلامذته الذين بقوا احياء الى ايام هذا المؤلف قال ان لايد ابا اوريجانوس اقام
ابنه منذ حدثته في مدرسة الاسكندرية وامره ان يدرس الاسفار المقدسة
فمكف عليها حتى كان يقرأها عن ظهر قلبه ويرددها كل يوم وكان اوريجانوس يحسن
طاعة ابيه في ذلك فنشأ وقلبه مغمم بحب الدين والذيرة عليه وبه وجد وهيام الى
نيل اكليل الشهادة حباً بالمسيح حتى عرض نفسه مرات ليكون في عداد الشهداء

في الاضطهاد الذي اثاره سبتيمس ساوروس على المسيحيين ولا سيما في الاسكندرية وكانت امه تمانه من ذلك واتصلت ذات يوم اذ كان ابوه في السجن لاجل الايمان ان تنزع عنه ثيابه لتلاميضي فيشترك مع ابيه في العذاب ولما لم يتمكن من الذهاب كتب اليه رسالة يحضه فيها على الثبات ومما قاله فيها حذار يا ابني ان يغير العذاب رائك في دعوانا . ثم لقي ابوه ربه تاركاً له امه وستة اخوة اصغر منه وضبطت الحكومة ما يملكون فامسى اوريجانوس في اشد القاعة فشفت عليه امرأة غنية شريفة واقامته لديها ولكن كان في بيتها رجل اراتيكي نبتته اسمه بولس وكان من انطاكية افرغ اوريجانوس قصاري جده ليرده عن ضلاله فلم يقلع عنه ولم يطاوع اوريجانوس في اقامة الصلوة معه فزال دار المحنة اليه

واذ كان في الثامنة عشرة من سنه اقيم مديراً لمدرسة الاسكندرية وكانت الناس تتماطر لسماح كلامه حتى الوثنيون وكان من هولاء بلوترخس الذي نصره ثم قضى شهيداً شهيراً ثم اخوه هركلياس الذي رقي الكرسي الاسقفي في الاسكندرية بعد وفاة ديمتريوس اسقفها . وولى الاسكندرية رجل اسمه اكويلا فاكثر من الاضطهاد على المسيحيين وكان اوريجانوس بغضاً في تشجيعهم وحضهم على الثبات وقضاء حاجاتهم فبالغ الوثنيون في السعاية به وحاولوا القبض عليه وارال السؤ به ولما كان يخطب في الاسكندرية كان الرجال والنساء من كل رتبة ومن يتسارعون لسماح كلامه وكان حريصاً على غفته وطهارة ذيله ويخشى ان يرشقه خصاؤه وحساده بنبال افتياهم فخصى نفسه مفسراً كلمة خصوا من قول المخلص . خصيان خصوا نفوسهم من اجل ملكوت السماء ، بمعناها الحقيقي وهي بالمعنى المجازي اي اتقطعوا عن الملاذ البدنية متبتلين حياً بالله وقد تعجب ديمتريوس اسقفه من فعلته هذه ثم تذرع بها للاعتراض على ترقية تيوتكتسيوس اسقف قيصرية

واسكندر اسقف اورشليم له الى المقام الكهنوتي كما سيحيى ثم مضى لاوريجانوس الى رومة يزور سافرينس حبرها ثم عاد الى الاسكندرية وعاود التعليم في مدرستها بالحاح ديمتريوس الاسقف عليه لكن لم ير نفسه كفواً وحده للتعليم فيها وادارة مهامها فاشرك تلميذه هركلياس في قسم منها وقلده تعليم الموعوظين والمعمدين حديثاً ونبغ في هذه المدرسة في ايامه علماء وشهداء كثيرون ذكرهم اوسابيوس في الفصل الرابع من كتابه المذكور وتعاظم غيظ الوثنيين وضنائهم عليه حتى لم ير نفسه آمناً في الاسكندرية فهاجرها الى فلسطين فقبله اسكندر اسقف اورشليم وتيوكتيستوس اسقف قيصرية مرحبين به لما كان بلغهما من شهرة علمه وكانا يسلمان خطبه وقلدها شرح التعليم المسيحي واصول ديانتهما للشعب فشق ذلك على ديمتريوس اسقف الاسكندرية وكتب اليهما عتاباً كما مر ولما رأيا جهاده في خير الدين وتفرده بالعلم بين اهل عصره رقاها تيوكتيستوس في قيصرية الى درجة الكهنوت فاخذ ديمتريوس اسقف الاسكندرية يندد به ويبين انه لم يكن اهلاً للكهنوت لاسيما للجناية التي اقترفها بخصي نفسه واذاغ هذا الامر في كل ناحية وبين المؤرخين خلاف في ما اذا كان حق لديمتريوس ان يعارض رسامة اوريجانوس كاهناً بحجة خصاء نفسه وهل خصاء الرجل نفسه مانع قانوني عن ترقية الى درجة الكهنوت فاجب ذلك بارونيوس وغيره سنداً الى انه جاء في سفر الثانية (فصل ٢٣) منع الحصيات من ان يكونوا كهنة والى انه جاء في القوانين المنسوبة الى الرسل مثل هذا المنع وانكر نطاليس اسكندر كون ذلك مانعاً لا اوريجانوس واسند قوله الى ما جاء في تاريخ اوسابيوس (ك ١ فصل ٨) من ان ديمتريوس لم يب اوريجانوس اولاً بخصاء نفسه بل زاد في كرامته واذا كان عابه به بعداً فلحسد وحقق منه واستشهد نطاليس بالقديس ابرونيس ايضاً (فصل ٦٥) في جدول الكتاب اليعين حيث يخطى ديمتريوس باذاعة خصاء اوريجانوس نفسه

ومارضته له في كهوته ورد ما يرد على ذلك في سفر التثنية بان وصايا السنة
القديمة لا يلتزم بها اهل السنة المسيحية وبان القوانين المنسوبة الى الرسل ألفت
بعد زمان اوريجانس

وقد اتكب اوريجانس على درس الفلسفة في مذهب بيتاغورس وافلاطون
ليستعين بذلك على رد مزاعم اولي البدع وعلى تفسير الكتاب وكان صديقاً
لامونيوس الفيلسوف المسيحي اذ كان في الاسكندرية وقد ابكم بريل اسقف
بصرى في المدافعة عن ضلاله حتى رده عنه ورد ايضاً بعض علماء العرب عن
غواية كانوا استمسكوا بها وجعل رجلاً شرفاً غنياً اسمه امبروس يقطع عن ضلال
والنتيانوس (على ما روى اوسابيوس ك ٦ فصل ١٨) او عن ضلال مرقيون
على ما روى ايرونيمس في كتابه المذكور فكان ايرونيمس هذا صديقاً صدوقاً
لاوريجانس يجري الرزق عليه وينفق على ما يؤلفه من كتبه وزار اوريجانس
المؤمنين في اخايا (ببلاد اليونان) يرشدهم ويشبههم في الايمان ويحضهم على
تحمل الاضطهاد من اجل المسيح بالصبر الجميل واتى الى انطاكية دعتة اليها مما
والدة الملك اسكندر ساويروس واجلته وأكرمت مثواه واقام اياماً عندها وكتب
الى الملك فيلبس (الذي يقال انه كان مسيحياً) والى والدته رسائل ذكرها
القديس ايرونيمس

ولم ينج اوريجانس من الاضطهاد والعذاب من اجل المسيح فقد روى
اوسابيوس (ك ٦ فصل ٣٩) انه قال في اضطهاد دايوس اعذبة الائمة مبرحة
فان ابليس افرغ قواه في اثمارة الظالمين عليه ليقوض دعامة الايمان فالتى في
السجن (في صور) وغالت رجلاه بالقيود وجرت عليه اعذبة متنوعة ولكن لم
يقض عليه القاضي بالقتل ويتين من خطبه ورسائله التي كتبها بعد ذلك كم احتل
وكم عانى من العذاب والضيق وجاء في كتاب القديس ايغان في البدع (بدعة ٦٤)

ان اوريجانس نجا من التعذيب بتقدمه بخوراً للاصنام واضطره الى ذلك الوالي بان ادخل عليه حبشياً يقتصره على صنع الفحشاء ووضع في يده بخوراً وامامه بحجرة وخيره في صنع اي الامرين شاء وكان اوريجانس شديد الحرص على غفنه فآثر ان يلقي البخور في المجرمة على اقراره المنكره على ان ايفان لم يعين زمان سقوط اوريجانس ولا مكانه ولذلك قال كثيرون من المحققين منهم هوتوس العالم الشهير ان هذا لم يكن في اضطهاد داكسيوس الذي ذكر اوسايوس تعذيب اوريجانس به لانه كان حينئذ في فلسطين بل كان في اضطهاد سبتيمس ساويروس اذ كان اوريجانس في الاسكندرية وبين مشاهير المؤرخين خلاف كبير في صحة هذا الخبر فانكره بارونيوس امام المؤرخين سداً الى ان اعداء اوريجانس زادوا هذه الحكاية على كتاب ايفان وانه يظهر من كلام ايفان نفسه في كتابه في المكايل والموازن ما يخالف تلك الرواية وانه لو صح ذلك في اوريجانس لما غفل ديتريوس البطريك الاسكندري عن ذكره في مقاومته لاوريجانس وتعبيه بخصاء نفسه كما مر ولا اهل ذكره برفيريوس عدو المسيحيين الالذ الذي نقب عن زلات كثيرين من علمائهم ولما صمت عنه اوسايوس وغيره من الابهاء والعلماء الامن اغتروا بالحكاية الواردة في كتاب ايفان على ان نطاليس اسكندر افرغ جده في اثبات هذا الخبر مستسكاً بقول ايفان المذكور وبمقالة ليوستيناس في اغلاط اوريجانس ومستشهداً لاونيتوس في كتابه في البدع ونيسيوس الاسقف الفيلسوف في كتابه في الطبع البشري ونيقيطا في الكتاب الرابع من كثر الايمان والنسطاس صاحب المكتبة الى غير هؤلاء وتابع العلامة يوحنا مندي نطاليس على تأييد رأيه في حواشيه على تاريخه لكن غيره ممن علقوا الحواشي لهذا التاريخ فدوا زعمه وقالوا ان جميع من قالوا بسقوط اوريجانس اغتروا بما رواه ايفان وان حجج بارونيوس هي اشد واسد وان ساخ لنا ان نبدي رأياً بين هؤلاء القاطل قلنا

يظهر لنا ان ادلة من كذبوا هذا الخبر اظهر واقوى وافضل وقال كثير من المؤرخين ان اوريجانس امسى بعد هذا التعذيب اكسح من قبل الجراح التي ازلتها القيود برجليه وانه عاش بعد ذلك نحواً من اربع سنين غير متكف عن جهده في التأليف والمكاتبات والخطب الى ان توفاه الله سنة ٢٥٦ وعن اوسابيوس في الكريكون سنة ٢٥٥ وعمره سبعون سنة وكانت وفاته ودفنه في مدينة صور

واما ما كتبه نادرة ذلك العصر فكثير نذكر جله عن اوسابيوس في الكتاب السادس من تاريخه كان جل عناية اوريجانس مصروفاً الى اثبات الاسفار المقدسة وتفسيرها فقد نشر الكتاب المقدس اولاً مؤلفاً من اربع ترجمات الاولى الترجمة السبينية والثانية ترجمة اكويلا والثالثة ترجمة سيماخوس والرابعة ترجمة تيودوسيوس قاسماً صفحات كتابه الى اربعة مقاطع واضعاً في كل مقطع ترجمة وسمى هذه النسخة الرباعية اي ذات المقاطع الاربعة ثم اذاع نسخة اخرى ذات ستة مقاطع سماها السادسة زاد فيها على الترجمات الاربعة المذكورة ترجمة كانت وجدت في نيكوبولي بلاد اليونان واخرى وجدت في محل اخر ثم اشهر نسخة ذات ثمانية مقاطع زاد فيها على النسخة الثانية ترجمة كانت وجدت في ايريجا في ايام الملك كركلابن سبتيمس ساويروس وازاف في اولها النص العبراني ثم عكف على تفسير الاسفار المقدسة ففسر اكثرها واخصها ثلثة مجلدات في تفسير سفر الكوين وتسعة مجلدات في غيرها فضلاً عن خطبه في تفسير الزبور وله في العهد الجديد كتاب في تفسير بشارة متى وكتب في تفسير بشارة يوحنا وكتاب خطب في تفسير رسالة بولس الى العبرانيين

وله كتاب في المبادي وكنابان في القيامة وعشرة كتب في موضوعات مختلفة سماها اللقيف وثمانية كتب في رد مزاعم شلبوس الفيلسوف الوثني وهي احسن ما الف في المدافعة عن المسيحيين والدين المسيحي وكتاب في الاستهاد

ارسله الى امبروسيوس وبرتوكتانوس ورسائل لا تمتد منها رسالة الى الملك فيلبس
وساورا الملكة ورسالة الى يوليوس الافريقي يبين بها صحة خبر سوسنة واعمال
بجمع بصرى وجداله بريل واعمال المجمع الذي افحم به العلماء العرب الذين
كانوا ينكرون خلود النفس وكتاب في ترجمة بنفيلوس واخر الى فايوس الحبر
الروماني وغيره من الاساقفة وتزى اليه كتب اخرى لم يتفق المؤرخون في
نسبتها اليه وكان امبروسيوس المذكور افام له سبعة كتب يلي اوريجانوس عليهم
متعاقبين (لا يلقبهم مماً كما يتوهم البعض) ما خلا النسخين والناسخات الذين
كانوا يدونون بخطوط جميلة ما كتبه اولئك (رواه اوسايوس لك ٦ فصل ٢٣)
وقد بقي الى ايامنا كثير من تأليف اوريجانوس طبعت مرات واخرها طبعة مين
في باريس في مكتبة الالباء الذين كتبوا باليونانية

قل ما حاز رجل من الشهرة والاجلال بعلمه ما حاز اوريجانوس في عصره وندر
من بقي من المقاومة والتننيف ما لقيه هذا النابتة في حياته وبعد مائة قفي حياته
ناصره كثيرون حتى ديمتريوس اسقفه مشنعاً له حتى في رسائله العامة اذ كان
اساقفة فلسطين يحلونه ذرى المجد والجلال وبعد مائة انقسم العلماء حتى الالباء
الى فريقين فبعضهم اثبت عليه الابداع والضلال وبعضهم عظام قدره واجله وبسط
عذراً عن اعلاطه مآولاً كلامه ليعان تطابق الايمان القويم او مترضاً ان اعداءه
ادخلوا على كتبه ما يدل على ضلال فن حكم عليه من القدماء ديمتريوس اسقف
الاسكندرية وناوفيلس اسقف انطاكية والقديسون ايفان وايرونيمس وكيرلس
الاسكندري وغيرهم ومن برأوه اوسايوس اسقف قصرية وروفينوس وغيرهما
والذي عليه المعول ان بعض كتب اوريجانوس تضمنت اغلاطاً مخالفة الايمان اخصها
ما يأتي اولاً تعليمه ان النفوس خلقت قبل الاجساد ثم ترسل اليها تعاقباً
اتسجن فيها لجرائم ارتكبتها ثانياً ان الشياطين والهالكيين سينتفعون من الآم

المخلص بل ان المخلص سيصلب ثانية لاجل الشياطين ثانياً ان عذاب الهالكين ليس ابدياً وسعادة الطوبايين ليست خالدة بل يمكن تبدل حال الفريقين رابعاً انه سلم بقيامة النفوس لفظاً فقط وانكر قيامة الاجساد قطعاً الى غير ذلك مما يميز اليه من الاضاليل التي حرّمها بعض الاجبار الاعظمين ولا سيما البابا انطاسيوس ونبتت في بعض المجامع ولا سيما المجمع الخامس المسكوني الا ان شخص اوريجانس لم يحرم ولم تصدر الكنيسة حكماً باناً اهالك هو ام خالص لانه كان يكتب ما كتبه مخضماً اياه لسلطة الكنيسة ولقرائه من العلماء ولم ينه في حياته الى ضلاله واصر عليه ولا تنبذ الكنيسة الكاثوليكية كتبه التي لا ضلال بها بل تزلها منزلة رفيعة من الاجلال وتتمد على شهادته بها ولا تعدد ارائيكياً من دافع عن اوريجانس بانه لم يكتب هذه الاضاليل او لم يقصد بها معنى مخالفاً الايمان بل تحسب ارائيكياً من استمسك بما في كتبه مما تحسبه الكنيسة ضلالاً وما برح الخلاف على اقوال اوريجانس بين العلماء الى هذه الترون الاخيرة فقد ضلّه نطاليس اسكندر (في تاريخه) زاعماً انه انكر الثالوث الاقدس ولاهوت الابن ولزوم نعمة المسيح وبراً ساحتها من الضلال بها روهربنجر في تاريخه البيبي مورداً من اقواله ما يدراً عنه شبهة الضلال بها ونختم كلامنا بما كتبه القديس ارونيمس (رساله ٦٥) اذ كان يقاوم شديد المقاومة الاوريجانيين . واقفونا على ان اوريجانس انخدع في بعض المسائل فلا يبقى لي ما اقول وان اعترضنا من يحسدونه على فخره ببعض اغلاط له فليعلموا ان الخطاء من شيم كبار الرجال فلا تشبهن برلات من لا نستطيع مباراته في فضائله .

﴿ عدد ٥٥٣ ﴾

✽ في تفصيل ودوروثاوس وملكيون ✽

اما بتفصيل فلم يذكر اوسايبوس من تاريخه الا ما صنعه بعد ان كان كاهناً في

قيصرية وقد عثرنا في تاريخ روهربنجر (لث ٣٠) على ترجمته كاملة فقال انه ولد في بيروت من اسرة حسية وانكب على العلوم فيها منذ صباه وصار حاكماً في بيروت ثم ترك كل شيء وانكب على درس الاسفار المقدسة ثم مضى الى الاسكندرية ويقال انه خلف اوريجانس في تدير مدرستها ثم اتى قيصرية فلسطين وانشأ مدرسة فيها وكانه رقي ثم الى المقام الكهنوتي لان اوسايوس يصرح بانه كن كاهناً اذ قال فيه (لث ٧ من تاريخه فصل ٣٢) وكان في هذا الزمان (اي اذ كان اغايوس اسقفاً على قيصرية فلسطين) بعميل الخطيب المصنع والفيلسوف الحقيقي في سيرته واعماله وقد ترقى المقام الكهنوتي في هذه الكنيسة ويجدر بنا ان نبين ما كان عليه هذا الرجل الكبير من الفضل والملم الا اننا افردنا كتاباً مخصوصاً للكلام في سيرته والمدرسة التي انشأها وما عاناه من جهاد البسلاء في ابان الاضطهاد وفوزه اخيراً باكمليل الشهادة . وعن القديس ايرونيمس في جدول المؤلفين ان اوسايوس كتب ثلاثة كتب في ترجمة بميل وان بميل انشأ مكتبة في قيصرية وعن ايسيدورس القرمي ان هذه المكتبة اشتملت على ثلاثين الف كتاب وان كثيراً منها خطته يده وقد اشار اوسايوس الى انشائه هذه المكتبة في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ٣٢) وقال فيه في كتابه الثامن (فصل ١٣) متكلماً في بعض الشهداء . ولا ينبغي ان تغفل في تعداد هولاء عن ذكر فخر كنيسة قيصرية ومجدها الباذخ بميل الكاهن الذي اصبح لدى كل اهل عصرنا غرضاً للتعجب وسناً على ذكر بسائه واعماله الحميدة . وقال فيه في الفصل السابع من كتابه في شهداء فلسطين . وكان في حجة هولاء الشهداء الذين عذبهم الوالي والقاهم في السجن بميل اعز رفقاءه الي من احرز قصبات سبق على جميع شهداء عصرنا بما ابداه من البسالة الغريبة وبما ناله من الفخر والثناء

وذكر (في الفصل ١١ من هذا الكتاب) خبر استشهاده مع اثني عشر شهيداً

منصلاً وهالك ملخص ما قال . قد حان لنا ان نتكلم في ذلك المنهد المفجع المشهور الذي نال فيه اكليل الشهادة بفيل الذي يعز علي ذكره مع رفقائه الاثني عشر الذين كان هو امامهم وكان وحده كاهناً بينهم وكان قد صرف حياته كلها مثابراً على ممارسة كل نوع من الفضائل كهربه من مجد العالم واحتقاره له وجوده على الفقراء واستخفافه بالكرامات الدنيوية التي كان على غاية الاهلية لها وعيشته الفلسفية المنزهة عن كل سعة ولووعه في مطالعة الاسفار المقدسة اكثر من اهل عصرنا طراً وعزيمته الشديدة وجده الذي لا يكل في كل ما ينوي ان يديه من الاعمال الصالحة وغوثه كل من لجأ اليه في اي الامور كان وقد كتبنا ترجمته في ثلاثة كتب ابنا فيها فضائله واعماله الخطيرة التي تقصر عنها خطبة ولو مسبية . فمن احب زيادة اسهاب فليطالع كتبنا المذكورة (لم نظفر بمطالعتها) تم وصف كلاً من رفقائه على حدة الى ان قال ان الوالي المسمى فيرميليانوس بعد ان سجنهم مدة طويلة واجرى عليهم اعذبة متنوعة وراهم متهجن بما قاسوه من اجل ايمانهم استحضرهم اليه وسألهم قائلاً اما تطيعون بعد كل هذا العقاب امر الملك فلم يسمع منهم الا كلمة ايتارهم الموت على مخالفة ايمانهم فامر بقلوبهم وقد علقوا بفيل على خشبة واضرموا النار عليه فبش وهس وكل ما سمع من كلامه : يا يسوع ابن الله كن معيني واسلم روحه القدوسة . وكان ذلك في ايام الملك مكسيمينس بعد ان اقام في السجن ستين اي من سنة ٣٠٧ الى سنة ٣٠٩ والكيسة الرومانية تعيد لذكره في اليوم الاول من حزيران وقد خلف من التأليف نسخة في الكتاب المقدس وكتاباً في تفسير كتاب اعمال الرسل وكتاباً في المدافعة عن اوريجانوس الفه بالاشترك مع اوسابيوس كما ذكر هذا في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ٣٣) حيث قال في اوريجانوس ان من يرغبون في الوقوف على حقيقة حاله عليهم ان يطالعوا كتاب المدافعة الذي وضعته مع شهيد عصرنا بفيل القديس

محاماة عنه مما يقتابه به بعض انشاكين الاردياة ،

اما دوروتاوس قال فيه اوسايوس (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٢) وخلف في كرسي انطاكية كيرلس تياوس وقد عرفنا في ايامه دوروتاوس كاهن كنيسة انطاكية العلامة وكان ضليماً جداً في الاسفار المقدسة وتعلم اللغة العبرانية ومبور فيها وقد جمه الله بعقل ثابت وكان فقيهاً في العلوم الدنيوية بارعاً فيها وولد خصياً وتعرف الملك به واستغرب خصاءه من حشامه كعجوبة وقربه اليه واقامه نهرماً على املاك له في جهة صور وقد سمعناه يفسر الاسفار المقدسة في الكنيسة تفسيراً فصيحاً بليغاً . وكان في صور كاهن اسمه دوروتاوس ايضاً قضى شهيداً وتميد له الكنيسة الرومانية في الخامس من حزيران وقد حسب بارونيوس (في حواشيه المعلقة على السنكسار الروماني) دوروتاوس الانطاكي ودوروتاوس الصوري واحداً وتمتبه بلونداس في مدافعه عن رأي ارونيس وقال محشي تاريخ اوسايوس (في المحل المذكور) خطأ بلونداس بارونيوس فوقع في خطأ اكبر اذ حسب دوروتاوس الكاهن الانطاكي الذي تكلم اوسايوس فيه هنا دوروتاوس خصي الملك ديوكتيان الذي ذكر اوسايوس استشاده في الكتاب اللامن واحداً ولا امتري في انهما اثنان لادلة واضحة منها ان دوروتاوس الكاهن الانطاكي لم يزل اكليل الشهادة اذ لم يذكر ذلك اوسايوس هنا ولا في كتابه اللامن حيث تعدد الشهداء واتى بذكر لوشيانس الكاهن الانطاكي لا دوروتاوس ولا محل ليغفل عنه وكان استاذاً لوشيانس ومنها ان دوروتاوس الكاهن كان من اشرف القوم وتقلب في مناصب الحكومة قبل ان يكون كاهناً ودوروتاوس خصي الملك كان من سفلة القوم كعادة الحصيان ومنها ان دوروتاوس الكاهن كان في ايام كيرلس البطريك الانطاكي الذي استوى على هذا الكرسي في السنة الرابعة لملك بروبوس واستمر عليه الى السنة السابعة عشرة لديوكتيان فاذا كان دوروتاوس كاهناً في

ايام ديوكتيان فلا يمكن ان يكون خصياً له او خادماً في مخدعه وهو كاهن والمتحصل مما مر ان دوروتاوس الكاهن غير دوروتاوس المحصي الشهيد وهذا مما لا اري وجهاً للريبة فيه واما هل دوروتاوس الكاهن الصوري الشهيد غير دوروتاوس الكاهن الانطاكي خلافاً لما رواه بارونيوس امام المؤرخين فهذا عندي فيه نظر ولا سيما لان اوسايوس ذكر ان دوروتاوس الانطاكي جعله الملك قيماً على ملكه في ناحية صور فقد يمكن ان يكون قضي هناك شهيداً وسماه بعضهم صورياً فتلقى بارونيوس هذه التسمية عنهم

واما ملكيون فكان عالماً بارعاً وخطيباً مصمقاً في انطاكية وكان رئيساً لمدرسة الجدلين فيها ولاستساكه الشديد بعروة الايمان الوثقي رقي الى المقام الكهنوتي في انطاكية واعظم ما اشتهر فيه جداله بولس السيساطي بحضرة الاساقفة المجتمعين في المجمع الانطاكي حيث الفهم هذا المبدع وابكمه وفاق الجميع بالكشف عن عمد افكاره ومخادعته وموارباته وتريف اقواله ذكره اوسايوس (ك ٧ من تاريخه فصل ٢٩) وقال ان نص هذا الجدل الذي دونه كتبه المجمع باق الى الان واستشهد لاوتتيوس (في ك ١ من رد مزاعم نسطور) بفقرة منه وقال توادوريطس (ك ٣ في حكايات الاراطقة) ان ملكيون فاز بفخر ومجد عظيمين من تفنيده ضلال بولس السيساطي حتى استحق ان يعيد له في ميناوون الروم في اليوم الثامن والعشرين من تشرين الاول

﴿ عدد ٥٥٤ ﴾

(في من عاصر هولاء المشاهير في سورية من الاء والعلماء في غيرها)

انا رغبة في توفير الفرائد تذكر من كان في هذا القرن من مشاهير الاء والعلماء في غير سورية ايضاً على انا نؤثر الاجاز في كلامنا على هولاء لخروجهم عن دائرة غرضنا واولهم القديس كبريانوس ولد في قرطاجنة في مبادئ القرن

الثالث من والدين حسيين غنيين وكان فصيحاً علم الفصاحة مدة متطاولة وكان اولاً وثانياً فرداً الى الايمان المسيحي كاهن من مواطنيه اسمه شيتيلوس ثم انتدب اسقفاً على قرطاجنة سنة ٢٤٨ وقد لقي صر الاضطهاد في ايام الملك داكوس حتى ارغم ان يزايل قرطاجنة الا انه عاد اليها بعد امد وجيز ليخدم جذوة شقاق ثار فيها في ابان غيبته وكان بينه وبين البابا اسطفانوس الحبر الروماني جدال عنيف في صحة تعمد المبتدعين والمشافين وكان كبريانوس يرى ان تعميدهم باطل وانهم اذا عادوا الى الكنيسة لزم تعميدهم ثانية ويخالفه الحبر الروماني منتبهاً ان تعميدهم صحيح ثابت واتسع نطاق هذا المبحث الى كثير من اساقفة المشرق والمغرب الى ان اذعن كبريانوس ومحازبوه من الشرقيين لرأي الحبر الروماني ثم نفي كبريانوس من كرسية سنة ٢٥٨ وبمد امد قليل نال استليل الشهادة وكتب لانيوس شماسه ورفيقه في منفاه الى يوم استشهاده ترجمته وخبر موته وتعيد لذكره الكنيسة الرومانية في ١٦ ايلول واخص مؤلفاته كتابه في من جحدوا الايمان في اضطهاد داكوس وكتابه في وحدة الكنيسة وكتابه في الصلوة الربية واحدى عشرة خطبة واحدى وثمانون رسالة وكتابه في اليهود الذين صلبوا المسيح وقد عزا اليه بعضهم كتباً اخرى عديدة ولم يتحقق انها له وقد طبعت مؤلفاته مرات واخرها طبعة مين في مكتبة الالباء اللاتينيين وقد ترجم بعض كتبه الى الافرنسية

ومن هولاء ايضاً مونيوس الفيلسوف المسيحي الاسكندري استاذ بلوتين واوريجنس ولنجين وغيرهم في مدرسة الاسكندرية وقد تثبت بعري الدين المسيحي خلافاً لما زعمه برفير من انه جحد ايمانه وقد برأ ساحتها من هذه التهمة اوسابيوس في الكتاب السادس من تاريخه (فصل ١٣) والقديس ايرونيمس في كتابه في المشاهير (فصل ٥٥) قائلاً فيه وان من الاثار العديدة التي خلفها دالة

على حذقة وطول باعه كتاباً الفه في التوفيق بين موسى والمسيح وكتباً في القوانين الانجيلية آتبعه فيه بعد ذلك اوسابيوس القيصري وقد أهتمه برفير انه جحد ايمان المسيح وصار وثيقاً ولا مرء في انه ظل متشبهاً بعري الدين المسيحي الى وفاته وله ايضاً في توفيق الاناجيل كتاب ولتاسيان السرياني كتاب بهذا العنوان فلم يميز بعضهم بين الكتابين والمؤلفين فعزوا كتاب تاسيان الى امونيوس وكتاب امونيوس الى تاسيان وادركت الوفاة امونيوس سنة ٢٤١

ومنهم ايضاً القديس غريغوريوس اللذب بصانع العجائب لكثرة ما صنع الله على يده من المعجزات وقال فيه القديس ايرونيمس في كتابه في المشاهير (ف ٦٥) انه اذ كان شاباً شخص من الكبادوك الى بيروت طالباً العلوم اليونانية واللاتية ثم مضى الى قيصرية فلسطين مع اخ له يسمى اتادوروس وكان اوريجانوس فيها فرأى فيها ملامح الذكاء والحذقة وانراها بدرس الفلسفة فلزامه خمس عشرة سنة واكسبها العلم واعتناق الدين المسيحي وعادا الى وطنهما وانتدب غريغوريوس الى اسقفية قيصرية المدينة في بنطوس سنة ٢٤٠ وروى انه لم يكن في قيصرية حين ارتقائه الى الاسقفية الا سبعة عشر مسيحياً ولم يبق فيها عند موته الا سبعة عشر وثيقاً وقد شهد المجمع الانطاكي الذي بذنايم بولس السيساطي وقد عانى عذاباً اليماً في اضطهاد دايوس لكن الله نجاه من الموت بالحنونة وقد اتى ربه في ١٧ ت ٢ سنة ٢٦٥ وفي رواية اخرى سنة ٢٧٠ وكتب ترجمته القديس غريغوريوس النيصي وذكره اوسابيوس في تاريخه (ك ٦ فصل ٣٠) والقديس باسيليوس في كتابه في الروح القدس (فصل ٢٩) وقد ألف كتاباً في شرح عقائد الايمان روى النيصي في ترجمته انه كتبه بوحى العذراء مريم ويوحنا الانجيلي وقد وصف القديس ايرونيمس (في كتابه بالمشاهير ف ٦٥) هذا الكتاب بانه موجز لكنه كثير الفائدة وقال ان له عدة رسائل اخرى يعرفها الجمهور ومقالة في المدافعة

عن اوريجانوس تلاها على حشد من الناس بحضوره وذكر له القديس باسيليوس (في رسالة ٦٤ الى اهل قيصرية المذكورة) مقالة اخرى في شرح الايمان تذرع السابليون بفترة منها ايزعموا انه كان يري رأيهم فآبث القديس باسيليوس ان لكلام غريغوريوس معنى غير ما يحملوه له وقال آخرون ان هذه المقالة ليست له بل عزاها السابليون اليه او حرفوها واثبت نظائيس اسكندر (في تاريخ القرن الثالث) ان له رسالة مشتملة على قوانين في نوع التصرف مع من يأكلون من الذبائح المقدمة الاوثان او يسترفون اتماماً اخر باغراء الوثنيين وقال اجمع الشرقيون والغربيون على صحة نسبة هذه الرسالة الى غريغوريوس

ومن هولاء ايضاً القديس ديونيسيوس الاسكندري ذكره القديس ابرونيمس بين المشاهير (فصل ٦٩) وقال انه اشهر تلاميذ اوريجانوس وانه دبر مدرسة التعليم المسيحي في الاسكندرية في ايام هرقل سالفه في الاسقفية ثم ارتقى المقام الاستقبلي في الكنيسة الاسكندرية واستمر فيه من سنة ٢٤٨ الى سنة ٢٦٥ وقد ذكره اوسابيوس في فصول عديدة من الكتاب السادس من تاريخه وكان مماثلاً للقديس كبربانوس ومجمعه الافريقي في لزوم اعادة تعويد الارباقة رواد القديس ابرونيمس في الفصل المذكور وقال انه اتخذ رسائل عديدة الى كثيرين في هذه المسألة وثيرها وان هذه الرسائل كانت باهية في ايامه منها رسالة الى فابوس استغف انطاكية في التوبة ورسالة الى الرومانيين اغذها بيد ايوايطس كاهنه ورسالتين الى فوسنوس الذي خلف البابا اسطفتانوس ورسالتين الى فيلومان وديونيسيوس كاهني الكنيسة الرومانية ورسالة الى ديونيسيوس هذا بعد ان رقي الى عرش الحبرية وكتب رسالة الى نوقاسيانوس (في تاريخ اوسابيوس الى نوقاتوس وصحح بعضهم رواية ابرونيمس) الذي كان احدث شقاقاً في رومة يونبه فيها وبين له بطلان اعتذاره بان يفعل ما يفعل مجبراً من محازبيه وله عدا هذه الرسائل وثيرها مقالة في النصح واخرى

في السبت وكتابتان في رد مزاعم نيبوتي الاسقف الذي زعم ان المسيح سيملك ملكاً جسدياً ائف سنة بعد القيامة واربعة كتب رفعها الى ديونيسيوس الحبر الروماني الى غير ذلك من الكتب والمقالات والرسائل التي ذكرها القديس ابرونيمس في المحل المذكور وقد قبض عليه في الاضطهاد الذي اثاره داصكيوس وقص ما عرض له حيثئذ من الضنك في رسالته ردّاً على جرمانوس وروى كلامه فيها اوسابيوس (في لك ٦ من تاريخه فصل ١١) وتوفى ديونيسيوس سنة ٢٦٥ وفي رواية اخرى سنة ٢٦٤ وكان في هذا القرن ايضاً القديس ديونيسيوس الحبر الروماني وله رسالة في تفنيد ضلال السابليين لم يبقَ منها الا فقرة ذكرها القديس اتناسيوس في كتابه في رسوم المجمع النيقوي وتعزى اليه رسالتان اخريان الاولى الى اوربانس الوالي والثانية الى ساويروس الاسقف وليستا له حقيقة (عن نطاليس اسكندر في تاريخ القرن الثالث)

وكان ايضاً في هذا القرن القديس كرنيليوس الحبر الروماني قال فيه القديس ابرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ٦٦) ان القديس كبريانوس كتب اليه اثاني رسائل وكتب هو رسالة الى فابوس (وفي رواية اخرى فابيانوس) استقف انطاكية في ما كان في المجمع الروماني والايطالي والافريقي (في شان اعادة عماد المبتدعين) وانفذ اليه رسالة ثانية في شأن نوفسيانوس ومن جحدوا في زمان الاضطهاد ووجه اليه رسالة ثالثة في ما كان في المجمع الروماني (سنة ٢٥١) ورسالة رابعة مسهبة تشتمل على ما حمل نوفاسيانوس على ابداع بدعة وعلى طمته بالحرم وقد دبر الكنيسة سذنين وقضى شهيداً (سنة ٢٥٢ او سنة ٢٥٣) في عهد الملكين فلوس وفولوسيان انتهى كلام ابرونيمس وقد روى اوسابيوس (لك ٦ من تاريخه فصل ٤٣) قصاً كبيراً من رسالة كرنيليوس الرابعة الى فابوس الانطاكي

وكان ايضاً حينئذ ميتوشوس فيلكس وكان من مشاهير محامي الدعاوى في رومة وله محاماة عن ايمان المسيح على طريقة جدلية بين مسيحي ووثني ذكره القديس ارونيس (في فصل ٤٨ من كتابه في المشاهير) وكان ايضاً غايوس كاهن الكنيسة الرومانية في عهد البابا ذافيرينوس ثم اقيم اسقفاً على الامم ولم تعين له ابرشية خاصة وله محاوراة مشبعة في تفنيد مزاعم بركلس احد اتباع منتانس ذكره اوسابيوس (في ك ٢ من تاريخه فصل ٢٤ وفي مجال اخرى) والقديس ارونيس (في كتابه في المشاهير فصل ٥٥)

﴿ عدد ٥٥٥ ﴾

﴿ في الشهداء في سورية في القرن الثالث واوائل الرابع ﴾

لا جرم ان الشهداء من افضل المشاهير فان اشتهر العلماء باتعابهم في تأليفهم فقد اشتهر الشهداء بنفسك دهم حباً بدينهم على ان توفر عدد الشهداء في سورية في هذا القرن يقضي علينا بان نوجز الكلام في اخبارهم . قد ذكرنا في عدد ٥٣٨ من الاضطهادات التي اثارها الملوك الرومانيون على المؤمنين الى الاضطهاد السادس والان نقول ان الاضطهاد السابع اثاره الملك سبتيمس ساويروس في اواخر ملكه سنة ٢٠٤ وفي جملة الشهداء في هذا الاضطهاد لاونيد ابو اوريجناس والاضطهاد الثامن اثاره الملك مكسيمينس سنة ٢٣٧ بغضاً لآل الملك اسكندر ساويروس الذين كان من رجال دولتهم كثيرون من المسيحيين والتاسع اثاره الملك داصكيوس نحو سنة ٢٥٠ وممن نالوا اكليل الشهادة فيه القديس فايناس الحبر الروماني واستمر هذا الاضطهاد في ايام الملك غاوس وفولوسيان وممن استشهدوا فيه القديس كرنيلوس الحبر الروماني والعاشر اثاره الملك فالويان وكليان سنة ٢٥٩ وممن نالوا اكليل الشهادة فيه القديسان اسطقمانوس وسيستوس الحبران الرومانيان والحادي عشر اثاره الملك اورليان سنة ٢٧٢ (على رواية بارونيوس)

وقد استشهد فيه كثيرون وان قال اوسايوس (لك ٧ فصل ٢٤) انه صكف
 عن هذا الاضطهاد اذ ايس الله يدكاتبه حين كان يدون امره باضطهاد المسيحيين
 والثاني عشر هو اقساها واطولها زماناً وقد اجراه الملك ديوكاتيان ومكسيميان
 سنة ٣٠٢ او سنة ٣٠٣ وفيه هدمت الكنائس واحرقت الاسفار المقدسة وتوفر
 عداد الشهداء على ان اوسايوس في الكرنيكون وغيره لا يدون من هذه
 الاضطهادات الا عشرة لاسقاطهم الاضطهادين الاولين اللذين كانا في ايام
 الرسل

ان الشهداء والشهيدات في سورية في هذه الاضطهادات أكثر من ان يحصوا
 فجزئياً بذكر بعضهم ذكر منهم مؤلف الكتاب الموسوم بسورية المقدسة في
 صيدا زونوبوس الكاهن في ايام الملك مكسيميان وفي بانياس نيكوستراتس
 وانطيوخس ورفقاؤها وتوادوسيا ام بروكوبوس الشهيد مع اثني عشرة امرأة
 من اعيان هذه المدينة في عهد ديوكاتيان وفي اطرابلس نال اكايل الشهادة اولاً
 لاوتيقوس في ايام ادریان وروى بروكوب ان الملك يوستينيانس انشأ فيها على
 اسمه كنيسة بديعة وصمبه في استشهاده ايباتوس وتريبولس وتوادولس واستشهد
 فيها في ايام ديوكاتيان لوشيان ومتروبيوس وبولس وزيونوبوس وتباتيس ودورس
 وفي اباميا على العاصي استشهد في ايام انطونينوس القديسان اسكندر وغايوس وفي
 اضطهاد ديوكاتيان القديس مكسيس من اعيان هذه المدينة . وفي دمشق فاز
 باكيل الشهادة في ايام داكوس القديسون ساينس ويوليانس ومكسيس
 ومكريوس وكسيون وبولس مع عشرة اخرين من ابطال الدين المسيحي وفي
 حصص استشهد القديس سلوانس اسقما كما مر في الكلام عليه ونال الاكيل
 معه صنديدان من ابطال الايمان في مدينته ومن بيروت القديسة مرشيانا فازت
 باكيل الشهادة في قيصرية في اضطهاد ديوكاتيان وكان في ايام الملك يوستينيانس

كنيسة بديعة في بيروت تكرم بها ذخيرة من عظام القديس كوارنس استقفا
 الاول واخرى من عظام القديسة مرشيانا هذه
 وفي انطاكية نال اكيل الشهادة في هذا القرن القديس ايوليوس كاهن
 هذه المدينة الذي كان يدافع عن الايمان مخالفاً النوفسيانيين وكان استشهاده
 في اضطهاد دأكيوس سنة ٢٥٠ وتبعه القديس نيكوفورنس بموته حباً بالايمان
 في اضطهاد فالريان سنة ٢٦٠ والقديسان نيقيا وبولس وبخا والي انطاكية على
 قسوته فرجعما ضحية لله سنة ٢٨٥ والقديس بارولا سألوه الوالي وهو حدث
 عن ممتده فاجابه انه لا يعبد الا الهه المسيحين فقطع رأسه غير مراعاة
 سنه والقديسون الطونيوس الكاهن ويوليانس وانطاس وشلسس ومرشوتيل
 واخوتها السبعة وباسيليا العذراء اريق دمهم حباً بالله في اضطهاد ديوكتيان سنة
 ٣٠٢ الى غير هؤلاء في انطاكية

وقد خلف لنا اوسابيوس القيصري كتاباً برمته في شهداء فلسطين ينطوي
 على ثلاثة عشر فصلاً قل في فاتحته في السنة التاسعة عشرة لملك ديوكتيان في
 شهر نيسان اذاع افلايانس والي فلسطين امرأ من الملوك فغواه ان تقض الكنائس
 وتحرق الاسفار المقدسة وينزع اصحاب الرتب من رتبهم ويخلع من كان في
 منصب عن منصبه اذا تشبهوا بالدين المسيحي وبعد اذاعة هذا الامر نشروا امرأ
 اخر مؤداه ان يطرح جميع رؤساء الكنائس في السجن ويرغموهم بكل نوع من
 التكيل على تقديم الذبائح الالهة، ثم ذكر في الفصل الاول استشهاد لاقويوس
 وكان من اورشليم ومتوطناً باسان وقارئاً في كنيسة يترجم الى الشعب ما يلى
 في الكنيسة من الاسفار المقدسة باليونانية الى لغتهم السريانية ثم رفقته في
 استشهاده وهما حلفي وزكى من مدينة كادارا (الممادة الان ام قيس في نهر الاردن)
 فبولاء بعد ان عذبهم عذاباً مبرحاً امر بقطع رؤسهم في قيصرية فلسطين وذكر

في الفصل الثاني القديس رومانس الشهيد وكان شماساً في كنيسة قيصرية فلسطين ومضى الى انطاكية وذهب يوماً ومعه كثير من النساء والاطفال الى هيكل الوثنيين وهم مجتمعون فيه للذبيحة فلم يطق ان يرى هذا المشهد صامتاً بل بعثته غيرته على توبيخهم والسخرية منهم فقبضوا عليه واشخصوه امام الوالي فحكم عليه اولاً ان يحرق فادعن للحكم باشاً واراد الوالي ان يقطع لسانه فلبى تنفيذ الحكم عليه ودلعه طائماً وروى في الذهب في خطبتين له في هذا الشهيد واوسابيوس في محل اخر انه بقي يتكلم بعد قطع لسانه بقوة الله كما كان يتكلم قبله وبعد ان ساموه صنوفاً من العذاب اماتوه مشقوقاً الى نصفين وذكر في الفصل الثالث تيموتاوس من غزة اماتوه محروقاً بال نار واناباوس وثقلا امرأته طرحوهما في غزة للوحوش الضارية وثمانية شهداء آخرين منهم ديونيسيوس من اطرابلس واسكندر من غزة اماتوهم بقطع رؤسهم في قيصرية

وذكر في الفصل الرابع استشهاد القديس ايفانوس ويسمى امفانوس ايضاً قائلاً ما ملخصه انه كان من مدينة باكس في ليشيا (باسيا الصغرى) ابن والدين حسيين طلب علم الفقه وتعلم اللغة اللاتينية في بيروت واقام فيها سنين ثم ابراً على اتمام فروض دينته حريصاً على عفته لا تستغويه ملاذ الشبهة ولا عشرة الارباء الكافرين في هذه المدينة وبعد ان اكل دروسه ناد الى وطنه فلم يطق الاقامة مع والديه وانسابه لتقاعدهم عما تقتضيه العيشة المريحة فنادرهم غير مبال بفروغ يده من النفقة اللازمة في سفره وقادته العناية الربانية الى قيصرية حيث كانت قد اعدت له الاكليل واصدر جيتند مكسيمينس امره بجمع الاهلين في كل مدينة ليضحوا الالهة الوثنيين وكان الجنود يستاقون الناس لذلك فضى ايفانوس من ثناء نفسه وخفية عنا اذ كنا في بيت واحد وشخص امام الوالي يحضه ان يرعوي عن ضلاله ويكف عن اضطهاد المسيحيين فونب عليه اعوان الوالي كالوحوش الضارية واشخصوه

جراحاً والقوه في السجن مثلاً ثم استاقوه في اليوم التالي الى القاضي وحاول
اكراهه على التضحية للاومان فتحمل تباريح اليمه وانثر لحمه حتى ظهرت عظامه
وهو لا يشي عن ثباته فامر الوالي المعذنين ان يصبوا زيتاً على رجله واطراف
ثيابه ويلتقوا النار عليه فاحرقت النار ثيابه ولحمه وبقي فيه رمق فكلفه الوالي ان
يذعن لامره فابي فامر ان يعرقوه في البحر بعيداً عن الشاطئ فاضطرب البحر
وعصفت ارياح زعازع ورزات قيصرية ومادت وقذفت الامواج جثة الشهيد
الى باب المدينة قال اوسايبوس كاتب هذه الترجمة لو لم ار بعيني هذه الآيه
وانذكرها حق الذكر ولو لم يكن شهود عيان كثيرين لما دونتها تذكرة لخلف
وذكر في الفصل الخامس اوليانوس واوسيبوس قائلاً انهما كانا اخوين من صور
واشخصا امام الحاكم احدهما بعد الاخر ولما انكرا عليه التضحية للاصنام عذبهما
شديداً فلم ينفكا عن ثباتهما فغرقهما في البحر

وذكر في الفصل السادس اغايوس الشهيد (غير اغايوس المار ذكره) وقال
انه كان في السجن من اجل ايتانه واتي مكسيمس الملك الى قيصرية بمخفل بعيد
مولده بعظيم الاحتفاء على عادتهم واراد ان يرى الحشد مشيداً غريباً فاشخصوا
اغايوس امام الملك وثقلته وتمهدهه ليجحد ايتانه نصرحه بعزمه ان يتحمل كل عذاب
مسروراً ولا يكفر بربه وكان حينئذ في هذا الشهيد رجل قتل مولاه ذمناً
الملك عنه وامر ان يطرح بطل الدين الوحوش الضارية فتسارع الشهيد الى لقاء
الذب الذي اطلقتوه عليه فزق لحمه وبقي فيه رمق فاعاده الى السجن واما استمر
الى الغد حياً طاموا برجله حجراً وطرحوه في البحر فتضى نحيبه

وذكر في الفصل السابع توادوسيا المذراء ودومنينوس واوكسانيبوس
الشهداء اما توادوسيا فكانت من صور وكانت في اثنان عشرة من سنهات
قيصرية وهضت يوم احد اليامة زور المسجونين من اجل الايمان وتنجبهم

وتسألهم ان يذكروها اذا لقوا ربهم فشكاهما السجن الى الوالي فاحضرهما وامر
بجلدها حتى انثر لحمها وظهرت عظامها ورأها مسرورة يتحملها العذاب من اجل
ايمانها فامر ان تغرق في البحر فطارت نفسها من اللجة الى لقاء ربها في السماء
وعاد الوالي الى التنكيل بغيرها من السجن وكان بينهم رجل حبيب اسمه
دومينوس يعرفه كل اهل فلسطين بشدة عزمه وصدق مقاله (ولم يذكر من اين
هو) ولما لم يثن عن ايمانه بوعد او وعيد امر ان يحرقوه حياً فكانت النار
اكبل نور نفسه وكان من السجن اوكسانيوس وكان شيخاً مهيماً فامر ان
يطرحوه الى الوحوش فافترت جثته ونجت نفسه الى الجهد الخالد وقد ذكر
اوسايوس في هذا الفصل ايضاً سائر الاسقف وبمقابل الذين مر معنا
ذكرها

وذكر في الفصل الثامن والتين وامرأة اخرى وبولس اما والتينا فقال انها
كانت من غزة قبض عليها مع غيرها من الكنيسة ولما اشخصوها امام الوالي وبخته
على قسوته معترفة بايمانها فامر بجلدها جلداً قاسياً وبين كان الجنود يعذبونها اذ
صاحت امرأة من بين الحشد (ذكر اوسايوس انها من قيصرية ولم يذكر اسمها
ويؤخذ عن ميناوون الروم في ١٥ تموز انه كان اسمها ثيا) قائلة والام تهذبون
اخوتي هذه فامر الوالي بالقبض عليها ولما يس من استمالتها بوعد او وعيد لتضحي
لالله امر بان يعذبوها بامشاط من حديد حتى تآثر لحمها ثم امر بربط المرأتين
معاً واضرام النار عليهما حتى ابادتهما وعلى اثر استشهادهما اتوا برجل يدعى بولس
(لم يذكر اوسايوس من اين هو) وحكموا عليه بتقطع الرأس فسأل سياف الوالي
ان يمهله قليلاً ريثما يصلي واخذ يتضرع الى الله اولاً من اجل كنيسته ثم من اجل
اليهود والسامريين ليقبلوا الى الايمان ثم من اجل الملك والوالي والقاضي والسياف
فانقرورت عيون الحاضرين بالدموع ولم يان قلب الوالي فضرب السياف عنقه

وذكر في الفصل التاسع انطونينوس وزاينا وجرمانس واينانا العذراء اما انطونينوس فكان كاهناً وزاينا كان من بيت جبيرين وجرمانس لم يذكر اسمه فهؤلاء الثلاثة أشخصوا امام الوالي في حين شدة الاضطهاد اذ كان يضحى للالهة واذ سئلوا اجابوا انهم مسيحيون ووبوا الوالي على تكريمه لغير الاله الحق فاقصر بقطع رؤوسهم وفي ذلك اليوم احضر الشرط امرأة عذراء اسمها اينانا من باسان واذ لم تدعن للوالي جلدوها اولاً ثم طوفوها في قيصرية عريانة ثم امر الوالي بحرقها

وفي الفصل العاشر ذكر خبر احراق الظالمين رجلاً اسمه اريس وقطعهم راسي بروبوس وايليا واحرقهم بطرس الراهب من بيت جبيرين واسكلايوس الذي يقال انه كان اسقف المرقونيين وروى في الفصل الحادي عشر خبر استشهاد القديس بنفيل ورفقاءه وقد مررنا ذكره وفي الفصل الثاني عشر ذكر خبر بعض الرساء الذين لم يكونوا اهلاً للرئاسة فبحكم الله العادل جزاهم الظالمون بان جعلوهم ساسة لحيل الملك او لرعاية مواشيه فضلاً عن ان الاهانات التي كان نواب الملك او مديرو النواحي يزلونها بهم وفي الفصل الاخير ذكر استشهاد سلوانس اسقف غزة بعد جهاد مديد اذ قطع رأسه باصر الملك محكسينس مع اربعين شهيداً منهم رجل اسمه يوحنا كان الظالمون قد فقاؤا عينيه ثم كوره في عجلها وكان يتلو في الاجتماعات فصولاً برمتها من التوراة او نبوات الانبياء او الاناجيل اذ كان يحفظ الاسفار المتقدمة عن ظهر قلبه حتى قال اوسايوس انه دهش به لاول مرة سمعه يتلو فصولاً من الكتاب وخيل له ان يُقرأ في كتابه ودنا منه ففضى العجب العجاب من قوة ذاكرته وجودة بصيرته مع فقدان باصرته وقد كشف العالم كوراتون الانكليزي عن كتاب عنوانه اوسايوس القيصري في شهداء فلسطين وعثر عليه بين الكتب المخطوطة في المتحف البريطاني عدد ١٢١٥٠ منها

مؤرخ في السنة ٧٢٣ لاسوقيين الموافقة لسنة ٤١١ او لسنة ٤١٢ المسيحية وهو مكتوب باللغة السريانية من اقدم الكتب المخطوطة فترجمه كوراتون الى الانكليزية واذاعه في لندرة سنة ١٨٥١ والمرجع عند العلماء ان هذا الكتاب كتبه اوسايوس مطولاً بلغة شعب فلسطين السريانية حينئذ ثم ترجمه بايجاز الى اليونانية في الكتاب المثبت بين كتبه المعروفة الان وقد ذكر السعاني في المكتبة الشرقية بعض فقر من ترجمة الشهداء المذكورين فيه تطابق هذه النسخة السريانية (ملخص عن مجلة التمدن الكاثوليكي في نشرتها المؤرخة في ١٦ ت ١ سنة ١٨٩٧)

الفصل الثالث

في ما كان من المباحث الدينية والبدع والمجامع في سورية في القرن الثالث

﴿ عد ٥٥٦ ﴾

﴿ في ما كان من المباحث الدينية في سورية في هذا القرن ﴾

كان من المباحث ذات الاهمية في الكنيسة في هذا القرن المبحث في ما اذا كان تعميده الاراطقة صحيحاً او باطلاً واذا رجع احدثهم الى الكنيسة الكاثوليكية ايعاد تعميده ام يحسب مميّداً ولم ينشأ هذا المبحث في سورية بل اشترك فيه كثير من اساقفتها وغيرهم من الاساقفة الشرقيين وكان اول من قال بان تعميده الاراطقة باطل وان من رجع منهم لزم تعميده ثانية اغريغوريوس احد اسلاف القديس كبريانوس في اسقفية قرطاجنة وعقد لذلك مجمعاً اثبت فيه قوله نحو سنة ٢١٥ كما يظهر من رسالتي كبريانوس الحادية والسبعين والثالثة والسبعين ومن قول

القدّيس اغوستينوس (في ك ٢ في العمودية) ولم ينحصر اتباع هذا الخطأ في افريقية بل امتد الى اقاليم المشرق ووجد من يدافع عنه من مشاهير الشرقيين علماً وقداسة نخص بالذكر فرمليانس اسقف قيصرية في الكبادوك والقدّيس ديونيسيوس اسقف الاسكندرية وتابع هؤلاء كثيرون من اساقفة سورية علي هذا الخطأ وكان القدّيس كبريانوس اسقف قرطاجنة شديد المدافعة عنه وقد عقدت مجامع عديدة لتأييد هذا القول في نوميديا سنة ٢٥٦ حكم فيها بلزوم تعميم الارطاقة كما يظهر من رسالة ٧٠ لكبريانوس ثم عقد القدّيس كبريانوس تلك السنة نفسها مجماً في قرطاجنة فاثبت المجتمعون فيه الحكم المذكور وحكموا ايضاً ان من نال الدرجات المقدسة في الكنيسة ثم اتبع بدعة ثم رجع عنها فلا يقبل الا في مصاف العامة وكتب القدّيس كبريانوس مع اساقفة هذا المجمع رسالة الى اسقفانوس الحبر الروماني ينثه بما كان في المجمع ويسأله بالخام ان يثبت اعمال المجمع ويؤيده بسلطانه وانفذ رسائل اخرى الى اساقفة آخرين ثم عقد تلك السنة نفسها مجماً اخر في قرطاجنة حضره سبعة وثمانون اسقفاً افريقيون وايدوا الحكم بطلان تعميم الارطاقة فلم يثبت الحبر الروماني المذكور آنفاً حكمهم بل نبذهم وحكم بان تعميم الارطاقة صحيح ان باشره متممين شرائطه ولم يحسن قبول الوفود الذين اتّذهم اليه فرمليانس وغيره من الاساقفة الشرقيين المستمسكين بهذا القول والصحيح انه افصح لهم في بيان الحقيقة مورداً لهم الحجج القاطعة المخالفة لرأيهم ولعله هدد بالحرم من يتقى بعد ذلك مصرّاً على رأيه اما القدّيس كبريانوس فتتردد اولاً في الاذعان لما حكم به الحبر الروماني وكتب رسائل اخرى يحتج فيها لرأيه الى ان امتثل اخيراً هو وسائر الاساقفة الشرقيين ما قضت به ام الكنائس ومعلمتهن وزال الخلاف واساقفة افريقية الذين كانوا حكموا مع القدّيس كبريانوس بتعميم الارطاقة نقضوا حكمهم بحكم اخر كما روى مصرحاً القدّيس ايرونيوس (في

لوسيفور فصل ٨) والخمسون اسقفاً الشرقيون الذين كانوا ايدوا الخطأ المذكور في مجمع في قونية رجموا عنه في مجمع اخر كما صرح بذلك القديس باسيليوس (في رسالته ٩٩ الى امفيلكيوس) ومن المعلوم ان المبحث في مواد التهذيب لا في العقائد فسكارة بعض الاساقفة في التثبيت برأيهم اولاً لا توصم بضلال مخالف الايمان ولا تمس سلطة الحبر الروماني بل كان من ذلك بينة على ان القول قوله وقد اذعن له الاساقفة طراً في المشرق والمغرب

وقد نشأ في قرطاجنة ايضاً في منتصف القرن الثالث مبحث اخر اتصل الى اكثر الكنائس الشرقية والغربية وهو أيقيل في شركة المؤمنين من جحدوا الايمان في زمان الاضطهاد دون ان يكفروا عن زلتهم فان كثيرين ممن جحدوا الايمان في اضطهاد داكيوس بتقديمهم البخور للاصنام او باشتراكهم في الضحايا المقدمة لها او برشوتهم الظالمين واخذهم شهادة منهم بانهم فعلوا مثل ذلك كانوا يتطلبون بعد نجاتهم ان يقبلهم المؤمنون في شركتهم عفواً دون ان يعانوا توبة ظاهرة وبعضهم كانوا يتوسلون الى الشهداء بوسائل متنوعة فينالون منهم كتاب توصية الى الاسقف ليغفو عنهم فكان المومنون يجلبون وصايا الشهداء بعد وفاتهم ويحرصون على العمل بها وكان في جملة هولاء الجاحدين خمسة كهنة في قرطاجنة جعلوا انفسهم بين هولاء الجاحدين قائلين اليهم كايرون منهم وانضم اليهم بعض اهلهم وانسابهم واخذوا يعتنون الاساقفة والكهنة لقبولهم في مصاف المؤمنين المائنين فابى القديس كبريانوس ان يقبلهم دون ان يصنعوا توبة ظاهرة عن اثمهم لثلاث سوى بين الجاحد والثابت في الايمان وينهج سبيلاً الى التراخي في المحافظة على الدين وكان الكرسي الروماني فارغاً بعد وفاة القديس فابيان فانفذ رسالة الى الاكايروس الروماني (الذي كان يدبر الكنيسة الى ان يتخب خلفاً له) فصوبوا ما عمله كبريانوس وارجأوا الجزم في هذا المبحث الى ان تحمد جذوة الاضطهاد ويقام رئيس للكنيسة او يعقد مجمع

لذلك وامروا ان يصنع هولاء التوبة المعتادة في الجرائم الكبيرة واذا آمنوا قبلوا في الكنائس بوضع يد الاساقفة والكهنة وجرت المصالحة فإني الجاحدون قبول هذا الشرط فامر الاكليروس الروماني تقادياً من الشقاق ان يحل في مرض الموت من كان من هولاء نال توصية من الشهداء فاكثرت الجاحدون من المهرج ومضى نوفاتوس احد هولاء الجاحدين الى رومة فانار القلق هناك منضماً الى الجاحدين فيها واتسع نطاق هذا القلق الى اقاليم عديدة منها سورية ايضاً كما يظهر مما سيأتي ولما قتل الملك دايوس وعاد الامن الى الكنيسة ورجع القديس كبريانوس الى كرسيه الذي كان غادره واقام كرنيلوس حبراً في الكرسي الروماني عقدت مجامع خاصة في شأن هولاء في مجال عديدة وحكم بالاجماع ان من قدموا بجهوراً للاصنام لزمهم ان يصنعوا توبة كاملة وقبلوا بين المؤمنين بعد اتمامها وان طراً عليهم خطر حلوا قبله من انهم ومن كان يدهم كتاب توصية من الشهداء اقتصر لهم على ما صنعوه من التوبة من تقاء انفسهم في مدة ثوران الاضطهاد وصالحهم الكنيسة

وكان في رومة حينئذ كاهن اسمه نوفاسيان هائماً بان يكون حبراً رومانياً وكان مضطرباً بفلسفة الرواقين وفصيحاً ولما انتخب كورنيلوس اورده عليه مع مرديه شكوى لخص الاساقفة عنها فاتهمها كاذبة فندع نوفاسيان ثلثة اساقفة اميين فرسوه اسقفاً على رومة فكان اول حبر دخيل على الكرسي الروماني ومما علمه من الضلال ان ايس للكنيسة ان تصالح من جحدوا الايمان لذن الاضطهاد مهما صنعوا من التوبة ولا يحل البتة الاشتراك معهم وانفذ دعاة ورسائل الى كثيرين من الاساقفة يخبرهم بارتقائه الى اسقفة رومة بحسب العادة ويحضم جميعاً ان لا يقبوا الجاحدين في شركة المؤمنين بل يروهم بالتوبة ويتركوا الحكم لله فتعاضم القلق في الكنيسة وتوفرت الرسائل والمحادثات بين الاساقفة من ذلك

رسالة كتبها ديونيسيوس البطريك الاسكندري الى فايوس البطريك الانطاكي اسهب فيها الكلام على توبة من جحدوا في زمان الاضطهاد وبين لزوم حلهم عند ساعة الموت ولو لم يطلبوا الحل الا حينئذ (ذكر هذه الرسالة مطولة اوسايوس في ك ٦ من تاريخه فصل ٤٤) وكتب البابا كرنيليوس الى فايوس البطريك المذكور رسالتين في حرم نوقاسيان ورسالة ثالثة اسهب بها في بيان جرائم هذا المبتدع ورجوع الجاحدين الذين كان قد اغواهم وعدده الاساقفة ونوابهم الذين اجتمعوا في رومة لهذا الغرض واطلمه ان الكرسي الرسولي بت هذا المبحث بلزوم توبة الجاحدين وقبولهم بعدها وحلهم عند احتضارهم دون توقف وردل هذا الشقاق واختلاف الآراء ونرى ديونيسيوس البطريك الاسكندري كتب الى البابا اسطيفانوس سنة ٢٥٢ او سنة ٢٥٣ رسالة يشره بها باستتباب الراحة والوفاق في الكنيسة الشرقية ومنها قوله : فايكن معلوماً لديك ان جميع الكنائس التي كانت متضاربة الآراء اصبحت الان متحدة فان كنائس المشرق وما وراءه ايضاً وجميع الاساقفة على وفاق تام وهم على غاية السرور بهذا السلام العام الذي لم يكونوا يأملونه اخص بالذكر منهم ديمتريوس اسقف انطاكية وتيوكتيستوس القبطي ومزابان الاورشليمي ومارينوس الصوري واليودر اللاذقي والانوس الطرطوسي وجميع كنائس كيليكية وفرميديان القيصري وكل كنائس الكبادوك اقتضرت على ذكر مشاهير الاساقفة لثلاث بمطالعة رسالتي ، روى هذه الرسالة اوسايوس (في تاريخه ك ٧ فصل ٢ و ٥) وذكر بعضهم ان ديمتريوس البطريك الانطاكي عقد مجمعا سنة ٢٥٣ في مدينته نذ فيه تعليم نوقاسيان ويظهر من كل ما مر ان بحث الجاحدين وانشقاق نوقاسيان اتصل بسورية ايضاً

﴿ عدد ٥٥٧ ﴾

﴿ في المبتدعين والبدع في سورية في القرن الثالث ﴾

كان من المبتدعين السوريين في هذا القرن بريل اسقف بصرى في حوران ولكن ابان له اوريجانس ضلاله وابكمه في المدافعة عنه فغادره عائداً الى الايمان الصحيح سنة ٢٤٧ او سنة ٢٤٩ وقد ذكرنا ذلك باكثر تفصيل في عد ٢٥١ وكان حيثئذ بعض العلماء من العرب انكروا خلود النفس وقالوا بموتها مع الجسد وقيامتها معه فرد اوريجانس زعمهم في مجمع عقد في السنة المذكورة وعن بعضهم انه شهده اربعة عشر اسقفاً واطن انه عقد مجمع واحد في بصرى وجرى فيه البحث عن ضلال هولاء وغواية بريل وان هولاء العلماء الذين سماهم المؤرخون عرباً لم يكونوا من اليمن والحجاز بل كانوا من ولاية بصرى اني سماها الرومانيون قسبة بلاد العرب

كان من المبتدعين في سورية في هذا القرن ايضاً بواس السيساطي البطريك الانطاكي وقد ذكرنا ضلاله ونبذه في مجمين في انطاكية في عد ٥٢٩ وكان في هذا القرن في سورية سيماخوس وكان سامرياً ولم يكن مبتدعاً بل متصراً لا يون في بدعته في كتاب وضعه لهذا الغرض حتى سحى تباع ايون سيماخوسيين وكان في كتابه هذا يجهد نفسه ليثبت ان انجيل متى الذي تعترفه الكنيسة محرف ولا سيما الفصل المشتمل على نسب المخلص لان الايونيين حرفوا انجيل متى كما سبقت الاشارة الى ذلك ذرية لاثبات ضلالهم بان المسيح ايس الانساناً ولده يوسف والعذراء وان حفظ سنة التوراة ما برح لازماً وسيماخوس هذا هو صاحب ترجمة الاسفار المقدسة الى اليونانية المعروفة باسمه والمثبتة في نسخة اوريجانس وقد قال فيها انه اخذ ترجمة سيماخوس لبشارة متى وباقي الاسفار المقدسة من امرأة اسمها يوايما اتصلت اليها هذه الكتب بطريقة الارث (مناخص عن اوسايوس

في الكتاب السادس من تاريخه فصل ١٧ وعن حواشيه)

وكان في هذا القرن البدعة التي انشأها في خارج سورية من انكروا
الثالوث الاقدس وزعموا ان الاقانيم الثلاثة في الله اقنوم واحد كما هم ذات واحدة
واول من انشأ هذه البدعة رجل من اسيا اسمه براكسيا ثم تابعه على ضلاله رجل
اسمه نواطوس من افسس على ما روى القديس ايفان او من ازمير على ما
روى توادوريطوس واشهر من عام هذا الضلال ونسبت هذه البدعة اليه انا هو
سايلوس من تيباتيس في مصر اخذ ينشرها في مصر سنة ٢٥٧ وقد قاومه
القديس ديونيسيوس الاسكندري وكتب في شأنه رسالته الثانية الى سيستوس
المطر الروماني في المصودية المثبت قسم منها في تاريخ اوسايوس (ك ٧ فصل ٦٥)
ومن شاء الاطلاع على تفنيد هذا الضلال فليطالع كتاب تاريخ البدع مع دحضها
لقديس القونس ليكودي الذي ترجمته الى العربية وطبعته

ومن اشهر البدع في هذا القرن بدعة المانويين قال فيها اوسايوس في الكرونكون
في تاريخ سنة ٢٨١ . وظهرت بدعة المانويين المضرة بالتنوع البشري في السنة
الثانية لبروبس الملك سنة ٣٢٥ لتاريخ الانطاكيين وسنة ٤٠٢ لتاريخ الصوريين
وسنة ٣٢٤ لتاريخ اللاذقيين وسنة ٦٨٧ لتاريخ الرهاويين وسنة ٣٨٠ لتاريخ
المستقلين . ان في منشىء هذه البدعة اقوالاً ترى اخبرها مارواه نظائس
اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٣ جزء ٩) وروهرنجر (ك ٢٩ من تاريخه)
وهو ان اول من انشأ هذه البدعة رجل اسمه شيتان من السراكسة (قبيلة في
بلاد العرب) مارس التجارة فالير ومضى الى مصر فانبكب على درس علوم
اليونان ولا سيما الفلسفة وتزوج بامرأة مثرية والى اربعة كتب فيها ضلاله
بوجود مبدئين اي الهين اله الخير واله الشر ثم زابل مصر واتى الى اليهودية لا
في زمان الرسل كما يستلح من قول القديس ايفان بل بعد انقضاء القرن الثالث

كما يظهر من مقاومة كهنة الكنيسة الاورشليمية له وعدم تمكنه من اغواء المؤمنين وقد
صعد الى شرفة بيت وطرح نفسه من اعلى لينخدع الناظرون بسحره فهلك وكان له تلميذ
يسعى ترياوس ورث ماله وكتبه وبدعته واذ رأى اقضاح امر معلمه في اورشليم ولم
يكن في مأمن فيها فرّ الى بلاد فارس وسمى نفسه بودا فخاصه كهنتهم وكانت
بينهم وبينه جدالات عنيفة وازاد ان يبدي آية يفحم بها خصماءه فصعد الى سطح
بيت عال وطرح نفسه عن جداره فقاضت نفسه التعيسة كعلمه وكان زبلاً عند
امراة اسمها اسوس فاخذت ماله وكتبه وشرت رقيقاً فارسياً اسمه كريك
اعتنته وتبته وعنت بتعليمه علم الفرس وجعلته وارثاً للمال والكتب المذكورة
وسمته ماني او مانكاوس وتأويله معطى المن او المانح فاقتبس من تلك الكتب
الضلال المذكور وجد بشره مترجماً كتب معلمه ومرض ابن الملك فوعده ابوه ان
يجيز من ابراءه خير جائزة فحاول ماني ان يشفيه فمات الولد فطرح الملك ماني في
السجن مغللاً بالتيود فرشا السجان وفر الى اطراف ما بين النهرين وارسل دعاة
الى اصقاع عديدة يندرون بتعليمه الفاسد وسمى نفسه يسوع المسيح ثم البارقليط
اي روح القدس وارسل ملك الفرس في طلبه فقبض عليه بعض اعوانه وامر
بسلفه حياً وبعد ان قضى ترك جثته للكلاب والطيور وحشا جده تداً وعاقته
على ابواب المدينة واستمر الى ايام القديسين كيرلس الاورشليمي وابيفان كما
شهدا بذلك

قد ولد ماني سنة ٢٣٩ وعن اليا النصيبيني انه ولد سنة ٥٥١ اليونانية الموافقة
سنة ٢٤٠ وطبق ياث ضلاله سنة ٥٧٩ الموافقة سنة ٢٦١ وكانت وذه سنة ٢٧٤
وقال ابن الدبري فيه (في تاريخ بطاركة انطاكية) انه كان في زمان دنوس
البطريك الانطاكي وانه كان يخاف اولاً بانه مسيحي وكهن ويفسر الاسفار
المقدسة ويجادل اليهود الوثنيين ثم دعا نفسه المسيح واختار له اثني عشر تلميذاً

وارسلهم يعلمون بالمبدئين اي الالهين احدهما صالح والاخر شرير ، الى غير ذلك من النوايات التي ذكرها نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الثالث فصل ٣) منها عدا ما صرَّ زعمه مع تباعه ان الجسد خلق من المادة والمادة خلقها الاله الشرير ولذلك زعموا ان المسيح لم يكن ذا جسد حقيقي بل خيالي ولم يمت ولم يقم حقيقة ومنها انهم كانوا يحرمون الزواج ولا يمتعون انفسهم عن مباشرة النساء الى غير ذلك من النوايات التي ذكرها نطاليس اسكندر عن القديس اغوستينوس في كتابه في البدع (فصل ٤٦) وعن القديس ايفان في بدعة ٦٦ وعن توادوريطوس في كتابه في حكايات المبدعين فصل ٢٦ وكان لما في جدال طويل مع ارشيلالوس احد اساقفة ما بين النهرين ذكره روهربنجر في المحل المذكور ملخصاً ومنه يتبين ان ماني أظم وأبكم واضطر الى القرار

﴿ عد ٥٥٨ ﴾

﴿ في المجامع التي عقدت في سورية في القرن الثالث ﴾

مما نعلمه من المجامع التي عقدت في سورية في هذا القرن المجمع الذي عقد في بصرى من اعمال حوران بداعي الضلال الذي علمه بريل اسقف هذه المدينة وشهد اوريجانوس هذا المجمع وانغم بريل فاقطع عن غوايته وكان ذلك لسنة ٢٤٧ او سنة ٢٤٨ واظن انه في هذا المجمع نسه بحث عن بدعة بعض العرب الذين زعموا ان النفس تموت مع الجسد وتقوم بقيامته ورد اوريجانوس زعمهم بالحجج الساطعة والبيانات الدامغة وقد سبقت الاشارة الى كل ذلك

ومنها مجمع عقد في انطاكية سنة ٢٥٣ فانه لما ظهر الشقاق نوفسيان باختلاسه الرئاسة على الكرسي الروماني ومناصبته للبابا كرنيلوس الحبر الشرعي وابتداعه الضلال بانه ليس للكنيسة السلطان على حل من جحدوا الايمان في زمان الاضطهاد ولا على مغفرة الجرائم المتفرقة بعد المعمودية وكاتب رؤساء الكنيسة

في المشرق والمغرب مبشراً بتسنمه كرسي الخيرية الرومانية وملهماً الى تعليمه فمعد
القديس كبريانوس مجعاً في قرطاجنة نبذ فيه رئاسته وتعليمه وكذا عقد ديتريوس
البطريك الانطاكي مجعاً في مديته اجمع فيه الاساقفة على رذل نوقسيان ونوفاتوس
الذي كان تابعه على ضلاله وعلى نبذ تعليمهما وتحريمه

ومنها مجمعان اخران عقد في انطاكية ايضاً لتدارك ضلال بولس السيساطي
بطريك هذه المدينة فانه لما ظهر ضلاله بان المسيح لم يكن الا انساناً كرامة الناس
اجتمع الاساقفة في انطاكية لردعه ككذاب عن القطيع واستدعوا ديونيسيوس
البطريك الاسكندري ليأتي الى انطاكية فاعاقه مرضه وشيخوخته عن المسير اليهم
وانفذ اليهم رسالة مشبعة تبين بها رأيه في هذا المبحث وائمير الاساقفة الذين
شهدوا هذا المجمع فرميليانوس اسقف قيصرية في الصكبادوك وجرينوريوس
وانادورس اخوه الاستقمان في بنطس وهيلانس الترميسي ونيكوما اسقف قونية
وهيمانوس اسقف اورشليم وتيوتكنوس اسقف قيصرية فلسطين وهسيكيوس
اسقف بصرى وغيرهم كثيرون عدا الكهنة والشمامسة واجمع هولاء على نبذ
ضلال السيساطي فانكر هو احدائه هذا الضلال فابنت عليه كهنة كرسية تجديفه
على المسيح وبث غوايته فظهر الارعواء عن غلظه ووعد بازالة العثار الذي تسبب
به فوثق الاباء بكلامه ولم يحطوه عن مقامه وكان هذا المجمع سنة ٢٦٤ وفي
روايات اخرى سنة ٢٦٥ او سنة ٢٦٦

على ان السيساطي ما انفك يبث ضلاله ويزيد العثار بديرته السيئة فاجتمع
الاساقفة مرة اخرى في انطاكية وكان عددهم يزيد كثيراً على عدد المجتمعين
اولاً ووثقوا تعليمه . ومن امتازوا حينئذ بيان الحقيقة وانقام بولس بضلاله
ملكبون كاهن كنيسة انطاكية الملامة الفضال واجمع الاباء المتأمنون ولا يخالف
على نبذ ضلال بولس السيساطي وحطوه عن الاسقفية ودونوا رسالة عامة الي

ديونيسيوس الحبر الروماني ومكسيوس البطريك الاسخندري (اذ كان توفياً
ديونيسيوس سالفه في هذه الفترة) وجميع الاساقفة والكهنة والشمامسة في العالم
الكاثوليكي اباتوا بها ضلال السيساطي ومعاب سيرته وحرمة له وحطه عن
مقامه الاسقفي وذكر اوسايوس هذه الرسالة مطولة في تاريخه (ك ٧ فصل ٣٠)
وعنه لخصنا ما مر من كلامنا هنا وكان هذا المجمع الثاني سنة ٢٧٢ وعن بعضهم
سنة ٢٧٠ وقد مر ان السيساطي حاول ان يبقى على كرسيه اعتماداً على حماية
زيدة ملكة تدمر له الى ان خلت هي من ملكها واخذها اورليان اسيرة
الى رومة



الباب الرابع

❖ في تاريخ سورية في القرن الرابع ❖

القسم الاول

❖ في تاريخها اللدنيوي ❖

الفصل الاول

❖ في الملوك الرومانيين والقسطنطينيين في هذا القرن واعمال بعضهم ❖
❖ في سورية ❖

❖ عد ٥٥٩ ❖

(في الملوك الرومانيين في القرن الرابع وفي قسطنطين الكبير)

مرّ في عد ٥٤١ ان ديوكتيان اعتزل الملك سنة ٣٠٥ تاركاً فيه مكسيميان
هرقل وقسطس كاور وكالر وسعى ديوكتيان لدن اعتزاله ساويروس فلافيوس
قيصر ثم سماه كالر عاهلاً سنة ٣٠٦ وتولى ايطاليا وافريقية وحمل على مكسنس بن
مكسيميان هرقل الذي سعى نفسه عاهلاً في ايطاليا عند وفاة قسطس كاور فانصر
مكسنس عليه في رفناً وقتله وفي رواية انه انتحر في السنة ٣٠٦ المذكورة واما
مكسنس فهزم كالر واختلف مع ابيه مكسيميان هرقل الذي كان اعتزل الملك عند
تخلي ديوكتيان عنه سنة ٣٠٥ لكنه عاد اليه سنة ٣٠٦ فارغم ابنه مكسنس ان يفر
الى افرنسة ثم عاد منها الى رومة مبدياً شديداً القسوة خاصة على المسيحيين فحمل

عليه قسطنطين واستظهر عليه عند اسوار رومة وغرق مكسنس في نهر التير سنة ٣١٢ وكان ديوكليان ايضاً سمي مكسيميان دايا او داذا قيصر وقسم ولاية المشرق بينه وبين كارولما ادركت الوفاة كال سنة ٣١١ استبد مكسيميان بولاية المشرق ولكن كان ليشينوس بن كارول بالنبني يزاحمه في هذه الولاية الى ان انتصر ليشينوس على مكسيميان في وقعة في ادريابل وفر من وجهه وانجر متسماً في ترسيس سنة ٣١٣

﴿ عدد ٥٦٠ ﴾

﴿ في قسطنطين الكبير وابناه ﴾

ان قسطنس كلور خرمته المية سنة ٣٠٦ وكان له ولد اسمه قسطنطين من امرأته هيلانة ولد لها سنة ٢٧٤ وكان متزقاً الى ديوكليان عزيزاً لدى الجنود وتزوج بابنة الملك مكسيميان هرقل فلقب بانغوسطوس عند وفاة والده ونادى باسمه القيلق الذي كان في بريطانيا وبعد ان نشر بساط الامن في افرنسة تودك في حروب اهلية الجأته الى قتل حميه الملك مكسيميان هرقل سنة ٣١٠ وحمل على مكسنس بن مكسيميان الذي كان اقيم ملكاً في رومة وفي مدة هذه الحرب رأى في الجو علامة الصليب مكتوباً عليها بهذه العلامة تنصر على اعدائك .
واليك رواية اوسابيوس هذه الآية (في لك في ترجمة قسطنطين ف ٣)

ان قسطنطين طفق يلتمس عون الله ويصلي خاشعاً اليه ليعرفه بذاته المقدسة ويتده بنوثة في اعماله فظهرت لهذا الملك وهو يصلي ويتضرع آية في السماء ولو انبأ بها رجل ايأ كان لتعسر على السامعين تصديقه على ان هذا الملك الظافر نفسه قص هذا الخبر على كاتب هذا التاريخ بعد زمان اذ ساعدنا الحظ على التعرف اليه ونيل الخطوة لديه فروى ذلك لنا مشفعا اياه باليمين على صحته فمن يخامر به بعد هذا الشك في صدق هذه الرواية لا سيما ان ما عتب ذلك كان مصداقاً لشهادته

ذلك أنه ظهر له عند الزوال في كبد السماء صورة صليب مؤلف من اشعة الشمس ورأى بعينه مكتوباً عليه بهذا تنصر وقد ابصر هذه الآية هو وجميع الجنود الذين كانوا يتبعونه ودهشوا كثيراً واخذ قسطنطين يفكر في ما يكون المشهد الذي رآه ولما كان الليل ظهر له المسيح في منامه مع الملامة التي كان قد شاهدها في الجوّ وأمره أن يصنع اعلام جيشه على مثالها فتكون له منجدة في حروبه ولما استيقظ صباحاً اعلم اصحابه بما كان له ليلاً وضع اعلام جنوده على حسب المثال الذي رآه. وبعد انتصار قسطنطين على مكسنس ودخوله رومة ظانراً اقامة الندوة والشعب الرومانيان قوس انتصار ما برحت اطلالها في رومة مكتوباً عليها واقامت الندوة والشعب الرومانيان قوس الانتصار هذه للملك قيصر فلافيوس قسطنطين العظيم السعيد لانه انتم للحكومة ووقاها من الظالم ومحاربيه مدفوعاً الى ذلك من قبل الاله وعزة نفسه ومصحوباً بجنوده، ونصب له سكان رومة تمثالاً من ذهب كالالهة وقد اراد هو ان يتنل ويده صليب طويل مكان الحربة وان يكتب على اسفله. بهذه العلامة الخلاصية سمة الشجاعة الحقيقية تثقت مدينتكم من نير الجور والاعتساف ورددت الندوة والشعب الى فخارهم القديم. قد اجهد فيكتور دوري نفسه في كلامه على قسطنطين لينكر هذه الآية وزيف قول اوسايوس بها وقد طانت متأنياً فصله المتطاوّل في هذا الشأن فلم اجد فيه حجة راهنة تؤيد زعمه وتدعيده بكلام اوسايوس ابي التاريخ في العهد الجديد الاتهامات له بدون بينة بانه عمد الى كذب يمثاله نافعاً للدين والا زعمه ان لا مدخل الآيات في التاريخ وان زيف قول اوسايوس فما يقول في اتوال كتّيبين من الاباء القرييين من ذلك العصر وقد ذكروا هذه الآية وبشهادة الاثار التي اوردنا بعضها فهو لا يؤمن بالآيات فلا يحق له ان يبنّد اقوال من يؤمنون بها دون حجة قاطعة

وبعد ان استظهر قسطنطين على مكسنس واحزابه دانت له ايطاليا وافريقية
واكثر اوروبا وبقي ليشينوس الذي سمي ملك المشرق بعد ظفهره بمكسيميان دايا
فزلف اولاً الى قسطنطين فزوجه اخته قسطنسة وملك لوشينوس في المشرق ثم
وقعت النفرة بينهما فانصر قسطنطين عليه بعد وقائع سنة ٣١٤ وارغمه على صلاح مذل
له ثم تلقت الحرب بينهما ثانية فظهر عليه قسطنطين في ادرينابل سنة ٣٢٣ ونزاه
الى تسالونيك ثم قتله سنة ٣٢٤ واستبد قسطنطين في الملك وحده واستتبت الراحة
في المملكة واذاع قسطنطين امرين الاول سنة ٣١٢ والثاني سنة ٣٢٤ بهما ابح
الكاثوليكين مباشرة فروض دينهم واقامة كنائسهم وقبولهم لها التادم والهبات
وفرض شرائع نافعة للمسيحيين منها ان ترد على المسيحيين الكنائس والمدافن
والعقار وكل ما ضبطته الحكومة وهو لهم ومنها ان يعود المنفيون بسبب الدين
المسيحي الى اوطانهم وان ينكف كل اضطهاد لهم ومنها ان الشهداء والمترفين
الذين لم يبق لهم وارث تحسب الكنيسة وارثاً لهم ولم يكن ينصب والياً في بلاد
كثر المسيحيون فيها الا ان يكون مسيحياً ومن كان منهم وثيقاً حظار عليه ان
يقدم الذبايح للآلهة وبنى في اورشليم بطلب والدته الملكة هيلانة كنيسة بديعة على
قبر المخلص واخرى في بيت لحم فوق مغارة مولده واخرى في جبل الزيتون وتقض
كثيراً من معابد الاصنام منها هيكل الزهرة في افقة الذي كان مأخوذاً ومجلساً
للعواهر وجبل البيزنطية عاصمة للملكه وباسمه تسمت قسطنطينية نحو سنة ٣٢٦
وحضر مجمع نيقية بنفسه وعاون الاساقفة على تأييد عقائد الدين خلافاً لاريوس
المتدع الذي تفاه كما سيجي وقد كتب الى اوسابيوس القيصري ان يستنسخ له
خمسين نسخة من الاسفار المقدسة باحسن الخطوط وان يُبني بضبطها وامر خازن
الحكومة ان يدفع له كل ما شاء من النفقة عليها فاتم اوسابيوس ذلك كما روى
في ترجمة قسطنطين (ك ٤ فصل ٢٩) وبنى في القسطنطينية كنائس عديدة منها

كنيسة على اسم الرسل جعل مدفته فيها ويقال انه هو الباني الكنيسة المعروفة
 باجيا صوفيا اي الحكمة المقدسة وقد عاب زوزيوس واوطرب والقدس
 ابروئيس قسطنطين بانه اغتال ليشينيوس بعد ان ائمنه ونفاه الى تسالونيك واتمس
 سقراط عذراً له بان ليشينيوس اخذ يبرج خصوم الملك عليه ولم يأت اوسايوس
 بنت شفة في هذا الامر واشنع من ذلك قتله ابن ليشينيوس بعد ايه وهو ابن
 اخيه ولم يكن له من العمر الا احدى عشرة سنة ثم اغتياله بصره كريسبوس
 بسماية امراته فوسطا وقد ظهر له بعد ذلك براءته ومكر فوسطا ربيته فاماتها
 بخار الحمام وقد صمت اوسايوس عن كل هذه الاحداث ربما لانه غالى بمدح
 قسطنطين وقد خرمت المنية الملك قسطنطين سنة ٣٣٧ بعد ان نال سر العمام المقدس
 قبل وفاته بايام قليلة على الاظهر وقد جاء في كتاب اعمال البابا سايبستروس المنسوب
 اليه ان هذا البابا عمده قبل بضع سنين من الجمع النيقوي ومن الآثار التي جاءت فيها
 اسماء قسطنطين وابنائهم في بلادنا عمود من الحجر المحبب وجد ساقطاً في اعلى
 الراس الذي عند نهر الكلب كان دالاً على الميل التاسع من بيروت ذكره
 وادنيكون خط ١٨٤٧ ورمان في بثة فونيقي صفحة ٣٤١ كتب عليه للملك
 القيصر فلافيوس قسطنطين العظيم الغازي المنتصر ابداً اغوستوس وفلافيوس
 كلوديوس قسطنطين وفلافيوس يوليوس قسطنس وفلافيوس يوليوس قسطنس
 ابناهم القياصرة الشرفاء وهذا الخط نقش بين سنة ٣٣٣ وسنة ٣٣٧

وترك قسطنطين الملك مقسوماً بين ابناهم قسطنطين وقسطنس وقسطنس
 فكان نصيب قسطنطين بعد موت ابيه سنة ٣٣٧ افرنسة واسبانيا وبريطانيا
 الكبرى ونصيب قسطنس المشرق وبلاد اليونان ونصيب قسطنس ايطاليا وافريقية
 واراد قسطنطين ان يستحوذ على نصيب اخيه قسطنس فشد جيشاً وسار فيه الى
 ايطاليا فظهر عليه اخوه وشتت شمل جيشه وقتله في وقعة في اكويلايا سنة ٣٤٠

فلم يملك الا ثلاث سنين واستبد قسطنت في ملك المغرب وانفس في القواحش
وصال وجار فخل منيس عرشه وقتله سنة ٣٥٠

اما قسطنس ملك المشرق فهب الى المغرب بعد مقتل اخيه قسطنت وظهر
على منيس واستبد في الملك شرقاً وغرباً لكنه اكثر من الانتقام والجور والاعتساف
والاضطهاد للمسيحيين وسمي غلوس ابن اخي قسطنطين قيصر في المشرق سنة
٣٥١ فانتصر على الفرس لكنه اجرى مظالم لا تقدر في سورية فاستدعاه قسطنس
وحكم عليه بقطع رأسه سنة ٣٥٤ واستمر هو على جوره حتى حمل الجنود على
اقامة يوليانس ملكاً مكانه فعمل على يوليانس وبنياً هو في طريقه ادركته المنية
في سفح جبل طورس في ت ٢ سنة ٣٦١ وبعد ان نال سر العماد من يد اوزويوس
البطريك الانطاكي الاربوسي وكانت ايام ملكه موعبة بالحروب مع الفرس
وبالمشاحنات الدينية بين الاربوسيين والسكاثوليكين وكان يؤثر الاربوسيين
واضطهد القديس اناسيوس البطريك الاسكندري كما سيجي وكان فلافيوس
دوميسيوس لاوتوس والي المشرق تحت امرة قسطنس وسمي قنصلاً سنة ٣٤٤
فاقام له اهل بيروت تمثالاً للشهادة باستشهاله وقد وجدت صفيحة من رخام في
بيروت اقامها البيروتيون تحت التمثال وهذه الصفيحة نقلت من بيروت الى قنصية
المانيا في اورشليم يتبين منها ما ذكرناه وبين شرائع نوادوسيوس شرائع سنة ٣٣٨
٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ موجهة الى فلافيوس المذكور وروي دنان (في بعثة فونيني
صفحة ١٠٥) عن شدرانوس في مختصر التاريخ وعن توفان في الكرونكون ان
قسطنس جدد بناء انيرادوس (طرسوس) وسماها قسطنسية وقد عثر على خط في
قائمة يمحور تقرأ فيه احرف قسطن ولا يعلم اقسطنس ام قسطنطين هو المراد
بهذا الاسم

وهذا مثال لقسطنطين الكبير مأخوذاً عن تمثال وجد في حمامات قسطنطين

في رومة



﴿ عد ٥٦١ ﴾

﴿ في يوليانوس الجاحد ﴾

ان يوليانس كان ابن عم قسطنس وولد في القسطنطينية سنة ٣٣١ ولما اغتال قسطنس ابناء عمه استبقى يوليانس لصغر سنه لكنه ابعده الى اسيا الصغرى ثم رخص له ان يعرض الى اينا طلباً للدلم ثم استدعاه الى بلاطه وسماه قيصر وعهد اليه بالولاية على افرنسة واقام في باريس واشتهر بغزواته للجرمانيين وظهره عليهم في ستراسبورغ سنة ٣٥٧ وبني قلاعاً وحصوناً على تخوم المملكة في تلك الناحية ولما كان قسطنس مضيقاً في حربه مع الفرس ارسل الى يوليانس وفداً

ورسالة يطلب اليه ان يوجه نجمة من جنده لتجدة جيش الملك فاطهر يوليانس الامتثال لامره واوز سراً الى الجنود ان يأبوا تليته فنبذوا الطاعة ونادوا باسم يوليانس ملكاً فكتب الى قنطس رسالتين اعتذر في احدهما عن تسمية الجنود له ملكاً جبراً عليه وتهدده في الثانية ان لم يجارهُ على قسمة الملك بينهما وذكره باغتيانه اهله فاجابه قنطس مؤنباً منكرًا عليه عليه فزحف بجيش كثيف انتهى به الى قسطنطينية وسار قنطس بجيشه من حيث كان لمحاربة الفرس فادركه المنية في الطريق سنة ٣٦١ كما مر واستبد يوليانس في الملك

وكان يوليانس اولاً مسيحياً واستمر كذلك الى ان ادرك العشرين من عمره وكان كثير التردد الى الكنائس والاديار وكثيراً ما قام في رتبة قارى في الكنيسة كما قال عن نفسه في احد كتبه الا ان معاشرته الاساقفة والعلماء الاريوسيين الذين انكروا لاهوت المسيح جعلته يجحد الايمان المسيحي اولاً في باطنه ثم يجاهر بكفره وانحيازه الى الوثنية ولا سيما بعد ان استوى على اريكة الملك ولذلك لقب بالجاحد وبعضهم يسميه العاصي وقد اجري اضطهاداً قاسياً على المسيحيين في امكنة كثيرة واتي انطاكية سنة ٣٦٢ في شهر تموز فخرج الشعب الى تقياه واستقبله الوثنيون بمنزلة اله وكانوا يسمونه كوكب السعد الطالع في المشرق لكنه كان يسمع بين اصوات التهليل انين النساء الوثنيات باقيات على ادونيس اذ كان عيدهِ يومئذ فتشاءم من ذلك وقد زار في هذه المدينة جميع معابد الاوثان بل مرتعاتهم ايضاً التي على الاكام والجبال وقد تسلق على جبل كاسيوس المعروف اليوم بالجبل الاقرع ليزود معبداً للمشتري في قته واسرع الى الاحتفاء بعيد الملون في دفنه القرية من انطاكية وقدم الذبائح والبخور وقال دنان (في بعثة فونتيقي ٢٨٧) اننا نعلم ان قسطنطين كان ابطل عبادة ادونيس في افقا بتفضه هيكل الزهرة الذي كان هناك ونقله سكان افقا الى بلبك ولكننا نرى الهيكل المذكور قد جدد

فيحتل ان يوليانس امر بتجديده ونرى انه جرى كذلك في هيكل المشنقة الذي روى اوسابيوس ان قسطنطين نقضه ثم جدد في ايام يوليانس وابانا سوزيموس الذي كان في القرن الخامس ان الوثنيين كانوا يجتمعون في ايامه في اقسا ويختلق كهنه هيكلها معجزات (سوزيموس ك ١ فصل ٥٨) وهذا يؤيد ما مر من ان يوليانس جدد بناء الهيكلين على انها نقضاً مرة اخرى في ايام ارКАДيوس وامله اشار اليهما في امره الذي اصدره سنة ٣٩٩ حيث قال : اذا وجدت هياكل في الحقول فلتنقض دون معاونة الجنود ودون ضوضاء فاذا نقضت اتسخت عادة العبادة الباطلة ، وقد نشر المسيحيون حينئذ في انطاكية اشعاراً منطوية على السخرية منه والتهمك عليه لطول لحيته وقصر قامته وسخف عقله ببحوده دينه فسخط من هذا التهمك شديد السخط واذاع اشعاراً سماها ميزوبوكون اي عدو الالهة يسخر بها من الانطاكيين ويبيروهم برذائلهم فزادوا عليه واخذوا يبيرونه بانه اثار الحرب على كي وكيا مع انهما لم يصنعا به شراً بل غمراه بايديهما ويريدون بكي كريستوس اي المسيح وبكيا قسطنطين واولاده ولكي ينار منهم الف كتاباً يتهمك فيه على التياصرة روى ذلك اميان مرسلان (في ك ٢٢ فصل ١٤) الانطاكي الذي كان معاصراً له بل مرافقاً له في حربه مع الفرس

ان يوليانس عزم ان يجدد بناء هيكل اورشليم زاعماً ان يثبت بذلك كذب المسيح بقوله انه لا يبقى في الهيكل حجر على حجر وكذب الانبياء الذين تنبأوا بانه يبقى خراباً الى الابد فينقض العديدين القديم والحديث وكتب رسالة الى اليهود غالى فيها بتدح امهم والرثاء لتشتهم والحض لهم على استئناف بناء هيكلهم في اورشليم ليكون جامعة لهم كما كان قبلاً ولم يقتصر على هذه الرسالة بل استدعى بعض وجهائهم وسألهم لم لا يقدمون ذبائح لالههم فاجابوه للحظر علينا ان نقدم ذبيحة خارجاً عن هيكل اورشليم فقال انه لدى بئح في اسفارهم المقدسة تبين له ان

مدة سببهم قد انقضت وانه يلزمهم العود الى اوطانهم والمحافظة على سنتهم ثم كشف لهم عن عزمه وامر بإرسال العملة من كل صوب الى اورشليم وامر خزانة ان يعدوا المال اللازم لهذا البناء واقام اليبوس الذي كان يدعو اخاه العزيز قيساً على البناء ووجهه الى اورشليم قسارح اليهود من كل فجج الى اورشليم وكانوا يماونون بايديهم ومالهم على تجهيز ما يلزم للبناء وكانت نساؤهم يدفعن حليهن وكل ما يمكن من نفيس لتفقة البناء وبمضن يتقلن التراب والكس بثيابهن ايضاً واخذ العملة اولاً يتقضون اسس البناء القديم ويمدون بها للبناء الحديث واتموا نبوة المسيح بانه لا يبقى هناك حجر على حجر ولما اراد البناؤون وضع الحجار في الاساس اتبشت منها لهبات نار التهمت الصلعة وكل ما كانوا اعدوا من الاخشاب وحاولوا مرات ان يأخذوا في العمل فصدتهم شوب النار عن الدنو الى المحل فغادروه خجلين روينا كل هذا بكلمات اميان مرسلان نفسها (ك ٢٣ فصل ١) وهو مؤرخ مدقق امين وثني كان خادماً ليوليانس ومقرباً اليه ومن روى هذه الاية من المسيحيين القديس امروسيوس (رسالة ٤٠) والقديس يوحنا فم الذهب (خطبة ٥ في اليهود) والقديس غريغوريوس التيزيري (خطبة ٤) وروفيوس (ك ١ ف ٣٧) وسقراط (ك ٣ فصل ٢٠) وسوزومان (ك ٥ فصل ٢١) وتوادوريطوس (ك ٣ فصل ٢٥) وكل هؤلاء كانوا في القرن الخامس وتكلموا في هذه الآية كامر معلوم مشهور لا سبيل الى انكاره بل ذكر هذا الحدث احد مشاهير الربيين اليهود في القرن الثاني قائلاً . روت توارينخنا انه نحو سنة ٤٣٤٩ للمعالم حدث زلزال عظيم في الارض كلها فقوض الهيكل الذي سكان اليهود بنوه بنفقات وافرة بامر يوليانس الجاحد وفي اليوم التالي انحدرت نار من السماء فاذا بت كل ما كان فيه من الحديد واهلكت كثيرين من اليهود (جنايل وبرتون) وما لنا وكثرة الشهود لهذه الآية في يوليانس نفسه شهد لها مجبراً فان هيكل ابولون في

دفته كان احترق فاعترضه بعضهم قائلاً ان ابولون الاله العظيم لم يعلم ان ينبي او يتدارك احتراق هيكله فاجاب بما ملخصه ولا يدعين احد بان يترضا بالسفسطات او يرهنا بكلامه بالعناية الربانية فلا غرو ان انبياء اليهود قد تهددونا بتل هذه النوازل ولكن ما يقولون هم انفسهم في هيكلهم الذي انتقض ثلث مرات ولم يُبنَ حتى الان وقد اردت ان اجدد بناء هذا الهيكل تكرامة للاله المعبود فيه ولم اذكر هذا المثال الا لايين ان ليس شيء ثابثاً في الامور الدالية ، (فقرات يوليانس صفحة ٢٩٥) فيوليانس اقرّ اذاً بنجديد بناء الهيكل وان النار منعه من ذلك وان هذه النازلة تنبأ بها الانبياء

قد صرف يوليانس الشتاء سنة ٣٦٣ في انطاكية بعد العدد ويحشد الجنود لمحاربة القرس وكانت مملكة القرس حينئذٍ فسيحة الانحاء تنطوي على ثمانى عشرة ولاية حتى عدّ اميان مرسلان الصين من جملتها وكان سابور ملكهم يسمى ملك الملوك واخا الشمس والتمر ومع هذا عرض على يوليانس الصلح وحكمه بوضع شروطه فبذ يوليانس رسالته وقال انه يذاكره بالصلح مشافهة معتمداً على استشارته الالهة والعرافين وكان ينوي استحصال النصرى من مملكته بعد عوده من الحرب واقام في انطاكية قبل سفره والياً متلقاً قاسياً جائراً قائلاً انه يعلم ان هذا الرجل ليس اهلاً للولاية لكن اهل انطاكية اهل لان يولى عليهم وزايل هذه المدينة في اذار سنة ٣٦٣ بعد ان قدم الضحايا للاوثان وبلغ في اليوم التالي الى حلب وتابث فيها يوماً مقدماً ضحية للمشترى وخطب في متدى المدينة حاضاً على عبادة الاصنام فتملقه الكثيرون ولم يذعن لخطابه احد وكان رئيس مجلس حلب ساخطاً على ابنه لتركه دينه وتدينه بذهب الملك وقد حرمه ارثه وطرده من داره فضى الابن يشكو امره الى يوليانس ويسأله انصافه فوعده ان يصلح بينه وبين ابيه وادب يوليانس لوجهاء المدينة واجلس هذا الاب الى جانبه وقال له لا

اشاء ان يكره احدٌ غيره على دينه فلا تطلبن من ابنك ان يتبع دينك فاجابه الاب
اتني هذا الاثيم الرذيل الذي اثر الكذب على الحق فساء الملك جوابه لكنه تحلم
وقال دعنا من القرح والتفت الى الشاب فقال له اتخذي ابا اذ قد تركك ابوك.
وبارح حلب فر بطنه مدينة بالجانب الشرقي من ايرابولس تسميها الاثار
المصرية بادانا وانتهى الى ايرابولس القريبة من القرات فاستقبله اهلها بمعظم الاحشاء
ولكن سقط رواق على بعض جنوده فقتل منهم خمسون جندياً وجرح كثيرون
وجاز القرات ولم يمر بارقه لان اهلها مسيحيون وبلغ الى املاك الفرس واستحوذ
على مدن فيها بعضها استسلم اهلها اليه وبعضها افتتحها عنوةً وعبر دجلة تجاه
سالوقية وقطيسفون وظهر على الفرس بوقمة هناك فافقد اليه سابور احد كبراء
دولته عارضاً عليه ان يستبقي نفسه ما استحوذ عليه وان يوقعا على عهدة صالح
ومخالفة بينهما وكان هرمزدا اخو سابور على خلاف مع اخيه فانضم الى يوليانس
فحل موفد سابور ضيفاً على هرمزدا وسأله ان يبلغ الملك كلام سابور فاسرع
هرمزدا الى حضرة الملك كانه يبلغه بشري على ان يوليانس لاعتمادة على انواع من
القائل وعلى خزعبلات سفسطي معه اسمه مكسيموس لم يحسن استقبال هرمزدا
وامره ان لا يسوح لاحد بسر الوفاة اليه واهماً ان مجرد ذكر الصلح يوهن قوى
الجنود وحاصر قطيسفون فلم يتيسر له فتحها فاقصر على تخريب ضواحيها وعزم
ان يسير توكاً لمحاربة سابور وبينما هو مفكر في اي الطرق يسير اتاه فارسي يخدعه
بانه فر من وجه سابور اسخطه عليه وان هذا الملك يائس واجس من شدة صولة
يوليانس وان افضل التدبير ان يترك يوليانس النهر ويتوغل في البلاد وان السفن
الكثيرة التي كان ادخلها بالقرات الى دجلة تفرقل نجاحه فالاولى تركها او
حرقها فصدقه يوليانس بطيشه واحرق سفنه فساء الجنود هذا الصنيع وابعد
يوليانس في البلاد واحرق عمال سابور القرى والمزارع والزدوع التي كانت

استحصدت فتمسر على الرومانيين ان يخطوا الى الامام وتوجسوا من القهقري وعازهم الزاد واستحل عليهم ان يمضوا في وجرة ولا يضايقهم فرسان الفرس واستحوذ الرعب على الجنود واخذوا يجددون الاسف على حرق السفن واستشار يوليانس الهته فكان اباؤهم مزيداً الالتباك وبينما هم في هذه الخيرة اقبل عليهم جيش الفرس وكان ذلك في الليل بين ٢٥ و ٢٦ حزيران وتسارع الرومانيون الى السير لمقابلة اعدائهم وسار يوليانس في طلائع جنده فبي بان الفرس يضربون ساقه جيشه فاسرع الى هناك وقيل له ان الفرس يضربون طلائعه وهجم فرسان الفرس على ميمنة عسكره فانكسرت فامر يوليانس ان يتجدوا الميمنة فقهقر الفرس وعجل يوليانس الى لحاقهم فاصابه سهم حطم يده واصمى كعبه وحاول ان يتزع السهم فقطع اصابعه وسقط عن جواده وحمل الى مأمن واذا كان بعض ذويه يبكيه قال ما هذه الوغادة ان تبكوا ملكاً اذا مات ضم الى الكواكب في السماء وادركته المية في ٢٧ حزيران سنة ٣٦٣ هذا ما رواه عن موته اميان مرسلان الذي كان من حرسه وروى توادوريطوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٢٠) انه عند جرحه ملاً راحته من دمه وطرحه الى الجو قائلاً .
 . اتصرت يا جليلي . يريد المسيح

وروى سوزومان كذلك (ك٦ فصل ٢) ولكنه قال هذا ما يقوله بعضهم .
 وعن القديس غرينوريوس النيزي (خطبة ٤) ان رواية موته مختلف فيها فن قائل ان احد جنوده قتله وان الفرس عبروا الرومانيين بعدئذ بذلك ومن قائل ان سركسياً او فارسياً قتله وانه بعد ان جرح حمل الى دجلة وطرح نفسه في النهر ليخفي عن اعين الناس ويعد الهأكرامولس وغيره . وقد امر الملك يوفيان الذي خلفه بنقل جثته الى ترميس فنقلت اليها ودفنت في احدى ضواحيها على مقربة من مدفن مكسيمس دايا وتلا في تلك الاثناء القديس غرينوريوس

الترينزي خطبته الشهيرتين حيث يبين خلاعة هذا الجاحد وجرائمه واضطهاده للمسيحيين وقد كان تلباً بذلك لما رآه في أيتنا ويحض المسيحيين ان لا يثاروا من الوثنيين بل يعاملوهم بالرفقة والرفق والمجاملة ليعلموهم بتألمهم فروض الانسانية والفضيلة وقد بقي من تصانيف يوليانس مقالات هزلية في الاثني عشر قبصر ومقاتله الموسومة بمدو اللحية المار ذكرها وخطب سياسية ودينية ورسائل وقد جمع سبانيهم تأليفه وطبعها في لسيك سنة ١٦٩٦ وترجمها تلبوت الى الافرنسية سنة ١٨٦٣

وهذا مثال ليوليانس مأخوذاً عن تمثال في احد متاحف افرنسة



﴿ عد ٥٦٢ ﴾

﴿ في يوفيان الملك ﴾

استمر الجيش بمد ان هلك يوليانس يمدق به عساكر القرس ويمنون من وصول الميرة والنجدة اليه واجتمع دوساؤه يتشاورون باقامة ملك عليهم فاجمعوا على انتخاب ساكوف رئيس الحرس في المشرق فابى الملك ليشخوخته وامراضه فانتخبوا يوفيان احد اركان الحرس وكان عمره يومئذ ٣٢ سنة وكان الجنود يحبونه ويجلوناه متذكرين فضل ابيه دارونيان الذي كان رئيساً على الفرقة الاولى من الجنود وكان طويل القامة متوقد الذكاء لطيف الاخلاق وروى توادوريطوس (ك ٤ من تاريخه فصل ١) انه مذاقيم ملكاً جاهر لجنوده بانه مسيحي وانه لا يجب ان يملك على وثنيين وان الجنود اجابوه بلتهم مسيحيون ايضاً وان ملك يوليانس القصير المدة لم ينهم ما تعلموه في ايام قسطنطين وشهد له اميان مرسلان (ك ٢٥ عد ١٠) وهو وثني بانه كان مسيحياً غيوراً وصرف بواكير اهتمامه لتخليص الجيش من الضيق الذي كان فيه ولم يكن ذلك بالامر اليسير فان القرس جدوا في لحاقهم متبعين اثارهم من كل صوب حتى لم يتمكنهم ان يسروا في اليوم الاول الا ثلثة ارباع الميل واستمروا في اليومين التاليين في مواقعهم مدافعين الى ان يسروا بيسالتهم وثباتهم المسير وبلغوا دجلة وحاولوا ان يعبروه على اطراف فلم يتمكنهم منه طغيان النهر وتداركتهم العناية الربانية بان سابور ارسل وفداً يطلب عقد عهدة مع الرومانيين لهلاك كثير من جنوده وقائدين من قادتهم ولثورة ارساس ملك الارمن عليه فوقع يوفيان على هذه العهدة متخليلاً بمقتضاها عن خمسة اعمال في صدير دجلة وتمعهداً بان لا يجد الارمن فكانت هذه العهدة مذلة للرومانيين لكن يوفيان الحى اليها بقضاء الضرورة (رواه اميان مرسلان ك ٢٥ عد ٩)

وخاف الوثنيون وقلقوا خشية ان يضطهدهم يوفيان لانه مسيحي فاتهم
 باصر اذاعه ان يتركوا وما يدينون وان تفتح معابدهم ان كان قد اقل بعضا بعد
 وفاة يوليانس ولم يصدر هذا الامر الا سياسة لانه كان يجاهر بانه مسيحي وقد
 امر جميع عماله ان يمتكوا المسيحيين من الاجتماع افي كنائسهم واطلق لكل من
 ابعدا عن اوطانهم من المسيحيين ان يعودوا اليها ورد على الاكليروس والعداري
 والارامل ما خولهم الملوك المسيحيون من الحقوق واعاد توزيع الميرة على الكنائس
 لقوت الارامل والايام وكان احد عماله المسمى ماينوس احرق كنيسة بيروت
 فغزم يوفيان ان يقطع رأسه لكن تشفع فيه بعض المقربين فاقتصر الملك على ان
 يغرمه نفقة تجديد بناء الكنيسة من ماله (كما يظهر من كتاب شرائع توادوسوس)
 ولما بلغ اثناسيوس البطريرك الاسكندري مقتل يوليانس عاد الى كرسية الذي
 كان قد نفاه منه وكتب له يوفيان رسالة هذه ترجمتها (نقلًا عن المجلد الثاني من
 تأليف اثناسيوس) : الى اثناسيوس محب الله الكلي الورع من يوفيان لما كنا
 نحب كثيرا بقداسة سيرتكم التي يتلألا بها شبه اله الكون وغيرتكم على دين
 المسيح مخلصنا شئنا ان نخذلك اليوم تحت حمايتنا ايها الاسقف الكلي الاحترام واث
 اهل لذلك بتلك الشجاعة التي ازدرت بها الاعمال الشاقة واعتبرت المخاطر
 الجسيمة وصرامة المضطهدين وسيوف المهديين كشيء لا يعتد به ضابطاً بيدك
 دفة الايمان العزيز لديك وما فتئت تذب عن الحق وتعنى بتعمير الشعب المسيحي
 الذي يرى فيك مثال الفضائل جماء ولهذا ندعوك الان ونحضك ان تعود وتعلم
 تعليم الخلاص فارجم الى الكنائس المقدسة وامن شعب الله ونتوخى ان الراعي
 يصلي من اجلنا وهو في مقدمة رعيته فاننا موقنون ان الله يمن علينا وعلى من
 كانوا مسيحيين نظيرنا بنعمه الخاصة اذا منتم علينا بعبث صلواتكم . روى ذلك
 توادوريطوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٢) وبعد ان عاد الملك الى انطاكية كتب

ثانية الى القديس اساسيوس يسأله ان يشرح له عقائد الايمان ولا سيما ما خص
 بدعة آربوس فلي القديس سؤله برسالة مشبعة شفعا برسالة اليه قانون الايمان
 الذي وضعه المجمع النيقوي فلم يجتزى الملك بهذه الرسالة بل كتب اليه يدعو
 الى انطاكية راعياً في ان يراه ويسمع كلامه مشافهة فشخص القديس الى انطاكية
 ولم يلبثها الا وقد انتهى اليها بعض رواساء الارويسيين ليشكوه الى الملك وكثيرون
 من المؤمنين ليدافعوا عنه فلم يصغ الملك الى تهم الارويسيين وتعتمهم بل ازدجرهم
 ساخطاً عليهم فعادوا من انطاكية بأسين

وقد زابل يوفيان انطاكية قاصداً التسطنطيدية وشرع سكانها يعدون حفلات
 الاحتفاء بدخوله اليها وسافرت الملكة شاريتون عقيلته للقيام بصحبها كثيرون من
 الاعيان ونساؤهم واذ كانوا على مقربة من موعد اللقاء فاجأت المنية الملك في الليلة
 بين ١٦ و ١٧ شباط سنة ٣٦٤ في محلة تسمى دارستان في اسيا الصغرى ومن قائل
 انه فطس ببخار الفحم ومن قائل انه اعتراه فالج ومن قائل ان الحصيان دسوا له
 سمأ في طعامه كما ظن اميان مرسلان (ك٢٥ عدد ١٠) وحقق فم الذهب (خطبة ١٥)
 فقلب سرور الملكة والكنيسة الى حزن ونوح وبدلت مطارف الفرح باطمار
 الحداد ولم يكن عمره حينئذ الا ٣٣ سنة وفي النهر اللامن بعد ملكه

عد ٥٦٣

في والتتبان

استمرت الملكة بعد وفاة يوفيان ستة ايام خلوا من ملك واجتمع اقطاب
 الملكة واركان الجنود في نيقية وروى سوزموس انهم عرضوا على سالوست ان يرتقي
 منصة الملك فابى لشيخوخته ولم يسأ ان يتولاه ابيه لصر سنة فاجمعوا على انتداب
 والتتبان وكان رئيس فرقة من الحرس فسر الجنود بانتخابه فنادوا به ملكاً في ٢٦
 شباط سنة ٣٦٥ واخذ بحطاب في الجنود فصاح بعضهم سائلين ان ينتخب له من

يشاركه في الملك مخافة ان يبتغوا يوماً ما دون ملك كما عرض قبله مرتين فقال ايها الجنود ان لكم ان تنتخبوني ملكاً ولكن اذا ارتضيت الملك لم يبق لكم ان تقضوا بما يعود على المملكة بالنفع فلا اكره ان يكون لي شريك على انه لا بد لي في انتخابه من زمان اتدبر الامر فيه فصمتوا وتهدتوا عالمين ان لهم ملكاً غيراً على سلطته وبعد ثلاثة ايام جمع اركان جيشه ليستشبرهم في اسداب شريك له فقال له احد القادة دون حياة (ايها المعاهل المعظم ان احببت اسرتك فاختر اخاك وان احببت المملكة فابحث عن كان اكثر اهلية ، فوارى الملك استياءه من هذا الكلام ورقى فأنله بعدئذ الى مقام القناصل (رواه اميان ك ٢٦ عد ٤٥٢) وفي ٢٨ اذار تلك السنة جعل اخاه والنس شريكاً له في الملك وكان عمر والتيتان حيثئذ ٤٣ سنة وعمر اخيه ٣٦ سنة وكان ابوها غراسيان غير حسيب لكنه ترقى في المناصب الى ان كان والياً في افريقية ثم في بريطانيا واقسم والتيتان والنس الملك فاخذ الاول المغرب والثاني المشرق في اول ملكه

اما والتيتان فاباح جميع المسيحيين والوثنيين ممارسة فروض دينهم وحظر على الوثنيين استعمال السحر وتقدمة الضحايا ليلاً ثم منعهم من تقدمه الذبائح واباحهم تقدمه البخور وسنّ شريعة حظر بها على المانويين والدوناتييين وسائر المراطقة الاجتماعات الدينية وعاد بعد ذلك يرعي حرمة الكهنة الوثنيين ويحافظ على امتيازاتهم فكان كثير النقلب (اميان ك ٣ فصل ٩) وروى سوزومانس (ك ٦ فصل ٧) ان بعض اساقفة المشرق ارسلوا اليه ايباسيان اسقف هرقلية يسألونه ان يرخص لهم بعقد مجمع لاصلاح تعليم الايمان فاجابهم ، اني من مصاف العامة فلا مدخل لي في هذه الامور التي هي من خاصات الاساقفة فلمهم ان يجتمعوا حيث شاؤا ، وروى القديس امبروسوس (رسالة ١٣) عنه انه قال ، انه لا يصلح ان يكون قاضياً بين الاساقفة ، وقد سنّ شرائع عادلة ونافعة للمسيحيين

منها تجديده امر قسطنطين بالامتناع عن الاعمال القضائية ايام الاحاد وزاد عليه انه حظر على العمال والقضاة تعقب المسيحيين في تلك الايام وامر بكرمة لعيد الفصح ان يلى سبيل جميع المجرمين في هذا العيد ما خلا اصحاب الجرائم الكبيرة كالتل والمجوسية والمتطاولين على الملك وقد كان ميالاً الى القسوة اكثر من الحلم ومن اوامره ان الاكليريكيين لا يحاكمهم الا اكليريكيون من مصافهم فلا يحاكم الاسقف مثلاً الا اسقف نظيره وان ما يحكم به على الاكليريكي من الغرامة يدفع الى الفقراء لا الى خزينة الحكومة وكان قسطنطين وابنه قسطنس اغنيا عقار اكنائس واشخاص الكنسيين من كل ضريبة غير عادية او واصمة من قدر الاكليريكيين كالسخرة فنقض هذه الضريبة يوليان وجددها والتينان وكان الاكليريكيون يفنون من جميع الكاليف الشخصية لكن عقارهم اسوة غيره في الخراج العام ويظهر ان اغناء الاشخاص المكرسين للعبادة من التكاليف الشخصية مأمور بضرورة طبعية فاننا نجد عند الشعوب طراً وكانت هذه السرائع عامة في المغرب والشرق وقد اتفق الملكان عليها وهم والتينان الالمانين الذين كانوا قد استحوذوا على افرنسة وغيرهم من القبائل في اوروبا وافريقيا وقضى بسورة حنق ارات به فالجاً سنة ٣٧٥ وله ابنان غراسيان والتينان الثاني وذكر وديكتورون خطأ لاتيباً نسخة في ام الجبال (في حوران) وهو في عد ٢٠٥٨ كتب فيه ما ملخصه «اسلامه موالينا والتينان ووالنس وغراسيان الملوك الظافرين ابداً قد بنى هذا البرج يوايوس الكنت النهير معلم الجنود الفرسان والمشاة في قنصلية مولانا غراسيان لغوسطوس وبروبوس الرجل النهير»

وهذا مثال لوانتيان الاول مأخوذة من تمثال يظن انه له في متحف اللوفر



﴿ عدد ٥٦٤ ﴾
(في والنس الملك)

اما والنس فجعل عاصمة ملكه القسطنطينية وكان مطواعاً لامرأته وكانت اريوسية فعنده اودكسيوس البطريك القسطنطيني احد اقصاب الاروسيين وحمله عند تعميده على ان يقسم انه يؤيد بدعة هولاء المارقين فاشتبك بها واضطهد الكاثوليكين ولا سيما الاساقفة من ذلك انه لدن زيارته فومي مدينة التراد ان يحض وزيتون اسقف هذه القبلة ان يشترك مع الاروسيين ودخل الملك الى الكنيسة وكان الاسقف شديد التمسك بقانون المجمع النيقوي فترك الملك في الكنيسة ومضى الى كنيسة اخرى وتبعه الشعب ولم يبق الا الملك وحاشيته فاستأ من عمل الاسقف ونفاه لكنه ارغم ان يسترده من مناه مخافة ان يورد الترعليه وينما كان ماضياً الى انطاكية توفي اودكسيوس بطريك القسطنطينية فانتخب الاروسيون ديموفيل مكانه والكاثوليكون القديس افاغريوس فبنى والنس هذا

القديس وأبنت انتخاب الاسقف الاريوسي فارسل الكاثوليكين اليه وهو في
نيكومدية وقدًا ثمانين أكليريكياً فامر مورست رئيس حرسه ان يقتلهم عن
آخرهم فلم يشأ ان ينفذ الامر جرة مجانبة للذائق بل اظهر انه يريد نفيهم ووضعهم
في سفينة ولما ابد البحارة عن البر القواناراً في السفينة وانحدروا هم الى زورق
فلقي هولاء الشهداء ربهم من بين النار والماء (سقراطك ٤ ف ١٦ وسوزومانوس
ك ٦ ف ١٤) وقد اضطهد القديسين باسيلوس وغريغوريوس النريزي وانايسوس
كما سترى في ترجمتهم

واني والس الى انطاكية فبنى القديس ملايوس اسقفها الى ارمينية وطرد
الكاثوليكين من كنائسهم فثأبوا في سفح جبل قريب من انطاكية حيث مغاور يقال
ان القديس بولس الرسول اختبأ فيها وكانها هناك يسبحون الله متحمليين البرد القارس
والثلج ايام الشتاء والحر الشديد ايام الصيف فارسل الملك جنوداً طردوهم من
هناك فاجتمعوا على شاطئ العاصي وطردوهم من هناك ايضاً فالتأموا في الساحات
التي يمرن فيها الجنود فامات كثيرين منهم باعذبة متنوعة ولا سيما بتفريتهم في
العاصي . وبينما كان يوماً جالساً على شرفات قصر انطاكية رأى شيخاً متدبراً
اطماراً رثة وتبل له انه الراهب افرهات الذي يحمله الشعب كبيراً فاستدعاه
الملك واخذ يسأله في شأن خروجه من ديريه فاجابه افرهات لو كنت بتاً
متحصنة في بيت ابها ورأت النار تشب فيه أبقى جالساً في مخدعي منفجاً على
التهام النار له ام اهرع الى الماء فاصبة لاخذ لظاها فانت القيت النار في بيت
ابي فتسارع لاطفائها فصمت الملك على ان احد الحصيان هددته بالقتل فلم يلبث
ان سقط في مرجل ماء ينلى فيملك وكان الملك قد نوى نفي افرهات فعدل عنه
وكان افرهات فارسياً حسيباً فآثر النسك والعزلة عن العالم واتى انطاكية يماون
المسيحين المضطهدين (توادريطوس ١ ك من تاريخه فصل ٢٥ و ٢٦) وذكره عبد

يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين اليعيين وقال انه ألف مجلدين في الحث على التتموى وصلوات نسقها على احرف المعجاء (السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٨٥)

هذا شيء من مظالم والنس للكاثوليكين واما اعماله السياسية فمنها انه اثر في بادى بدء ملكه ان يأتي الى سورية ايرقب عن قرب حركات سابور ملك الفرس اذ لم يكن يثق بخلوصه بعد عهدة الصلح وبينما كان في قيصرية الكبادوك بلغه ان بروكوب احد انساب يوليانس الجاحد اتهم فرصة غيابه عن القسطنطينية فجعل بعض الجنود يسمونه ملكاً واستحوذ على العاصمة فقلق والنس ووجس لانه كان وغلاً جياناً ولكن حمله اركان جيشه على المدافعة فارسل فرقتين من الجند لكبت الثائرين على ان بروكوب اغوى قائديهما واستمالهما اليه فمكس الجنود اعلامهم واتحازوا الى بروكوب قاسمين بالمشتري بين الامانة له وامر بروكوب على جيشه رجلاً وغداً اسمه اياركيوس وكان لوالنس قائد آخر اسمه اديتنا فاستمال جنود اياركيوس اليه وبمهم على ان يقبضوا عليه وياتوه به ففعلوا وانضموا الى جيشه واستمرت الحرب ثمانية اشهر الى ان خان بروكوب قائدان من قاده وغادره جنوده فقبض القائدان عليه واتوا به الى والنس فقطع رأسه ورأسيهما (اميان مرسلان ك ٢٦ عدد ٦ وسقراط ٤ فصل ٢)

وكان لوالنس شبهة في ان بارا ملك ارمينيا يؤثر الفرس على الرومانيين فاستدعاه اليه الى انطاكية بحجة ان يمدته في امور لازمة وهو ينوي امساكه لديه واقامة ملك آخر ودرى بارا وهو في ترسيس بمكيدة الملك فعاد الى ارمينيا محافظاً على امانته للرومانيين فكتب الملك الى تريان قائد جيشه على تخوم ارمينيا فدعا القائد بارا الى مأدبة اكثر فيها من الاختفاء بلبياها ولما صار في حوزته اغتاله وخلفه وارزذات احد انسابه

وفي سنة ٣٧٧ استظهر الهونيون (قبيلة اصلها على الراجح من الصين) على
الغطط (وقد مرّ تعريف هذه القبيلة) فاستحوذ هولاء على تراسة واتصلوا الى
ابواب القسطنطينية فقلق والنس وعدل عن اضطهاد الاساقفة والرهبان وزايل
انطاكية في مبادي سنة ٣٧٨ وبلغ الى قسطنطينية في ٣٠ ايار منها وكان والنس
حارب سنة ٣٦٩ هولاء الغطط وانتصر عليهم ثم ابرم الصلح بين الفريقين على
شريطة ان لا يتجاوز الغطط نهر الدانوب وان ملكهم المسعى انااريك يأخذ جملاً
من العاهل على ان الهونيين ارغموهم في سنة ٣٧٦ ان يسألوا الرومانيين ان يرخصوا
لهم بعبور النهر والاقامة في ارضهم فارتضى والنس بذلك مشروطاً ان يسلموا
سلاحهم الى عماله وان يقدموا له بعض صيانتهم ليكونوا رهينة له في اسيا وكان
رئيس الوفد الذي ارسله الغطط اوثيلاس اسقفهم اذ كان جم غفير منهم مسيحيين
بل كان من هولاء شهداء ايضاً اشهرهم القديس سابا الذي ارسلت كنيسة
الغطط ذخائره الى القديس باسيليوس كما هو بين من رسالته ١٥٥ وتبرها وتوافيل
اسقفهم شهد المجمع النيقوي ووقع عليه وخليفته اوثيلاس وضع لغتهم النبطية
الاحرف المعجائية آخذاً اياها عن اليونانية وترجم الاسفار المقدسة الى هذه اللغة
وقد وجد قسم من هذه الترجمة وهذه اللغة اشبه باللغة الالمانية وفيها كثير من
الانماط الفارسية وقد صرح القديس ايرونيس (في رسالته ١٠٦) بان الترجمة
النبطية تفضل على الترجمات اليونانية

على ان العمال والجنود الرومانيين اساءوا معاملة الغطط عند عبورهم الدانوب
وتقاعدوا عن العمل بالنس الذي وضمه الملك وبدلاً من ان يأخذوا سلاح
الغطط كانوا يأخذون منهم ما لهم وكل ما استحسنوه من متاعهم ويسبون نساءهم
ويضيقون عليهم بامتيار طعامهم فعبّر الغطط النهر بسلاحهم واليأس مستحوذ عليهم
وكان من غياوة لوبسان قائد الجيش الروماني ان يدفعهم بجنوده ليعبدوا عن

شاطيء الدانوب ويتوغلوا في البلاد آملاً ان يضعفهم او يهلكهم منفرقين ودعا
 فرتيجرن ملك فصيلة اخرى منهم الى مأدبة وقتل حرسه وتملص الملك متضيقاً
 سيفه ولما ادرك جنده اصلى نار الحرب على الرومانيين فجندل السواد الاعظم من
 جنودهم فارسل والنس جيشاً آخر مؤمراً عليه ترايان وتسمرت نار الحرب من
 الصباح الى المساء وتراكم القتلى من الجيشين وبلغ حيثئذ والنس من انطاكية الى
 القسطنطينية وكان الغلط يشنون الغارة في البلاد الى ابواب هذه المدينة وآب
 جيشاً منه فرقة من فرسان السراكية (٣١) كان صحبهم من انطاكية وعزل ترايان
 عن امارته على الجنود مؤنباً له فقال هذا القائد له : لم اُغلب بل انت غلبت ايها
 الملك لانك حاربت الله وذيت عن اعدائه البرابرة الا تعلم ان هولاء اتماهم من
 طردتهم من الكنائس ومن اسلمتهم اليهم ، (رواه توادوريطوس ك ٤ فصل ٣٣)
 وكان تارنس احد قادة جيشه قد اسمه مثل هذا التائب اذ عاد من ارمينيا ظافراً
 وسأله الملك ما تريد جائزة فرفع اليه عريضة سأله فيها ان يهب الكاثوليكين
 كنيسة فزق الملك عريضته قائلاً اسألني شيئاً غير هذا فجمع تارنس فلذ عريضته
 وقال : لا اسأل غير هذا وربك رب النيات ، (توادوريطوس في الكتاب
 المذكور فصل ٣٢)

+ يراد بالسراكية العرب ولكن لم سموا كذلك فيه احوال فن قائل انه سموا بذلك
 نسبة الى سارة امراة ابراهيم وهذا غير صحيح لان العرب يتنسبون الى هاجر واسماعيل لا
 الى سارة وزعم بوخرت ان هذا الاسم من كلمة سرق العربية لاعتقاد العرب السرقة وهو
 غير صحيح لانهم لا يسمون انفسهم به بل يسميهم به جيرانهم والاقرب الى الصواب ما ارتآه
 اسطفانوس البيزنطي في كتابه في المدن انهم سموا كذلك نسبة الى محل اسمه سراكا في بلاد
 النبطيين في العربية الحجرية ويسمى في الكتاب المقدس مسريقة (تكوين فصل ٣٦ عدد ٢٠) ويسميه
 العرب الان مسريقاً وقد اخذ اسم سراكية عن نسبة هذا الاسم في اللغات الاعجمية وكان
 يسمى به اولاً سكان العربية الحجرية ثم اطلق على العرب جميعاً (عن السمعياني في المكتبة
 الشرقية مجلد ٤)

وكثر التدمير على الملك في قسطنطينية واذ كان مشاهداً الملاعب في ١١
حزيران هتف الشعب اعطونا سلاحاً فمضي نحن للقتال ففتح الملك واسرع الى
الخروج مع جيشه مهدداً الاهلين بانه سيعود ويدمر مدينتهم فالتقاه على ابواب
المدينة ناسك اسمه اسحق فصاح به : ان تمضي ايها الملك وقد اثرت الحرب على
الله فهو لا يمينك بل اثار البرابرة عليك فاكفف عن محاربتك له والا فلا تعود
فسخط الملك وامر ان يلقي في السجن الى ان يعود وقال له لاعودن واقتلك
عقاباً على نبوتك الكاذبة فقال اسحق باعلى صوته : اقتلني ان وجدتني كاذباً .
(توادوريطوس ك ٤ فصل ٣٤ وسقراط ك ٦ فصل ٤٠)

وعهد والنس بامارة الجيش الى الكونت سابستيان الذي كان مغنياً بمقيدة
ماني ونال بعض الظفر اولاً فزينت له نفسه الفوز التام وكان غراسيان ابن ملك
المغرب اخي والنس قد ظفر بالالمايين وكتب الى عمه يقول انه آتٍ لانجاده
فليتظره فعجل والنس وقائده سابستيان باصلاء نار الحرب قبل وفوده لثلايفوتهما
فخر الانتصار او يشترك غراسيان معهما فيه وفي ٩ آب سنة ٣٧٨ التحمت الحرب
على مقربة من ادريناوبولي فكانت وقعة لم يكن لها مثال بعد وقعة كان مع انيال
فترك الملك قتلى جيشه وخمسة وثلاثين قائداً مجذلين على العفران وهلك الملك
نفسه وما ذكره كثير من المؤرخين هو انه جرح وسقط عن جواده وحمله بعض
ذويه الى كوخ ثم اتت شرذمة من النبط والقت النار في الكوخ فاهلكت كل
من كانوا فيه الا احد الحرس الذي تمكن من الفرار وقص الخبر وبعد مقتل
والنس تهادى النبط الى ان بانوا ابواب قسطنطينية فردهم عنها الفرسان السراكسة
الذين كانوا قد اتبعوا المذهب الكاثوليكي رغم ارادة الملك وقد جموا العاصمة
والنبط الذين جعلهم الملك يمتقون بدعة آريوس قد غدروا به وقتلوه وحاولوا
الاستيلاء على ملكه لو لم يبكتهم السراكسة

﴿ عدد ٥٦٥ ﴾

﴿ في غراسيان ووالثيان الثاني الملكين ﴾

بعد وفاة والثيان سنة ٣٧٥ خلفه ابنه غراسيان الذي كان قد شاركه في الملك منذ سنة ٣٦٧ وبعد مقتل والنس اصبح مالكا في المشرق والمغرب واشترك في الملك معه اخاه والثيان الثاني مع انه لم يكن له من العمر عند وفاة ابيه الا اربع سنين وفي رواية اخرى عشر سنين فاقام مع امه يوستينا اولاً في ميلان بايطاليا ثم في سريميوم في المجر واما غراسيان فكان عمره يوم ملك سبع عشرة سنة ولم يكن له في بدء ملكه رجال يحكون بالسياسة والخبرة بالحرب وكان الكونت توادوسيوس من اكبر رجال ابيه وقد نخذ ثورة اهل بريطانيا الكبرى ومد بساط الامن فيها ثم امن افريقيا في مبادي ملك غراسيان بيسالته وحكمته ولا نعلم باية دسيسة امر هذا الملك بقطع رأسه بعد انتصاره على اعداء المملكة ولم يطلب هذا الكنت وقتئذ الا فرصة زمان اينال فيه سر العمودية ثم مد عنقه للسياف فاعتزل ابنه المسمى توادوسيوس ايضاً في اسبانيا موطنه عاكفاً على تقدم فن الزراعة بين مواطنيه على ان غراسيان قد علم بعد سنين فظاعة جنايته واهتدى الى اصلاح ما فرط منه فانه لما انبط به بعد مقتل عمه والنس تدبير المملكة كلهما استقدم توادوسيوس من اسبانيا واقامه ملكاً على المشرق وشريكاً له في الملك مسيحياً اياه عاهلاً وجعل بلاد اليونان ومكدونية والايبر وغيرها قسماً من مملكته وسيأتي الكلام فيه وقد صالح غراسيان الفطط وسمح لهم ان يقيموا بالمملكة

سنة ٣٨٠

وقد جاهر غراسيان بتشبهه بعري الدين الكاثوليكي وامر مد تسم اريكة الملك ان يعود الاساقفة المنفيون الى كراسيهم وان ترد الكنائس على من كانوا خاضعين للبحر الروماني البابا داماسوس (كما روى توادوريطوس لك ٥ فصل ٢)

ووجد بمض الاساقفة الكاثوليكين بعد عودهم اساقفة اريوسيين يلون كراسيمهم فاحبوا ان يبقى هولاء الاساقفة على رئاستهم بشرط ان يستمسكوا بالدين الكاثوليكي ومنهم اولايوس اسقف اماسيا فانه عرض على الاسقف الاريوسي ان يبقى متراًساً بحيث يتحد مع الكنيسة الرومانية فابي مع انه لم يكن في المدينة الا خمسون اريوسياً فغادره ذروه واتحدوا بالكاثوليكين وارسل الملك مفوضاً من قبله الى انطاكية ليصلح شؤونها الدينية وسنعود الى الكلام في ذلك عند ذكر بطاركة انطاكية

ولما اراد غراسيان ان يسافر الى المشرق لتجدة عمه والنس اقترح على القديس امبروسيوس ان يؤلف له مقالة في لاهوت المسيح ليحجج بها ذوي التعاليم الفاسدة في المشرق فالف القديس حينئذ كتابه في الايمان وكتب غراسيان الى اكويلان نائب رومة بتوقيعه وتوقيع اخيه والتينان الثاني امراً فخواه ان الملكين يأمران بتنفيذ الاوامر السابقة بان يُبعد مئة ميل عن رومة من يحكم عليه بجمع الاساقفة بأنه مقلق ومثل ذلك ان يبعد من المدن من كان مشغباً وانه يلزم الولاة ان يرسلوا الى رومة تحت الخفر كل من ضبط كنيسة خلافاً لحكم البابا داماسوس مع خمسة اساقفة او ستة او حكم غير هولاء من الاساقفة الكاثوليكين وكل من دعي الى المحاكمة عند الاساقفة وابي الحضور حتى لو كان المتعرد متبوليطاً لزمهم ان يكرهوه على ان يشخص الى رومة دون تأخر او ان يحضر امام القضاة المعينين من الخبر الروماني وان اصحاب الاخلاق السيئة المعروفين بالسفه والنية لا تقبل شكواهم ولا شهادتهم على الاساقفة على انه لما كان كل انسان لا يتبرأ من تقيصة كان غراسيان مولعاً بالصيد ويؤثره احياناً على مهام الملك تادكاً وزراءه يستفون الرعية واستخدم كثيرين من الجرمانين المشهورين بشن الصيد واكرم منواهم عنده وادناهم اليه وكان يتزيا بزيهم فاسخط جنوده الرومانيين القدماء

وكان له قائد جيشه في بريطانيا الكبرى يسمى مكسيموس سولت له نفسه ان
يثل عرشه ويخلفه في الملك وبعث الجيش الذي تحت امرته ان يسيه ملكاً
فلبوا دعوته واسرع الى افرنسة فهب غراسيان لمناصبته والتقى الجيشان على مسيرة
من باريس واحتال مكسيموس على تأخير الحرب اياماً واخذ يغري جنود الملك
بتركه فغادره السواد الاعظم منهم حتى رأى من نفسه العجز عن مصافاة خصمه
فأثر الحرب بثث مئة فرس تركه اكثرهم ايضاً واغلقت كل المدن ابوابها في
وجهه فتكر جاثلاً من محل الى اخر وفرسان مكسيموس تعقبه وبلغ الى ليون
فخانه رجل كان يأكل على مائدته وقد غمره باحسانه فقد دعا هذا الخائن الملك
الى مأدبة فتمنع اولاً خيفة العذر به وايضاً اطمع الخائن بالانجيل انه لا يدع
ضراً يمسه فانقاد لدعوته وبعد تناوله الطعام وثب عليه غادر فاعتقله وقد اصتر
الملك حيثذ من ذكر القديس امبروسوس حتى كانت آخر كلمة فاه بها اسم هذا
القديس وقد روى ذلك القديس ايرونيمس نفسه والدموع تذرف من عينيه في
تأبينه والتتيان وقال انه لا ينسى هذا الملك ما حيي ولا ينك عن ذكره في
صلواته الى الله وكان يقرأ تقواه وفضائله في كل موقع وقد ملك غراسيان بعد
وفاة والده سبع سنين وتسعة اشهر وثانية ايام وكان مقتله في ٢٥ آب سنة ٣٨٣
وكان مكسيموس من بريطانيا على القول الراجح وقد اجتاز كشيرون من
بريطانيا الى افرنسة واستوطنوا العمل المسمى الان بريطانيا وكان والتتيان الثاني
وامه يوستينا في ميلان ينتظران اخبار ظفر غراسيان فورد لها مناه وايطانيا خالية من
الجنود وتوادوسوس في المشرق ولا معين ولا مشير فلجئت يوستينا الى القديس
امبروسوس على مقها له لانها اريوسية واقامت انها بين يديه سائلة له بدهوعها
ان يهت بهذا الملك الصغير ونجاة المملكة فضى القديس امبروسوس الى افرنسة
يسمى بالوفاق والصلح بين مكسيموس ووالثتبان ولم يغفل عن توبت مكسيموس

على غدره بمولاه ورافقه دماً ذكياً وقد نجح بوساطته اذ وقع على عهدة صلح يكون بمقتضاها مكسيموس ملكاً على افرنسة واسبانيا وبريطانيا وبيتي والتينان ملكاً على باقي المغرب وكان الشعب يتظر مكافاة كبرى للقديس امبروسوس من قبل يوستينا وابنها على هذا الصنيع على ان هذه الملكة الاربوسية غطت النعمة واضطهدت هذا الاستف لانه لم يشأ ان يعطي الاربوسيين كنييسة في ميلان وكادت تهلكه وتحرب المدينة بالشعب الذي حصل فيها لذلك لولا خوفها من مكسيموس الذي كتب الى والتينان ان يكف عن هذا الاضطهاد ثم وقعت النفرة بين مكسيموس ووالثينان وزحف مكسيموس بجيش جرار الى ايطاليا ففر والتينان وامه وهرع يستجد توادوسوس ملك المشرق ولم يبلغ والتينان الى تسالونيك الا والتقاء توادوسوس وزحف بجيشه الى ايطاليا وقبض على مكسيموس حياً وزرع الناج عن رأسه وكان يريد ان يستقيه في الحياة لكن بعض امراء جيشه اخرجوه من المعسكر وتوادوسوس غافل فقطعوا رأسه في ٢٨ تموز سنة ٣٨٨ بعد ان ملك نحو خمس سنين ورد توادوسوس ملك المغرب الى والتينان الثاني فدبره من سنة ٣٨٨ الى سنة ٣٩٢ وقتله اربوكت امير الجند غير الرومانيين وكان مؤيداً للدين المسيحي وان سبط امه الاربوسية على افكاره احياناً

﴿ عد ٥٦٦ ﴾

﴿ في توادوسوس الملك وتقضه هياكل الاصنام وشرائعه الدينية ﴾

قد مر ان توادوسوس هو ابن الكنت توادوسوس الذي قتله غراسيان سنة ٣٧٦ ثم سمي ابنه توادوسوس هذا ملكاً في المشرق سنة ٣٧٨ وقد رأيت انه قهر بعد ملكه النبط وابعدهم ان يتوطنوا في تراسمة ٣٨٦ بشرط ان يخدموا الملكة وانه انتصر لوالثينان الثاني وقتل مكسيموس خصمه وسرى انه بعد مقتل والتينان سنة ٣٩٣ حارب اربوكت قاتل هذا الملك واوجان الذي نصبه ملكاً

واستظهر عليها واستبد في الملك غرباً وشرقاً وكان توادوسيوس كاثوليكياً يدافع عن الايمان الكاثوليكي وقد عنى بعقد مجمع في القسطنطينية سنة ٣٨١ اتخب فيه القديس غريغوريوس النزيزي على الكرسي القسطنطيني وحرّم بدعة مكدونوس وناصر الاربوسيين وقد امر توادوسيوس بنقض هياكل الوثنيين وابطل جعل كهنتهم ومنع عبادة اصنامهم حتى قلّ من بقي منهم في غير القرى والمزارع المسماة باللاتينية باجي (وعنها اخذ اسم **pagani** وبالفرنسية **païens** المراد به الوثنيين)

اما نقض الهياكل الوثنية فقد حمل توادوسيوس عليه هياج احده الوثنيون في الاسكندرية لرؤيتهم تغلب الدين المسيحي على الوثنية فخاروا على المسيحيين وقتلوا كثيرين منهم فكانوا يقبضون على بعض النصارى ويكفونهم ان يضحوا للالهة ومن خالفهم علّقه على صليب وحطّوا ساقه او اجروا عليه عذاباً اخر والكنيسة تعبد لكثير من هولاء اثروا الموت على الجحود وعرض الامر على توادوسيوس فأتى في جوابه اعظم ثناء على المسيحيين الذين فازوا باكمال الشهادة في هذه الاحداث وقال انه لا يريد ان يمزج دم القتالين بدم الشهداء بل يعفو عنهم رجاء ان يفقهوا ان الدين الذي يضطهدون اهله كان علة بقائهم احياء لكنه يأمر بنقض هياكل الاسكندرية التي كانت منبعاً للفساد والمكاييد وعهد الى تاوافيلوس بطريرك الاسكندرية بتنفيذ هذا الامر وامر الوالي ان يتمكن الاسقف من ذلك وان يدفع الى الكنائس كل ما كان في هياكل الاصنام من الزينات والتماثيل لتباع وينفق ثمنها على سد فاقة الفقراء فابتدأ تاوافيلوس في نقض هيكل سرايس وكان اجل معبود في الاسكندرية وحطم تماثيل هذا الاله الذي كان في هيكله واحرقه ولم يدع تاوافيلوس هيكلآ في الاسكندرية الا ودمره ولا تماثيل الا وكسره او احرقه واتبع بذلك هيكل كانوب وهي ابو قير وغيره من الهياكل

في مصر وكتب الى سائر اساقفة مصر فاقتدوا بغيرته وسقطت الوثيقة في مصر مع هياكلها واصنامها واقبل كثيرون من الوثنيين الى الايمان في تلك الاثناء
واما في سورية فابى اهل كثير من المدن الطاعة لامر الملك منهم اهل غزة فانهم عزموا ان يضحوا بنفوسهم فدنا معبودهم مرناس فاجتزى الوالي بان يقفل معابدهم واهل راويا في فلسطين آوا ان لا يطيعوا أمر الملك ولو قتلهم عن آخرهم فانغضى الوالي طرفه عنهم

واما في دمشق فحول هيكل الاوثان الى كنيسة وكذلك هيكل الشمس الشهير في بعلبك الى كنيسة بعد ان ذب عنه الوثنيون بالقنأ والقواضب ولما سمع اهل اباميا بامر توادوسوس هاجوا وماجوا واستدعوا رجالاً وثنيين من الجليل وصمموا على المدافعة عن هياكلهم على انهم لما رأوا حاكم المشرق في مدينتهم يصحبه قضاة وجنود عدلوا عن المقاومة فدمرت هياكلهم الا هيكل المشتري فان بناءه كان متيناً وحجارته ضخمة مرتبطط بعضها ببعض بحديد وورصاص فحاول الحاكم نقضه وكان تعب جنوده عبثاً فاشار عليه القديس مرسل اسقف المدينة ان يتقل الى نقض غيره من الهياكل واخذ هذا القديس يصلي الى الله ليهديه الى وسيلة لنقض هذا البناء وكان الهيكل على راية تمدق به من الجهات الاربع اروقة قائمة على اعمدة محيط كل منها ست عشرة ذراعاً وصخرها صلد قلما تؤثر الآلات به فوفد على القديس رجل لا يعرف صناعة البناء قائلاً انه يتكفل بهدم الهيكل بنفقة يسيرة واخذ الرجل يحفر في جانب ثلثة اعمدة فوجد انها قائمة في اسها على قطع من خشب الزيتون فاضرم النار عاها فاحترقت ولما لم يبق للاعمدة الثلثة اس ترسخ عليه تداعت وسقطت وجذبت معها باقى الاعمدة واتبعها باقى البناء فوجد المؤمنون الله وكان في احدى نواحي اباميا هيكل كبير يسمى اولون ففضى اليه الاسقف مع الجنود والتمرد لان الوثنيين كانوا نأبوا للمدافعة عنه واستمر مرسل الاسقف بعيداً

عن ساحة القتال فاستحوذ الجنود على الهيكل وخرج بعض الوثنيين ولما وجدوا الاسقف وحده وثبوا عليه والقوه في نار لقي ربه بظاها وعزم ابناؤه ان يثاروا به بقتل قائله فعقد الاساقفة مجماً اقليياً نهاهم عن ذلك والكنيسة اللاتينية تعيد للقديس مرسل اسقف اباميا في ١٤ من شهر آب (روى ذلك توادوريطوس له فصل ٢١ وسوزومانوس له ٧ فصل ١٥)

وكان توادوسيوس يقيم في تسالونيك ولدى تفحصه عن حالة الدين في مملكته انضح له ان جميع مسوديه في المغرب الى مكدرية مجموعون على الايمان الصحيح بسر النالوث الاقدس واما سكان المشرق فتنقسمون الى بدع عديدة ولا سيما في القسطنطينية فاصدر في ٢٨ شباط سنة ٣٨٠ شريعة مفتحة بكلمة **conectos** (اي جميع الشعوب) وهالك نصها :

من غراسيان ووالتيان وتوادوسيوس الملوك الى شعب مدينة القسطنطينية
 انا نرغب في ان جميع الشعوب الخاضعين لولايتنا يتشبهون بالايمان الذي ارشد القديس بطرس الرسول الرومانيين اليه كما يظهر من ان هذا الايمان حفظ في رومة الى الان ويلزم ان نتابع عليه داماسوس الحبر الروماني وبطرس اسقف الاسكندرية المتصف بالقداسة الرسولية فاننا نعتقد بحسب ارشاد الرسل وتعاليم الانجيل ان للاب والابن والروح القدس لاهوتاً واحداً وعزةً مساوية في نالوث مقدس ونأمر ان من يدعون لهذه السنة يسمون مسيحيين وغيرهم ممن نعتقدهم حتى يسمون اراقة وان مجتمعاتهم لا تسمى كنائس وندع عقابهم الى انتقام الله اولاً ثم الى ما يلومنا الله اليه وقد وجه هذه الشريعة الى القسطنطينية عاصمة الملك لتييسر اذاعتها في باقي اعمال المملكة وذكر بطريرك الاسكندرية دون غيره من البطاركة لان كرسيه اقامه مرقس تلميذ بطرس ولم يذكر بطريرك انطاكية لان هذا الكرسي كان حينئذ يتنازعه ملايوس وبولينوس وفي تلك السنة نفسها

اصدر شريعة حظر بها على القضاة ان يتقبوا المجرمين في ايام الصوم لانها ايام
طلب المغفرة من الله كما يقول في شريته واوقف ملاحقة الدعاوي في سبتي
النصح وايام الآحاد في السنة كلها ومنع في هذه الايام فتح المشاهد والملاعب
والحضور فيها الى غير ذلك من شرائع المحكمة والمؤذنة برسوخه في
الدين

﴿ عد ٥٦٧ ﴾

﴿ تورة اهل انطاكية على توادوسوس الملك ﴾

وفي سنة ٣٨٧ اراد توادوسوس ان يحتفل لمضي السنة الرابعة وابتداء الخامسة
لتملك ابنه اركاديوس معه ولكي يزيد هذا العيد بهجة واختفاء ضم اليه حفلات
بلوغه السنة العاشرة من ملكه وكان من عاداتهم ان يكرموا في هذا المعرض الجنود
بمال فاضطر توادوسوس ان يفرض على المملكة ضريبة غير عادية لتقيام بالنفقات
اللازمة لهذه الحفلات والحرب التي كان يرى ان لا مناص منها ولما بلغت اوامره
الى انطاكية لم يفرغ واليها من تلاوة منشوره الا هاج الحاضرون وماجوا وهنقوا
ان هذا المبدأ لا يحتمل وانه لو باعهم الحكومة وما ملكت يداهم لم يكونوا
كهموا لوفاء هذه الضريبة وانتشروا في المدينة يصيحون بالنخرب باللاذمية الدهماء
وانضم اليهم من كان في مدينتهم من الاجانب والارقاء والاشقياء واخذوا يطوفون
في المدينة ويمطون تماثيل الملك التي كانت كثيرة فيها وتماثيل الملحكة وابنائها
وشدوا عتق بعض التماثيل بحبال وكانوا يجرونها في الازقة وكسروا بعضها ودفنوا
اقلاذها الى الاحداث ليصنعوا بها كذلك ثم استفاق هولاء الجملة من سورة
حقهم فارتاعوا وهرب بعضهم واختبأ غيرهم وكفى الجنود في تشتيت شمل الباقين
تصويب بعض الاسهم اليهم وادرك الاهلون عاقبة صنيعهم الوحيدة فارتعدت
فرائصهم ووجسوا لما سيحل بهم من العقاب وعزم اكثرهم على مهاجرة وطنهم

واخذ الاغنياء يدفنون اموالهم او يتقلونها بعيداً وفي الصباح غصت الشوارع
بالرجال والنساء والاطفال والشيوخ هارين من وجه رجال الحكومة ولا هربهم
من الحريق وانتشروا في الجبال والغابات والمغاور وصرف الوالي قسارى جده
في توقيف رجال الندوة عن الفرار من المدينة وفي الغد جلس القضاة على كراسيهم
في المحكمة واخذوا يحكمون بالعذاب والسجن على كل من قبض الجنود عليه ولو
لم تكن له جريمة الا تقاعده عن منع هذه الثورة وكثر العويل وولولة النساء
وانطراهن على اقدام الجنود ليكنهن من معاية اولادهن او معاونتهن لهم
ولما سدل الليل ستاره فتح باب المحكمة وخرج كثيرون من وجوه انطاكية مكبلين
بالقيود مشخين بجراحهم يحدق بهم صفان من الجنود يستاقونهم الى محل تنفيذ
قضاء الموت عليهم وتتبعهم نساؤهم وبناتهم وامهاتهم حاسرات نائحات وقد غي على
كثيرات منهن عند ابسال اهلن وحملن الى بيوتهن فوجدت مقفلة باصر الحكومة
وقد ضبط كل ما كان لازواجهن من مال او عقار او متاع واستمرت المحكمة
خمسة ايام على هذا النمط

وكان اهل انطاكية في ذلك العصر متصيين على الترف والحلاعة وكان
القديس يوحنا فم الذهب يعظ منذ ستين على منبرها وهو كاهن وكان اهلها نحواً
من مئتي الف نفس اكثر من نصفهم نصارى ولم تكن فصاحته السجدية تجذب
لسماع كلامه الا قليلين اذ كان الكيرون منهم يؤثرون ان يشهدوا الملاعب والمراقص
وترويح النفس بالجنان على سماع كلام الله واما بعد حلول هذه المصائب فاصبحت
انطاكية كلها كنهدير تعص معابدها الفسيحة بالزائرين وتزدحم فيها الاقدام واستر
يوحنا منذ يوم الجمعة ٢٦ شباط يوم حصول الثورة الى يوم الخميس التالي صامتاً لا
يقول شيئاً وكانت الحكومة قد جرت اخص المجرمين وعاد الى المدينة من اقصاهم
دوعهم عنها قاتلي فم الذهب حيث في مدة الصوم عشرين خطبة زري بخطب

فصحاء أثينا ورومة وكان يقيم بها سامعيه بين رجاء العفو من الملك واحتقار الموت
ويصرف افكارهم عن خيرات هذه الارض الى الرجاء بنيل نعيم مملكة
السماء

وكان رجال الحكومة قد ارسلوا سعاة الى الملك توادوسوس ينبئونه بما كان
في انطاكية واحب اهلها ان يوفدوا اليه من يشفع بهم فلجأوا الى افلايانوس
بطريركهم وكان هرماً معزواً عند الملك فلم تقعه شيخوخته ولا اخضرار اخيه
الوحيدة العزيزة لديه ولا مشاق السفر الطويل عن تلبية دعوتهم فضى مسرعاً الى
قسطنطينية وكان السعاة قد سبقوه اليها فاستشاط الملك غيظاً لاخبارهم وامر لاول
وهلة بدك المدينة كلها ودفن اهلها تحت اناضها ثم خمدت جذوة حدة وامر ان
يتوجه هلييكوس القائد وقيصاريوس احد وزرائه ليفحصوا عن المجرمين ويجزؤهم
بما ينطبق على العدل وامرهم ان يقتلوا المشاهد والمتديت والحمامات العامة وان
يجردوا المدينة من امتيازاتها وبلغوا اسميتها عاصمة او قسبة حتى تكون اسوة
احدى القرى وان تصير اللاذقية عاصمة سورية فالتقى المفوضان بالقدس افلايانوس
في الطريق فزاداه غمماً على غمه اذ انبأه بما امرها الملك وبلغ مفوضا الملك الى
انطاكية في ٢٩ اذار سنة ٣٨٧ وغصت الطرق بمن خرجوا لتقيها ومن محامد
توادوسوس انتخابها من افاضل وزرائه واكثرهم نزاهة ودراية واشخصا في
اليوم التالي جميع رجال ندوة المدينة واباحا كلاً منهم ان يدافع عن نفسه ولم يكونا
يتماكان من ذرف الدموع عند بكاء المدعى عليهم او ذؤيهم ولكن دون ان تحجب
شفقتهم بما يقتضيه العدل وافاما المحكوم عليهم عند المغيب ضمن سور مخفودين
وكان اكثرهم من الوجهاء والاغنياء وفي اليوم الثالث اخرجاهم باكرًا لاعلان
الحكم وتنفيذه عليهم فتولت الكتابة سكان انطاكية وعظم العويل واشتد التحب
وتسارع الناس من كل صوب ورأى المفوضان انه يحدق بهما جم غفير صفر

الوجوه هزلي الاجسام سود الملابس وكان هولاء الحبسى في ضواحي انطاكية قد تألبوا حول المفوضين ومدوا اعناقهم قائلين اقتلونا نحن بدلاً من هولاء او ارسلونا الى الملك فنحن موقنون انه مسيحي وروع فينمطف الى اجابة تفرعنا اليه ولا نسبح لكم ان تلتطخوا ايديكم بدم اخوانكم او نبوت معهم فجد المفوضان في ان يخلصا منهم قائلين ليس في مقدورنا العفو عن هولاء ولا مخالفة امر الملك والا فكون نحن مؤخذين كشعب انطاكية وسارا في طريقيهما فالتقاها شيخ قصير القامة متشع بخفان رثة فامرهما ان ينزلا عن جواديهما فاستغربا جسارة هذا الشيخ وارادا دفعه فقبل لهما انه مكدونوس الشهير في المشرق حينئذ بسجكته وفضائله فترجل المفوضان وسألاه ان يفر لهما ويذرهما بتنفيذ امر مولاها فقال لهما قولاً للماهل انت لست ملكاً فقط بل انت انسان ايضاً وتلك على من يساوونك طبعاً والطبع البشري خلق على صورة الله ومثاله فلا تقبل صورة الله ومن اتلف المصنوع اسخط الصانع فالملك واتما ساخطون لاهانة وقتت على تنال من نحاس او ليس التمثال الحي المنتفس العاقل اعظم من تنال من نحاس فيسير لنا ان تقدم لملك مكان التمثال عشرين تمثالاً ولكن اذا اعدم واحداً استحال عليه ان يحبي شعرة واحدة من رأسه فكان الكلامه وقع شديد في قلب المفوضين ووعده ان يلبغا الملك ما قال وبلغ المفوضان ابواب المحكمة حيث اقتادوا المجرمين فاعترضهما الكهنة والاساقفة الذين كانوا في انطاكية يومئذ ووقفوهما معلين لهما ان لا بد لهما من احد امرين اما ان يدخلوا المحكمة على جنهم اما ان يعدا بالعفو عن المقبوض عليهم واصروا على منعهما من الدخول فحسار المفوضان في امرها اسخطان الملك بمخالفة اوامره ام يديان القسوة على هذا الحشد ولا سيما الاساقفة والكهنة والرهبان واثارا الى الجمع بانهما يجيبان سؤالهم فهتف الجمهور هتاف السرور والشكر وانطرح كثيرون على المفوضين يقبلان ايديهما وارجلهما ودخل

الشعب والكنيسة الى المحكمة ولم يتمكن الحفراء من صدهم وتماظم صراخهم الى
العضاة ان يرقموا الامر الى الملك فامرورقت اعين المفوضين والقضاة بالدموع
وعزموا ان يؤجلوا تنفيذ الحكم الى صدور امر آخر من جانب الملك توادوسوس
واتفق المفوضان ان يبقى هليكوس في انطاكية ويمضي قيصاروس الى قسطنطينية
فوقف الملك على جلية ما كان ورفع الصكينة والنسك عريضة للملك واستمر
المجرمون في سجن دون تضيق عليهم

ومضى قيصاروس مسرعاً الى قسطنطينية لا يصحبه الا خادمان فبلغ اليها
بعد سبعة ايام ودخل على الملك ورفع اليه عرض ما كان من اسباب الثورة وعقاب
بعض الجانين وما كان معها فدرفت دموع الملك واستولى الخنان على قلبه ولم
يكن افلايانوس قابل الملك بعد اما لظنه ان الملك ما برح محتماً اما لان الملك
لم يسمح له بمقابلته ومضى الى القصر بعد بلوغ قيصاروس واذن له الملك بالامتثال
امامه فوقف بعيداً مطرفاً الطرف باكياً كأنه حامل على نفسه جرائم مواطنيه
فاقترب الملك اليه متلفظاً واخذ يذكره بما صنعه الى اهل انطاكية ويحتم كل
عبارة من كلامه بقوله اهذا ما استحققت بسببه الالهانة من اهل انطاكية
وافلايانوس لا يتكلم الا بذرفان دموعه وتنفس الصعداء ولما فرغ الملك من
كلامه قال ما ملخصه ه مولاي لا نجعل ما لك من الانعطاف الى موطننا وما
يزيدنا حزناً ان نكون اسأنا الى من احسن الينا وغمطنا نعمته فاخرّب احرق اقتل
افعل ماشئت بنا فتكون جزيتنا باقل مما نستحق لان الثر الذي اتناه اشنع من
الف موت ولو دمر البربرة بلدنا لكان مصابنا اخف من اسخاطنا اياك لان
جودك يحدد وطننا ويرد علينا ما خسرنا وقد اسخطنا احلم مولى واحن اب فاي
ملجأ بقي لنا وخطنا عظيم حتى لا نجسر ان نظل الى نور الشمس ... قد اقلب
بعض الجملة تمناك فيسر لك ان تقيم تماثيل آمن منه في قلوب رعيك وقلوب

كل من عاش على الارض من البشر فان كل من عرف حلمك عجب بك واحبك . رشق بعضهم تمثال قسطنطين بالحجارة فاغراه بعض ذويه بالانتقام منهم قائلين قد شجوا رأسك فوضع يده على رأسه وقال متبهما لا تخافوا فلا خدش في رأسي فنسي الناس انتصارات هذا الملك وما برحت هذه الكلمة تتناقلها افواه الناس وهي راسخة في قلوبهم وما لي اذكرك بمنزل الاخرين فانت قات في امرك الذي عفوت به في عيد الفصح عن المجرمين وخذيت سبيل المسجونين انك تمنى لو كان لك سلطان على اقامة الموتى فبعثهم فلان يسهل عليك صنع هذه الآية فما انطاكية اليوم الا مدفن وما اهلها الا جث فيها قد ماتوا قبل ان ينزل بهم العقاب الذي استحقوه فكلمة واحدة من فيك تحميمهم

انظر مولاي غير مأمور ان الغرض ليس هذه المدينة وحدها بل مجدك وفخر الدين المسيحي ايضا فقد عرف اليهود والوثنيون والبرابرة ما كان وهم يتظرون ان يروا ما تصنع فان ظهر لهم حلمك وعضوك قال بعضهم لبعض ما اشد قوة الدين المسيحي اذ يجعل الملك التقدير المطاع الامر احلم واحكم من انسان يسر عليه الانتقام لنفسه وما اعظم اله النصارى اذ يصير بعض الناس ملائكة ويرفعهم الى ما فوق الطبع البشري لا تصنع مولاي الى من يقولون ان الصصح لهؤلاء يزيد غيرهم جسارة فاتما هذا يصدق على ما اذا صنعت عن عجز وها هم اموات لجزعهم ويتوقعون العذاب الاليم في كل ساعة ولو قطعت رؤسهم لكان عذابهم اخف ولا ازيدك علما بان بعضهم اقتربتهم الضواري وهم ناهون في النبايات وبعضهم قضوا اياما وليالي ترمد فرائصهم في المناور وهم رجال واحداث ونساء شريفات مخدرات وقد اذاق عمالك كثيرين منهم مر العذاب ليس اليسر للملك من التكيل ببيده المجرمين واما صنع الملوك عن الاهانات وهم قادرون على العتاب فن اندر الفضائل واعظها فدونك الان فرصة تبدي فيها مثالا

يقتدي به الاجيال المقبلة وتشارك مذ اليوم بكل ما ينشأ عن ذلك من اعمال
الانسانية والحلم المشرفة وم يكون لك من الفخار اذا قيل فيما بعد ان مدينة
كبرى استخطت ملكها فارتاع سكانها ولم يجسر ولاتها ولا قضاتها ولا شعبها ان
يفوهوا ببلت شفة الا شيخاً موسوماً بكنهوت الله امثل امام الملك واستعطف
حانه ورأفته فكفاه للعضو عن اهلها اتصابه امامه والقائه على مسمه خطبة
بسيطة . فلم يوفدني قومي اليك الا ليقهم بانك تجل كنهة الله وان حزين مثلي
على اتى ما اتيتك من قبل الشعب وحده بل من قبل الله رب الملائكة والناس
لاقول لضميرك النقي الورع الشفيق اذا تركت للناس ذلاتهم ترك لك ابوك
الساوي ذلائك فان كان لك ذلة ترغب في ان تكفر عنها فكامة واحدة من فيك
كافية لحوها من اسفار الله + غيري من الوفود يأتيك بذهب وفضة وقادم واما
انا فلا اتمم لك الا سنتنا المقدسة محرصاً اياك ان تقتدي بمخلصنا الذي لا ينكف
عن ان يتحننا بنعمه وخيراته ولو ائنا اليه كل يوم فلا تحيب آمالي ولا تجعلني اخلف
وعودي لشعبك وكن موقناً انك اذا عفوت عن مدينتنا عدت اليها شاكراً
مطرباً احسانك وان لم تعف عنها فلا اربن ارضها واتبراً منها ما دمت
حيّاً .

ولم يكن الملك يستطيع ان يخفي ما كان لهذا الكلام من الوقع الشديد في
قلبه ولم يفرغ الاسقف منه الا وذرفت عينا الملك بالدموع وقال اي عجب في ان
نغفر لانس ونحن بشر مثلهم ومخلص العالم نزل الى الارض وصار عبداً لاجلنا
ونحن اليه آثمون وصابه من غمهم باحسانه وهو يصلي الى ابيه من اجلهم وانتمت
الى افلايانوس قائلاً عد يا ابي مسرعاً الى شعبك وامن اطاكية فقد عفوت عنها
وعن كل من اهلها وسأله الاسقف ان يرسل اليها ابته ارКАДيوس فاجابه نضرع
الى الله اخلصني من الحرب التي تهددنا فتراني بنفسي هناك دون بطء فعماد

افلايانوس مسرعاً وارسل سعاةً يجدون السير ليبلغوا امر الملك الى هليكوس
ولا حاجة الى بيان ما كان لهذه البشرى في انطاكية من السرور والبهجة
والاحتفاء ولا ما كان لافلايانوس عند قدومه من حفلات الملتقى والاکرام وقد
اناله الله التعزية بان رأى اخته حية بعد ان تركها محتضرة وبان يحفل بعيد الفصح
بين شعبه وكان اذا سأل احد عما كان له مع الملك اجاب انه لم يصنع شيئاً وان
الله صنع كل شيء بخيده غضب الملك وعطف قلبه الى الشفقة على رعيته كما شهد
ثم الذهب في خطبته ٢١ واقام اهل انطاكية تمنايين تكرمة لهليكوس
وقيصاريوس

﴿ عد ٥٦٨ ﴾

﴿ مقالة سالونيك وما كان بسببها للملك توادوسيوس مع القديس امبروسيوس ﴾

كانت سالونيك في ذلك العصر قصبة ايليريا وقد توفر عدد شعبها و ثروتهم
وعكوفهم على الترف والملاذ وشغفهم بحضور الملاعب والمشاهد ولا سيما سباق
العجلات وكان احد الساقه المشهورين في هذا الفن مسجوناً فأتى بعض جلة
القوم يسأل الوالي التفريغ عنه ايشترك في السباق فأتى الوالي تخلياً سيئه فهاج كثيرون
وادى بهم الحرق الى قتل بعض رجال الحكومة ورجم الوالي بالحجارة وكان الملك
توادوسيوس وقتئذ في ميلان (بايطاليا) فاستشاط غيظاً وامر اولاً بحراب المدينة
والنكيل باهلها فخدم القديس امبروسيوس والاساقفة الذين كانوا ملتصقين في
هذه المدينة جذوة غضبه ووعدهم ان يلزم جادة العدل والانصاف على ان بعض
عماله والمقرين اليه اغروه بلزوم كبح النافرين والتكيل بهم تأديباً لهم وارهاباً
لامثالهم ولم يعسر عليهم اتقاد النار التي لم تكن طمئت فآخلف وعده وجزم ان
ينزل بعامة السالونيكين عقاباً رداً واوصى ذويه ان يكتموا على امبروسيوس ما
جد له من العزم وانفذ اوامره بقتل كبيرين من سالونيك وزايل ميلان حذراً

من ان يكشف السر ويؤنبه القديس امبروسوس على اخلاف وعده . وبلغ امره الى والي سالونيك فاعلن بانه سيكون في اليوم التالي سباق المراكبات فاقبل جم غفير من الشعب الى ساحة السباق غير مباليين وكان الجنود محذقين بالساحة فاعز الوالي اليهم ان يمتنعوا بالقوم فاندفعوا يقتلون كل من وصلت يدهم اليه غير مميزين بين رجل وامرأة او طفل وشيخ او بين بار ومجرم او وطني واجنبي حتى كان عدد القتلى سبعة آلاف نفس وعن بعضهم خمسة عشر ألفاً ومما رووا ان ابا رأى ولدين له بيد الجنود فتصرح اليهم ان يقتلوه بدلاً من ولديه فيدفع لهم كل ما يملكه من ذهب وفضة فاخذتهم الشفقة عليه وقالوا اختر واحداً من الولدين فتكره وتقتل الاخر فوقف الاب يحيل نظره في كل منهما ويحكي ولم يتمكن من التفريق بينهما فقتلها الجنود بحضرة ثم اتبعوه بهما . اما توادوسوس الملك فقدم بعد مضي الساعة وارسل سعاة اخرين ينقض امره الاول فلم يبلغ هولاء الا بعد المقتلة

وبلغت اخبار المقتلة الى ميلان فسألت القديس امبروسوس والاساقفة لكنهم لم يريدوا ان يأتوا الى الملك قبل ان يستفيق من فظاعة اثمه وقبل يومين او ثلاثة من عود الملك الى المدينة خرج القديس امبروسوس الى البرية بحجة انحراف صحته وكتب الى الملك رسالة بخط يده ليؤكد له انه لم يعلم بها غيره ومما قاله له فيها ان ضميري يبكتني متذكراً قول النبي اذا لم ينصح الكاهن الاثيم فيموت باثمه ويأثم الكاهن لتفاعده عن النصح فلا انكر ايها الملك مالك من النيرة على الايمان وما بقلبك من خوف الله على انك ذو طبع محفز للمضب واذا حلمك احد عدت سريعاً الى الحلم فاسأل الله ان لا يكون لك من يهيجك اذا لم يكن لك من يحملك على الحلم . ثم بين له فظاعة ما جرى في سالونيك مستشهداً برغبته في نقض امره الاول ومفصلاً له عما تولى الاساقفة من التمسك والتمسك

الى ان يقول ان اشتراكى معك لا يبرئك من الاثم بل يثقلني بخطيتك ولا يبتى
لك ناصح لتوب الى الله لتوب عليك ويذكره بامثال الملوك الذين تابوا ولا سيما
داود قائلاً انت انسان عرضت لك تجربة فالتصرت عليها فالاثم لا يُمحي الا بالدموع
والله لا يغفر الا لمن تاب ولا يستطيع ملك ولا رئيس ملائكة ان يغفر الخطايا
الا بالتوبة فاشير عليك واتضرع اليك واحرضك وانصحك ان تتوب فلا اجسر
ان اقدم الذبيحة اذا رغبت في ان تشهدا فان ذلك محظور على من اراق دم بري
واحد فما ترى في من اراق دماء كثيرين فاذا احبك واجلك واصلي من اجلك
فان وثقت بذلك فارعو بالتوبة الى الله وان لم تثق بصدق كلامي فاعذرني اذا
فضلت الله عليك (رسالة ٥١)

ومع هذا اصر الملك توادرسوس بعد عودته الى المدينة على ان يأتي الى
الكنيسة فالتقاء القديس امبروسوس الى خارج الرواق وابان له فطاعة المقتلة التي
اجراها قائلاً كيف ترفع الى الله يدين ما زالتا تقطران دمًا ارقته جوراً وكيف
تقبل على هاتين اليدين جسد الرب المقدس وتناول دم الرب الكريم انت الذي
بسورة غضبك سفكت دماء الابرياء فاعتزل من هنا ولا ترد انما على اثمك
المظيع . و اراد الملك ان يلمس له عذراً بمثل داود الذي اقدم على التسق والقتل
فاجابه القديس اقتديت باثمه فاقتدين بتوبته فانصرف الملك واخذ يباشر اعمال
التوبة بحسب نظام الكنيسة في ذلك العصر مدة ثمانية اشهر اي من شهر نيسان
سنة ٣٩٠ الى عيد الميلاد تلك السنة فارسل الملك جيند روفينوس احد المقرين
اليه يكشف الاسقف بحله من اثمه ونهض آتياً باره نحو الكنيسة قائلاً امضي
وان ازل بي اهانة استحقها ولم يدخل الى الكنيسة بل مضى الى ردهة الاستقبال
في جانبها متضرعاً الى الاسقف ان يحله من اثمه فقال له القديس امبروسوس ان
ايانه على هذا النحو يخالف سنة الكنيسة فقال الملك انا احترم هذه السنن ولم ادخل

رواق الكنيسة محافظة عليها بل آيت تورا اليك راجياً ان تحامي من هذا الوثاق عملاً برأفة مخلصنا ولا توصل بوجهي باباً مفتوحاً لسكل تائب فاجابه امبروسوس اية توبة صنعت بعد اثمك الفظيع وبأي دواء عاجلت جراح نفسك فقال الملك اعلمي بما يلزمني فاتمه فاجاب القديس علمت ان سرعة احتدامك بعثك على هذه المعصية الكبرى فعيل ان تروض ميلك الى الغضب وان تفترض سنة ان لا تنفذ الاحكام بالقتل وضبط الاملاك الا بعد شهر من صدورها فكتب هذه السنة لساعته ووقع عليها بيده خنقه القديس امبروسوس حينئذ ودخل الملك الى الكنيسة ولم يصل جانياً او منتصباً بل مكباً على الحضيض مكرراً قول النبي داود . اصبت نفسي بالتراب فاحثي حسب كلمتك ، وكان يذرف الدموع واذا رآه الشعب في هذه الحال شاطره الصلوة والبكاء روى هذا الخبر كثير من المؤرخين ولا سيما توادوريطوس (ك ٥ نصل ١٧) وسوزومانوس (ل ٧ فصل ٢٥) ولا نعلم ايها احق بالاطراء القديس امبروسوس على غيرته المتقدمة التي لا تهاب سطوة الملوك ام الملك توادوسوس على ووعه وتذله لرئيس دينه وابدائه مثلاً صالحاً يقتدى به

﴿ عد ٥٦٩ ﴾

﴿ ما بقي من اخبار توادوسوس الملك الى وفاته ﴾

قد مر ان اربوكست اغتال الملك والتينان سنة ٣٩٢ وخشى ان يرتقي الى منصة الملك وهو من البرابرة اي غير روماني فاختار اوجان الذي كان كاتب سر الملك وكان مشتهراً بفصاحته فاوفده الى الملك توادوسوس يكشفه برضاه عنه ويعرض عليه الاتفاق اذا احب ان يشاركه في الملك فامسك توادوسوس وفود اوجان اياماً عنده ثم صرفهم بعد ان اتهمهم بتقدم واسمهم كلمات طيبة واخذ يستعد للحرب اذ رأى ان شرفه وامنيته يقضيان عليه ان لا يسالم خونة بل ان

يثار منهم بدم والتبيان نسيه ومن جملة معدائه لهذه الحرب التجاؤه الى الله
بالصلوات وطلبه الى المؤمنين الاتقياء ان يصلوا من اجله ولدى عودته الى المشرق
جدد اهتمامه برد الكنائس على الكاثوليكين وضاعف جوده بالنفقات على بناء
كنائس واديار جديدة وعلى تزيينها وروى البطاركة اسطوناتوس الدويهي في
تاريخه ان الملك توادوسوس هذا هو الذي بنى دير فنوين كرسي بطريركية الموارة
وجعل له الرئاسة على اديرة لبنان كلها ومما سته في سنة ٣٩٢ شريعة حكم بها
بالنفي على من يلقي الشغب في الشعب ممارياً في الايمان الكاثوليكي وشريعة
نهى بها الوثنيين ان كانوا عن تقدمه الذبايح والبخور والخمر للاصنام وكان اوجان
يستعد للحرب ايضاً وفي سنة ٣٩٤ زایل توادوسوس قسطنطينية عاهداً بتدبير مهام
المملكة في المشرق الى ابنه اركاديوس وانوريوس الذي كان قد سماه اعوسطس في ١٠
ك ٢ سنة ٣٩٣ وبلغ ايطالياً وجاوز جبال الالب وقاتل فلايان قائد جيش اوجان
الذي كان يخبرها وكانت له وثيقة مع اوجان في سهول اكويلادامت النهار بطوله
وكانت الحرب سجالاً وظن اوجان انه قهر توادوسوس وان الحرب انتهت
فاخذ يوزع الجوائز على قادته وجنوده واما توادوسوس فقضى ليله متهدداً في
معبد في معسكره وفي الغداة زحف بجيشه الى العدو ولما التحم القتال ترجل عن
جواده وانتضى بثاره ووثب على الاعداء فاراع جنوده للخطر الذي عرض نفسه
له واسرعوا الى اتباعه ولم يبلغ الى مرمى السهم الا ادلهم الثلام في الجو وسمع
دوي قاصف وثارت ربيع زعازع في وجه جيش اوجان انزعمت الخود عن رؤسهم
والسلاح من ايديهم واكسبت جنود توادوسوس قوة فدمر الاعداء ولذتوا وقد
حسب مؤرخو ذلك العصر حتى الوثنيون منهم هذا الحدث آية سحرية وتهانت
بعض جنود اوجان ففرقوا في نهر كان هناك وفر بعضهم ومن بقي منهم رمى
سلاحه واستسلم الى توادوسوس فلاطفهم وامرهم ان يأتوه بارجان قسارعوا الى

القصة التي كان عليها . وظن انهم اتوه بشري الانتصار فاوثقوه واشخصوه الى توادوسوس فوجده على اغتياله والتينان وتسيبه بهذه الشرور وتضي عليه بالوت فابله احد جنوده وعاد سائر جنوده الى تهنة توادوسوس بظفره واستبد له الملك شرقاً وغرباً واما اربوكست فانهزم مذعوراً ودرى ان الجنود يجدون في لحاقه من كل صوب فانتحر وعفا توادوسوس عن اولاد او جان واربوكست وغيرهم من المجرمين

قد انهكت هذه المتاعب المتصلة توادوسوس وشعر بدنو منيته فعالج اصابه ولم يكن قد بلغ الخمسين من عمره فدعا ابنه انوريوس من قسطنطينيه واقامه ملكاً في المغرب وجعل ابنه اركاديوس ملكاً في المشرق ونصب روفينوس معاوناً له في تدبير مملكته ولم تكن وصيته الا بيعة اخيرة على تقواه وورعه ومحبه اسوديه فقد حرص ابنه على اتقاء الله والغيرة على حفظ نواميسه ووقف اوقافاً على بعض الكنائس وعفا عفواً عاماً عن كل من حاربوه او اساؤا اليه وامر ابنه بالخط من مال الخراج وفرض نظاماً لذلك وبعد ان فرغ من هذه الوصايا التي اكسبه شرفاً اعظم من انتصاراته شعر براحة فشهد صباحاً بعض ملاعب القرمان ولكن عاودته نوبة من مرضه بعد غذائه فلقى ربه في الليل التابع في ١٦ من كانون الثاني سنة ٣٩٥ بعد ان ملك ست عشرة سنة الا يومين وقد ابنه القديس امبروسوس معدداً فضائله السامية ومناقبه الغراء . نرجى الكلام في اركاديوس الى تاريخ القرن الخامس

﴿ عدد ٥٧٠ ﴾

﴿ في مشاهير العلماء الدينيين في القرن الرابع ﴾

تغلب الدين المسيحي على الوثنية منذ مبادئ هذا القرن فندره فيه وجود العلماء الوثنيين ووفر عداد العلماء المسيحيين وهم بطاركة واساقفة وكهنة او من

العامة لكن جل كتبهم دينة فالتاريخ الديني احق بالكلام فيهم ومن نعرفهم من
المؤلفين الديناويين الوثنيين ليانيوس وهو اشهرهم وقد ولد في انطاكية سنة ٣١٤
ودرس العلوم في اينا ثم علمها في قسطنطينية ونيكوميدية (وهي المعروفة الان
باسميد في اسيا الصغرى) وفي انطاكية وكان من تلاميذه القديس باسيليوس
والقديس يوحنا فم الذهب وكان ليانيوس يهني عصره لانه نشأ فيه خطيب مصقع
كيوحنا تلميذه ولما احتضرسأله تلاميذه من يرى اهلاً ليخطبه في كرسي تعليم القضاة
والخطابة فقال كنت افضل يوحنا على كل من سواه لو لم يخطفه النصارى من
يدنا وكان ليانيوس في انطاكية عند ثورة اهلهما وارتياحهم من سطوة الحكومة
كما مرّ وابان فصاحته بخطبه في النازلة وكان جل ما يأسف عليه انما هو انقطاع
القوم عن ملاهيم وملاذهم ومشاهدهم وكان بعضهم يعزوا اليه علة هذا المصاب
لكنه برأ ساحة امام القضاة بعذب كلامه وذرف دموعه وقد ابان لنا كل مرّ في
ترجمة حياته التي كتبها بنفسه (مجلد ٢ من تأليفه) وقد ألف خطبة ليتلوها بحضرة
الملك توادوسيوس ليستعطفه بها الى الحلم والمقوع عن اهل مدنته وخطبة اخرى
ليشكر له على عفوه وخطبتين يطرى فيها مقوضي الملك . وكان صديقاً للملك
يوليانس الجاحد ولم يكن على شيء من الغلو في دينه بل كان دمتم الخلق لين
العريكة لكنه لم يخل من حساد وشوا به انه ساحر فنفى سنة ٣٤٦ الى مدة ما
وقد ادركته الوفاة في انطاكية سنة ٣٩٠ من التأليف خطب أحسن طبعة لها
كانت في التبورك سنة ١٧٩١ ورسائل طبعت في لبيك سنة ١٧١١
وفقرات اشهرها باسمه انجلوماي وغيره وكتب ترجمته اونا ب العالم الطيب الذي
كان معاصراً له

والثاني اميان مرشليوس ولد في انطاكية سنة ٣٣٠ ودخل الجندية وتقلب

في مناصبها وحارب في جرمانيا وفرنسة ورافق الملك يوليانس الجاحد في غزوته

لقرس ثم ترك الجندية واقام في رومية مكباً على كتابة تاريخ للملوك الرومانيين في اللاتينية من زفا سنة ٩٦ الى ايام والنس سنة ٣٧٨ ينطوي على واحد وثلاثين سفرًا منها الثلاثة عشر سفرًا الاولى ابادتها غير الايام وهي حاوية تاريخ هولاء الملوك من سنة ٩٦ الى سنة ٣٥٣ وبقي منها ما هو اهم حيث يتكلم على احداث كانت في عصره من سنة ٣٥٣ الى سنة ٣٧٨ ولكلامه جزيل الاعتبار لانه كان شاهد عيان لهذه الاحداث وان كانت عبارته اللاتينية منحطة لاستعماله الفاظاً ليست لاتينية بحتة وزاه لزم حدود الاعتدال في كلامه على الدين المسيحي والوثنية فيظهر منه انه مشرك منزه عن التطرف والغلو وقد طبع تأليفه لأول مرة في رومة سنة ١٤٧٤ وطبع اخيراً في برلين سنة ١٨٧١ وترجمه سلمت الى الافرنسية وطبع ترجمته ١٨٤٨ وكان من المعاصرين لهذين العالمين تامستوس ولد في بلاغونيا نحو سنة ٣١٧ وطاف في مدن المشرق مشهوداً له بفصاحته ثم اقام في قسطنطينية يدرس الفصاحة وكان معززاً لدى الملوك وسعى في ايام توادوسيوس سنة ٣٨٤ والياً على قسطنطينية وكان المسيحيون يجلبونه لترفعه عن الغلو في دينه الوثني وقد خدم كل الملوك الذين تتالوا في ايامه وكان يقرض جميعهم الى ان توفي في ايام اركاديوس وله ٣٤ خطبة اشهرها خطبته لذلك يوفيان مدحاً وشكراً له على تنويله الشعب حرية التسك بالدين وخطبته للملك يوفيان متضمنة نصائح له في سياسته وله شروح على بعض تأليف ارسطو طبعت في لسبيك في مجلدين سنة ١٨٦٦ واحسن طبعة لخطبه طبعت في المدينة المذكورة سنة ١٨٣٢

وكان في هذا العصر ايضاً اياربوس ولد في بورسا واقن العلوم في اثينا في ايام يوليانس الجاحد وكان من تلاميذه في تعليم الفلسفة القديسان باسيلوس وغرينوريوس النريزي وله خطب اشهرها تقريظه ليوليانس الملك وقد طبعت في جانتك بروسيا سنة ١٧٩٠ مع ترجمتها الى اللاتينية وترجمة حياة المؤلف وهو من

علماء الوثنيين

ومنهم اوثاب ولد في هذا القرن في سرد بناحية ازمير واتقن علومه في اينا وعاد الى وطنه يمارس صناعة الطب وكان صديقاً للملك يوليانس ومجازياً غيوراً له وعدواً للمسيحيين ومن تأليفه كتاب في تراجم الفلاسفة حوى فوائد مهمة في تاريخ الفلاسفة والاطباء والخطباء الذين كانوا في ايامه وقد طبع كتابه لأول مرة في انفر في البلجيك سنة ١٥٦٠ وطبع اخيراً بين كتب مكتبة العلماء اليونان لديدو سنة ١٨٤٩ وله ايضاً كتاب تاريخ القباصرة في اربعة عشر سفرأ من كلود الثاني سنة ٢٦٨ الى اركاديوس سنة ٤٠٧ ولم يبق منها الا فقرات طبعت مع كتابه تراجم الفلاسفة في امستردام سنة ١٨٢٢ وقد شكاف فيكتور دوري (في تاريخ الرومانيين في هذا القرن) من ندور العلماء الوثنيين في هذا القرن قائلاً قد ندر العلماء في هذا العصر ولم يكن من الخطباء الا من يملق الحكام والعلوم السامية والفقه في رومة نفسها امتست مشوهة من حيث اللغة ايضاً واصبحت مناشير الملوك فرقة عبارات تربو فيها الالفاظ على المعاني فتمضها . ونبع في آخر هذا القرن ثلثة علماء وهم سيماخوس (وكان من رجال الحكومة ووالياً في رومة وهو خطيب مصقسع) وكاوديان (وكان في الاسكندرية واقام في رومة وكان شاعراً اقام له الرومانيون تماثلاً وشبهوه بارمر وفرجيل) وروتييلوس (كان والياً في رومة ايضاً ونظم اشعاراً ضمنها اخبار رحته من رومة الى افرنسة) فاعادوا الى اللغة اللاتينية شيئاً من رونقها لكنه كان سريع الزوال على ان الكنيسة وحدها ازدهت في هذا القرن بكثير من العلماء والخطباء (كما ستري) لكن تعليم هولاء كان نافعاً للسماء اكثر من نفعه للارض . انتهى كلام دوري وهو مؤيد لقولنا بندور العلماء الديويين في هذا القرن على كثرة العلماء الدينيين

الفصل الثاني

في اطوار السوريين في القرون الاربعة الاولى

تريد باطوار السوريين احوالهم من قبيل الحضارة والتجارة وغيرها وتعتمد في كلامنا في ذلك على ما كتبه العلامة مومسن الالماني المدقق في كتابه تاريخ الرومانيين (مجلد ١١)

﴿ عد ٥٧١ ﴾

(في الإدارة السياسية في سورية بهذه الحقبة)

بعد ان استحوذ بمبايوس على سورية سنة ٦٤ ق م اقام فيها اميلوس سكا دورس والياً ثم خلفه الولاة الذين ذكرناهم في عد ٤٦٧ على انه ترك بعض الحكام القديما على مناصبهم تحت امرة الوالي الروماني من هولاء الملوك النبطيون الذين كانوا يلون دمشق وما جاورها من البلاد وانغمس فرصة النزاع الذي كان بين ارسطوبولس وهركان اميري اليهود على الولاية فاسر ارسطوبولس وابنيه اسكندر وانتيكون واخذهم الى رومة واقام هركان ملكاً على اليهودية تحت امرة الرومانيين كما رأيت في عد ٤٦٣ و ٣٦٤ الى ان اقام مرقس انطونيوس هيرودس ملكاً على اليهودية ووسع تخوم مملكته اذ الخق بها ما وراء الاردن الى جوار دمشق والى صحراء العربية وقد اوصى هيرودوس عند وفاته ان يقسم ملكه بين ثلاثة من ابناؤه واثبت الملك اغوسطوس قيصر وصيته فكان ارشيلالوس ابنه والياً في اليهودية حتى السامرة شمالاً وبلاد الادوميين جنوباً وهيرودس المسمى انتياس

والياً على الجليل وعبر الاردن اى الجولان وما جاوره جنوباً وفيلبوس اخوه على الجيدور واللجا وكانت امرة ليسانياس تلى الابلية (وهي المعروفة اليوم بسوق وادي بردى) وما جاورها من البلاد . اما ارشيلوس فلم يحسن سمعاه حتى اضطر اغوستوس ان يعزله عن ولايته في السنة التاسعة او العاشرة للميلاد وان يجعل اليهودية اقليماً رومانياً وكان الملوك الرومانيون يقيمون ولاية عليها الى بيلاطوس البنطي كما رأيت ذلك طبق ما جاء في بشارة لوقا (فصل ٣) حيث قال . في السنة الخامسة عشرة من ملك طياريوس قيصر حين كان بيلاطوس البنطي والياً على اليهودية وهيروودس رئيس ربع على الجليل وفيلبوس اخوه رئيس ربع على ايطورياه (الجيدور) وكورة انطرخون (اللجا) وايسانيوس رئيس ربع على الابلية . واما هيروودس وفيلبوس فاستمرا يدبران ولايتيهما الى وفاتهما وقد ضمت الولايتان الى واحدة في ايام انغريبيا الاول ابن ارستوبولس بن هيروودس الكبير وفي ايام ابنه انغريبيا الثاني الذي استمر على الولاية الى اخر القرن الاول وكان لوالي سورية بعض الامر على هولاء الحكام وعلى ولاية اليهودية وبقي لروساء كهنة اليهود حق ادارة معامهم الدينية

وقد قسمت اقاليم المملكة في ايام اغوستوس بين العاهل والندوة فاستمرت سورية اقليماً ملكياً كفرنسة وكانت هذه الولاية مذ بادىء بدتها اهم الولايات وكان تحت امرة واليها اربعة فيالق من الجنود وتند ضمت الى ولايته ولاية سورية الكوجمانية وامريات لبنان على ان ادرين في القرن الثاني خص والي فلسطين بفيلق من فيالق سورية الاربعة ولما اراد جنود سورية واهلها في ايام ساويروس ان يقيموا ينجر ملكاً ذلهم ساويروس وقسم سورية الى ولايتين جعل احدهما في الشمال وسماها ولاية سورية المحجوفة واقام فيها فيلقين من الجنود والثانية في الجنوب وسماها ولاية سورية فونيتي واقام فيها فيلقاً واحداً وكانت هذه الفيالق منقسمة

الى كتاب او فرق تقوم كل فرقة في مدينة او حصن وقد وجد الباحثون عن الآثار خطوطاً عديدة دالة على هذه الفرق او حاوية اسماء روسائها ممما اتوه من المشروعات وكان يفرق بين الكتاب المقيمة في المدن حيث يسود الامن وبين الكتاب المقيمة في الحصون على التخوم لتأمين البلاد من غزوات الرحل وغيرهم من الممتدين وكانوا اولاً يهدون بهذه المحافظة الى امراء العربية واليهودية ثم الى الكتاب المقيمة في الاقليم العربي بعد ان جماله اقليمياً رومانياً قصبته بصرى بحوران والى حكام تدمر ولا سيما قبل ان يستحوذوا على ما بين النهرين ليصدوا مهاجمات البرتين مع الاستعانة بجنود سورية عند الاقتضاء ولا نستطيع ان نعين محل الثكنات العسكرية في تلك الايام على ان يوسيفوس (في ك ٧ فصل ١ من مؤلفه في حرب اليهود) اباناً ان الكتيبة العاشرة في ايام نيرون كانت مقيمة في رافانا في الجنوبي الغربي من حماه (وقال هناك ك ٢ فصل ١٨) ان الكتيبة الثانية عشرة كانت في انطاكية او ما جاورها وان كتيبة اخرى او اكثر كانت تحضر الفرات واباناً تاشيت (في ك ٢) ان الكتيبة السادسة كانت في ايام طيباريوس مخيمة في حماه او في ضواحيها وعن بتلميس (ك ٥ فصل ١٥) ان كتيبة من الجند كانت بعد ذلك مقيمة في سيبساط . وكان كثير من الجنود في الاعمال الواقعة بين دمشق وبصرى لتأمين هذه البلاد التي يكثر القاق فيها يعاون هؤلاء الجنود والى سورية ووالي العربية على استتباب الراحة والامن

وكان الجنود يقومون مقام رجال الشعنة في المدن ايضاً ولا سيما في انطاكية والاسكندرية ولذلك كان الجيش السوري احط منزلة في حفظ النظام العسكري من الجيش في المغرب فان التجول في المدن كان يفسد آدابهم ويفلهم التمرين الجندي ولذلك نرى الملوك احتاجوا غالباً في حروب سورية الى ان يستدعوا الجنود المقيمين في المغرب لسد الخلل الحاصل من قبل الجنود المقيمين في مدن

سورية

والحاصل ان الرومانيين بعد استحوادهم على سورية عهدوا بتدبير شؤون
بعض اعمالها الى ولاية رومانين يقيمهم الملوك وابقوا في بعض الاعمال الاخر على
ولاية من الاسرات التي كانت تليها قبلاً الى ان نسخوا ولايتهم على التعاقب فابقوا
على هذا النحو في اليهودية ولاية من ولد هركان من نسل امراء المكابيين ثم
ولوا هيرودس ثم بنيه ارشيلالوس وهيرودس انتيباس وفيلبوس ثم اغريبا الاول
ان ابنه ارستوبولس وبعده ابنه اغريبا الثاني وقرضوا ولايتهم في اوائل سني
القرن الثاني وابقوا في دمشق الولاية تحت امرتهم للملوك البنطيين منهم اريثاس
(اوارثاس) الذي ورد ذكره في رسالة بولس الثانية الى القرتيين (فصل ١١
عد ٣٢) حيث قال : كان الحاكم في دمشق تحت امرة اوتاس يحرس مدينة
الدمشقين ليتبض علي ، وقد سمي اليونانيون هذا الملك اريثاس واسمه في لغة
قومه حارثة او حارث وهو ابن عبيدة الذي كان خاضعاً للرومانيين في ايام
اغوستوس كهيرودس وقد نجد الجنود الرومانيين في حملتهم على جنوبي العربية
فاقاموه على محافظة تخوم سورية من دمشق الى مايلها شرقاً وجنوباً وكان يسطو
على ملك اليهودية فسخط عليه اغوستوس لذلك وعلى ابنه حارثة (اريثاس) بعد
وفاته لانه خلف اباه دون ان ينتظر امر العاهل وكان اغوستوس يريد اتزاعه من
الملك وتسليمه الى هيرودس على ان سؤ تصرف هيرودس جملة يترك عزمه فآبت
حارثة في ملكه سنة ٧ قبل الميلاد وبعد نحو من اربعين سنة اعلن الحرب على
هيرودس انتيباس صهره لانه طلق ابنته كما امر فأتصر عليه وامر طياربوس
والي سورية ان يزحف الى حارثة وينكل به ولكن مات طياربوس حينئذ سنة ٣٧
وغايوس خليفته لم يكن راضياً عن انتيباس فعفا عن حارثة الذي مات فخلفه
مليكو او ملك ونجد الرومانيين في عهد نيرون ونسبسيان في حربهم مع اليهود

وبعد وفاته خلفه ابنه رابل وكان في ايام ترايان وهو اخر الملوك النبطيين لان كرنيليوس بلما قائد جيش ترايان اخضع قسماً من العربية للرومانيين فجعلوه اقليماً رومانياً والحقوا به قسماً من ولاية سورية واقاموا حكومته في بصرى بحوران سنة ١٠٦ او سنة ١٠٥ واستغنوا عن النبطيين ومما يثبت ذلك انه وجدت سكة في دمشق مكتوب عليها في اليونانية الملك اريثاس وقد كشف في دمر في جوار دمشق خط نبطي مؤرخ في شهر ايار سنة ٤٠٥ للسوقيين وفي سنة ٢٤ للملك رابل المذكور فيوافق ذلك ٢٤ ايار سنة ٩٤ بعد الميلاد فكان ذلك مثبته بقاء الملوك النبطيين على ولاية هذه البلاد تحت امرة الرومانيين الى ان جعلها الرومانيون ولاية مستقلة باسم ولاية العربية

ويظهر ان الرومانيين اعتمدوا بعد ذلك في ولاية دمشق وما جاورها على بني غسان فكانوا يستعملونهم في هذه البلاد مسمين ملوكاً ولما كان هولاء طوع ايدي الرومانيين فاستمروا على ذلك الى ظهور الاسلام وفتح الخلفاء لدمشق وكذا بقوا في لبنان الشرقي وما جاوره على اسرة بتلميس بن مينا اي على ليسانياس الاول وابنه زينودر وعلى ليسانياس الثاني الوارد ذكره في بشارة لوقا كما مر آنفاً ولاية على كاشيس (عنجر في لبنان الشرقي) والابلية (سوق وادي بردى) وما يليها ولم نثر على غير اسم هولاء من هذه الاسرة فكان الرومانيين نسخوا ولايتهم بعد موت ليسانياس الثاني

وقد استعمل الرومانيون في تدمر وما يليها آل اذينة كما رأيت في الكلام عليهم في القرنين الثاني والثالث الى ان قرضوا دولتهم باسرههم زبيدة ملكتهم سنة ٢٧٢

وكانت لسوريين في مدنهم الكبيرة ندوات ومجائس بلدية تعني بهماهما الداخلية وتصلح شؤونها وتهتم بتوسيع نطاق تجارتها وتجميل ابنيتها فكذا كان في

انطاكية ودمشق وتدمر وغيرها وقد اقل الرومانيون اهل اليهودية بالحراج بعد افتتاح بمبايوس لها على ان يوليوس قيصر اطل بعد استبداده بالولاية تلك الضرائب واعفى اليهود من اداء الحراج على ارضهم ومن الخدمة في الجندية ورد على اليهود يافا التي كان الرومانيون قد اخذوها منهم على شريطة ان يدفع اهلوها ربع غلال ارضهم في صيدا للرومانيين وان يعطى لهركان في مقابلة ذلك في صيدا ايضاً ٢٠٦٧٥ كيلاً من البركل سنة ويأخذ هركان من اهل يافا عشر غلال ارضهم ايضاً وهذا ظاهر من امر يوليوس قيصر الذي ذكره يوسيفوس (في تاريخ اليهود ك ١٤ فصل ١٧)

﴿ عدد ٥٧٢ ﴾

﴿ في الزراعة في سورية في القرون الاولى ﴾

اعظم ما تباهى به السوريون في عصر السلوقين والرومانيين انا هو الحراة والزراعة وكانت لهم وللمصريين المنزلة الاولى في اعمال المملكة الرومانية في الصناعة والتجارة وكان السوريون يفضلون فيها على المصريين ايضاً في بعض الاحوال وبلغوا في اتقان الزراعة في تلك الايام شأواً يكاد فن الزراعة في البلاد المتقدمة الان يقصر عنه وعارونهم على ذلك خصب ارضهم في مال كثيرة منها كرج ابن عامر والجولان والارض الواقعة على ضفتي العاصي والسهول الواقعة على شاطئ البحر المتوسط من السويدية الى غزة وكانت هذه السهول والجبال المشرفة عليها كثيرة العمران ووصف مومسن اهل هذه البلاد بكونهم شديدي الذراع علي الهمة متوقدي الذهن وقد اثبت لنا الاكار ان مدينة اباميا حيث قلعة المضيق الحربية الان كان فيها من السكان في ايام قورينوس الذي باشر الاحصاء في سورية ابان مولد المخلص مئة وسبعة عشر الفا من الاهلين الاحرار ولا ريب في ان جميع الارضين الواقعة على ضفتي العاصي من ينبوعه الى انطاكية كانت كخماثل تسبق فيها الاشجار وينضج فيها كل نبات والصحراء التي في شرقي حمص حيث لا تجد

الان ورقة خضراء ولا قطرة ماء كانت جميعها شجراً (كثيرة الشجر) معدة الزراعة وقد وجد في شرقي حمص في جهة قرقلس أكثر من عشرين رحي من الارحاء الضخمة لعصر الزيتون ومن شاء الان ان يسير من حمص الى تدمر لزمه ان يقل قتل الماء على ظهر الجمال وهو يرى في مسيره آثار الجثات والحائل واطلال المدن والقرى والمزارع فقد عثر يوسف شريك المهندس النمساوي على اطلال واخربة في اماكن شتى من القلعة التي بين حمص وتدمر وكشف العالم ساش عن كثير من اقنية الماء في الطريق المؤدية من دمشق الى تدمر

وما لجيش ان يقتحم الان ما اقتحمه جيش اورليان في لحاقه زبيدة من حمص الى تدمر وترى فيافي فسيحة مما يسمى الان برية او مفاضة ما آلت الى هذه الحال الا لعدم وجود العملة فيها وقال كاتب الجغرافية في منتصف القرن الرابع، تكثر جداً في سورية الغلال من الحبوب والخمر والزيت، وقد توافر ارسال خمر دمشق الى بلاد فارس وخمر اللاذقية وعسقلان وغزة الى مصر ثم الى بلاد الحبشة والهند وكان الرومانيون يقدرون خمر جبيل وصور وغزة حق قدره ولم تكن غوطة دمشق وجناتها في تلك الايام اقل نضارة وخصباً منها في هذا العصر حتى كانت تسمى لؤلؤة عقد سورية كما سماها بعضهم شامة الدنيا وتربة حوران والنجاء الحمراء ذات خصب يقل لها النظير ومع ذلك كانت هذه البلاد قبل ولاية الرومانيين متوعرة خربة بعيدة عن الحضارة مستغرقة بالهجيبة لا يأهلها الا الرحل ولا يستغلون من ارضها الا مرعى مواشيم وهم على نزاع مستمر بينهم على هذه المراعي واما بعد ولاية الرومانيين فقد امنوا هذه البلاد واكثرها من اقامة مخافر للجنود فيها وقد اثبتنا الآثار والخطوط القديمة بذلك اذ جروا المياد لارواء كثير من ارضها يستدل على ذلك بالقناة الموصلة الماء الى كرك وبالقناة الاخرى الموصلة ماء الجبل الى البلدة المعروفة اليوم بالراحة والراجح ان ذلك كان في عهد

ترايان وهناك رواب ركت فيها الحجارة البركانية التي كانت تغطي الحقول وما ذلك الا داييل على عناية حكومة وهي حكومة الرومانيين وما يرى الى الان من آثار العمران في فلسطين وفي ما وراء الاردن يكفيننا مؤنة اليان لما كانت عليه هذه البلاد من تقدم الزراعة التي هي اس الثروة والعمران فينا كان اهل المدن الساحلية مكين على التجارة والصناعة كان اهل الجبال والسهول منصين على الزراعة وعلى استثمار ارضهم المشهورة بخصبها وجودة تربتها وفي فلسطين وفي ما وراء الاردن خاصة آثار عديدة دالة على ما كان للرومانيين من العناية في تقدم ثروة هذه البلاد بتمهيد طرقها وتسهيل وسائل النقل والمحافظة على الامن فيها وليس من يقيم تكبيراً على ان هذا من انفع الوسائل للزراعة

﴿ عد ٥٧٣ ﴾

﴿ في الصناعة في سورية في القرون الاولى ﴾

قد اشهر السوريون في تلك الاعصر في اتمان الصنائع وتوفيرها عندهم خلافاً لما نراه اليوم من ندورها وقلة احكامها فقد كانت هذه البلاد منشأ لكثير من الصنائع ولا سيما نسج الكتان والبرفير والحرير وصنع الزجاج فنسج الكتان الذي بُدئ فيه في بلاد الكلدان قد تطرق اليه السوريون من اقدم الدهر فقد قال كاتب الجغرافية في منتصف القرن الرابع ، ان باسان واللاذقية وجبيل وصور وبيروت كانت ترسل نسجتها الى العالم كله ، وجاء في شريعة ديوكليان التي اشهرها سنة ٣٠١ م عيناً فيها اثمان ما يباع واجرة العملة . ان مصنوعات المدن الثلث الاولى كانت من احسن المنسوجات لا تقل قيمة عن منسوجات ترسيس ومصر بل تنضل عليها ومما لا يحتاج الى برهان ان البرفير السوري اسمر حائراً الافضلية على كل ما سواه وقد وفرت المعامل التي انشئت لمباراته وقد اشهرت ايضاً معامل اخرى بسورية في اصبتها ونسجها للبرفير في صرند والطنطورة

وقصرية فلسطين واللد وكانوا يأتون جيشد بالحريز غير منسوج من الصين فتصبغه وتنسجه معامل سورية ولا سيما معامل بيروت وصور ومعامل الزجاج في صيدا قد بقيت على شهرتها في أيام الملوك الرومانيين وتجدد في متاحف أوروبا كثيراً من الآنية الزجاجية منقوشاً عليها اسم عاملها في صيدا وروى دنان (في بعثة فونتيقي صفحة ١٥٤) عن شريمة ديوكاتيان المشار إليها أن مدينة جيسل حرزت ثروة كبرى من تجارتها بالمنسوجات

﴿ عد ٥٧٤ ﴾

(في التجارة في سورية في القرون الأولى)

قد اشتهر السوريون بالتجارة من اقدم الدهر وما برحوا مكسبين عليها في القرون الأولى بعد الميلاد فكانوا يشحنون مصنوعاتهم وغلالهم الى الافاق ولا سيما الى المغرب ويتلقون سلع التجارة من باقي اقطار المشرق فيرسالونها الى المغرب على ان غلال العرية والهند كانت تنقل الى المغرب في طريق مصر لئلا تتجارة ما بين النهرين وكل ما يتصل الى فرض القنات كانت تتداولها ايدي السوريين ونقلها قوافل تدمر خاصة الى مراني سورية ومما يدل على اهمية هذه التجارة بين سورية والبلاد التي تليها من جهة المشرق استواء اثمان المسكوكات في املاك الرومانيين في المشرق واملاك الفرس في البلاد البابلية وكانت الحكومة الرومانية تسك الفضة في سورية والكبادوك على مثال السككة الفارسية مخالفة لسكاتها الملكية في أوروبا وكانت مادة المصنوعات السورية ولا سيما الانسجة الصوفية والحريرية تؤخذ من غلال البلاد البابلية وكان السوريون يوصلون الى ايطاليا وسانر انحاء المغرب أكثر اصناف البضائع الشرقية ككالانسجة الحريرية والقراء والطيوب والبهار والرقيق الشرقي ومما امتاز به التجار السوريون عن غيرهم أنهم لم يكونوا يبيعون سلع تجارتهم من الاجانب فقط كما يصنع المصريون بل كانوا

يقولونها بأنفسهم الى الافاق وكان ربانو السفن في سورية جوقة كبيرة العدد شريفة دل على ذلك كثير من الخطوط القديمة وقلما خلت مدينة شهيرة في المغرب في ايام الملوك الرومانيين من تجار سوريين ومحال تجارية لهم على نحو ما كان في العصر الفريقة بالقدم التي يتكلم فيها أمر فكان للصوريين محلات تجارية في اعظم فرض ايطاليا التجارية ولا سيما اوسنيا وبوزولي من اعمال نابولي وقد وصف كاتب الجغرافية المشار اليها آنفاً صور بأنها اعظم محطة للتجارة في المشرق وتبين من مجموعة الخطوط القديمة (خط ٥٨٥٣ من الخطوط اليونانية وخط ١٦٠١ من الخطوط اللاتينية) انه كان لهذه المحال التجارية السورية في ايطاليا غرض ديني ايضاً هو ان يشر السوريون دينهم عند الاجانب وكان بعض هؤلاء التجار مسيحيين وبعضهم وثنيين وكان لهم في اوسنيا ضريبة يستوفونها من المسافرين والتجار السوريين وينفقونها في سبيل الفرض المذكور ويدفعون منها كل سنة الف دينار مساعدة لجمعتهم في بوزولي التي لم يكن دخلها وافياً بالمقصود وروى اوسترابون (ك ١٦ فصل ٢) في كلامه على صور وارواد ان منازلهم كانت رقيقة جداً مؤلفة من طبقات كثيرة وكان لبيروت ودمشق وغيرها من مدن سورية وفونيقية محلات تجارية في مراسي ايطاليا وقد وجد خطان لاتينيان (مجموعة الخطوط اللاتينية عد ١٦٣٤ وعد ١٥٧٦) في بوزولي يتبين منهما اقامة نصين للمشتري الاعظم البيروقي والمشتري الاعظم الدمشقي ووجد في المجموعة المذكورة (خط ٢٢٧١) اسم جمعية هرقلية سورية واسم جمعية اخرى يروية وقد وجدت آثار للتجار السوريين في ايام الملوك الرومانيين لا في مدن كثيرة من ايطاليا فقط بل في سالونا بدلماسيا وفي اسكولي (على الادرياتيك) وفي ملاكا (اسبانيا) وفي جرمانيا وفرنسة ولاسيا في برودو وليون وبريس واورليان وترف وكان المسيحيون من هؤلاء التجار يجلبون معهم ازياهم في بلادهم ويتكلمون في اجتماعاتهم

بلغتهم وقد روى القديس غريغوريوس اسقف طور (ك ٨ فصل ١) انه لما اتى الملك كوتران بن كلوتر الاول الى اورليان خرج الشعب لملاقاته وكانوا يجأرون بالدعاء له بالبرانية والسريانية واللاتينية وروى ايضا (ك ١٠ في تاريخ القرنك فصل ٢٦) انه توفي في تلك الايام اسقف بريس فخطفه احد التجار السوريين واقام على تدبير منزله الاسقي جماعة من ابناء وطنه وقال القديس ابرونيس (في تفسير نبوة حزقيال فصل ٧) ما برح السوريون حتى الان على ما فطروا عليه من الولوع بالتجارة فيطفون في المعمور باسره كنفاً بالربح وقد حملهم هوسهم بالاتجار على ان يسعوا في طلب الكسب بن السيوف المرففات المجردة الان في المملكة الرومانية (كتب ذلك في اواخر القرن الرابع ابان حرب نوادوسوس في المغرب) فيقتحمون الاخطار فراراً من افقر ، ويلحق بذلك ما ورد في الخطوط القديمة في المغرب عن السوريين فلاوجه لاقامتهم في اوروبا حيث دلت آثارهم عليهم الا الاتجار كما يظهر من تلك الخطوط التي عثر عليها في متبرة مدينة كونكورديا (بايطاليا الشمالية) فالاجاب المدفونون هناك جميعهم سوريون والسواد الاعظم منهم اصلهم من اباميا (مجموعة الخطوط اللاتينية ك ٥ صفحة ١٠٦٠) ومثلها الخطوط اليونانية التي وجدت في مدينة تراف (بفرنسة) فهي دالة على اناس سوريين (مجموعة الخطوط اليونانية خط ٩٨٩١ و ٩٨٩٢ و ٩٨٩٣) وهذه الخطوط مؤرخة بالطريقة التي يؤرخ بها السوريون وبقرة اللغة اليونانية الذي كان يستعمله بعض السوريين وقتئذ وكان اكثر هولاء السوريين المشتتين في المغرب مسيحيين لا من اليهود الذين تشتتوا في العالم بل هم اعلى منزلة منهم وروى ثقات ان شرفاء انطاكية كان بعضهم اصحاب معامل وبعضهم تجار وعامة الشعب عملة وبحارة وكان عدد العملة في نسج الحرير في حمص نحواً من ثلاثة آلاف عامل وكان القسم الاكبر من المال المكتسب حينئذ بالاتجار مع المغرب يذخر

في صور واباميا كما امسى بعد ذلك أكثر المال المكتسب في المشرق يذخر في جنوا
والبنديقة وكانت المكوس المضروبة تلك الايام على الداخل والخارج قليلة وبلاد
التجارة فسيحة وكان السوريون يتجرون لا ببنال بلادهم ومصنوعاتهم فقط بل
باصناف شتى من السلع والبضائع الاجنبية فقد عثر على خط في ضواحي ليون
(ذكره دلمانوس خط ٢٤٩٨) كتب فيه ان رجلاً اسمه ناموس يوليانس بن ساتي
من عتيل قرية في جانب فنوت (بحوران) كان يتجر بمصنوعات اكويتانيا او
غلاها بائناً مجلاً وهذا ناطق بان السوريين لم يكونوا يتجرون ببضائع وطنهم
فقط بل كان منهم من يستثمر راس ماله وخبرته ببضائع البلاد الاجنبية ايضاً
ان آثار العمران والثروة في سورية ظاهرة في اطلال المدن الخربة بل في
السباسب السائبة ايضاً ولا سيما التي على ضفة الغاصي اليمنى من اباميا (قلعة
المضيق) الى منارج النهر نحو البحر التي طولها من مئة وخمسين الى مئة وثمانين
كيلومتراً فهناك الى الان اطلال نحو من مئة بلدة تعرف ازقتها وهي مبنية
بالحجارة المنحوتة وبيوت السكنى محاطة باعمدة مزينة بشرف وابوابها وشبايكها
مزخرفة بتقوش وفيها حمامات وغرف للعب وفي اسفلها معاصر للخمر والزيت
وفي جانبها جنات وهناك ايضاً مدافن كبيرة متقورة في الصخور ملائى من
النوايت يدخل اليها بدهاليز قائمة على اعمدة وقصور منفردة لمصيف التجار
واسحاب معامل الصناعة من اهل اباميا وانطاكية داتة على وفرة ثروة اصحابها
وعلى ترفهم . وكل هذه المدن المشبه بعضها بعضاً يظهر انها بنيت في اواخر ملك
الرومانيين في هذه البلاد فجها أُنشئ في مبادي القرن الرابع وحدثها في نحو
منتصف القرن السادس ولا شك في ان ساكنيها كانوا نصارى اذ وجد فيها كثير
من اشعة الدين المسيحي ومن آيات الكتاب المقدس بل وجدت كنائس ومعابد
كبيرة ويظهر ان هذا العمران بُدئ فيه قبل عهد قسطنطين الملك لكنه كل وتوطد

في ايامه ولم يكن العمران في تدمر وضواحيها وثروة اهلها وتجارتهم اقل مما كانت عليه هذه البلاد من النجاح طالع ماصراً في تاريخ القرن الثاني في تجار تدمر وقواظهم

اما يهود فلسطين فكان كثير من منهم قد هاجروا من هذه البلاد قبل خراب الهيكل واورشليم واقامت جاليات منهم في اسكندرية ونطاكية وغيرها وكان لهم نصيب كبير في تجارة المدن التي حلوا فيها على ان الضغائن التي كانت بينهم وبين النصارى وحروبهم مع الرومانيين ومع مواطنيهم اضرت بتجارتهم وكان الدين جامعة للتجار السوريين الذين كانوا في البلاد الاجنبية ولم يكن بنو اسرائيل ينضمون الى النصارى او الوثنيين وبينما كان الدين المسيحي يزداد انتشاراً في خارج سورية كان اليهود يزدادون انفصلاً عن المسيحيين في كل محل قال ذلك الى نفع غيرهم من السوريين وكان اليهود يؤثرون ان يعاملوا بني ملتهم على ان يعاملوا غيرهم ولو كانوا من مواطنيهم في سورية فعاد ذلك بالوبال على تجارتهم وخسروا ما كان لهم من الثقة وحسن المعاملة في اسكندرية ونطاكية وغيرها على ان اليهود الذين كانوا في المغرب لم يكونوا جميعاً من المهاجرين للتجارة بل كان جم غفير منهم من اسرى الحرب او اولاد الاسرى فكانت حالهم ولا سيما في رومة حالة الصعاليك او المتسولين ولم يكن راس مالهم الا رزم عشب يجمعونها من الحقول او سلة ضمت سلماً بخسة الثمن وعليه فكانوا في المغرب في ايام الملوك الرومانيين على اسواء حال ووحدة الدين سوت بن المهاجرين وبين المسيحيين منهم بقضاء الله العادل

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع ﴾

نعتمد في هذا القسم على شهادات القديس ايرونيوس في كتابه في المشاهير
الدينيين وفي ترجمته الكرونيكون لاوسايوس القيصري ثم على تواريخ سقراط
وسوزومانوس وتوادوريطوس لان هؤلاء جميعاً كانوا شهوداً عيانين لبعض ما
كتبوا واخذوا ما بقي من كلامهم عن شهود عيانين فان القديس ايرونيوس كان
في هذا القرن في فلسطين وسقراط وتوادوريطوس ولدا في اواخره. وسوزومانوس
ولد في فلسطين في مبادي القرن الخامس وقد كتبوا تاريخ القرن الرابع وبعض
الخامس على سبيل تكملة لتاريخ اوسايوس القيصري المكنى بابي التاريخ الديني ولم
تنقل عن مراعاة ما تقبهم به المتأخرون ما امكن استينافاً لكلامنا ورغبة في
الاعتماد على الاصول لان كتب هؤلاء اصول تواريخ هذه الايام فالاسناد
اليها اولى من كلام المتأخرين

الفصل الاول

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الرابع ﴾

﴿ عدد ٥٧٥ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في هذا القرن ﴾

قد مر في تاريخ القرن الثالث ان كيرلس بطريرك انطاكية استقر في

حبريته الى سنة ٣٠٣ وخلفه تيرانوس ذكره اوسابيوس القيصري في الكرونيكون وقال انه كان في سنة ١٩ لديوكتيان وقال فيه في تاريخه (ك ٧ فصل ٣٣) وخلف تيرانوس كيرلس في كنيسة انطاكية واشتدت في ايامه وطأة الاضطهاد على الكنائس وقد ذكره ابو الفرج ابن العبري في تاريخه اليعبي وايليا النصيبني وعن سعيد ابن البطريق انه بقي في البطريكية ١١ سنة وعن نيكوفوروس انه استمر فيها ١٣ سنة وعليه فقد ادركته الوفاة سنة ٣١٤ او سنة ٣١٦ وخلف فيتاليوس تيرانوس في بطريكية انطاكية على ما روى القديس ايرونيس في الكرونيكون وذكره ابن العبري في تاريخه المذكور وقال انه في ايامه حرم القديس بطرس بطريك الاسكندرية آريوس السماس قنمادي في شره واخذ يث بدعته وروى نيكوفوروس وتوفان انه بقي في كرسي انطاكية ست سنين وعليه فيكون توفاه الله سنة ٣٢٠ قال لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) انا وجدنا توقيعه في مجعي انكورة وقيصرية الجديدة سنة ٣١٤

وخلفه فيلوكنيوس وروى القديسان ايرونيس وفم الذهب ان بدعة آريوس فشت في آخر ايامه وكان مناصباً لها كما كان انليكوس اسقف طرابلس ومكاريوس اسقف اورشليم وقال ابن العبري انه في ايامه صالح اكيلاً خليفة بطرس البطريك الاسكندري آريوس ورقاه الى درجة السماسه ولما لم ينفع عن بث غوايته حره ثانية وتعقب ابن العبري السيدان ابالوس ولامي مترجما تاريخه بقولهما ان اكيلاً رقي آريوس الى درجة القسوس لا الى درجة السماسه التي كان رقي اليها قبلاً . وقال توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ٢) . اما في انطاكية فخلف فيتاليوس تيرانوس بعد ان استحوذ الامن في الكنيسة وبني فيتاليوس في باليا (في ضواحي انطاكية) الكنيسة التي كان الظالمون قد دمروها ثم خلف فيلوكنيوس فيتاليوس في تدبير هذه الكنيسة واكمل بناء الكنيسة المذكورة وكان متسامياً في

الغيرة على المحاماة عن الحق في أيام ليشينيوس، عدو قسطنطين الملك وقال لكويان
(في المحل المذكور يظهر ان فيلوكنيوس قضى نجه سنة ٣٢٣ او سنة ٣٢٤)

وخلفه في الكرسي الانطاكي بولينوس وذكره القديس ايرونيمس في
الكرونيكون مينا انه خلف فيلوكنيوس وكان بولينوس اولاً اسقفاً في صور وله
فيها اعمال مبرورة مشكورة سنأتي على ذكرها عند الكلام في اساقفة هذا القرن
ولم يمكث طويلاً في اسقفية انطاكية بل توفاه الله سنة ٣٢٤ لان خلافته
اوسطاتيوس حضر في المجمع النيقوي الذي عقد في السنة الالية وقال نيكوفوروس
وتوفان وسعيد البطريرك الاسكندري انه استمر على الكرسي البطريركي خمس
سنين وقولهم مردود بدليل انه لم تمض فترة طويلة بين ظهور بدعة اريوس
والتمام المجمع النيقوي فقد ظهرت البدعة في ايام فيلوكنيوس كما مر ولا مرأى في
ان المجمع النيقوي عقد سنة ٣٢٥ وان اوسطاتيوس شهده (لكويان في المشرق
المسيحي في بطاركة انطاكية) اما اوسطاتيوس الذي خلف بولينوس فكان من
بمقابلة وقال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير) « انه كان اولاً اسقفاً
على حاب ثم دبر كنيسة انطاكية والف كتباً عديدة يقاوم بها غوايات الاريوسيين
وقد نفى في ايام قسطنطين (او قسطنس) الى ترائانوبلي في تراسة حيث دفن
ومن تأليفه كتاب في النفس واخر في رد مزاعم اوريجانس ورسائل تندعن
العد، وقال فيه سوزومانوس (ك ١ من تاريخه فصل ٢) « ولما اجتمع الاباء في
نيقية وكانوا يقدرون اوسطاتيوس حق قدره من قيل سيرته الصالحة وعلمه
السامي قضوا بانه اهل لان يترأس على الكرسي الرسولي ولذلك نقلوه من اسقفية
حاب الى كرسي انطاكية، وعن توفان ان آباء المجمع النيقوي اثبتوا هذا النقل
الذي كان قد حصل قبل المجمع وقد قرظ اوسطاتيوس الملك قسطنطين في المجمع
ولما كان من اكابر الاباء علماً وابهة ساعد كثيراً على تبذدعة اريوس وازال

الحرم به واذك تصدى الاريوسيين لمناصبته شديد المناصبه حتى نفاه الملك من انطاكية وقال توادوريطوس (ك ١ داس ٢٠ في تاريخه) في ذلك ما ملخصه ان اوسايوس اسقف نيكوميديا كان قد تغلب على كرسي القسطنطينية وجد في استرضاء الملك عنه وتزير نفسه لديه فاقى الى انطاكية يصحبه بعض الاساقفة محازيه فقبلهم باحتفاء اوسطاتيوس بطل الايمان العظيم واكرم مشواهم عنده ثم توجهوا الى زيارة الاماكن المقدسة فوجدوا على شاكلتهم اوسايوس اسقف قيصرية وبتروفيلوس اسقف باسان واكيوس اسقف اللد وتوادوطوس اسقف اللاذقية ورجع هولاء معهم الى انطاكية واتى اليهم اساقفة اخرون بحجة التهمة لهم بمودهم وعقدوا مجمعا ودخيلة الامر ان يشجبوا اوسطاتيوس فيه واتوا بامرأة جميلة وادخلوها غرفة الاجتماع وعلى ساعديها طفل رضيع واخذت تهتم البطريك انه ضاجعا فعلقت منه وان الطفل ابنه فسأل اوسطاتيوس وهو على يقين من انه برأ من هذه التهمة ان تأتي المرأة او ذورها بدليل على ما تدعي فاجيب ان لا بينة ولا دليل فحكم القضاة الجائرون بان تحلف الزانية يمينا فحلفت وحكموا على البطريك بارتكاب الفحشاء متاسين قول الرسول الصريح بان لا تقبل الشكوى على القسيس الا بشاهدين او ثلثة شهود عدل واتي غير هولاء من الاساقفة المطاوعة على هذا الحكم الجائر ورفع الجائرون الامر للملك وزينوا له لزوم نفي اوسطاتيوس ولو لمجانبة الأنقسام بين الاساقفة فني بطل الشهامة والتقوى والعضاف الى مدينة في تراسه وقد انبأنا توادوريطوس (ك ١ من تاريخه فصل ٢١) ان تلك المرأة التميسة اعترها مرض عضال فباحث بان بعض الكهنة حملوها على تلك التهمة يرشوة دفعوها اليها ولم تكن يمينها كاذبة على الاطلاق لان ذلك الرضيع كان ابن رجل فلاح اسمه اوسطاتيوس وروى سقراط (ك ١ فصل ٢٤ من تاريخه) انه قد عقد مجمع في انطاكية وحط فيه اوسطاتيوس بدعوى

قورش اسقف حلب عليه باه يؤيد ضلال سايلوس أكثر من رسم المجمع النيقوي وقال بعضهم انه حطاً لجرائم تخالف نبله على انهم لم يأتوا بينة على ذلك وقد اعتاد الأئمة ان يعضوا الاساقفة بمثل هذه التهم دون ان يثبتوها وقال جيورجوس اسقف اللاذقية بسورية ان قورش اسقف حلب شكاه بضلال سايلوس على انه قال في محل آخر ان قورش هذا نفسه ثبت عليه اتباع هذا الضلال وعزل بسببه فكيف ينفي ان يكون قورش تابعاً لهذا الضلال ويشكو اوسطاتيوس به على ان فالسيوس في حواشيه على تاريخ سقراط أثبت ان الارويسيين انما كانوا يهتمون الاساقفة الكاثوليكين باتباع سايلوس لتعليمهم ان الابن مساوٍ للاب جوهرًا وان القديس اناسيوس أثبت في رسالته الى النساك ان قورش اسقف حلب واسطاتيوس اسقف انطاكية كانا من جملة الاساقفة الذين عزلهم الارويسيون ثم ان عزل اوسطاتيوس عن كرسيه افضى الى قلق كبير في انطاكية وعظم الانقسام والخلاف حتى اوشك اهل المدينة ان يبيد بعضهم بعضاً وكان فريق منهم يريد نقل اوسايوس القيصري الى كرسي انطاكية والفريق الاخر يريد رد اوسطاتيوس اليه فاعتنى اوسايوس من الازعان لهذا التقل ومدحه قسطنطين الملك على ترفه عن قبوله هذا المنصب وتلافيه الخلاف ودعاه سعيداً قائلاً له انه اهل لاستقامة هذه المدينة بل لاستقيات العالم كله ومضى اوسطاتيوس الى منفاه انتهى كلام سقراط ملخصاً ومثل ذلك قال سوزومانوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٨ و ١٩) قال لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) اختلف في سنة نفي اوسطاتيوس بين ان كان سنة ٣٢٧ او سنة ٣٣١ او سنة ٣٤٠ فبكل منها قائل واما متى توفي اوسطاتيوس فقد روى سقراط (ك ٤ من تاريخه فصل ١٣) ان يوفيان استدعاه من منفاه واتي الى القسطنطينية يحض الكاثوليكين على الثبات في الايمان ولما مات اودكسيوس بطريرك هذه المدينة اقام الارويسيين

مكانه دموفيلوس وانتخب الكاثوليكيون افغريوس فرقاہ اوسطاتيوس الى اسقفية القسطنطينية وتابعه سوزومانوس (ك٦ في تاريخه فصل ١٣) في ايراد هذا الخبر وزاد عليه ان الملك لحوفه من حصول قلق في العاصمة ارسل جنوداً فقبضوا على اوسطاتيوس ونفاه الى قرية اسمها يزدا في تراسة ونفى افغريوس الى مكان اخر . وقال لكويان (في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) ان الملك يوفيان دعاه من منفاه الى القسطنطينية وكان يخطب فيها في مساواة الابن الآب جوهرًا وقد عاش طويلاً ويظهر انه مضى الى ربه سنة ٣٨٠ ولكن قال فالسيوس (في حواشيه على تاريخ سقراط) ان باردونيوس في تاريخ سنة ٣٧٠ تعقب سقراط وسوزومانوس قائلاً ان اوسطاتيوس كان قد توفي من مدة طويلة في ايام قسطنطين الملك وان القديس ارونيمس روى في كتابه في المشاهير انه توفي ودفن في ترايبولي حيث كان منفيًا ولا يمكن ان يكون اوسطاتيوس عاش الى ايام يوفيان لانه نهى المجمع النيقوي الذي التأم سنة ٣٢٥ فلو فرضنا ان كان له من العمر حينئذ خمس واربعون سنة ومن ايام هذا المجمع الى السنة الثالثة من ولاية يوفيان خمس واربعون سنة فيكون عمره يوم رقي افغريوس الى الاسقفية تسعين سنة وهذا يعبر تصديقه وتخصيه الكنيسة الى مصاف القديسين وتعيد له الكنيسة اللاتينية في ١٦ تموز

اولا لئوس اختاره الارويسيين بعد نفي اوسطاتيوس فقد جاء في كرونكون اوسايوس الذي ترجمه القديس ارونيمس . ان الارويسيين استحوذوا على هذا الكرسي فقاموا اولاً لئوس واوسايوس وافرونيوس وبلاشلوس واسطمانوس ويولنتيوس وادكسيوس وملاطيوس واوزويوس ودوروثاوس ثم ملاطيوس ثانية ولم اذكر سني كل منهم لاعتمادهم لانهم اعداء المسيح لا اساقفة . ويستثنى من هذا الصف ملاطيوس لما استراه اما نحن فنذكر من تاريخهم ما

عثرنا عليه في كتب المحققين . وقد ذكر توادوريطوس (لك ١ من تاريخه ف ٢١)
اولايوس قائلاً . افام الاريوسيون مكان اوسطاتيوس اولايوس ولم يعش الا
قليلاً فهموا بان يتقلوا اوسابيوس من اسقفية قيصرية الى انطاكية فتدفع من هذا
الانتقال ولم يرضه الملك وذكر اوسابيوس ذلك (في لك ٣ من ترجمة قسطنطين)
ولم يذكر سوزومانوس اولايوس بل قال سقراط ان كرسي انطاكية استمر ثمانين سنين
دون بطرك فرد قوله فالسيوس في حواشيه على تاريخه اما افرونيوس فاختاره
الاريوسيون بعد ان تمتع اوسابيوس عن قبوله نقله الى انطاكية وقال فيه توادوريطوس
في المحل المذكور فاقام الاريوسيون افرونيوس لكنه توفي بعد سنة وبض اشهر من
ارتقائه الى هذا الكرسي وذكره سقراط (في لك ١ من تاريخه فصل ٢٤ ثم في لك ٢ ف ٩)
وقال فيه سوزومانوس (لك ٢ فصل ١٩) واما علم الملك (قسطنطين) ان افرونيوس
احد كهنة الكبادوك وجيورجيوس كاهن ارتوسيا معروفان بصحة عقيدتهما امر ان
يرقوا الى كرسي انطاكية احد هذين الكاهنين او يبرهما ممن يرونهم اهلاً
فاختاروا افرونيوس ورفوه الى اسقفية انطاكية ويظهر ان افرونيوس توفي سنة ٣٣٣
فانتخب الاريوسيون بلاشوس (وسماه توادوريطوس فلاشوس) بعد وفاة
افرونيوس سنة ٣٣٣ على الراجح اذ نراه شهد مجمع صور سنة ٣٣٥ وحاول مع
الاريوسيين الحكم على القديس اساسيوس واساعفة مصر وقد ذكره توادوريطوس
في المحل المذكور وقال ان هولاء الاساعفة كانوا متلطفين بنواية اريوس لكنهم لم
يكونوا يجاهرون بها ولذلك كان كثيرون من الاكليروس والعامّة يابون الاشتراك
معهم ويميلون فروضهم الدينية على انفراد وروى سوزومانوس (لك ٣
من تاريخه فصل ٥) ان بلاشوس رأس المجمع الذي عقد في انطاكية في ايام
قسطنس الملك ودشن كنيسة انطاكية وحكم على القديس اساسيوس نانية وروى
لكويان (في المشرق المسيحي) انه كان من جملة الاساعفة الذين دشنوا في اورشليم

كنيسة القيامة التي كان الملك قسطنطين قد بناها وعن نيكوفورس وتوفان انه استمر في البطريركية اثنتي عشرة سنة بدؤها سنة ٣٣٣ وخلفه اسطفانوس انتخبه الاربوسيون بعد وفاة بلاشلوس مع انه كان قد حط عن درجة الكهنوت لردائه ولم يكن اوسطاتيوس ليرضى برده اليها وقد دعي الى مجمع عُقد في سردىكا (وهي المائة اليوم صوفيا قسبة البلغاريين) لتبذل خلال الاربوسيين فأنحاز عن المجمع مع الاساقفة اشياح اوسايوس اسقف نيكوميديا (اسميد) في فيلولوبولي ووقعوا على رسالة يخالفون فيها هذا المجمع على ان هولاء الاساقفة الاوسابين انفسهم خلعوه بعد ثلث سنين من بطريركيته وقد انبأنا بذلك توادوريطوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) حيث ذكر بعض فظائع وقعت في انطاكية منها ان اوناجر الرئيس على فصيلة من الجند استدعى امرأة الى نزل الاسقف اوفراناس وادخلها الى مخدعه وهو نائم واستدعى صعبه لتفريع الاسقف واقامة الشكوى عليه ولدى البحث في حضرة القضاة اقرت المرأة بما كان معها ولم يتكر اوناجر فعلته وأثبت ان اسطفانوس بعثه عليها وقد ذكر هذا الخبر ابن العبري ايضا في تاريخ بطارقة انطاكية مسمى الشاب المذكور افانوريوس فافتضحت جريمة اسطفانوس ومكيدته وحطه الاساقفة من مقامه وطرده من الكنيسة وعن نيكوفورس وتوفان انه استمر في البطريركية ثلث سنين ثم خلع منها سنة ٣٤٨

واختار الاساقفة الاربوسيون لاوتقيوس خلفاً له فكان على شاكلته او شراً منه فقد روى سقراط (ك ٢ فصل ١٦) انه لما كان كاهناً حط عن درجته لولوعه بمعاشره امرأة اسمها اسطوليا وقد خصى نفسه بغية ان يفنى عنه ريبه الفحش معها ويتابر على معاشرتها دون ظنة وورغب الملك قسطنس بذلك ان يرقى الى اسقفية انطاكية فرق اليها بعد وفاة اسطفانوس . وذكر توادوريطوس (ك ٢ من

تاريخه فصل ١٩) هذه الشائبة فيه واردتها بعدد غيرها من مساويه وفساد تعليمه
وعن لكويان (في المشرق المسيحي) انه قضى سنة ٣٥٧
ولما بلغ اودكسيوس اسقف مرعش نعي لاونتيوس هب الى انطاكية وتغلب
على كرسيها سندا الى تأيد بعض حاشية الملك له ولكن ناصبه جيورجيوس اسقف
اللاذقية ومرقس اسقف ارتوسيا (التي كان موقعا عند مصب نهر البارد ونان
في بعثة فونيتي) وكان جيورجيوس ومرقس من اشهر اساقفة سورية في تلك
الايام وتابعهم على مناصبته كثيرون من الاساقفة فلم يرتضوا ان يرقوه الى الكرسي
البطريركي ومع ذلك عقد مجمعا في انطاكية مع محازبيه من الاساقفة وكان منهم
اكثيوس اسقف قيصرية فلسطين واورانيوس اسقف صور ونبذوا ان يقال في
الابن انه مساوي الاب جوهرا كما حتم المجمع النيقوي (وفي حواشي فالسيوس ان
هذا المجمع عقد سنة ٣٥٧ وعن بارونيوس ان عقده كان سنة ٣٥٦) وكتب
جيورجيوس اسقف اللاذقية رسالة مشبعة الى القديس باسيليوس وغيره بين بها
مساوي اودكسيوس وضلاله وطرده اودكسيوس من انطاكية كثيرين من الاساقفة
المقاومين له فاجتمعوا في انكوره ورفعوا عريضة الى الملك قسطنس يشكون
اودكسيوس فيها فاجابهم برسالة اثبتا سوزومانوس (في لك ٤ من تاريخه فصل ١٤)
ومن فخواها ان لا يصدقوا قول اودكسيوس ان الملك ارسله الى انطاكية وانه
يامر بطرده منها مع المتشيعين له وان يعتقد مجمع في نيقية لتقرير امور الايمان
وكان من دسائس الاربوسيين ان يعتقدوا مجمعا ثانيا في نيقية ينقض ما سنه المجمع
الاول فيها فابطل الله مكيدتهم اذ حدث زلزال في هذه المدينة روع الاساقفة
المجتمعين فيها فانصرفوا كل الى بلده ثم عقد المجمع في سلوقية بايسوريا فعزل
اودكسيوس باكثرية اصوات الاساقفة (سوزومانوس في الكتاب المذكور ف ١٢
١٣ و ١٤ وسقراط لك ٢ من تاريخه فصل ٣٧ و ٤٠ وتوادوريطوس لك ٢ ف ٢٠

٢١ و٢٢) ولم يبق في بطارقة انطاكية الا سبتين على انه عندما عزل مكدونوس من كرسي القسطنطينية تغلب اودكسيوس بامداد الاساقفة الاربوسيين على هذا الكرسي (توادوريطوس وسقراط في المجال المذكورة) وقد جاء في الكرونيكون الاسكندري في تاريخ سنة ٣٦٠ وفي هذه السنة في ١٥ شباط كرست الكنيسة الكبرى في القسطنطينية (اجيا صوفيا التي كان الملك قسطنطين قد بدأ في بنائها) وخلع مكدونوس اسقف هذه المدينة عن كرسيه لجرأته الكسيرة واقام مكانه اودكسيوس في ٢٧ حزيران بحضرة ٧٢ اسقفاً الى ان توفي في ايام الملك والتينان الثاني بعد ان استوى على الكرسي القسطنطيني تسع عشرة سنة (سقراط ك ٤ ف ١٤) فتكون وفاته نحو سنة ٣٨٨

قد انتخب الاساقفة الكاثوليكون انابوس بعد عزلهم اودكسيوس في مجمع سلوقية وكان من كهنة كنيسة انطاكية ولكن قاومه تباع اكاشيوس الاربوسيون وسلموه الى مفوضي الملك في المجمع فامسكاه مخفوراً ثم ارسلاه الى المنفى على ما روى سقراط (ك ٢ فصل ٤٠) وسوزومانوس (ك ٤ فصل ٢٢) وقد ذكر ابن العبري (مجلد ١ من تاريخه في بطارقة انطاكية) هولاء البطارقة الاربوسيين كما ذكرناهم واسقط منهم انابوس لانه لم يتمكن من تدبير هذا الكرسي الا من من فيه كما قال ابوس ولامي مترجماً تاريخ ابن العبري الى اللاتينية في حواشيهما عليه وعن لكويان (في المشرق المسيحي) ان نيكوفورس وتوفان عداه من بطارقة انطاكية وقالوا انه استمر في البطارقة اربع سنين

وبعد نفي انابوس انتخب الاساقفة الاربوسيون والكاثوليكون معاً القديس ملايوس وقد انبأنا توادوريطوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٢٧) ان قسطس الملك بعد عودته من حرب الفرس اتى الى انطاكية ودعا الاساقفة اليه للمذاكرة بعتائد الدين فسأله بعضهم ان يقام اولاً اسقف على كرسي انطاكية اذ لم يكن ثم اسقف بعد

نفي انايوس وكان ملاتيوس اسقفاً على مدينة في ارمينيا (هي سبسطية) فسأته غلاظة اطباع اهلها وعدم امتثالهم اوامره فتركهم واقام في محل آخر وكان الاريوسيون يظنونه مشايخاً لهم فسألوا الملك ان يقام اسقفاً على انطاكية وكان الكاثوليكيون على يقين من صحة عقيدته وسمو فضيلته فاستدعاه الملك وخرج للقيام الاساقفة والكهنة والاعيان بل اليهود والوثنيون ايضاً وكاف الملك ملاتيوس وذيروه من الاساقفة ان يخطبوا في الشعب ميين عقائد الدين فكان لخطبة ملاتيوس احسن وقع في النفوس وسأله الشعب اخيراً ان يوجز ما اسهب في خطبته فاشار بثلاث اصابع ثم طوى اصبعين وترك الثالثة منبسطة وقال نعتقد بثلاثة ونقر بانهم واحد فامتعض منه الاريوسيون لمخالفته تعليمهم وتصدوا لمقاومته حتى نفوه الى ارمينيا وكذلك روى سقراط (في ك ٢ من تاريخه فصل ٤٤) لكنه زعم ان ملاتيوس بعد ان ترك اسقفة سبسطية في ارمينيا صار اسقفاً على حلب ومنها نقل الى كرسي انطاكية فتعقبه فالسيوس في حواشيه قائلاً ان هذا يعسر تصديقه لان توادوريطوس وسوزومانوس وقبلهما ايرونيوس رووا انه نقل من ارمينيا الى كرسي انطاكية ولم يأتوا بذكر حلب فقد يكون انه بعد تركه سبسطية اقام في حلب ولكنه لم يدبر كنيستها وقد خطأ بارونيوس سقراط في روايته هذه (في تاريخ سنة ٣٦٠) وظن ان ملاتيوس كان اولاً اسقفاً في حلب ثم في سبسطية ثم في انطاكية قال فالسيوس ولا ارى ظن بارونيوس صحيحاً اذ لم يذكره توادوريطوس ولا سوزومانوس

اما الاريوسيون فاقاموا بعد نفي ملاتيوس اوزايوس اسقفاً على انطاكية وكان اوزايوس هذا من اخص المشايخين لاريوس وحطاماً عن درجتها وجاهر ببدعته بعد ان تسلم الكرسي الانطاكي فاضطر تباع ملاتيوس ان يفصلوا عن الاريوسيين ويجانبوا الاجتماع معهم في الكنائس ولم يكونوا قبلاً يعاملونهم كذلك

لعدم مجاهرتهم بدعتهم ولان ملاتيوس رفاقه الاساقفة الاربوسيون والكاثوليكيون
معا الى الاسقفية فاقسم سكان انطاكية الى فرقتين وان كان الشعب على وفاق
في عقيدة الايمان (سقراطك ٢ فصل ٤٤ وسوزومانوس ك ٤ ف ٢٨ وتوادوريطوس
ك ٢ فصل ٢٧) وعلى خلاف في التشيع لروساتهم وتوفي الملك قسطنس سنة ٣٦١
وخلفه الملك يوليانس الجاحد فرخص للاساقفة المنفيين ان يعودوا الى كراسيهم
فماد ملاتيوس من منفاه فلم يتبعه الا محازبوه لداعي الانقسام المشار اليه وكان
يقيم الصلوات معهم ويوزع الاسرار عليهم في كنيسة باليا في خارج المدينة وكان
اوسايوس من اساقفة ايطاليا ولوشيفر من اساقفة سردينيا منفيين في الصعيد ولما
رخص يوليانس للاساقفة المنفيين بالعود الى كراسيهم مرا في انطاكية وبذلا
قصارى جدما في ازالة الخلاف فلم ييسر لهما ان يعيدا الوفاق بين تباع اوسطاتيوس
وتباع ملاتيوس وكان بولينوس الكاهن رئيس حزب اوسطاتيوس فرقا
لوشيفر الى الاسقفية كيلا يقي مريدوه دون اسقف قامسي للكاثوليكيين اسقفان
هما ملاتيوس وبولينوس واستمر هذا الخلاف منذ بدته في ايام اوسطاتيوس الى
نهايته في ايام اسكندر الاثني ذكره خمسا وثمانين سنة . وقد سعى الاربوسيون
بملاتيوس لدى الملك والنس ففاه ثانية الى ارمينيا سنة ٣٧٠ ولم يبد الى كرسية في
انطاكية الا في ايام غراسيان سنة ٣٧٨ (توادوريطوس ك ٣ فصل ٢ وسقراطك ه
فصل ٥) ونشأ حينئذ في انطاكية حزب ثالث لابولينار اللاذقي الذي كان يزعم
ان المسيح اتى بجسده من السماء ولم يأخذ نفسا بشرية وفي تلك الاثناء ارسل
الملك غراسيان معلم جيشه المسمى سابور الى انطاكية رغبة في تدبير شؤونها
والتوفيق بين اهلها على الكنائس وغيرها وفي اذاعة منشوره المار ذكره (في
الكلام عليه) وكان بولينوس يدعي انه محافظ على الايمان الروماني وابولينار
يدعي كذلك وملاتيوس صامت يزدري دعواهما فهض افلايانوس احد كهننة

انطاكية وقال لبولينوس ، اذا كنت تشترك مع داماسوس الخبر الروماني فاعترف بان للثالوث ذاتاً واحدة وثلاثة اقانيم وخذ الكنائس ، ثم اتفت الى ابولينار وقال . انت تعلم يقيناً ان داماسوس يعلم بان الاله الكلمة اخذ الطبع البشري كاملاً وانت تزعم انه لم يأخذ نفساً فان كانت الشكوى كاذبة فاعترف اليوم بتعليم حبر رومة وخذ الكنائس ، وقال ملاتيوس لبولينوس متلفظاً ، اذا كانت رعتنا تعتقد ايماناً واحداً فلنجتمع في حظيرة واحدة وان كان العسكري الاسقفي علة خلافنا فلنضع الانجيل المقدس في الوسط ويجلس كل منا في جانب في مقدمة مصاف الحكمة ومن بقي منا حياً بعد وفاة الاخر تولى تدبير الرعية ، فرضي مريدو ملاتيوس هذا التوفيق وابي بولينوس وذووه ان رضوه شريكاً له موردين حججاً باطلة فحكم سابور ، فمضى الملك بعد ان تدبر الامر بتسليم الكنائس الى ملاتيوس هذا ما رواه تودوريطوس (في ك ٥ من تاريخه فصل ٣) علي . ان القديس امبروسوس الذي كان ماصراً هذه الاحداث صرح (في رسالته ١٣) في المجمع الذي عقد في ايطاليا بان الاساقفة اصحاب بولينوس في المغرب اقترحوا عليه هذا الوجه للتوفيق . وروى سقراط (ك ٥ فصل ٥ وسوزومانوس ك ٧ فصل ٣) ان اصحاب بولينوس حملوه على التسليم بطريقة التوفيق المذكورة واقسم ستة من الكهنة الذين كانوا اهلاً للاسقفية على انهم يخضعون ان يبقى حياً من الاسقفين ولا يرضى احد منهم ان يرتقي الى الاسقفية في مكان الميت منها وافق على ذلك الشعبان

وفي سنة ٣٧٩ عقد مجمع في انطاكية وقع فيه ملاتيوس واوسايوس اسقف سيساط وكثيرون من الاساقفة الشرقيين الى دستور ايمان كان البابا داماسوس قد ارسله اليهم مصرحاً فيه بمساواة الابن للاب جوهرًا وبلاهوت الروح القدس ونبذ ضلال ابولينار اللاذقي وفي سنة ٣٨١ مضى ملاتيوس الى القسطنطينية ليشهد

المجمع الذي عقد فيها السنة المذكورة فاعتراه هناك مرض عضال ادى به الى الموت وابنه القديس غريغوريوس النيصي اخو القديس باسيليوس ونقل ذوره جثته الى انطاكية ودفنت في جانب مدفن بايلا الشهيد ويقال ان الناس كانوا يخرجون بمقتضى امر الملك خارج كل مدينة مرت الجنازة بها مرتين بالتسايح والمزامير ويدخلون نعشه المدن خلافاً لعادة الرومانيين (سقراط ك ٥ فصل ٩ وسوزومانوس ك ٧ فصل ١٠) وكنيسة الروم تعيد لذكره في ١٢ شباط

على ان تباع ملايوس ابوا بعد وفاته الطاعة لبولينوس واقاموا افلايانس احد كهنة ملايوس مكانه ورقاه الى الاسقفية ديودوروس اسقف ترسيس واكاشيوس اسقف حلب فعاد الانقسام الى كنيسة انطاكية لا من جهة الايمان بل من جهة التشيع للروساء فانفصل كثيرون عن الاشتراك مع افلايانس (سقراط ك ٥ فصل ٩) بل اتسع نطاق هذا الخلاف فان الاساقفة المصريين والعرب والقبرسين كانوا يؤيدون جانب بولينوس واساقفة سورية وفلسطين وفونيقية والكبادوك وغلاطية وبنطوس يناصرون افلايانوس واما الحبر الروماني وسائر اساقفة المغرب فاستاءوا من ترقية افلايانوس خلافاً لشرائط الاتفاق وانفذوا رسائلهم الى بولينوس منزله منزلة بطريك انطاكية ولم يشاؤوا ان يكتبوا افلايانوس بل تمنع ديودوروس واكاشيوس الاسقفان اللذان رقياه الى الاسقفية من المخالطة له (سوزومانوس ك ٧ فصل ١١) واجتمع الاساقفة الشرقيون في القسطنطينية وقضوا بصحة ترقية افلايانوس وتوفي بولينوس سنة ٣٨٨ وما برح الخلاف في انطاكية لان بولينوس لما شعر بدنو المنية اختار افاغريوس خليفة له وقيل انه رقاها وحده دون ان يساركة في ذلك اسقف اخر خلافاً لتانون الكنيسة ومع ذلك تشبث بالطاعة له محازبو بولينوس وحضر افاغريوس مجماً عقد في كابوا (بايطاليا) سنة ٣٩٠ عازماً ان يقيم دعواه على افلايانوس ان حضر المجمع فلم

يحضر وقد قبل الخبر الروماني واساقفة المغرب افاغريوس في شركتهم لكنه توفي سنة ٣٩٢ واستمر اساقفة المغرب يقاومون افلايانوس فاستقدمه الملك توادوسيوس ليرسله الى رومة فقال ، مولاي ان وقعت لمخالفتي شبهة في صحة ايماني او ظنة بما يبغيب سيرتي الكهنوتية فاقبل ان يكون الشاكون لي قضاء في دعواي واذن لحكمهم وان نازعوني الكرسي الاسقفي فلا انازعهم اياه ولا اعارض من يرواه بل اتخلي عنه فاعطه من شئت فاعجب الملك كلامه وامره او يعود الى انطاكية لتدبير كنيسته ومضى الملك توادوسيوس الى رومة وارسل افلايانوس اليها جملة من الاساقفة والكهنة والشمامسة الانطاكيين وفي مقدمتهم اكشيوستف حاب الشهير فاسترضوا الخبر الروماني بواسطة الملك ايضاً عن افلايانوس وعاد السلم الى الكنيسة وعم الوفاق اساقفة مصر ايضاً بعد ان استمر الخلاف سبع عشرة سنة (رواه تودوريطوس ك ٥ فصل ٢٧) وذكره ابن العربي في تاريخ بطاركة انطاكية وروى بلاديوس في ترجمة فم الذهب ان هذا القديس اصلح بين افلايانوس واساقفة المغرب ومصر وقبله في شركته وشركة الكنيسة الرومانية وبعد ان قضى افلايانوس ٢٣ سنة في تدبير رعيته ادركته الوفاة سنة ٤٠٤ وقد رأيت ما كان من وفادته الى الملك توادوسيوس وخطبته بمحضته ليستطغه على القوم عن الانطاكيين بعد ثورتهم ولم يذكر افاغريوس خلقاً له ، واوزابوس الاسقف الاريوسي قد حرمه المجمع القسطنطيني وحطه عن مقامه على ما روى ابن العربي في تاريخ بطاركة انطاكية وبعد وفاته انتخب الاريوسيون دوروتاوس (سقراط ك ٤ فصل ٣٥)

﴿ عدد ٥٧٦ ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن الرابع ﴾

ان آخر من ذكرناهم من بطاركة اورشليم في القرن الثالث اتما هو زبدي

فهذا خلفه هرمون وقال فيه اوسايوس (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٢) انه كان الاخير من امتلوا كرسي يعقوب الرسول المحفوظ الى الان في اورشليم قبل الاضطهاد الذي صار في ايماننا اي اضطهاد ديوسكثيان والذي وجدناه في الكرونيكون انه ارتقى الى كرسي اورشليم في سنة ٣٠٦ وان مكاريوس خلفه سنة ٣١٨ وهي الثامنة لقسطنطين الملك فتكون مدة بطريكته ١٢ سنة وروى لكويان (في مجلد ٢ من المشرق المسيحي في بطاركة اورشليم) عن نيكوفوروس وتوافان انه استمر في البطريركية تسع سنين وانه يعيد لذكره في ميناون الروم في ٧ اذار ويقال انه ارسل اساقفة الى اسم كثيرة

وخلف هرمون بعد وفاته القديس مكاريوس سنة ٣١٨ على ما في الكرونيكون كما مرّ وعن هذا الكتاب في طبعة سكاليجر انه توفي سنة ٣٢٥ او سنة ٣٢٦ وسترى ما يخالف هذا القول. وقد عده اريوس في رسالته الى اوسايوس اسقف نيكومدية من جملة خصومه وترى هذه الرسالة منبئة في تاريخ توادوريطوس (ك ١ فصل ٤) وكان مكاريوس من جملة الاباء الذين التأموا في المجمع النيقوي (سوزومانوس ك ١ فصل ١٧) وفي ايامه اتت الملكة هيلانة ام الملك قسطنطين الكبير الى اورشليم وكشفت عن آلات الآلام المخلص سنة ٣٢٦ او سنة ٣٢٧ وقد عاونها مكاريوس في الكشف عن هذا الكنز الثمين وقد انفذ اليه الملك قسطنطين الكبير رسالة ضمنها شكره العظيم لله على هذه الآلية وعزمه ان يبني كنيسة على مدفن المخلص تفوق كل ما سواها من الكنائس ويكل اليه النظر في اختيار اجود الاعمدة والرخام اللازم لذلك وقد اثبت هذه الرسالة برمتها توادوريطوس (ك ١ من تاريخه فصل ١٦) واوسايوس القيصري في ترجمة قسطنطين (ك ٣ فصل ٣٠ و٣١ و٣٢) ويظهر ان مكاريوس توفي سنة ٣٢١ ومكسيموس خليفته شهد المجمع الذي عقد في صور سنة ٣٣٥ ويعيد له في السنكساري الروماني في ١٠ اذار

ولا ذكر له في ميناون الروم (لكويان مجلد ٢ من المشرق المسيحي في بطارقة اورشليم)

وخلف القديس مكاريوس بعد وفاته القديس مكسيموس الثاني وقال فيه سوزومانوس (ك ٢ فصل ٢٠) ما ملخصه ان مكاريوس رقى مكسيموس الى اسقفيه ديوسبولي (وهي اللد) لكن اهل اورشليم امسكوه عندهم لما عرف به من الفضل والعلم واضمروا ان يخلف مكاريوس بعد وفاته وشق عليهم ان يغادروهم رجل خبروا فضيلته ويتعرضوا بعده للخلاف في انتخاب اسقف لهم فالاولى ان يعاون مكاريوس في حياته ويخلفه بعد موته ومن دققوا في الخبر رأوا ان مكاريوس ندم على ترقيته مكسيموس الى اسقفيه اللد واثرا مساكه لديه كفافاً باخلاص خدمته وغيرته على الدين القويم وخيفة ان يخار الاساقفة الاربوسيون بعده ممن كان مشايخاً لهم . فخلفه كما احب سنة ٣٣١ وروى لكويان (في المشرق المسيحي عن توادوريطوس ك ٢ فصل ٢٦) ان مكسيموس فقتت عينه وقطعت ابهامه اليمنى لانتصاره للدين القويم وقال سوزومانوس (ك ٢ فصل ٢٥) ان مكسيموس شهد ٣٣٥ مجمع صور الذي عقده الاربوسيون ليحكموا على القديس اناسيوس بالاعزل عن كرسيه ولما رأى بنوتيوس تحاملهم على القديس اناسيوس امسك مكسيموس بيده وانهمضه قائلاً لهم نذهب فلا يليق بنا فقد فقتت عينانا وقطعت ابهامنا جاً بالايمان ان نجالس مثل هولاء الاشرار المارقين على ان سوزومانوس روى (ك ٣ فصل ٦) ان مكسيموس خدعه الاربوسيون في مجمع صور فسالاهم على حط اناسيوس وكذلك فال سقراط (ك ٢ فصل ٨) ولكن روى بعضهم قوله بمعنى ان الاربوسيين ضيقوا عليه ليمانهم على حطه ولذلك لم يحضر الى مجمع انطاكية الذي عقده بعد ذلك لندامته على ما فرط منه في ممالاة الاربوسيين على ما قال المؤلفان المذكوران او لتعاشيه عن مضايقتهم على القول الثاني . وانابنا القديس اناسيوس (في محاماته ٢)

انه بعد عوده من مجمع سرديقا (صوفيا) سنة ٣٤٧ عقد مجعاً في فلسطين ودعا مكسيموس اليه فوقع قبل الجميع على الرسالة التي انفذها هذا المجمع الى اساقفة افريقيا وزعم بعض المؤرخين ان الارويسيين خلعوا مكسيموس من استفتيته سنة ٣٤٩ او سنة ٣٥٠ واقاموا مكانه كيرتس الآتي ذكره ولم يذكر القديس ابرونيس في الكرونكون هذا الخلع بل كل ما قاله في تاريخ سنة ٣٥٣ مات مكسيموس خليفة مكاربوس في الكرسي الاورشليمي وتغلب بعد ذلك الارويسيون على هذه الكنيسة فقام كيرتس واوطيخوس ثم كيرتس ثانية ثم ايرانيوس وبعده كيرتس مرة ثالثة ثم ايلاريوس ومن بعده كيرتس مرة رابعة .

ان القديس كيرتس ولد في اورشليم سنة ٢١٥ ورقى الى كرسي بطريركية اورشليم سنة ٣٥١ على الراجح وقد أشبهه اولاً بصحة عقيدته لترقية اكاشيوس اسقف قيصرية الاربوسية له الى الاسقفية وقد انى توادوريطوس على كيرتس ودعاه الخامي الباسل عن التلميم الرسولي ومما يكن من امر ترقته الى الاسقفية فقد سما وصفاً الشبهة بتناصبه للارويسيين ومغالته لهم حتى نفوه نكث مرات وعاد من منفاه غالباً موقراً ويرجع استواءه على الكرسي البطريركية سنة ٣٥١ رفعه هذه السنة في شهر ايار رسالة الى الملك قسطنس قال له فيها انها اول رسالة كتبها وانباؤه آية جرت في اورشليم في ٧ ايار من تلك السنة وهي انه ظهر نور باهر اكثر بهاء من نور الشمس واستمر اياماً ممتداً من كنيسة القيامة الى جبل الزيتون وقد رآه كل من كانوا في اورشليم من المؤمنين واليهود والوثنيين ذكوراً واناثاً وتسارعوا الى الكنيسة المذكورة مدهوشين من هذه الآية وقد آمن حينئذ كثيرون وذكر ايضاً هذه الآية سوزومانوس (لشء فصل ٥) والكرونكون الاسكندري صفحة ٢٩٢ (على ما روى لكونان في المشرق المسيحي في ترجمة هذا البطريرك) واخرون كيرتس وفي سنة ٣٥٧ تحمل اكاشيوس اسقف

قيصرية على القديس كيرلس وعني بحطه ونفيه لاسباب منها ان كيرلس بعد ارتقائه الى الكرسي الاورشليمي ادعى على اكاشيوس اسقف فيصرية ان له حق التقدم عليه لانه خليفة يعقوب الرسول فاستاء اكاشيوس من ذلك لان التقدم كان قبلاً لاسقف فيصرية واخذ يخلق تهماً على القديس كيرلس وحصات حيثئذ جماعة في فلسطين فانفق كيرلس كل ما كان يملكه على المعوزين حتى باع بعض آية الكنيسة ومذوراتها ووجدت بنى متشحة بحجة من هذه المذورات فانهم كيرلس بانه وهبها لها ولدى البحث عن ذلك اقرت المرأة بانها ابتاعت الحلة من التاجر واقرب التاجر بانه شراها من الاسقف ومع ذلك تيسر لاكاشيوس ان يزل كيرلس متذرعاً بتل هذه التهم (روى ذلك سوزومانوس ك ٤٤ فصل ٢٥) واقام الارويسيون مكانه كاهناً اسمه اوطينوس او اوطاخي

ثم عقد مجمع في سالوقية بايسورية سنة ٣٥٩ شهده كيرلس واسنأف دعواه على اكاشيوس فدعى هذا مراراً وابي الحضور فحكم المجمع عليه بالانزول (سقراط ك ٢ فصل ٤٠) ويظهر ان كيرلس عاد حيثئذ الى كرسيه ولكن الى مدة وجيزة لان اكاشيوس اعزى الملك قسطنس بعقد مجمع في التسطنطية وشايه كثير من الاساقفة فزلوا كيرلس سنة ٣٦٠ (سقراط ك ٢ فصل ٤٢ وسوزومانوس ك ٤ فصل ٣٠) واقام الارويسيون مكانه ايرانيوس الذي مر ذكره في كلام ايرونيوس كأن اوطاخي كان قد توفي ولما مات قسطنس وخلفه يوليانس الجاحد وامر بعود الاساقفة المنفيين الى كراسيم رجع كيرلس الى كرسيه في سنة ٣٦٢ لانه يظهر انه كان في اورشليم لما اخذ يوليانس يحدد الهيكل اذ روى روفينوس (ك ١ من تاريخه فصل ٣٧) ان كيرلس قال حيثئذ يستحيل على اليهود مها جدوا ان يضعوا حجراً على حجر في الهيكل فخرجت نار ومنعهم عن العمل ومات اكاشيوس سنة ٣٦٥ ولم ينكف الارويسيون عن اضطهاد كيرلس فانهم سمعوا لدى الملك والنس

فاذاع امرًا غواه ان الاساقفة الذين عزلوا في ايام الملك قسطنس وردوا الى كراسيهم على عهد الملك يوليانس يلزم عزلهم ثانية وبمقتضى هذا الامر عزل كيرلس للمرة الثالثة واقام الاريوسيون مكانه ايلاريوس كما رأيت في كلام القديس ايرونيس وكما يظهر من كلام اينان في بدعة ٦٦ ولم يعد كيرلس الى كرسيه الا بعد وفاة واليس الملك سنة ٣٧٨ او سنة ٣٧٩ على ما روى سقراط (ك ٥ ف ٣) وقد شهد كيرلس المجمع القسطنطيني المسكوفي سنة ٣٨١ (توادوريطوس ك ٥ فصل ٨) وقال سوزوماتوس (ك ٤ فصل ٣٠) ، انه بعد عزل كيرلس خلفه من الاساقفة الاريوسيين ايرانيوس وهذا خلفه هرقل ثم خلف ايلاريوس هرقل على ما اتصل بنا ، وتعبه فالسيوس في حواشيه قائلاً ، ان هرقل هذا كان القديس مكسيموس قد عينه عند وفاته خليفة له ولـكن جحج الاريوسيون الى كيرلس واندبوه بطيركاً واحتالوا بمكرهم على هرقل حتى ترك الاسقية وعاد كاهناً كما قال ايرونيس في الكرونيكون ، وهذه عبارة ايرونيس في الكرونيكون ، ومن شر الاريوسيين انهم زينوا بحيل عديدة لهرقل الذي كان مكسيموس قد اقامه عند احتضاره خلفاً له ان يترك الاسقية ويمود كاهناً ،

وقد ادركت النية كيرلس سنة ٣٨٦ او سنة ٣٨٧ ويعد لذكره في الكنيسة اللاتينية في ١٨ اذار واخص تأليفه كتبه في التعاليم وهي منقسمة الى ٢٣ تلميماً حاوية شروحاً مشبعة في عقائد الايمان والتقليدات القديمة وقد طبعت مرات واخر طبعاتها عني بها الاب مين سنة ١٨٥٧ الى سنة ١٨٦٠ في مكتبة الاباء

وخلف بوخنا الثاني كيرلس على ما روى سوزوماتوس (ك ٧ فصل ١٤) وسقراط (ك ٥ فصل ١٥) وكان راهباً وكاهناً في كنيسة اورشليم وكان عمره عند ارتقائه الى الكرسي الاورشليمي نحواً من ثلاثين سنة وكان صديقاً لتاوفيلوس البطريرك الاسكندري وعده القديسان اينان وايرونيس من المغوين بضلال

اوريجانس وكان بيته وبين هذين القديسين جدال عنيف استمر من سنة ٣٩٤ الى سنة ٣٩٧ التي صالح فيها ايرونيمس . وقد انتصر يوحنا لدعوى يوحنا في الذهب فكتب اليه في الذهب رسالة النامنة والثمانين سنة ٤٠٤ وقد خدعه بيلاجيوس سنة ٤١٥ في مجمع ديوسبولي (اللد) وخدع غيره من الاساقفة فأيدوا بدعته . وارسل اليه القديس اغوستينوس كتابه في الطبيعة والنعمة ثم رسالته في بدعة بيلاجيوس وهي ٢٥٢ من رسالته وسماه المؤرخون اسما عديدة ولقى ربه سنة ٤١٧ بعد ان قضى ثلاثين او احدى وثلاثين سنة في الاسقفية . وقد ذكره من الاحبار الرومانيين انسطاس وزوزيموس . ومن الاباء اغوستينوس وبوليتوس وفي الذهب وايرونيمس وتوادوريطوس . وكلامهم مؤذن بالثوقير له ولم يزد اليه ايرونيمس وغيره الا كتاب محاوراته مع ايفان وايرونيمس على ما روى تلمون في تاريخه مجلد ٢ صفحة ٣٤٢ وقد لخصنا كل ذلك عن لكويان في المشرق المسيحي (مجلد ٣ في سلسلة بطاركة اورشليم)

الفصل الثاني

❖ في اساقفة سورية في القرن الرابع ❖

❖ عد ٥٧٧ ❖

❖ في اوسايوس اسقف قيصرية فلسطين ❖

ولد اوسايوس نحو سنة ٢٧٠ وعشق العلوم منذ حداثة وآخاه القديس بجيل

العالم الشهير الذي كان اتقن العلوم في مدارس بيروت كما مر حتى تسمى باسمه فيسمى اوسابيوس بنفيل وربما زار برافته السالك في مصر والصعيد وترقى في مراتب الكهنوت حتى صار اسقفاً على قيصرية سنة ٣١٥ وانكب على الاشتغال بالعلوم ولا سيما التاريخ حتى سمي ابا التاريخ الديني كما سماه هيرودت ابا التاريخ القديم الديني وكان صديقاً حميماً للملك قسطنطين الكبير وقد كتب ترجمته كما سيأتي وكان من جملة الاباء الذين شهدوا مجمع نيقية سنة ٣٢٥ بل هو الذي لنا قانون الايمان الذي وضعه هذا المجمع ونقحه باؤه وزادوا عليه كلمات منها مساو الاب في الجوهر كما هو بين من الرسالة التي كتبها اوسابيوس نفسه الى ابناء ابرشيته من هذا المجمع وقد ذكرها توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ١١ وسقراط ك ١ فصل ٨) وقد انتخبه بعض الاساقفة عند عزل اوسطاتيوس بطريرك انطاكية ليكون خليفة له فتمنع من قبول هذه البطريكية كما مر وقد ذكر اوسابيوس هذا الخبر (ك ٣ من ترجمة قسطنطين الملك فصل ٦٠) وروى رسالة الملك الى الاساقفة بهذا الشأن على انه قد مالا الاساقفة الاريوسيين في مجمع انطاكية على عزل القديس اوسطاتيوس عن كرسيه الانطاكي وانرى قسطنطين الملك بنفى القديس اناسيوس واعادة اريوس من منفاه في مجي قيصرية وصور سنة ٣٣٥ بل قد اتهم بعضهم بانه تابع الاريوسيين على تعليمهم على ان تلك تهمة لم تثبت بدليل ولعلها نشأت من تباهي الاريوسيين به وقد برأه منها سقراط مفرداً لذلك فصلاً من تاريخه (ك ٢ فصل ٢١) مورداً كثيراً من اقواله التي هي نص في تأييد العقيدة الكاثوليكية بالوهية الابن ومساواته للاب جوهرًا وفي نقض بدعة اريوس نقضاً بئناً ومثل ذلك فعل توادوريطوس اذ افرد الفصل الحادي عشر من الكتاب الاول من تاريخه ليراد رسالة اوسابيوس من المجمع التي توتي الى ابرشيته مضمناً ايها قانون الايمان الذي انشأه والقانون الذي عول

عليه آباء المجمع بعد اصلاحات لا اهمية لها (وسيأتي ذكر هذه الرسالة بين جملة تأليف اوسايوس) ورد في الفصل الثاني عشر من الكتاب المذكور مزامم الاربوسيين بافعال اوسايوس نفسها ومنها ان كلمة مساوٍ جوهرًا لم يخلتها آباء هذا المجمع حينئذٍ لوصف الابن بل كانت قبلهم وبالجملة قد كان اوسايوس داهية عصره واعلم علماء مصره وقد توفاه الله نحو سنة ٣٣٨ (عن السعاني في المكتبة الشرقية عن دينسيوس في الكرونيكون سنة ٣٤٠) وقد الف ووصف كثيرًا من الكتب التاريخية والدينية والعلمية منها تاريخه الديني ضمنه في عشرة كتب تكلم فيها على الاحداث ومشاهير الرجال والمسائل الدينية من ايام المخلص الى السنة العشرين لقسطنطين الملك وهي السنة ٣٢٦ للميلاد ومنها ترجمة قسطنطين الملك بطوي على اربعة كتب شرح فيها اعمال هذا الملك التقوية وضمها مراسيمه واورامه الدينية والحقه بكتاب خاص ضمنه نصائح الى جماعة القديسين اي الكنيسة جزاها الى هذا الملك بين فيها بعض اسرار الدين المسيحي وعقائده في ستة وعشرين فصلاً وأبها مقالة في مدح قسطنطين الملك ذات ثمانية عشر فصلاً . وله كتابه الموسوم بالاستعداد الانجيلي جمع فيه كل ما كان مقدمة وبرهاناً على مجي المخلص ونشر انجيله من الاسفار المقدسة والآثار القديمة ومن جعلها فتر سنكوتياتون البيروتي . ومن تأليفه ايضاً الكرونيكون اي تاريخ السنين بدأ فيه من تاريخ خلق العالم الى سنة ٣٣٠ للميلاد مكماً فيه في الاء والماوك والمشاهير والاحداث المومة بايجاز الى ايامه واصل هذا الكتاب اليوناني مفقود والموجود الان ترجمة لاتينية له وضعها القديس ابرونيمس ملحماً به تاريخاً حدا به حذوه الى سنة ٣٨٢ وهو مقسوم الى كتابين . وله ايضاً مقالة في استنهاد القديس بفيل ورفقائه مأخوذة من كتبه في ترجمة هذا القديس وقد صرح اوسايوس بانه كتب في هذه الترجمة ثلثة كتب لكنهما لم تصل الينا . وهذه التمامة ملحقة في طبعة مين (مجلد ٢٠ من مكتبة

الآباء اليونان) بكتبه في الملك قسطنطين. ولاوسايوس كتاب في شهداء فلسطين ينطوي على ثلاثة عشر فصلاً نشره مبن في المجلد المذكور من مكتبة الآباء المذكورة وقد وجدت اخيراً نسخة من هذا الكتاب في المتحف البريطاني وقد نشرت مرات مستنوية في السريانية واكثر اسهاباً من كتابه المروف وتضاربت الاقوال في هذه النسخة واصح ما رأيته في بعض المجلات من الاقوال في شأنها ان اوسايوس كتب هذا الكتاب اولاً في السريانية لغة قومه واسهب المقال تعميماً لشعبه بمثال هولاء الشهداء ثم ترجمه موجزاً عبارته في الكتاب الذي تتداوله ايدينا الان ونشره هناك ايضاً فقرأ من كتاب في الشهداء الاقدمين وعشرة شهداء مصريين ورسالتين احدهما الى ابناء ابرشيته من المجمع النيقوي والثانية الى الملكة قسطنسية . وله ايضاً تأليف في المدافعة عن اوريجانس كتبه مشتركاً فيه مع القديس بيميل وتد اشار الى ذلك في تاريخه (ك ٦ فصل ٣٦) اذ قال بعد ان عد مصنفاته . وترى اليئات القاطعة على ذلك في الكتاب السادس من محاماته الذي كتبناه نحن للمدافعة عنه . فالتأليف المذكور مقسوم الى ستة كتب وقال في محل آخر ان بيميل شاركه في تأليف هذا الكتاب

ولاوسايوس ايضاً كتب في جغرافية اليهودية ومواقع الاماكن العبرانية واسماها فقد قال القديس ابرونيس في مقدمة كتابه في مواقع الاماكن العبرانية واسماها ما ملخصه . ان اوسايوس بيميل القيصري بعد العشرة الكتب التي دونها في التاريخ اليميني وبعد الكرونيكون الذي ترجمناه الى اللاتينية وشرحه الالفاظ التي كان العبرانيون يستعملونها وبعد كتبه جغرافية اليهودية وتبين ما اصاب كلاً من الاسباط من ارضها وشروحه عن اورشليم والهيكل اعتكف على تدوين كتابه في مواقع الاماكن العبرانية واسماها ذاكرآ فيه المدن والجبال والانهر والقرى وما كانت اسماؤها وما طراً على بعضها من التميز فاحببنا ترجمة هذا الكتاب ايضاً

حاذين حذو هذا الرجل العجيب في نظام كتابه.

وقد ذكر عبد يشوع الصوباي في قصيدته في المؤلفين اوسايوس القيصري وعداً له من التأليف بعض ما ذكرناه له وزاد عليه كتاباً في حل المشكلات في الانجيل مع عشرة قوانين لتفسيره وقال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ١٨ في شرح هذه القصيدة) يريد الصوباي بهذه القوانين ما ذكره اوسايوس في رسالته الى كبريانوس ولذا اغادوا ان يعلقوا هذه القوانين على كتاب توفيق الانجيل لامونيوس وراها معلقة بالسريانية والعربية على نسخ الانجيل المتأهية في القدم وذكرها ابن صليبا وابن العبري في مقدمتهما على الانجيل وقال الصوباي ايضاً ان لاوسايوس كتاباً في تاريخ الشهداء الغربيين ابي الشهداء في سورية وفلسطين ومصر وقال السمعاني يمزو السريان الى اوسايوس مثل هذا الكتاب وقد أتى من عهد قريب الى المكتبة الوايكنية بكتاب صرباني حوى تاريخ كثير من الشهداء وعد منهم نحو ثمانين شهيداً وقال اترك لتبري الحكم اوسايوس كتب اخبار كل هؤلاء الشهداء ام غيره وقد رأيت في دير القديسة مريم في الاسقيط كتابين مشتملين على تراجم كثيرين من القديسين ومن المؤكد ان كثيراً منها لا يمكن ان يرمى الى اوسايوس . وذكر الصوباي ايضاً خطبة لاوسايوس في احتباس المطر وقال السمعاني فيها لم ار من عزاها من اليونان او اللاتينيين الى اوسايوس

﴿ عد ٥٧٨ ﴾

﴿ في اوسايوس اسقف حص ﴾

انبأنا سقراط في تاريخه (ك٢ فصل ٩) نقلاً عن جيورجيوس اسقف اللاذقية الذي افرد كتاباً لترجمة اوسايوس الحمصي وكان عشيراً له . ان اوسايوس هذا كان من اسرة شريفة من الرها ومذ حدائة سنة تعلم الاسفار المقدسة حتى كان

يقرأ فصولاً منها عن ظهر قلبه وهذا كان دأب كثيرين من اهل الرها في تلك
 الايام ثم انكب يدرس العلوم على استاذٍ ماهر في مدينته واخذ تفسير الكتاب
 عن اوسابيوس اسقف قيصرية وبثروفيل اسقف باسان ثم اتى الى انطاكية وكان
 حينئذ ان قورش اسقف حلب شكاً القديس اوسطاتيوس بطريرك انطاكية بانه
 مغوى بقواية سايليلوس فمزل واقام مكانه افرونيوس كما مر فعاش اوسابيوس معه
 متآلفين متوادين وعرض عليه ان يرقى الى درجة الكهنوت فابى لاحتسابه نفسه
 غير اهل لهذا الشرف ومضى الى الاسكندرية فانصب على درس الفلسفة ثم عاد
 الى انطاكية فعاش مع بلاشلوس خليفة افرونيوس بسلام وعقد حينئذ مجمع في
 انطاكية فرقاه اوسابيوس بطريرك القسطنطينية الى درجة الكهنوت ورضب في ان
 يرسله الى الاسكندرية لتدبير كنيستها في مدة ابعاد القديس اثناسيوس عنها متيقناً
 ان ما تجمل به من القداسة وما تفرد به من الفصاحة ينسب المصريين ما كانوا
 يرونه من ذلك في القديس اثناسيوس فابى هذا المقام تفادياً من حق الاسكندريين
 عليه فارسل اسقفاً الى حمص وكن نار الشعب عليه ففر الى اللاذقية فلقبه
 جيورجيوس اسقفها صديقه بالترحاب فقام عنده مدة وعاد معه الى انطاكية واعيد
 الى كرسيه في حمص فسعى به حساده انه متشبث بضلال سايليلوس ولكنه كان
 معزراً عند الملك قسطنس وكان يستصعبه في حروبه وروى عنه جيورجيوس
 اسقف اللاذقية المذكور ان الله صنع على يده آيات كثيرة انتهى كلام سقراط عن
 جيورجيوس اللاذقي وروى مثل ذلك عنه سوزومانوس (ك ٣ فصل ٦) وعن
 السمعاني (المكتبة النثرية مجلد ٣ صفحة ٤٤) ان اوسابيوس توفي في انطاكية
 سنة ٣٦٠ وروى كثيرون منهم نطايس اسكندر واكويان في المشرق المسيحي
 وتبليهما القديس ايرونيس في الكرونكون في سنة ١٠ لتسطنس انه كان اريوسياً
 بل من اقطاب الاريوسيين . وقال فيه القديس ايرونيس (في كتابه في المشاهير

فصل ٩١) ، اوسايوس اسقف حمص صاحب البلاغة والنصاحة الف كتباً تشذ عن العدمكان لها احسن وقع في قلوب الشعب وانكب على التاريخ خاصة وكان كل من احب الخطابة يطالع كتبه بكل رغبة واخصها كتبه الحاوية رده على اليهود والوثنيين وتباع نوفاسيانوس وعشرة اسفار في تفسير رسالة بولس الى الغلاطيين وله مقالات في تفسير الاناجيل موجزة لكنها كثيرة وقد اشهر ومات في عهد قسطنس الملك ودفن في انطاكية ، وقد ذكره عبد يشوع الصوباي ايضاً في قصيدته المذكورة قائلاً : اوسايوس المحصي ألف كتاباً ردّاً على اليهود ومباحث في العهد القديم وخطبة في اسطمانوس ، وقال السمعاني (في المكتبة الشرقية ٣٣ صفحة ٤٤) ان كتاب المباحث في العهد القديم لم نر من عزاء اليه الا الصوباي ونعلم ان اخسنا اسشهد في مقاله في تجسد احد اقانيم النالوث وتأمله باقوال لاوسايوس المحصي مأخوذة عن كتابه في الايمان وعن خطبته في التغيرات الحديثة وعن خطبته التي تلاها في بيروت انتهى كلام السمعاني على ان المقالات في تفسير الاناجيل وان كانت معزوة اليه فقد انكر نظائس اسكندر ان تكون له بل هي لكاتب لاتيني سنداً لشهادة بعض الفقهاء والى ان عبارتها نفسها مشعرة بانها كتبت باللاتينية لا باليونانية ولا اقل من ان خمسين مقالة من الباقي منها هي لمؤلف لاتيني على ما أثبت بارونيوس وبلرمينوس وغيرها من المؤرخين

» عدد ٥٧٩ «

✦ في القديس ايفان اسقف سلمينا في قبرس ✦

ابن انا سووومانوس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٣٣) باخبار ايفان قائلاً انه ولد في قرية في ناحية بيت جبرين بفلسطين وربي مذحدثه في اديار النساك الذين نما عرف فضلهم في تلك الناحية ثم مضى الى مصر واقام فيها طويلاً بين نساكها يقتبس منهم الفاسفة الرهبانية فهر فيها وكان عالماً بخمس لغات وهي اليونانية

والعبرانية والسريانية والمصرية واللاتينية على ما روى القديس ايرونيوس في محاماته
 ٢ رداً على روفيتوس وانتشر صيت قداسته وعلمه في مصر وسورية وقبرس
 ايضاً. فانتخبه القبرسيون رئيس اساقفة لجزيرتهم وكان كرسيه في قسطنسة المائة
 سلمينا فنضوت تلك الارجاء بشنا فضيلته وانبت فضله في كل صقع فان تنأيه في
 خير رعيته وتساميه بالفضيلة والعلم لم يحتاج وهو مقيم في فرضة بحرية كثر ترداد
 الخاصة والمامة اليها وانبأنا سوزومانوس ايضاً (ك ٧ فصل ٢٧) انه كان جواداً
 على المعوزين واصحاب الفاقة حتى انفق في هذا السيل المبرور كل ما يملكه
 وكان اذا نفذ ما بيده انفق على الفقراء من مال كنيسته وكانت كنيسته تتالي
 التقدام اليها من كل صوب وقد يقن الناس بانه موزع حكيم يجود بما وصل الي
 يده في سيله بحسب نية المحسن وطلبه فكان كل ذي مبرات يرسل اليه ما يجب
 وكثيرون يوصون عند احتضارهم لكنيسته بمبالغ من النقود او بعقار وقال المؤرخ
 المذكور ان الله شاء ان يصنع على يده آيات كثيرة منها ان قيم كنيسته اناه يوماً
 يلومه على فرط سخائه على الفقراء وانه لم يبق بيده ما يتخذ باعطائه او امره فصرفه
 قائلاً ان الله لا يرضن على اخوة المخلص بما يسدون به فاقتمهم ومضى القيم الى
 مخدعه فقا جاءه شخص يقل كيساً مملواً من النقود الذهبية ولم يعلم القيم من المظي
 ولا من المرسل ولما كان من خارق العادات ان يكتم المحسن تبرعه بمثل هذه الهبة
 الجزيلة قضى كل سامع ان هذه الهبة ان هي الا اية سموية ومنها ان ايمان كان
 سائراً ذات يوم في طريقه فابصره عن بعد متسولان ولطمعها في ان يجزل عطاءه
 لهما جعل احدهما نفسه ميتاً ووقف الاخر بجانبه يبكي ويسأل صدقة لينفق على
 دفعه فرحم ايمان على الميت ودفع الى الحي ما ينفقه على دفن صاحبه وقال له
 صبراً يا ابني فادفن ميتك وكف البكاء فهو لا يقوم الان وقضى الله ما قضى
 فتحمله بالتأسي ومضى القديس في طريقه فقال الواثق له ضع قم فقد احسنت

واجدت بتشخيصك فقد نجحت حياتنا وتعال نقض يومنا فرحين فلم يكن من
يسمع فوخزه برجله وجره وصاح به فلم تكن حياة لمن ينادي فسعى في أثر ايفان
باكياً ولما ادركه خر على وجهه متجنباً اسفاً على ما تسدها من الحيلة سائلاً اياه ان
يعيد صاحبه حياً فصرفه القديس محرضاً له على الصبر ومهدراً اياه من المكر
بالله وباوليائه

وقد زار القديس ايفان اورشليم سنة ٣٩٤ وحل فيها ضيفاً على يوحنا استقما
وكان يوحنا ممن يجلون اوريجانوس وايفان ممن يتلونهم ومضيا ذات يوم الى بيت
لحم فخطب ايفان مندداً بالاوريجانيين فساء ذلك يوحنا ودرى ايفان فاقام في
دير بيت لحم وحرص القديس ابرونيس (الذي كان حينئذ في هذا الدير) الرهبان
ان يخالفوا البطريك في رأيه هذا ثم رقى ايفان يولنيان اخا القديس ابرونيس
الى الشماسية والكهنة فجاهر البطريك بالشكوى من خرق حرمة ولايته فكتب
اليه ايفان رسالة طويلة يتندر بها عن فعلته ببادتهم في قبرس ويشير الى ان ما
ساء البطريك لم يكن ترفيته يولنيان بل تنبيهه له الى ان ينكف عن مدح اوريجانوس
ويجانب اغلاطه التي حصرها في ثمانية رؤوس فالبطريك لم يجب على هذه
الرسالة بل كتب عمامة عن اوريجانوس رسالة ارسلها الى توافيلوس الاسكندري
الذي كان حينئذ ممن يجلون اوريجانوس . وانبأنا سقراط (ك ٦ من تاريخه فصل
١٠ وسوزوماتوس ك ٨ فصل ١٢ وما يليه) ان ايفان كان يشاحن توافيلوس
البطريك الاسكندري لانحرافه عن جادة الايمان القويم بتعليمه ان لله هيئة واعضاء
بشرية وكان توافيلوس مخلصاً ليوحنا في الذهب بطريك القسطنطينية ويرغب في
عزله عن كرسيه واراد ان يعترض بايفان على تنفيذ ما ربه فتراف اليه برسالة يبين
بها عدوله عن رأيه واقتراره بان الله منزه عن كل صورة بشرية ويسأله ان يحرم
تلاوة كتب اوريجانوس لانها كانت علة للتشبه بهذا الضلال وكان ايفان ممن

ينددون باوريجانس وبعض كتبه كما صر ففقد مجعاً مع اساقفة جزيرته وحرّم
تلاوة كتب اوريجنس وكتب رسائل الى كثيرين من الاساقفة والى يوحنا في
الذهب ينثم بما كان في مجعته ويحرضهم على فقد مجامع وحظر تلاوة كتب
اوريجانس فسر تاوافيوس بذلك لعلمه بان في الذهب لا يرضى هذا التحريم ففقد
مع اساقفته في مصر مجعاً وصنع ما صنعه ايفان وكتب الى في الذهب فازدري
في الذهب عمل ايفان وتوافيوس ولم يجب على رسالتيهما

وكان لضم الذهب خصوم اقوياء كما سيأتي في ترجمته فسمعوا لدى الملك بان
يمقد مجمع في القسطنطينية فانتمز تاوافيوس هذه الفرصة وامر اساقفه ان يمضوا
للحال الى القسطنطينية وكتب الى ايفان وغيره من اساقفة المشرق ان يلوا
الدعوة دون ابطاء فضى ايفان مسرعاً الى القسطنطينية والتقاء في الذهب يحف به
جمهور كنيته ولم يتمالك ايفان من ان يصرح بجنوحه الى تصديق الوشايات الواردة
على في الذهب وكلف ان يحل في المازل الاكليريكية فابي واعتذر من ان يدخل
مع في الذهب الى منزله وكان يدعو الاساقفة الذين كانوا في القسطنطينية يريم
على انفراد ما رسمه في مجعته من تحريم كتب اوريجنس سائلاً اياهم ان يوقوا
على ذلك فاذعن له بعضهم وابي كثيرون متابعه على ذلك بل لام بعضهم ايفان
على اهائه عالماً توفي منذ سنوات متطاولة وعلى نبذه ما اثبتته القدماء فاستمر في
الذهب يجامل ايفان ويكافئه بان يقدر معه وينزل في داره وايفان يقول له انه
لا يدخل داره ولا يصلي معه ان لم يحرم كتب اوريجنس ويطرد من عنده
رهباناً كان توافيوس قد حرّمهم ولجأوا الى في الذهب فقبلهم وكتب الى توافيوس
ان يحاكمهم وفي الذهب يجب انه لا يستطيع ان يصنع ذلك الا بعد حكم قانوني
وزاد ايفان على ذلك انه رقى شماساً الى الدرجات المقدسة في كنيسة في
القسطنطينية دون استئذان في الذهب ودعا اعداء في الذهب ايفان ان يأتي الى

حفلة في كنيسة الرسل في القسطنطينية ويخطب في تحريم كتب اوريجانوس ولزوم
 مجابة اولئك الرهبان لتمسكهم باقواله ولما اقبل ايفان في اليوم الثاني على الكنيسة
 التقاه سرايون من قبل فم الذهب الذي كان مترسماً على الحفلة فقال له قد اقدمت
 على امور كثيرة تخالف القوانين فباشرت الترقية الى الدرجات المقدسة في
 الكنائس الخاضعة لولايتي واقت قداسات احتفالية في هذه الكنائس دون علي
 وقد دعوتك اولاً ان تأتي اليها فاقبت والان تميز لنفسك ان تأتي اليها وتخطب
 فيها فخذار من ان تنسى قلقاً في الشعب فعرض نفسك للخطر وتكون مؤاخذاً
 بملكه فلما سمع ايفان هذا الكلام ارتاع وبهدوت وجيز برح القسطنطينية عائداً
 الى قبرس . وقال بعضهم انه قبل سفره ارسل يقول لهم الذهب رجوت انك
 لا تموت اسقماً وان فم الذهب اجابه رجوت انك لا تبلغ الى وطنك ، قال
 الراوي وهو سقراط هل صدق من نقل هذا الكلام لعمري لا استطع ان
 اوجب صدقه على إن كلاً منهما اصابه ما دعا الاخر عليه به فان ايفان مات في
 سفره قبل ان يبلغ الى قبرس وفم الذهب عزل بعداً عن كرميه ونفي انتهى وقد
 كذب كثيرون من المؤرخين رواية دعاء هذين القديسين احدهما على الاخر وعدها
 بارونيوس من الاقاصيص التي يسخر منها واحترز سقراط من اعارتها جانب
 الصدق ولم يشبها كما رأيت اقول ان كلا يرى انها لا تليق بقديسين كاهنين واظنها
 محتاجة بعد الوقوع اي بعد موت ايفان ونفي فم الذهب ولم اذكرها الا
 مفاكحة

قال بارونيوس في تاريخ سنة ٤٠٢ ان هذه المشاحة بين فم الذهب وايفان
 كانت في السنة المذكورة ولم يتابع سقراط وسوزومانوس على ان وفاة ايفان
 كانت في هذه السنة بل قال ان سنة وفاته مجهولة قال فاليسيوس (في حواشيه
 على تاريخ سقراط) اعجب ببارونيوس اذ وافق سقراط وسوزومانوس في رواية

هذه المشاحة بين هذين القديسين وخالفهما في سنة وفاة ايغان مع ان سوزوموتوس كان من سلمييا ابرشية ايغان وسقراط كان في التسطنطينية وكانا كلاهما معاصرين لايغان او قريين من عصره فالقول اذا على شهادتهما وان ايغان توفي في آخر سنة ٤٠٢ او في مبدي السنة اثنائة

قال القديس ايرونيس (في كتابه في المشاهير فصل ١٤) ايغان اسقف سلمييا في قبرس الف كتاباً في جميع البدع وكتباً اخرى كثيرة يصبو الى مطالعتها العلماء للحقائق المنطوية عليها . وعامة الناس لتفصاحه الفاظها وهو حي الى الان وصنف في شيخوخته مصنفات كثيرة وذكره عبد يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين قائلاً : ايغان وضع كتاباً في الظهور الالهي (ربما كان في ميلاد المخلص وتجسده والاظهر ان المراد مقالته في تجسد المخلص وظهوره للعالم او كتابه الموسوم بالرسالة الآتي ذكره على ما قال السمعاني في شرح هذه القصيدة مج ٣ من مكتبة الشرقية صفحة ٤٣) وله كتاب في البدع منذ البدء الى ايامه ، وعد نطاليس اسكندر (في تاريخ القرن الرابع فصل ٦ جزء ٢٩) مؤلفاته فتال هي كتابه الذي عنوانه الدرياق في البدع وقسمه الى ثلاثة اسفار ولم يكف بان يذكر تاريخ البدع بل بين ما يقند به كل منها . وكتابه الموسوم بالرسالة عنوانه كذلك لان غرضه منه توطيد النفس في تعليم الايمان ورسوخها فيه كما ترسخ السفينة بالرسالة وعزا اليه القديس ايرونيس (في رسالته ٢٨ الى فابولا) وبتافوس وغيرهما كتاباً في الحجارة (او في الاثني عشر حجراً كما سترى في رواية السمعاني واظنها الاثني عشر حجراً كريماً التي في اسس المدينة المقدسة وابوابها كما في رؤيا يوحنا (فصل ٢١) قال فيه ايرونيس انه جزيل النفع للمطالعين وعزا اليه فوتيوس كتاباً في الموازين والمكاييل ولم ينكر احد انه له ويعزى اليه كتاب في ترجات الانبياء وليس له حقيقة لكثرة ما فيه من الاغلاط وتزى اليه ثمانى خطاب

او مقالات اي خطبتان في عيد الشعانين وخطبة في دفن المسيح واخرى في قيامته ثم في صعوده وفي مديح العذراء وفي عدد الاسرار ولكن يظهر من نفسها ونسقتها وادلة اخرى انها لايفان اخر اذ كان كهيرون من الكتاب يسمون بهذا الاسم وله رسالة الى يوحنا البطريرك الاورشليمي كما مرّ آنفاً ولكن ورد في اخر هذه الرسالة ان ايفان مزق ستاراً في احدى كنائس فلسطين كانت عليه صورة المخلص او صورة قديس ونهى عن مثل هذه الصور فأثبت الكردينا لان بارونبوس وبلرمينوس ان هذه الفقرة مزيدة على رسالة ايفان بيد عاثر لاختوائها على ما يخالف عقيدة تكريم الصور والتماثيل ولكن تأول نطاليس ما فيها من ذلك بمعنى كاثوليكي فهذا خلاصة ما رواه نطاليس في مؤلفاته وقال السمعاني في المحل المذكور من المكتبة الشرقية ان في الكتب اليونانية التي في المكتبة الوايكانية خطبة له في عيد الشعانين (في الكتاب ١١ من مكتبة يوس الثاني) واخرى (في الكتاب ١٣ من الكتب المذكورة) وخطبة في الاثني عشر حجراً (في الكتاب ٣٩ من الكتب المذكورة) وخطبة في دفن جسد المسيح وفي يوسف الرامي (في الكتاب الاول من الكتب التي اتى بها ابراهيم مسعد الماروني الى المكتبة الوايكانية وفي الكتابين ٩ و١٢ منها) واخرى في والدة الله القديسه (في الكتاب ١٠ من الكتب المذكورة) واخرى في ميلاد الرب وظهوره (في الكتاب العاشر ايضاً) واخرى في رقاد العذراء (في الكتاب ١٢ من الكتب المذكورة) وفي المصنفة الوايكانية بين الكتب السريانية فتر من كتابه في ترجمة الانبياء ومن كتابه في الموازين والمسكيبيل ومن كتابه في النقط وتفسير الحروف... وان كتابه الموسوم بالرسالة منه نسخ لاتينية ويونانية وسريانية وعربية وان المصريين يسمونه كتاب الهوجل او كتاب المرسي على ما ذكر ابو البركات (في كتابه في القروض الالهية فصل ٧) ولا ترى السمعاني تعرض لنسبة الخطب المذكورة الى غير القديس ايفان

ولا نراه ايضاً اثبها له نصاً

﴿ عد ٥٨٠ ﴾

▶ في القديس يوحنا فم الذهب ◀

ولد يوحنا في انطاكية نحو سنة ٣٤٧ من والدين حسيبين وقد سموا اياه ساكوندوس وكان رئيساً في البندرية وسموا امه انوزا وكانا كلاهما مسيحين ومات ابوه وهو حدث فربته امه خير تربية ودرس الفصاحة والحطابة متلمذاً لليانيوس الانطاكي الشهير واستمر صديقاً له ثم اعتكف على درس الشريعة فنبغ فيها واشتهر بتحاضراته في الدعاوي ولم تكن العلوم العالمية تزدله فرغب عنها وانصب على درس الاسقفا المقدسة على كريتاريوس وديودوس الذي صار بعد اسقفاً على ترسيس ثم اعتزل العالم منفرداً في احد جبال سورية وهناك كتب كتابه في سيرة التوحدين وحمل اثنين من رفقاته في درس الدلم على ان يحدوا حذوة احدهما توادوروس الذي صار بعد اسقفاً على المصيصة وثانيهما مكسيموس الذي صار بعد اسقفاً على سلوقية بالسورية . ثم عاد يوحنا الى انطاكية سنة ٣٨١ فرقاه القديس ملايوس بطريرك انطاكية الى درجة الكهنوت سنة ٣٨٥ وعهد اليه ان يخطب في الكنائس فطارت شهره فصاحته وسطعت انوار غيرته والقى وقتئذ كثيراً من خطبه القراء ومواظبه خلافة العقول وكتب كثيراً من مقالاته البليغة فكان في مدة الخلاف بين ملايوس وبولينوس بعيداً عن التشيع لاحدهما ومرضياً لكليهما ولما توفي تقيار البطريرك القسطنطيني واختلفت آراء الاكليروس والشعب في اختيار خليفة له اجمع المتخبون والملك اركاديوس بان يؤتي يوحنا من انطاكية ويقام بطريركاً في القسطنطينية فاستدعاه الملك ورفق الى المقام البطريركي سنة ٣٩٨ بحضرة كثير من الاساقفة حتى توافلوس البطريرك الاسكندري الذي بذل قصارى جده ليقم ايسيدورس احد كهنته مقام يوحنا فتمس عليه ادراك شأوه

وطفق يوحنا يجاهد في اتمام فروض مقامه غير مراعى في ذلك كبيراً او غنياً او صاحب سلطة او اسقماً ايضاً وصرف جده اولاً في استئصال بعض العادات السيئة التي كان بعض الاكليريكين استغرقوها منها اعتياد بعضهم ان يعيشوا مع نساء تقيات يتخلونهن اخوات لهم وكتب في ذلك كتابين وقد ندد تنديداً غنياً بطمع الكهنة في خطبه في رسالة بولس الرسول الى اهل افسس التي كان يلقيها في القسطنطينية حيث كان يقرع ايضاً اصحاب الخصال الذميمة وكان شديد القسوة على كهنته آملاً ان تصلح القسوة حالهم اكثر من الحلم والرفقة ولاعتماده على برارته وحسن طويته لم يكن يبالي بمسيء ولو عظم قدره ولا يفضي على زلة اياً كان فاعلمها فكثرت مفضوه ومخالفتوه وكان لديه شماس اسمه سرايون يحثه على الصرامة في تدبير كهنته وقال له ذات يوم بحضرة كثير منهم لا تستطيع ان تسوسهم الا بقضيب من حديد فحق السامعون على اسقهم . وبعد مدة قطع كثيرين من شركة الكنيسة لاسباب متنوعة فآمروا عليه وطفقوا ينون به للشعب ولم يقتصر في الذهب على مخالفة الكهنة بل جاني كثيرين من الكبراء ايضاً غيرة على سنة الله من ذلك انه كان عند الملك ارКАДيوس خصي اسمه اوترب وبيع المنزلة نافذ الكلمة حتى كانوا يسمونه ابا الملك فهذا بهت الملك على ان ينسخ الشريعة الآمرة باحترام الكنائس وان يطل التجاء المجرمين اليها وايكن بقضاء الله العادل تغير الملك عليه واراد قتله فهرب اوترب الى الكنيسة لاجئاً اليها فعارض في الذهب الملك باخراجه منها والتي على مسمع اوترب خطبة عنفه بها وابان له سو تصرفه فشق على بعض السامعين معاملته كذلك في حين محنته واسخط الملك

واقى في تلك الاثناء الى القسطنطينية اطيوكس اسقف عكا وكان خطيباً فصيحاً خطب في كنائس العاصمة فحشد مبلغاً من المال وعاد الى عكا ولما سمع ذلك سفريانوس اسقف جبلة شخص الى العاصمة وكان فصيحاً ايضاً لكنه لم يكن

يحسن الكلام باليونانية بل اذا تكلم بها خالط كلامه الفاظ سريانية على ما روى
سقراط (ك ٦ فصل ١١) فرحب به فم الذهب واكرم مشواه واطال سقريانوس
مكثه في القسطنطينية وتزلف الى الملك وكبراء العاصمة فاجبوه واكرموه واشهر
بخطبه على ما في الفاظه من الركاكة ومر سقريانوس يوماً وسرايون شماس فم الذهب
جالس فلم يقم ولم يبد اشارة الاحترام بل استمر جالساً على كرسيه فلم يتحمل
سقريانوس هذه الاهانة بل قال ان مات سرايون مسيحياً فالمسيح لم يتجسد فشكا
سرايون سقريانوس الى فم الذهب واخفى عليه عبارته الاولى وهي ان مات
سرايون مسيحياً وادعى انه قال ان المسيح لم يتجسد واورد شهوداً من الحازين
له شهدوا ان سقريانوس نطق بهذه العبارة فطارده فم الذهب اسقف جبلة من
القسطنطينية فعظم الامر على خلاله ومريديه ولامت الملكة اودكسية فم الذهب
لوماً شديداً على فعلته هذه واستدعت سقريانوس فعاد من خليكودونية الى
العاصمة وقاطعه فم الذهب الى ان اخذت الملكة ابها توادوسيوس وهو حدث متضرعاً
الى فم الذهب ليصالح سقريانوس فاصطلحا وبقيت في قلب اسقف جبلة خزازات من
حقه على فم الذهب فكان من اعدائه عند مصابه كما سترى وقد رأيت ما كان
له مع ايقان اسقف قبرس وطلعت انه قبل الرهبان المصريين الذين اتوا الى
العاصمة يشكون بطريركهم توافيلس الاسكندري

قد مر ان الملك اركاديوس كان قد اسندم الاساقفة للاجتماع في العاصمة
فتسارع اليها توافيلس البطريرك الاسكندري مع اساقفته عازماً على عزل فم الذهب
من كرسيه وكان بعض الاساقفة يشايعونه في ذلك منهم بعض اساقفة من اسيا
كان قد عزلهم واكاشيوس اسقف حلب وسقريانوس اسقف جبلة وانطيوخس
اسقف عكا المشار اليهما آنفاً وثلاثة من كبراء الدولة كان توافيلس قد رشاهم
وبعض الاكليروس القسطنطيني الذين كان فم الذهب قد ادبهم لاصلاحهم وثلاث

ارامل غيات كان قد ونبهن على اسرافهن وسؤ سيرتهن وفوق هولاء اودكسية الملكة التي كانت قد استاءت من خطب فم الذهب في ذم النساء وبهرجتهن واسرافهن فجميع هولاء عاونوا توافيلس الاسكندري على ان الملك يرخص بمقد جمع على فم الذهب فالتأم المجمع وكان فيه ستة وثلاثون اسقفاً من بطريركية توافيلس ودعى فم الذهب اليه فاجاب انه يحضر بشرط ان يخرج من المجمع من سماهم من اعدائه ولا اقل من ان يكونوا فيه بمنزلة شاكين لا بمنزلة قضاة وبعد جوابه هذا دعي ثانية واذا لم يحضر حكموا عليه حكماً غاياياً وقد كان الاساقفة خصومه يرغبون في حمل الملك على مجازاته جزاء المعتدين على الملك لانه شبه الملكة في احدى خطبه بايزابل فاقصر الملك على نفيه ولما بلغه الامر قال انه لا يريد ان يذعن له الا مكرهاً بالقوة فاقنع خصومه الملك ان يرغمه على السير وارسل بعض عماله فارلوه في سفينة ليلاً واوصلوه الى محل في عبر البصر

على انه لم يبق منياً الا يوماً واحداً لان الشعب عند ما سمع خبر نفيه ابدى من الهياج ما لا مزيد عليه وعلت الضوضاء والصراخ في الكنائس والساحات والازقة وحدث في الليل زلزال قوض كثيراً من ابنة المدينة وغرفة الملك نفسها فارتاعت الملكة وسأته ان يستدعي للحال فم الذهب وكتبت الى البطريك ما نصه : لا يمان تقدستكم اني دريت بشيء مما كان قانا بريئة من دمك ان بعض الاشرار العائين نصبوا لك هذه الاحولة والله شاهد لدعوي التي ذرفت محرقة له من اجلك وهل انسين ان يديك المقدستين عمدتا اولادي . وتقدمت الى الملك باكية قائلة لا وسيلة لنا لنجاة الملكة من الدمار الذي يهددها الا باعادة فم الذهب فارسل الملك عمالاً تبعاً فلم يهتد الى موضعه الا بريزون احد حاشية الملك ولما دنا من المدينة هب الشعب رجالاً ونساء كباراً وصغاراً

للقياه حتى غطت السفن وجه البصر وكان الجمهور يرنم ترانيم التمت لذلك وانتهوا به الى كنيسة الرسل يصحبه أكثر من ثلاثين اسقفاً وكفوه ان يرقى الى المنبر داعياً بالسلام للشعب على عاداتهم فتمنع من ذلك قبل ان يبرئه بجمع اخر يربو اساقفته على عدد اساقفة المجمع الذي حطه بل لم يشأ اولاً ان يدخل القسطنطينية وتوقف في احدى ضواحيها المسماة مريان ولكن اسكره الخاط الشعب على ان التي خطبة موجزة شبه بها كنيسته بسارة وتوافلس بملك مصر الذي حاول ان يس دافها فتمنع ملاك من ذلك وشكر الله على انه من بعوده ولم بغفل عن ذكر معرفته جميل الملكة اسماها بذلك واكثر الشعب من ايداء ادلة استحسانهم لكلامه حتى ما تمكن من تكيله ويظهر ان هذا كان سنة ٤٠١

وسأل فم الذهب الملك بعد ذلك ان يستدعي اساقفة أكثر من الاولين ليفحصوا دعواه فكتب الى كل جهة يستدعي الاساقفة ولما درى توافلس بذلك خاف ان يثبت عليه ما كان ضميره يوبه عليه فبرح العاصمة ليلاً لا يعلم الاساقفة الذين سافروا معه فلم يبق في القسطنطينية الا اصحاب فم الذهب على ان فرار توافلس كان بينة كافية لبراءة فم الذهب لكنه لم يكتف بها ولم ينكف عن سؤال الملك ان يستدعي الاساقفة الى المجمع فامر الملك توافلس ان يعود ايجيب على ما صنع فاعتذر ولكن عاد انطيوخس اسقف عكا وسفريانوس اسقف جبلة ويظهر انه لم يعقد مجمع حافل ولكن الاساقفة الكثيرين الذين اجتمعوا حيث في القسطنطينية وقموا على قرار فحواه انهم يترفون بان فم الذهب انما هو الاسقف الشرعي لهذه المدينة ولا عبرة لشيء مما جرى قبلاً

على ان الراحة لم تستب زمناً طويلاً في العاصمة بعد عود فم الذهب فقد اقيم حيث في شمال من فضة لاودكسية الملكة على باب الندوة وفي جانب كنيسة القديسة صوفيا وعند تدشين هذا التمثال جاوز الشعب حد الوفاق والادب بالرقص

والغناء والملاهي فلم يحصل في الذهب حصول مثل هذا التهتك، والخلاعة تجاه باب الكنيسة وشكا من ذلك بخطبة اطال فيها لسانه مندداً بالعاملين والأمينين بتسل هذه الخلاعات فاستشاطت اودكسية من هذا التثديد وعزمت ان تعقد مجمعاً حديثاً على البطريرك فلم يبال في الذهب بسخطها عليه ولم يجبن بل القى خطبة اخرى صرح فيها بكلامه على الملكة واسهلها على ما روى سقراط (ك ٦ ف ١٨) بقوله: عادت هيرودية ترقص حقة منطلبة راس يوحنا على طبق، فشأت مكيدة اخرى على في الذهب وكتب خصومه الى توافيلس الاسكندري يألوه ان يأتي فيدبرهم او يشير عليهم بما يصنعون فلم يأت بل ارسل ثلاثة اساقفة وسلم اليهم قانوناً كان الاساقفة الاربوسيون قد وضعوه في دعوى القديس اثنايوس في مجمعهم في انطاكية سنة ٣٤١ فحواه، انه اذا عزل اسقف في مجمع ثم عاد الى كرسيه من تلقاء نفسه او بامر الملك فيستمر معزولاً ابداً ولا يسمح له بان يبرئ نفسه، وهذا القانون كان مجمع سرديكا (صوفيا البلغار) سنة ٣٤٧ قد نقضه

فاجتمع الاساقفة من كل صوب ولم يقاطع في الذهب خصماؤه لئلا يرد شهادتهم بالعداوة واتي عيد الميلاد فلم يحضر الملك الى الكنيسة بحسب عادته وارسل يقول للبطريرك انه لا يشترك معه في العبادات الى ان يرى ساحته وفتح المجمع وتثبت خصوم البطريرك بالقانون الذي كان توافيلس قد ارسله اليهم فاجاد في الذهب برده ثم انصب اليبديوس اسقف اللاذقية (سورية) مثباً للملك ان في الذهب لم يعزل عزلاً قانونياً في المجمع الاول وان هذا القانون سنه الاراطفة ونقضه مجمع سرديكا وان يوحنا لم يعد الى كرسيه الا بامر الملك نفسه ومع هذا قد حمل انطيوخس اسقف عكا ومحاربوه هذا الملك الضعيف الجبان على لزوم ابعاد البطريرك عن كرسيه قبل عيد الفصح وارسل الملك يقول للبطريرك انه يلزمه ان

يخرج من الكنيسة دون ابطاء كما حكم عليه في مجمين فاجابه ، ان الله سلم الي هذه الكنيسة للعناية بخلاص شعبها فلا يمكنني تركها والمدينة لك فان شئت ان لا اقيم فيها فاطردني مكرهاً منها لتكون لي معذرة قانونية ، وكان هذا في ايام الصوم سنة ٤٠٤ وفي نهار السبت العظيم ارسل اليه الملك بلاغاً آخر فلم يتقبل له فاستدعى الملك اكاشيوس اسقف حلب وانطيوخس اسقف عكا وسألهما ما ينبغي ان يصنع فقالا ما قاله رساء اليهود عن المخلص ، عزله على روسنا ، وبقي اثنان واربعون اسقفاً يناصرون البطريرك ومضوا لمقابلة الملك والملكة في كنيسة الشهداء وخشعوا اليهما باسكين ليستعطفوهما على تدارك كنيسة المسيح وراعيا فاعارهم اذناً صماء فهدد احدهم الملك بتعذب الله قائلاً ، خافي ايها الملكة الله واشفقي على بنيك ولا تدنسي عيد قيامة المخلص باراقة الدم ، وعاد الاساقفة يشين فتضى كل منهم فروض تلك الايام المقدسة في منزله بالكآبة والدموع اما الكهنة الامناء لبطريركهم فجمعوا الشعب في متدى فسبح تلووا فيه الاسفار المقدسة كالمادة واخذوا يمدون الموعوظين فطلب اكاشيوس وانطيوخس وسفرياتوس الى المحافظ ان يفرق جموعهم لئلا يأتي الملك الى الكنائس فيجدها فارغة ويتأكد ميل الشعب الى فم الذهب فاعتذر بان الجمع غفير والوقت ليل فيخشى غائلة طردهم والحوا عليه فارسل فريقاً من الجنود واوصى رئيسه ان يفرق الجمع ملايناً لهم او يكفونهم ان يأتوا الى الكنيسة فرشا خصوم البطريرك الرئيس ورشوا جنوده ليفتكوا بالجمع ان لم يتتلوا بالملاينة فانتصوا سيوفهم ووثبوا على ذلك الجمع وانتهى الرئيس الى محل التعميد فاقطب آنية الماء ورفس حامل الميرون فاراقه وعلا صراخ النساء المتعريات لقبول العباد وفر الكهنة بملابهم الكهنوتية وجرح بعض ودخل الجنود الى محل القديس ودنسوا الاسرار المقدسة وقبضوا على كثيرين من الكهنة والشمامسة وادعواهم السجن

وكتب قم الذهب الى البابا اينوشنسيوس يسأله ان يتدارك هذه الشؤون
 بسلطانه ويكف المتدين عن خرق قوانين الكنيسة ويأمر اذا شاء بما حكته مع
 خصومه محاكمة قانونية وكذلك كتب الاثنان والاربعون استقفاً المناصبون له
 واوفدوا بهذه الرسائل اربعة اساقفة وشمامسين وكان توافلس قد رفع عريضة للخبير
 الروماني ينثه بها بعزل البطريرك القسطنطيني ولم يبين لذلك سبباً ولا من كان
 الحاكم عليه فتردد البابا في الجواب لتوافلس وما بلغ الوفد القسطنطيني واحاطه
 على كل ما كان اجابه قائلاً: انك واخانا يوحنا البطريرك القسطنطيني في شركتنا
 وقد كتبنا ونكتب اليك كل ما خاطبتنا انا اذا تفحصنا بحسب القانون كل ما يجري
 بالمشاحة فلا يمكننا ان نخرج يوحنا من الشركة دون حجة فان كنت على ثقة من
 حكمك عليه فاحضر الى المجمع الذي سيعقد قريباً ان احب الله وبين شكوايك
 بحسب قانون مجمع نيقية فالكنيسة الرومانية لا تعرف قانوناً غيره ، يريد انها لا
 تعرف قانون مجمع انطاكية الذي اوردوه على البطريرك

وحاول بعض الائمة العدر بالبطريرك فاقام الشعب خفراً ليلاً ونهاراً الحراسته
 وتذرع الاساقفة المناصبون له بهذا ليلحوا على الملك بنفيه تفادياً من الشعب بين
 الشعب فارسل الملك احد عماله في ٢٠ حزيران سنة ٤٠٤ يبلغ البطريرك امره
 التاطع بان يخرج من الكنيسة فرأى قم الذهب ان لا مناص من تحمل الجور
 فتال للاساقفة مناصريه تماوا نضلي في الكنيسة ولم يبيح بسره الا اقليلين منهم
 وفي اخر الصلوة قال امكثوا هنا ريثما استريح قليلاً وخرج من الكنيسة من
 الباب الشرقي والشعب يتظره عند الباب الغربي وانسل خفية مع مفوض الملك
 وركب سفينة عبرها الى نيقية ولما علم الشعب براحه هاجوا وماجوا حتى في
 الكنيسة والقي واحد ناراً في العرش الاسمقي وامتد الالهيب حتى دمر الكنيسة وما
 حولها من البيوت وهبت ريح من الشمال فقذفت النار الى القصر الذي كان

يجتمع فيه رجال الندوة في جنوب الكنيسة فالتهمته واتصلت الى قصر الملك المتأخم
 المتدى واتهم رجال الحكومة اصحاب البطريرك بهذه الجريمة فمذبوا كثيرين ولم
 يظهر الفاعل وعجلوا في ابعاد البطريرك فاخذ من نيقة في ٤ تموز سنة ٤٠٤ الى
 قيصرية الكبادوك واستكدوه جرباً ليلاً ونهاراً فانهمك التعب ولم يسترح هناك
 قليلاً الا ناصبه برايوس اسقف تلك المدينة حسداً منه لتقاطر الكبراء والوجهاء
 لزيارته وبلغ كوكوز المحل المعين لفضيه في ارمينيا بعد سبعين يوماً من سفره واصابته
 حمى شديدة كادت تهلكه وكتب اليه البابا اينوشنسيوس يعزيه ويشجعه على تحمل
 مصابه بالصبر الجميل وتالت التعزيات عليه من كل فج برسائل الاساقفة والوجهاء
 والفضلاء منها رسالة من القديس مارون الناسك ابي طائفتنا وقد اجابه عليها في
 رسالة هي ٣٦ بين رسائله وسوف نذكر ترجمتها بجزءها عند ذكر القديس مارون
 وغواها الى مارون الكاهن الراهب وتواترت ضربات الله على خصمائه ففي ٣ يول
 من تلك السنة نزل حب الغمام على القسطنطينية وجوارها كل حبة كالجوزة وماتت
 الملكة اودكسية نساء ومات شيرين اسقف خليكدونية وكان من كبار مضادتي فم
 الذهب وغيره واشتهر فم الذهب في مقام بمراته وفضائله وكده في استرداد غير
 المؤمنين الى حظيرة الكنيسة وعنايته في خير المؤمنين فاهتم اعداؤه بابعاده الى بلد
 شاسع خوفاً منه وان منمياً فالتس سفيانس اسقف جبلة وبرفير بطريرك انطاكية
 وغيرها من الملك ان يبعده الى بينونت على شاطئ البحر الاسود فاخذ بنف
 في هذا السفر الشاق الذي يلزمه ثلاثة اشهر فلم يصل الى كومان في بنطوس الا
 وهنت قواه ولم يبق فيه الا رمق فاخذ يصلي وعند قوله امين في آخر صلواته
 بسط رجله وفاضت روحه المقدسة ودفت جثته حذاء جثة القديس باسيليك
 اسقف تلك المدينة الشهيد وكان ذلك في سنة ٤٠٧ ثم نقلت جثته في ايام
 بوادوسيوس ابن الملك ارКАДيوس الى القسطنطينية ووضعت مع ذخائر الرسل

وانتصر له الحبر الروماني بعد وفاته كما انتصر له في حياته فلم يسمح لبطاركة القسطنطينية واسكندرية وانطاكية ان يقبلوا في شركته الا بعد ان ذكروا بالتكريم فم الذهب واعادوا الاساقفة الذين كانوا قد نفوهم بسبب دعواه كل ما مر ملخص عن بلاديوس في ترجمة فم الذهب وسقراط وسوزومانوس في تاريخهما البيبي في فصول شتى

واما ما الفه وصنفه هذا العلامة الذي يسمونه اوامر الخطباء فكثير يشذ عن العد فله مقالات كثيرة في العقائد الدينية وكتب في تفسير اكثر الاسفار المقدسة وكتاب في الكهنوت وكتاب في سيرة النساك وخطب ومواعظ في مواد متعددة ورسائل الى كسثيرين ونافور للقداس بالريانية فاتمته ايها الرب الاله القدير على كل شيء ذكر السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٥٦٢) ان منه نسخة في المكتبة الوايتكانية وذكره البطريرك اسطفانس الدوهي بين النوافير الكاثوليكية في كتابه المنائر العشر وترجمه رينودوسيوس الى اللاتينية (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية ٢٤٢) وقد طبع في الكتاب القداس لطائفنا المارونية سنة ١٥٩٤ نافور آخر معزوايه ولكن حقق السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦) ان هذا النافور ليوحنا اسقف حاران ونصيين وله نافور آخر سرياني مترجم ترجمة حرفية عن اليونانية يستعمله السريان الملكيون ونسخة منه في المكتبة الوايتكانية بين الكتب السريانية في عد ٣٧ و ٤٠

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي فم الذهب في قصيدته فقال : فم الذهب له تفسير بشارة متى وتفسير بشارة يوحنا كل منهما في مجلدين وتفسير رسائل بولس الرسول وكتاب في الكهنوت وكتاب في المعمودية ومقالة في الرد على اليهود ومقالة في رهبان مصر وكتاب في التعزيات ورسالة في التوبة ورسالة الى يوستيناس ، وقال السمعاني (في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦ و ٢٧) في شرح ذلك

اما تفسير بشارتي متى ويوحنا فله فيها اربعة مجلدات اي في بشاردة متى تسعون
مقالة وفي بشاردة يوحنا ٨٨ مقالة وكثيراً ما استشهد بها علماء السريان واما في
تفسير رسائل ماري بولس الرسول فله ٢٤٥ مقالة وكتابه في الكهنوت مقسوم
الى ستة اسفار . واما في المصودية فلا عرف الا مقالة في اعتماد المخلص ولعل
الصوباوي عزا اليه كتابين في المصودية وهما لباسيليوس الكبير . وله في الرد على
اليهود ستة كتب واما مقالته في رهبان مصر فرجح السعافي ان تكون المقالات
في اصل الرهبان الاولين المنسوبة الى يوحنا اسقف اورشليم وكتاب التعزيات هو
كتاب وجهه الى امرأة شريفة اسمها اولمياد تحملت كثيراً من الضر بسبب
دعواه وافتحه بقوله لا يضر الانسان الا نفسه ورسائله في التوبة كتبها الى
توادوروس الذي كان قد ترك التبطل وتزوج واما الرسالة الى يوستيناس فقال
السعافي فيها ان لا رسالة له الى يوستيناس بل له رسالتان الى البابا اينوشنسيوس
فذكر يوستيناس خطأ من عبد يشوع او من الناسخ . وقد طبعت كتب قم
الذهب مرات وقد طبعا الاب مين في باريس بين كتب مكتبة الاباء اليونانية
ودرى السعافي ان في المكتبة الوايتكاكية كثيراً من تاليفه مترجمة الى القبطية
والعربية والسريانية

﴿ عدد ٥٨١ ﴾

﴿ في اساقفة اخرين في سورية ﴾

من اساقفة سورية في هذا القرن تريفيليوس اسقف نيكوسيا في قبرس
وقد قال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ٩٢) تريفيليوس
اسقف نيكوسية في قبرس كان من افصح اهل عصره واشتهر في عهد قسطنس وقد
طلعت كتاب تفسيره لنشيد الانشاد ويقال انه صنف كتباً اخرى كثيرة لم اعثر
عليها . وقد ذكره سوزومانوس (لك ١ من تاريخه فصل ١١) وقال فيه انه كان

خطياً مصقماً وأنه أقام عدات متطاولة في بيروت طلباً لاقتباس علم الشرائع الرومانية وأنه كُلف ذات يوم أن يخاطب في حضرة سيريدون اسقف تريميتو (لمسون في قبرس أيضاً) ولزمه أن يورد قول المخلص «قم فاحمل سيريك واذهب» فقال قم فاحمل مضجعتك واذهب فلامه سيريدون قائلاً أنت اشرف أو انصح ممن قال سيريك لتأف من أن تستعمل لفظه فزل تريفيلوس من المنبر على مرأى الشعب وقال سوذومانوس في سيريدون هذا أنه كان اسقفاً في تريميتو بقبرس وكان متاهياً في الفضل والفضيلة وإن الله صنع على يده معجزات كثيرة وسمي في ميناون الروم صاحب العجائب

وخلفه في هذه الاسقفية اوسطايوس ثم ثيويمبو وكان من اساقفة المجمع القسطنطيني الاول وكان في حما توسيا (بقبرس أيضاً) القديس فيلون وقد رقاها ايفان الى اسقفية هذه المدينة وكان في تيماسو ليكون اسقفاً شهيد المجمع القسطنطيني الاول وكان في الباف كيرلس وقع على المجمع النيقوي الاول وكان في ارسيتوا ارستوكايد شهيد المجمع القسطنطيني الاول وفي لايتوموسي شهيد المجمع الذي عقده ايفان عن ياجيوس في سورية المقدسة هولاء من عرفاهم من اساقفة قبرس في القرن الرابع

وكان من اساقفة فلسطين استيروس اسقف اللد وقد ذكره القديس ارونيمس في كتابه المذكور (فصل ٩٤) وقال انه كان اريوسياً وفي عهد الملك قسطنس (من سنة ٣٣٧ الى سنة ٣٦١) وقد الف كتاباً في تفسير رسالة بولس الرسول الى الرومانيين وفي الاناجيل والزبور وكثيراً غير ذلك وكان مشايهه يرغبون في مطالعة تأليفه

ومنهم أيضاً اكاثيوس اسقف قيصرية فلسطين ذكره ارونيمس أيضاً في الكتاب المذكور (فصل ٩٨) قائلاً انه كتب سبعة عشر كتاباً في سفر يشوع بن

سيراخ ومقالات اخرى كثيرة وقال فيه سقراط (لث ٢ فصل ٤) انه خلف استاذه اوسابيوس القيصري في اسقفية قيصرية والى كتباً كثيرة اخصها كتابه في ترجمة اوسابيوس سالفه وقال (في فصل ٢٩) انه كان في مجمع سلوقية (بالسورية) رئيساً من رؤساء الحزب الاربوسي مع جيورجوس اسقف اسكندرية واورانيوس اسقف صور يتابعهم ثلاثون اسقفاً والى في هذا المجمع قانون ايمان ملتبساً لا يبدؤ فيه صريحاً ضلال اربوس ولا يصرح بمساواة الابن للآب جوهراً وانقطع اخيراً مع مشائمه عن الحضور في هذا المجمع فعزل عن كرسيه ومعه اورانيوس اسقف صور وغيرها من الاساقفة المخالفين وقد توفي سنة ٣٦٥ او سنة ٣٦٦

وخلف اورانيوس اكاشيوس في اسقفية قيصرية وكان اربوسياً ايضاً وذكره ايرونيمس (في فصل ١٣٠ من كتابه المذكور) استطراداً وفي الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه زاد في عدد كتبت مكتبة قيصرية وفي آقائها وان الملك قوادوسيوس عزله عن كرسيه لشبهه ببدعة اربوس وقام بعده في هذه الاسقفية جلاسيوس قال فيه القديس ايرونيمس في المحل المذكور انه يقال انه كتب خطبة ائمة نيسة ولم يشهرها وكان كاثوليكياً صالحاً وغيوراً على الايمان وتوفي سنة ٣٩٤

ونعرف من اساقفة صور في هذا القرن بولينس وهو الذي نقل من اسقفية صور الى بطريركية انطاكية كما مر في الكلام على بطاركة انطاكية وقد ذكره اوسابيوس القيصري في مقدمة الكتاب العاشر من تاريخه وقدم هذا الكتاب له وانبأنا انه جدد بناء كنيسة صور بعد خمود نار الاضطهاد في ايام ديوكاتيان وجعلها كنيسة بدعية لم يكن لها مثل حينئذ في كنائس سورية وروى (في ف ٤ من الكتاب المذكور) صورة خطبته عند تدشين هذه الكنيسة فاذا هي خطبة غراء مسهبة قريفة في بابها وقد تفاخر اربوس في رسالته الى اوسابيوس اسقف

نيكوميديّة (التي رواها برمتها توادوريطوس (في ك ١ من تاريخه فصل ٥) بان بوليس من المشايين لضلاله وتفخره غير صحيح لان بوليس لم يقم تكير على صحة ايمانه وان كتب اريوس اليه رسالة مسية اثبها توادوريطوس في كتابه المذكور وقد وصفه اوسابيوس (في كتابه ١ ردأ على مرشلس فصل ٤) بالثالث الطوبى والعجيب الذي دبر كنيسة صور تدبيراً بديماً . وخلقه في اسفنة صور زانس ويسمى زينون الاول على ما روى لكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة صور) وقد شهد المجمع النيقوي المسكوني سنة ٣٢٥ وروى ايفان (في بدعة ٦٩) ان اسكندر اسقف الاسكندرية رغبة في مقاومة بدعة آريوس كتب رسائل الى اوسابيوس القيصري والى زانس الشيخ اسقف صور ويظهر من ذلك انه كان شيخاً عند ما شهد المجمع النيقوي . ومن اساقفة صور ايضاً بولس كان اسقفاً على صور لما عقد المجمع فيها للحكم في دعوى القديس اثناسيوس سنة ٣٣٥ وادعى الاروسيون على اثناسيوس انه قنطع يد رجل اسمه ارسانيوس وكشف بولس عن ارسانيوس واحضره الى المجمع ففضح كذب المفسرين روى ذلك القديس اثناسيوس (في محاماته ٢) وقام بعد بولس ويتايس وانماز الى حزب الاروسيين الذين تجنوا على القديس اثناسيوس ووقع بالاتفاق معهم على الرسالة التي كتبوها في مجمع سردিকা (صوفية البلغار) سنة ٣٤٢ وكان بعد ويتايس اورانيوس وقد مرّ انه كان مع جيورجيوس البطريك الاسكندري واكاشيوس اسقف قيصرية من رؤساء الاروسيين ووقعوا على قانون الايمان الذي انشأه اكاشيوس في مجمع سلوقية (بالسورية) فزله آباء هذا المجمع مع اكاشيوس وغيره روى ذلك ايفان في بدعة ٧٣) والقديس اثناسيوس (في كتابه في مجمي اريين وسلوقية) وسقراط (ك ٢ فصل ٤٠) قال لكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة صور) لا نعلم اترك اسقفية صور بعد عزله ام كابر واستمر فيها

ومن اساقفة صور ايضاً زانس او زينون الثاني وديودورس اما زينون فقد
 ابناً سوزومانوس (ك ٦ فصل ١٢ من تاريخه) انه اجتمع مع اوسايوس اسقف
 قيصرية الكبادوك وبلاجيوس اسقف اللاذقية وبولس اسقف حمص في انطاكية
 في عهد الملك يوفيان وحضتوا بوجوب التسك بمقدمة مساواة الابن للآب
 بالجهر وتلوا رسائل البابا لياريوس واساقفة المغرب وكتبوا الى سائر الكنائس
 ان يقرأوا تلك الرسائل وقد وقع زينون على اعمال المجمع القسطنطيني الاول سنة
 ٣٨١ ولما كان زينون قد رماه الى اسقفية صور احد بطاركة انطاكية الموصومين
 ببدعة اريوس رقى بولينس البطريرك الانطاكي الكاثوليكي ديودورس الى اسقفية
 صور وقد مدحه تيمرباوس البطريرك الاسكندري في رسالة كتبها اليه سنة ٣٨١
 ومما قال له فيها « ان الله لم يمن عليه بان يؤمن بالمسيح فقط بل ان يتألم بسببه
 ايضاً »

ومن اساقفة صيدا عرفنا توادورس بتوقيعه في اعمال المجمع النيقوي ثم
 امفيون ذكره نقيطا كونيانس (في كتابه المسحى الكثر فصل ٧) قال لكويان (في
 المشرق المسيحي) لا نعلم اقبل تودورس كان امفيون ام بعده ونرى في اعمال
 المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ توقيع بولس اسقف صيدا

ومن اساقفة عكا ترى توقيع انياس اسقف عكا على اعمال المجمع النيقوي
 الاول سنة ٣٢٥ وعلى اعمال مجمع انطاكية الذي عقد سنة ٣٢١ وتوقيع نكايوس
 اسقف عكا على اعمال المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ وقد مر بك ان
 انطيوخس اسقف عكا كان من خصوم فم الذهب متاباً لاكاشيوس اسقف حلب
 وسفريانس اسقف جبلة على مناصبة هذا القديس وقد طلبوا الى الملك ارКАДيوس
 ان يفضيه قبل عيد الفصح روى ذلك بلاديوس في ترجمة فم الذهب وسقراط (لث
 فصل ١١) وعن لكويان ان هذا الاسقف توفي سنة ٤٠٨

ومن اساقفه بيروت اوسايوس قطب الارويسين الشهير فانه كان اولاً اسقفاً على بيروت ثم تركها وانتقل الى اسقفية نيكومدية (ازميد) وهناك شايح اريوس بل كان رئيساً في مشايحه ثم دخيلاً على الكرسي القسطنطيني وقد ذكره توادوريطوس (في تاريخه ك ١ فصل ١٩) والقديس اثناسيوس في محاماته الثانية وتواتر ذكره في تاريخ سقراط وسوزومانوس وخلفه غريغوريوس وكان على شاكلته في تشيحه لاريوس بل قد حسبه اريوس في جملة المدافعين عن بدعته كما يظهر من رسالته التي اثبتها توادوريطس (ك ١ من تاريخه فصل ٥) وقد حسب معه من مشايحه بولينس اسقف صور (طالع ما سر) واثناسيوس اسقف عين زربة واتيوس اسقف اللد وقد شهد غريغوريوس المجمع النيقوي . وقام بهد غريغوريوس مكدونوس وكان اريوسياً ووقع مع الاساقفة الارويسين على الرسالة التي كتبها من فيليببولي بعد خروجهم من مجمع مردিকা (صوفيا قسبة البلغار) سنة ٣٤٧ ومن اساقفة بيروت ايضاً في هذا القرن تيموتاوس وقد حضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ . قال لكويان (في المشرق المسيحي مجلد ٢ في اساقفة بيروت) لعل تيموتاوس هذا هو تيموتاوس تلميذ ابولينار الاراكي وقد بقي بعض فقرات من كتبه

ومن اساقفة جيل في هذا القرن باسيلوس رضى توقيعه على اعمال المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١

ومن اساقفة اطرابلس عرفنا هليوكس اذ رأينا توقيعه على رسوم المجمع النيقوي في جملة اساقفة فونيقي ويظهر من رسالة القديس اثناسيوس الى النساك ان الارويسين وشوا به فتنى وقام بعده توادوس في اسقفية اطرابلس ذكره القديس اثناسيوس في رسالته المار ذكرها وكان من بعده في اسقفية اطرابلس ايريناوس وكان متابعاً لجيورجوس بطريرك الاسكندرية واكاشيوس اسقف

قيصرية وغيرها من الاريوسيين ووقع معهم على قانون غير صحيح للايمان في مجمع سلوقية وذكره ايضاً في بدعة ٧٣

ومن اساقفة عرقا لوشيانس نرى توقيعه في آخر اسماء الاساقفة الذين وقعوا على رسالة رفعوها من مجمع انطاكية الى يوفيان الملك في شأن اصلاح شؤون الايمان الكاثوليكي في المشرق ثم توقيع اسكندر اسقف عرقا في جملة تواقيع اساقفة فونيقي على رسوم المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ واناباً سقراط (ك ٧ من تاريخه فصل ٣٦) ان افرنسيوس كان اولاً اسقفاً على عرقا فقل الى اسقفية صور

ومن اساقفة ارواد تيموتاوس انبأنا عنه القديس اناسيوس (في رسالته الى النسلك) انه كان اسقفاً على هذه الجزيرة وعلى طرطوس في ايام قسطنس الملك وقال هذا القديس في محاماته التي رفعها الى الملك قسطنس ان الاريوسيين خلموا هذا الاسقف من اسقفية مع غيره من الاساقفة في مجمعهم في انطاكية لانهم كانوا كاثوليكين ونرى في المجمع القسطنطيني الاول توقيع موشيموس اسقف ارواد ومن اساقفة جبلة في هذا القرن يوليوس ويرى توقيعه على رسوم المجمع النيقوي الاول سنة ٣٢٥ ثم ساويروس وكان اريوسياً ويرى توقيعه على صك اتفاق دونه فرقة من الاريوسيين ثم اوسايوس وكان في جملة اساقفة سورية الذين شهدوا المجمع القسطنطيني الاول ويرى توقيعه عليه اوسايوس اسقف جبلة وخاتمه سفريانس الذي مر ذكره في ترجمة يوحنا في الذهب فانه كان قد شخص الى القسطنطينية مطالباً بالرجح بخطبه فتلغاه في الذهب بالترحاب لكنه انضم بعيد ذلك الى خصمائه ولما عاد في الذهب من منفاه الاول اصلحت اودكسية الملكة بينه وبين في الذهب فتصالحا وعاد سفريانس الى سورية واتفق مع بعض الاساقفة فرقوا برفيريوس الى الكرسي الانطاكي خلافاً للقوانين وقيل انه اخذ رشوة على ذلك

فخفق الشعب عليه وهرب من انطاكية الى مدينته جبلة روى ذلك بلاديوس في
ترجمة فم الذهب وسقراط (ك ١ فصل ١٠) وسوزومانوس (ك ٨ فصل ١٠
وما يليه)

ومن اساقفة اللاذقية جيورجيوس وكان كاهناً ارايكياً في الاسكندرية
واورد القديس اناسيوس رسالتين كتبهما الى اسكندر بطريرك الاسكندرية
موعبتين من كفر اريوس فخطه اسكندر عن درجة كهنوته واتى سورية فرقاه
الاساقفة الارويسيون الى كرسي اللاذقية وقال فيه القديس اناسيوس (في محاماته
الثانية) انه كان شراً من الباقين وقد عزله آباء مجمع سرديكا (صوفية) عن اسقفيته
سنة ٣٤٧ وقضى سنة ٣٦٣ وهو الذي كتب ترجمة اوسابيوس الجصبي كما مر
وقام من بعده بلاجيوس وكان صحيح المعتد وان رقاہ الى الاسقفية اكاشيوس
اسقف قيصرية لانه اقر بمساواة الابن جوهرآ للآب وقد وقع على رسالة المجمع
الانطاكي الى الملك يوفيان كما روى سقراط (ك ٢ فصل ٢٥) وقد شهد المجمع
القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ وابته الالباء في اسقفيته (سقراط ك ٥ فصل ٨)
وجاء ذكره في السنكساري الروماني في ٢٥ اذار وقام بعده ابولينار على ما روى
لكريمان (في المشرق المسيحي) عن روفينوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٢٠) فكان
كاهناً في كنيسة اللاذقية ثم رقي الى اسقفية هذه المدينة فاتبع ارفطه اريوس
وخلفه اليبديوس قال فيه توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٢٧) انه كان
معاصراً ملايوس بطريرك انطاكية وكان يدبر كنيسة اللاذقية في ايام الملك
اركاديوس وروى بلاديوس في ترجمة فم الذهب انه كان عالماً بقوانين الكنيسة
ومحباً للملك اركاديوس

ومن اساقفة سلوقية سورية (السويدية) زنبوبوس اوزينون كان من جملة
الآباء الذين وقفوا على المجمع النيقوي . وقام من بعده اوسابيوس شهد المجمع

الذي عقد في سالوقية (بلسورية) في عهد الملك قسطنس ذكره ايمان (في بدعة ٧٢) ثم يزوس وحضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ ثم المجمع الذي عقده بعد ذلك افلايانس في انطاكية ثم قام بعده مكسيمس وكان تلميذاً ليوحنا في الذهب ومعاصراً لافلايانس البطريك الانطاكي ذكره توادوريطوس (في ك٥ من تاريخه فصل ٢٧) وخلفه دوستانس الثاني ذكره سقراط (في ك٧ فصل ٣٦) فلم يقبله اهل المدينة فقتل الى ترسيمس ولعله كان في القرن الخامس

ومن اساقفة حلب في هذا القرن اوسطاتيوس الذي نقل الى بطريكية انطاكية كما مر وخلفه في حلب قورش فطرده الملك قسطنس من كرسيه لمدافته عن الايمان القويم كما ذكر القديس اساسيوس في محاماته التي رفعها الى هذا الملك حيث يقول وكيف لانتوح انكورة على مرشلس وحلب على قورش ، ونقل بعده ملاتيوس اسقف سبسطية الى حلب طلى ما ذكر سقراط (ك٢ فصل ٤٤) وقد مر عند ذكر ملاتيوس في جملة بطاركة انطاكية في هذا القرن ان بعضهم خطأ سقراط يذكر نقل ملاتيوس من سبسطية الى حلب وأثبتوا انه نقل من سبسطية الى الكريسي الانطاكي وهو الاظهر ومن اساقفة حلب في هذا القرن اناطوليوس وكان في جملة الاساقفة الذين اجتمعوا في انطاكية ورفعوا عريضة الى الملك يوفيان يشتون فيها قانون المجمع النيقوي وقد أثبت سقراط (ك٣ فصل ٢٥) هذه الرسالة برمتها واسماء من وقعوا عليها ومنهم اناطوليوس اسقف حلب وقام بعده توادونس وكان في ايام والنس الملك الاريوسي على ما يظهر من رسالة باسيليوس الكبير العاشرة حيث يثني كثيراً على توادوطس هذا وقام بعده اكاشيوس ورفاه الى الاسقفية اوسايوس اسقف سيساط وذكره سقراط (ك٦ فصل ١٨) انه كان من المحامين لقم الذهب واتى عليه سوزومانوس (ك٧ فصل ٢٨) بانه لم يترك عيشته الرهبانية النسكية بعد ان صار اسقفاً وان بابه كان مفتوحاً دائماً لكل محتاج

وقال فيه القديس باسيليوس (في رسالته ١٤٤) انه تعلم منه امورا كثيرة وجاء
عنه في رسالة اساقفة المشرق الى توادوسيوس الملك انه عاش مئة وعشر سنين
مناضلاً فيها عن تعليم الانجيل وشهد مجامع كثيرة واستمر في الاسقفية خمسين
سنة

ومن اساقفة اياما (قلعة المضيق) في هذا القرن يوحنا وقع على رسوم
المجمع القسطنطيني الاول والقديس مرشلس وكان في عهد الملك توادوسيوس وقتله
الوثنيون لانه عني بتدمير الهيكل المشتمري كما مر في الكلام عن هذا الملك وخلفه
القديس يوليانس (كتاب شوربة القديسة)

ومن اساقفة حمص في هذا القرن انطوليوس كان من ابناء المجمع النيقوي
ويسمى في النسخ اللاتينية لهذا المجمع انطونيوس وهو خطأ لانه شهد ايضاً المجمع
الانطاكي سنة ٣٤٠ وترى توقيعه فيه انطوليوس اسقف حمص لا انطونيوس وكان
ايضاً اوسايبوس اسقف حمص وقد قدمنا ترجمته لانه من جملة المؤلفين الشهيرين
وقام بعده بولس الاول وكان متشعباً ليجورجوس البطريرك الاسكندري
واكاشيوس القيصري وغيرها من الاربوسيين ووقع معهم على قانون ايمان وضعوة
وخلفه غاسيوس وكان كاثوليكياً وصديقاً مخلصاً للقديسين باسيليوس وغريغوريوس
الترنيزي وقد ذكرنا في بعض كتبهما وقام بعده شيرياكس وكان من المناصرين
لحم الذهب فنصاه الملك اركاديوس الى بلاد القرس ذكره بلاديوس في ترجمة
حم الذهب

ولم نعلم من اساقفة بعلبك في هذا القرن الا اسقفاً ذكر عنه اوسايبوس انه
كان في بعلبك في ايام قسطنطين الكبير ولم يثبت ما اسمه (عن لكويان في المشرق
المسيحي) وكذلك لم نعرف من اساقفة تدمر في هذا القرن الا مارينس الذي
يرى توقيعه على المجمع النيقوي مارينس اسقف تدمر وكذلك جناديوس اسقف

يرود وعرفنا من اساقفة دمشق في هذا القرن مانيوس شهد المجمع النيقوي ووقع عليه والمجمع الانطاكي الذي التأم سنة ٣٤٠ ثم فيلبس حضر المجمع القسطنطيني الاول ووقع عليه . ومن اساقفة بانياس في القرن الرابع فيلوكاس شهد المجمع النيقوي ووقع عليه ثم مرتيريوس كان في ايام يوليانس الجاحد وتكلم عليه كثيراً ساخراً منه فاماته الملك محروفاً ثم بارانس شهد المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨١ ووقع عليه (عن لوكويان في المشرق المسيحي في كلامه عن كنائس هذه المدن)

ومن اساقفة حوران وما يليها ميكونا اسقف بصرى وبطرس اسقف خرصاء وشيرون اسقف فيلادلفيا وهي عمان ووقعوا على رسوم المجمع النيقوي واورانيوس اسقف اذرمات ووقع على المجمع القسطنطيني الاول

ولا ينبغي ان ننفل في هذا المقام عن القديس اوسابيوس اسقف سميساط الذي كان مضطرباً بالغيرة المقدسة على المدافعة عن الايمان ومناضلة الاريوسيين وقد زار باصر الحبر الروماني ككتانس سورية وفونتيقي وفلسطين متكرراً يزي جندي واقام كهنة واساقفة في اماكن شتى من هذه البلاد حيث وجد حاجة الى ذلك فلم يتحمل الاريوسيون مناصبته لهم وسعوا به لدى الملك والنس قاصر بقمه الى تراسة ولما بلغ اليه منقذاصر الملك مساء حرصه ان يكتم سر وقادته لئلا يطرحه الشعب في النهر لحقهم وبعد ان اقام صلاة المساء مع كهنته واستولى الظلام انسب خفية ومعه خادم يحمل له قليلاً من الزاد وكتاب فرضه وركب سفينة في القرات الى زغما (مدينة على القرات) ولما عرف مسودوه في اليوم التالي سفره اكثروا من الاسف والحسرات على براح راعيهم وركب جم غفير منهم السفن وادركوه في زغما فنوسلوا اليه بدموع سخينة الا يغادرهم فريسة الذئاب فتلا عليهم اقوال الرسول الآمرة بالطاعة للسلوك ولما رأوا انه لا يمكنهم رده عن عزمه قدموا له

ذهباً وقضة وملابس وخداماً فاقتصر على قبول شيء يسير من اخصائه وحرصهم على التثبت بمرى الايمان القويم ومضى في طريق منفاه فميين الاربوسيون مكانه اونوميوس وكان معروفاً برقة الاخلاق والدةة نلم يشأ احد من سكان سيمساط ان يراه بل كان يوماً يستحم واتي بعضهم الى المحل نلم يشأوا ان يستحموا في الماء الذي كان فيه قبل ان بدلوه بغيره فترك مدينتهم فارسل الاربوسيون مكانه لوشوس وكان معروفاً بنلاظة الاطباع نلم يدن منه احد بل بينما كان يوماً في الشارع ركباً اناً واولاد يلعبون بالكرة مرة كرة احدثهم بين رحلي الا ان فصرخ الاولاد واضرموا ناراً طهروا الكرة بها قبل ان يلعبوا بها فني لوشوس كبرين من اجلاء كهنتهم . (روى ذلك توادوريطس ك ٤ من تاريخه فصل ١٣ و ١٤ و ١٥ و القديس باسيلوس في رسالته ١٦٨)

وكان في هذا القرن في ينة مدينة فلسطين الاسقف بطرس شهد المجمع النيقوي واليان شهد المجمع القسطنطيني الاول وكان في اللد (عدا استيروس السابق ذكره) انيوس شهد المجمع النيقوي ودينسيوس شهد المجمع القسطنطيني الاول وكان في عمواص لنجينس وقع على المجمع النيقوي وروفس على المجمع القسطنطيني الاول . وفي نابلس جرمانس كان من آباء المجمع النيقوي وتوقعه بعد البطريرك الاورشليمي وروفس من آباء المجمع القسطنطيني الاول وكان في السامرة مارينس من آباء المجمع النيقوي وبرستيانس وقع على المجمع القسطنطيني الاول وكان في حبرون وهي الخليل مكرينس وقع على المجمع النيقوي وفي اريحا جنارس من آباء المجمع النيقوي ومكروس من آباء المجمع القسطنطيني الاول وفي اشدود الاسقف سلوان ترى توقعه على المجمع النيقوي وفي عسقلان كان ساينس الذي روى توادوريطس ان يوليانس الجاحد اضطوده وكان من آباء المجمع النيقوي وفي غزة بعد القديس سلوانس الذي استشهد في عهد ديوسكليان قام

اسكلابيوس وشهد المجمع النيقوي وكان ميالاً الى الاريسيين لكنه ارعوى عن ذلك واتهمه الاريسيون في مجتمعهم في صور بانه اراتيكي وقد اعلن مجمع انطاكية ومجمع سرديقا سنة ٣٤٧ انه كاثوليكي وحقق عليه الاريسيون فعزلوه عن كرسيه فاجأ الى الحبر الروماني يوليوس الاول فرده اليه وبعد وفاته خلقه ارميا وكان في ايام الملك توادوسيوس . وكان في باسان بتروفيلس وكان اريوسياً وشهد المجمع النيقوي مشايحاً الاريسيين وكان في مجمع صور كذلك وقالوا انه كان استاذ اوسايوس اسقف حمص المذكور فارضعه سم البدعة وعزل عن اسقفيته في مجمع سلوقية (بايسورية) وخلقه سقراط سنة ٣٥٩ ثم سافر نينس وقد شهد المجمع القسطنطيني الاول . كل ما صرّ مخلص عن الكتاب الموسوم بسورية المقدسة لباجيوس في كلامه عن هذه الكنائس

الفصل الثالث

❦ في من عاصر هولاء الاساقفة في سورية من مشاهير ❦
❦ الاساقفة والعلماء في غيرها ❦

انا رغبةً في توفير الفوائد وارضاءً لمطالعي كتابنا لا تقتصر على ذكر الاساقفة السوريين بل تأتي ايضاً على ذكر من عاصروهم من مشاهير الاساقفة والعلماء غير السوريين على انا نوجز الكلام في هولاء لخروجه عن دائرة غرضنا ونستهل بذكر مشاهير السريان في هذا القرن لانهم الاقرب الينا ونعتمد في ترجماتهم خاصة على اقوال الاستاذ والعلامة السيد يوسف سيمان السمعاني في المكتبة

الشرقية ونم المعتمد

﴿ عدد ٥٨٢ ﴾

﴿ في مشاهير علما السريان في هذا القرن ﴾

فالأول من هولاء في هذا القرن القديس يعقوب النصينيني ولد في نصيين
 ودأب منذ حدثته في السيرة القشفة النسكية واشتهر في أيام الملك مكسيميس
 بمناضته عن الايمان القويم وبصنع الله على يده آيات ومعجزات وورقي الى اسقفية
 مدينته قبل المجمع النيقوي واتي الى هذا المجمع مع القديس افرام تلميذه وكان
 فيه بطلاً صنديداً في المدافعة عن الايمان الكاثوليكي وقد حاصر في ايامه سابور
 ملك الفرس مدينته نصيين سنة ٣٣٨ وحول مياه النهر الجباري هناك الى اسوارها
 فقوضها وبينما كان يأمل ان يدخل المدينة في اليوم التالي آمناً رأى في الغد
 الاسوار بصلوات الاسقف القديس قائمة على ما كانت عليه فيس من نحتها وتيقن
 ان الله يدافع عنها فانصرف عن المدينة روى هذه الآية باسهاب توادوريطس
 (في ك ٢ من تاريخه فصل ٢٨) وفيلوسترجيوس (ك ٣ عدد ٢٣) وذكر له توادوريطس
 آيات اخرى عديدة في كتابه المعنون فيلوناوس (اي محب الله) ولقي يعقوب
 ربه في تلك السنة نفسها اي سنة ٣٣٨ على ما روى ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة
 في الكرونيتكون ومؤلف تاريخ الرها ويعد لذكره في الكنيسة الرومانية في ١٥
 تموز وفي كنيسة الروم في ٣١ من تشرين الاول وفي كنيسة الموارنة في ١٣ ك ٢
 (ملخص عن السمعي في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧) وقال السمعي
 (في المحل المذكور صفحة ١٩) لم تر القديس ابرونيس ذكر القديس يعقوب النصينيني
 في عداد المؤثرين اليعيين ولم يقل نوادوريطس في كتابه فيلوناوس او في تاريخه انه
 كتب شيئاً وقد عظمه علماء السريان ولم يشيروا الى شيء من التأليف له ولم

يستشهدوا بشيء من اقواله ومع هذا عزا اليه جناديوس (في كتابه في عداد المؤلفين) تأليف مقسم الى ستة وعشرين كتاباً في الايمان وفي الرد على المبتدعين وفي المحبة العامة الى غيرها وقال هذا المؤلف ان كان ارونيس لم يذكر يعقوب بين المؤلفين فذلك لانه كان يجهل اللغة السريانية وقد مدح كتب القديس افرام اليونانية ولم يذكر تأليفه السريانية على ان السمعاني رد قول جناديوس هذا وخرجه على انه لم يميز بين يعقوب السروجي ويعقوب النصيني وقال عزا اليه الحاقلي (في شرحه قصيدة الصوباوي) نافوراً للقداس والصحيح ان هذا النافور للسروجي ايضاً اقول ان في مكتبة بطريركينا كتاب خطب للقديس يعقوب النصيني ترجمه عن الارمنية الى اللاتينية نيقولاولوس انطوني وطبع في رومة سنة ١٧٥٦ اذ كان السمعاني فيها ولم ار السمعاني اتي بذكره في مكتبته فادع ان اسدهم الخط ان يتقوا في مكاتب اوروبا ان يقضوا اهل يعقوب حقيقة ام لغيره . وقد انبأني احد اساقفة الارمن ان هذا الكتاب من افصح ما كتب بالارمنية

القديس افرام السرياني ولد في مدينة نصيين في ايام الملك قسطنطين والظاهر ان والديه كانا وثنيين ومذ ترعرع ترك اباؤه او طرده اباؤه من بته لانه خالفه في عبادة الهته فلجأ الى الكنيسة الى القديس يعقوب المار ذكره واعتنق الدين المسيحي فعنده الاستشف واصحبه الى نيقية ليشهدا المجمع النيقوي ولما توفي القديس يعقوب سنة ٣٣٨م هاجر افرام الى الرها واتخذ السيرة الرهبانية بين الرهبان المنسكين في الجبال القريبة من هذه المدينة ثم مضى الى مصر يتفقد حالة النساك في الاسقيط فاقام بينهم ثماني سنين منافساً لهم في اعمال التفضيلة ومعلماً ومرشداً الى سواء السبيل في الايمان والتقى ومناضلاً من التطنخوا ببدعة اريوس ثم عاد الى الرها وانضوى الى اكليرسها وام القديس باسيلوس الكبير في قيصرية الكبادوك فاستقبله

بالتجلة والتكريم ورقاه الى المرتبة الشمسية وعاد الى الرها معلماً الشعب بخطبه
وتفسيره الاسفار المقدسة وتأليفه التراجم الروحية على اوزان بعض الاغاني
العالمية وتعليمها للشبان والشابات ليرتموا بها في الكنائس ويستجلبوا المؤمنين اليها
وكان يناضل اراطقة زمانه كالارويسين ويقاوم بخطبه وابحاثه زنباع بن ديسان
المشهور وجاء في ترجمته التي كتبها السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة
٢٥ وما يليها) نقلاً عن بعض الكتب السريانية المأثري بها من الصعيد الى المكتبة
الواتيكانية ان الله شرفه بصنع آيات شتى على يده منها ان رجلاً اسمه افرام
ايضاً كان قنديلًا في الكنيسة شفقت بنت احد رؤساء المدينة وزاتها فحملت
ولقنها ان تقول لاهلها اذا سألوها ان افرام الراهب خدعها فملقت منه ثم سألتها
ابوها فقالت ما تلقت ولما ولدت اتى ابوها بالولد واستدعى افرام امام الاسقف
والكهنه وقال له خذ ابنك فرببه فبكا افرام بكاءً مرّاً واخذ الطفل متضرعاً الى
الله بدمع سخية ان يفرج ضيقه ويزيل العثار الذي سيكون من هذه التهمة له
وفي ذات يوم بينما كان الاسقف والكهنه والشعب في الكنيسة دخل افرام اليها
والطفل على ذراعيه واستأذن الاسقف ان يصعد على المنبر فصعد وقال للطفل
علاية اقم عليك ايها الرضيع بسم يسوع المسيح خالق السماء والارض ان تقول
الحق ان من انت فصاح الولد على مسمع الشعب افرام قنديل في الكنيسة ابي
واعاد ذلك ثلث مرات ومات الطفل لساعته فوجد الاسقف والحاضرون الله

ومما جاء في هذه الترجمة انه مر يوماً على النهر المسمى ديسان فوجد نسوة
ينسلن ثيابهن واخذت احدهن تحديق به بلا خجل فقال لها اطرقني في الارض
فاجابته عليك انت الرجل ان تنظر في الارض لانك منها اخذت في البدء ويجمل
بي ان انظر اليك لاني منك اخذت فحجب بحمكتها وروى سوزومانوس ايضاً
هذه القصة قائلاً ان هذه المرأة اتت تراوده عن نفسه او مرشوة من غيرها

واشرفت عليه من نافذة فجرى بينهما ما سر من الحديث وان افرام كتب بعد ذلك كتاباً مخصوصاً بهذا المعنى ذكره السريان بين كتبه وقد عرض عليه ان يرقى الى الاسقفية فاطهر على نفسه انه جنّ فراراً منها وقد ادركت المنية هذا القديس العلامة في ١٥ حزيران او في ٩ منه سنة ٣٧٢ او سنة ٣٧٣

قد اثبت السمعاني (صفحة ٥٥ من المجلد المذكور انه كان يعلم من اللغات العبرانية واليونانية والمصرية عدداً لغته السريانية التي هو استاذها فيتضح من تفسيره الاسفار العبرانية انه كان خبيراً بهذه اللغة ومن استشهاده بالترجمة السبعينية وبقوال الآباء الذين كتبوا باليونانية انه كان خبيراً باليونانية ومن استشهاده بترجمة القديس انطونيوس الكبير التي كتبها القديس اثناسيوس بالمصرية انه كان يعلم هذه اللغة ايضاً وكتب شيئاً فيها

وقد لقبه علماء السريان بلقبان السبعة وكنارة روح القدس ونبي السريان وقال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ١١٥) ، افرام شماس كنيسة الرها الف كتباً كثيرة في اللغة السريانية وقد اتصل من الشهرة والتوقير الى ان بعض الكنائس تلو ما كتبه على الشعب في الكنائس بعد تلاوة منتخبات الاسفار المقدسة وقد طالمت في اليونانية كتابه في روح القدس مترجماً عن السريانية ووجدت فيه قمة الذكاء السامي في الترجمة ايضاً وقضى نمجه في ايام والنس الملك ، وقال فيه احد الآباء القديسين ، اني اعجب بهذا الرجل الذي عاش على ضفة القرات وكان ضليعاً بتعاليم الكنيسة الرومانية حتى نحسبه عاش على ضفة نهر تير في رومة ، وقد اتى عليه ثناء جزيلاً سوزوماتوس في تاريخه (ك٣ف ١٦) ومما قال فيه ، انه ارضع من كل ثناء وقد زين الكنيسة الكاثوليكية افخر زينة وفاق الكتاب اليونانيين بحكمته ورونق كلامه واصالة رأيه وسداد برهانه فلذا ترجمت كتبهم الى السريانية او غيرها من اللغات اضاعت رونقها وانحطت عن

مقامها واما مكتب افرام فقد ترجم بعضها من السريانية الى اليونانية وما برح بعضها يترجم الى الان ويفضي قارئها باليونانية بالعجب من فصاحتها وأسجامها ودقة معانيها كمن يقرأها في اصلها السرياني الذي كتبت فيه وباسيليوس اسقف قيصرية الكبادوك قد دهش بهذا الرجل وتبحر بما اوصله الى هذه الفصاحة السامية انتهى كلام سوزومانوس ملخصاً

واما ما كتبه هذا النادرة فيشذ عن العد فقد عزا اليه السريان اثني عشر الف قصيدة والقبط اربعة عشر الف قصيدة فقد جاء في كتاب تراجم القديسين عندهم في ١٧ ايب ووضع مقالات وميامر كثيرة جداً وقد وجد في بعض النسخ ان الذي قاله بروح القدس اربعة عشر الف قول وقد فسر اسفار العهدين القديم والحديث تفسيراً موجزاً سديداً على ان السمعاني قال ان تفسير العهد الجديد الذي ذكره ابن صليبا وابن الهيري لم يبلغ الى يدنا وذكر القديس ابرونيمس كتابه في الروح القدس كما رأيت وعد العلامة السمعاني خمس عشرة قصيدة في تجسد المخلص وخمس عشرة قصيدة في التمردوس واثنين وخمسين قصيدة في الكنيسة واحدى وخمسين قصيدة في التبتل وسبعاً وثمانين قصيدة في الايمان وستاً وخمسين قصيدة في الرد على البدع وخمساً وتسعين مرثية وأنشودة في الموتي والصلوة عليهم وخمس عشرة قصيدة في الحث على التوبة واحدى وثلاثين خطبة في موضوعات شتى وذكر ان له مقالات وصلوات وافرة العدد في العربية مترجمة عن السريانية بلغ عددها الى ست وخمسين مقالة وان له في اليونانية اربعة عشر كتاباً مخطوطة في المكتبة الواتيكانية لم تطبع بعد وذكر من كل هذه القصائد والمقالات فاتحتها او بعض فقرات منها وقد طبع من مؤلفاته في رومة ست مجلدات ثلثة منها في اليونانية ترجمها السمعاني الى اللاتينية وثلاثة في السريانية ترجمها الى اللاتينية العلامة الاب بطرس مبارك اليسوعي الماروني الى اواسط المجلد الثالث وترجم

الباقى منه العلامة الاخر المطران اسطفان عواد ابن اخت السيد يوسف سمعان السمعاني وقد وجد له السيد لامي استاذ كلية لوفان (في البلجيك) في المتحف البريطاني وغيره قصائد ومقالات اخرى ضمنها في ثلثة مجلدات اخرى ومنها رواية في يوسف ويح اخوته له من احسن ما ينظم في هذا العصر من الروايات وقد ذكرت في مقدماتي التي علقها على طبعة كتاب صلواتنا الاسبوعية بعض تأليفه وما دخل منها في كتب فرضنا وفرض الملكيين الكاثوليكين تبارك الله الخالق

وكان من علماء السريان في هذا القرن اسحق الشيخ تلميذ القديس افرام غير القديس اسحق السرياني الشهير فان هذا كان تلميذ زنويوس تلميذ افرام ويظهر ان اسحق الشيخ هذا كان قد اشتهر في سنة ٣٨٠ وانه ألف كتاباً في ثلثة اقايم الثالوث الاقدس وفي تجميد الرب على ما رجح السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٦٥) وكان منهم ايضاً بالاي السرياني ويظهر انه كان في ايام اسحق المتقدم ذكره وقد ذكره ابن العبري في الادبيات (قسم ١ ف ٢٥) والسمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٦٦) وله قصائد وانشيد ذكر السمعاني خمساً منها في المحل المذكور ومنهم ايضاً زنويوس وهو تلميذ القديس افرام وذكره هذا القديس في وصيته ووصفه يوحنا برشوشان بتعلم القديس اسحق وقال فيه عبد يشوع الصوباوي من قصيدته : زنويوس كتب ردّاً على مرقيون وعلى بفضليوس ورسالة انقذها الى اسيدورس ولوشيلس وابرهم ويعقوب ،

﴿ عد ٥٨٣ ﴾

﴿ في مشاهير العلم في مصر في القرن الرابع ﴾

ومن المصريين القديس اثناسيوس الاسكندري ولد سنة ٢٩٦ واشتهر في المجمع النيقوي سنة ٣٢٥ بتناصبه الاربوسيين وصير اسقفاً وبطريكاً على اسكندرية في ٢٧ كانون الاول سنة ٣٢٦ على ان مناصبه الاربوسيين العداوة جعلته هدفاً

لاسمهم بفضائهم له فخطوه عن كرسيه اربع مرات وعاد اليه ظافراً فقد شكوه
 اولاً الى الملك قسطنطين بانه خال قلق في الكنائس وانه اقل مسوديه بضرائب
 وانه مشترك مع اعداء الملك في مؤامرة عليه فانضح اذهم بهذه الشكاوى فعادوا
 يلحون على الملك بمقد جمع اتوفيق الاساقفة ويضرون عزل اناسيوس في ذلك
 المجمع فامر الملك بعقده فعقد في صور سنة ٣٣٥ واتي اليه اساقفة كثيرون واكثرهم
 من الاروسيين واوردوا عليه شكاوى عديدة منها انهم احضروا بانياً في وسط
 المجمع تدعي انها متبلة لله وان اناسيوس اقتض بكارتها مكرهاً لها فبعض شماس
 اناسيوس وقال لها انا حالت عندك واقضتلك ومتى كان ذلك فاجابته مشيرة اليه نعم
 انت ضاجتني في ليلة كذا ومكان كذا فضحك اصحاب اناسيوس وخجل شاكوه
 واقضح كذب التهمة فرفوه بهمة اخرى وهي انهم اخرجوا يد رجل مقطوعة
 وقالوا ها هي يد ارسانيوس الاسقف الذي قتله اناسيوس فهي تقضي عليه
 وكانوا قد اتفقوا مع ارسانيوس ان يتعيب في تلك المدة فندم على مطاوعته لهم
 واتي الى اناسيوس ليلاً (وفي رواية الى بولس اسقف صور) يخبره عما كان
 فاخضاه القديس في محل عنده ولما اوردوا عليه هذه الشكاوى ارسل خادمه فاشخصه
 ملفعاً الى المجمع وسأل اناسيوس الاساقفة هل تعرفون ارسانيوس قال كثير منهم
 نعم نعرفه ولما وصل سألهم اهذا ارسانيوس قالوا نعم وكان ملتحنماً بردائه فكشف
 القديس عن يماه فقال بعض خصائمه يسراه المقطوعة فانزع الرداء عنه فظهرت
 يدها سالتين فالنحف خصومه بالاجل وصاح بعضهم انه ساحر وبعضهم فر من
 المجمع وبعضهم وثبوا عليه ليقتلوه فانقذه مقوض الملك من بين ايديهم وارسله ليلاً
 الى الاسكندرية وكان خصومه قد ارسلوا بعض المشايخ لهم لفحص عن شكاوى
 اخرى في الاسكندرية فلقق هولاء ما شاؤوا من البيئات عليه وعادوا الى زملائهم
 في صور فحكموها باكثرية الاصوات على اناسيوس بالنزل عن كرسيه وورقوا

عريضة بذلك الى الملك قسطنطين يسألونه ان يعيده عن الاسكندرية تحوطاً من القلق وبشوا برسائل الى باقي الاساقفة يحذرونهم من الاشتراك معه ومن قبوله اما القديس اثناسيوس فضى الى القسطنطينية يشكو امره للملك فلم يسمع له اولاً منخدعاً بما كتبه اليه اساقفة مجمع صور فاقصر سؤاله على ان يستدعيهم الملك اليه ويسمع بنفسه شكواهم عليه بحضرة قاصر الملك ان يحضروا جميعاً فلم يحضر الا خمسة منهم اوسابيوس القيصري واوسابيوس النيكوميدي ولفقوا تهمة اخرى عليه بانه حاول ان يمنع شحن المؤن من مصر الى العاصمة وشفعوا ذلك باستئناف باقي التهم مستهدداً بعضهم بعضاً فحكم الملك قسطنطين على اثناسيوس بالنفي الى تراف في بروسيا اما منخدعاً بزاعم هولاء الاساقفة واما الحرصه على حياة اثناسيوس لثلاثا يقتلوه مضمراً ان يردده الى كرسيه بعد زوال القلق فضى القديس اثناسيوس الى تراف راضياً صابراً

وقد توفي الملك قسطنطين في ٢٠ ايار سنة ٣٣٧ وكان قد امر بمود اثناسيوس الى كرسيه فماد اليه سنة ٣٣٨ بعد ان قضى في منفاه سنتين واربعة اشهر فلاقاه شعبه باحتفاء عظيم ومسرة لا تقدر فهظم حنق الاربوسيين عليه وشكوه بتهمة اخرى انه باع لمنفعة نفسه المؤن التي تبرع بها الملك قسطنطين على الارامل والاكليزيكيين في مصر ورفعوا شكواهم هذه الى الملوك ابناء قسطنطين فمقد اثناسيوس مجماً في مصر شهده نحو مئة اسقف من مصر وما يليها ورفع هذا المجمع عريضة الى يوليوس الحبر الروماني وشفعوها بينات ناطقة ببراءة اثناسيوس ومكائد خصائه وارسل اوسابيوس اسقف نيكومدية ونداً الى رومة ولما رأى هولاء انهم لم يتمكنوا من استمالة الحبر الروماني اليهم سألوه ان يأمر بعقد مجمع يحضر فيه اثناسيوس وشاكوه فاجاب سؤالهم وكتب الى اثناسيوس يكفقه الى ذلك ورأى الاربوسيون انه لا يتيسر لهم نيل ما يتغنون اذا كان الحبر الروماني

فأضياً في المجمع فأثروا ان يكونوا هم قضاة في ما يدعون على أناسيوس بالحظ
عن كرسية بحجة انه عاد اليه دون مجمع بعد ان كان عزل عنه في مجمع واختاروا
اوسابيوس الحمصي ليكون في اسقنية اسكندرية كما مر فابى لعله بتشيح
الاسكندريين لأناسيوس فاختاروا غرينوريوس الكبادوكي ورقوه في انطاكية
وسموا لدى الملك فسمي في الاسكندرية والياً كبادوكياً ايضاً فادخل غرينوريوس
على كنيسة الاسكندرية بالعنف والقسوة والاضطهاد حتى جرح كثيرون وسجن
كثيرون وقتل البعض ايضاً واضطر أناسيوس لتخفيف مصاب شعبه ان يفر
ويترك الكنائس للاروسيين ويختبئ في مكان مجاور للاسكندرية وكتب حيثئذ
رسالة مسهبة لجميع الاساقفة ينبههم فيها بما كان من الاضطهاد على شعبه ويستفز
غيرتهم الى تدارك الشر والابتعاد عن غرينوريوس الذي المضطهد وسافر الى
رومة ليشهد المجمع الذي كان الاروسيون انفسهم سألوا الخبر الروماني عقده وقد
انبأ سقراط (في ك ٢ من تاريخه فصل ٥) وسوزومانوس (في ك ٣ فصل ٨)
والمؤرخان يونانيان ان يوليوس الخبر الروماني نظر في دعاوي أناسيوس ومرشلس
اسقف انكورة واسكلياس اسقف غزة وغيرهم من اساقفة تراسة وسورية
وفونيتي وامر بحسب السلطان المختص بكرسيه الروماني ان يهود كل منهم الى
كرسيه فعادوا مستدين الى الاوامر السامية التي اصحبهم بها وكتب البابا الى
الاساقفة الاروسيين ان يحضروا الى المجمع الذي سألوهم عقده فاجابوا مقرين
بسلطته العامة على الكنيسة ومتقاعسين عن الحضور بحجة الحرب مع الفرس ثم
عقد سنة ٣٤٧ مجمع سردىكا (وهي صوفيا مدينة البلغار) فبرأ ساحة أناسيوس
من كل تهمة وحكم باعادته الى كرسية واستدعاه قسطنس الملك مكرراً الدعوة
فامتثل لديه في انطاكية فآكرمه وامر بعوده الى كرسية فكان عوده مدعاة لمسرة
الشعب والاساقفة المصريين

على ان انتصار اثناسيوس في مجمع سرديكا وعزل بعض الاساقفة الاربوسيين فيه زاداهم تهيجاً على اثناسيوس فبدلوا قضاىي جدهم في تغير قسطنس عليه بوشايات منها انه كان يتم فيه لاختيه قسطنس وانه كان محازباً لماينس عدو هذا الملك وكتب له رسالة ومنها انه دشن كنيسة في الاسكندرية دون رخصة الملك مع ان الملك كان قد تبرع بشفقة بنائها حتى اوغروا صدره عليه وارسل كاتب سره وبعض عماله آمراً قائد جيشه ان يقبض على اثناسيوس الذي طلب الاطلاع على امر الملك فلم يجبه الى سؤاله بل بينما كان في الكنيسة وهي غاصة في الشعب احتاط الجند الكنيسة واخذوا يرمون الشعب بالثبال فقتل وجرح كثيرون وتسارع الباقون للفرار والقديس جالس على كرسيه الى ان حمله ذروه رغماً عليه واخفوه في محل ولما تيسر له الفرار خرج الى البرية يزود النساء والمتوحدين وكان ذلك سنة ٣٥٦ واذاع حيثذ كتاب دفاعه عن نفسه ورفعه الى قسطنس الملك وتوغل في البرية متفرغاً لافاد رسائله لشعبه وبعض الاساقفة مفنداً فيها ضلال الاربوسيين ثم توفي الاسقف الذي نصبه الاربوسيون فعاد القديس اثناسيوس الى كرسية وعقد مجمعاً شهده كثيرون من الاساقفة الذين كانوا منفيين ونبد ضلال الاربوسيين وغيرهم من اصحاب البدع ووضع طريقة لقبول الاراطقة المرتدين الى الايمان الكاثوليكي واثبت البابا لياربوس ما سنه مجمع الاسكندرية وارند كثيرون من الاراطقة والوثنيين ايضاً الى الايمان القويم فشق ذلك على الملك يوليانس الجاحد فكتب الى اهل الاسكندرية رسالته السادسة والعشرين أمر اثناسيوس بها ان يخرج من الاسكندرية يوم علمه بهذه الرسالة والا فيجزى شر الجزاء فرفع الاسكندريون جميعاً اليه رسالة يسألونه فيها ان يبق اثناسيوس في مدينتهم فلجابهم برسالته الحادية والخمسين ساخرًا منهم ومهدداً لهم وآمراً بان يخرج اثناسيوس من مصر كلها بل امر بعداً بقتله فازدجت الاقدام في داره فيكونه قتال لهم ان هذه ايضاً الا

سحابة سريعة الانتشاع وركب سفينة سار بها بالنيل نحو الصعيد يتعقبه المأمور بقتله ونبه أناسيوس الى ذلك فترك صحبه وانتفى نحو الاسكندرية وسأل المأمور رفقته ان تركتموه فقالوا هو قريب منك فجد في سيره الى الامام والقديس الى الورا ثم خرج الى البرية وأما مات يوليانس ظهر أناسيوس بنتة في الاسكندرية وتسارع شمه الى الاحتفاء بقدمه وكتب اليه الملك يوفيان رسالة يجله ويثني عليه فيها اطيب الثناء ثم كتب اليه ثانية يسأله ان يبين له ايمان الكنيسة الكاثوليكية الصحيح فاجابه برسالة مسهبة مدارها على ان قانون الجمع النيقوي هو اس الايمان القويم وعاش القديس أناسيوس بعد ذلك مستريحاً منكباً على التأليف النافعة المؤيدة للايمان الكاثوليكي الى ان لقي هذا الجهد الهمام والبطل المغرار ربه في الثاني من ايار سنة ٣٧٣ بعد ان استمر في الاسقية ٤٦ سنة (ملخص عن توادوريطس وسقراط وسوزومانوس وغيرهم)

واما ما القه من الكتب والرسائل فاشهره تفسيرات الاسفار المقدسة وكتابه في تجسد يسوع المسيح وكتابه في لاهوت الروح القدس وانبثاقه وكتابه في الاستحالة ووجود جسد المسيح حقيقة في القربان المقدس وكتاب دفاعه عن نفسه رفعه الى الملك قسطنس ورسائل ومقالات تشذ عن العدم وكتابه في ترجمة القديس انطونيوس الموصوف بالكبير والمكثي بابي الرهبان وروي السمعاني (في المكتبة الشرقية مج ٢٧٣ صفحة ٢٠) ان في المكتبة الوايسكانية نسخة سريانية من كتابه في التجسد خطت سنة ٥٦٤ وان له نافورا سريانياً فاتمته ايها الرب القوي ذكره الدويهي في عد ١١ وان له في المكتبة المذكورة كتاباً بالعربية ضد اليهود وان هذا الكتاب العربي هو نفس الكتاب اليوناني المعنون اسئلة اليهود والاداطة واجوبة المسيحين عليها وأثبت بعضهم ان قانون الايمان المنسوب اليه هو له حقيقة وانكر ذلك غيرهم ويرجع القول الاول وأثبت نطاليس اسكندران له كتاباً في البتوية وقال

انه تعزى اليه كتب ومقالات اخرى كثيرة ليست له حقيقة (ومن شاء الاسهاب في ذلك فليطالع الفصل ٦ الجزء ٨ من تاريخ نطاليس اسكندر في القرن الرابع)
واليك ما ذكره القديس ابرونيس (في كتابه في المشاهير فصل ٨٧) من كتب القديس اثناسيوس ورووا ان له كتابين ضد الامم وكتاباً ضد فانس وارثاسيوس وكتاباً في التبوية وكتاباً كثيرة في اضطهادات الاربوسيين وفي عنوانات الزبور وكتاباً في ترجمة القديس انطونيوس الراهب ورسائل ومقالات يطول الكلام في مجال تعدادها .

وكان في مصر ايضاً انطونيوس الكبير معلم السيرة الرهبانية ولد سنة ٢٥١ في قرية بمصر العليا اسمها كوما (او قوما) من اسرة غنية وباع ما كان يملكه واعتزل في البرية متنكاً متهجداً وعمره عشرون سنة وقام اولاً في البلاد المعروفة اليوم بالقيوم ثم توغل في البرية وانضوى الى تديره تلامذة كثيرون كان مديراً لهم في السيرة النسكية الملكية واقام ادياراً كثيرة يضم اليها تلامذته واضعاً لهم دستوراً واحداً يستسير جميعهم بهوجبه وترك عزته آتياً الى الاسكندرية مرتين الاولى سنة ٣١١ ليشجع المسيحيين في اضطهاد الملك مكسيمينس والثانية سنة ٣٥٥ ليدافع عن الايمان الصحيح مفضداً ضلال الاربوسيين وكان يؤثره جميع الناس حتى الوثنيون ويحمله الملوك ووقد بالرب سنة ٣٥٦ وعمره مئة وخمس سنين على ما روى القديس ابرونيس (في كتابه في المشاهير فصل ٨٨) وكتب القديس اثناسيوس كتاباً برمته في ترجمة هذا القديس مورداً تجارب ابليس له وانتصاراته عليها ويصوره المصورون وبجانبه خنزير فكانه رمز الى الشيطان والباقي من تأليفه سبع رسائل وقانون لسيرة الرهبانية وخطب كثيرة مثبتة في مكتبة الاباء وقد كتبها باللغة المصرية ثم ترجمت الى اللغة اليونانية وغيرها وتعيد لذكره الكنيسة اللاتينية وكنيستنا المارونية في ١٧ ك ٢

وكان في مصر ايضاً سرايون ذكره القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير
فصل ٩٩) قائلاً انه كان ناسكاً في الصعيد فصير اسقفاً ولقب لتوقد ذكائه
بالجلدي وكان القديس انطونيوس يحبه كثيراً والف كتاباً بديماً قد به ضلال
المانويين وكتاباً اخر في عنوانات الزبور وله رسائل عديدة مفيدة وتُشرف
بالاستشهاد في ايام الملك قسطنس، ويظهر ان القديس اناسيوس رُفاه الى الاسقفية
سنة ٣٤٠ ويعد لذكره في كتاب تراجم القديسين الروماني في ٢١ آذار وقد اثنى
عليه القديس اناسيوس في كتابه في الروح القدس

ومن هولاء ديديمس قال فيه القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير
فصل ١٠٩) ديديمس الاسكندري فقد باصرته منذ حداثة وتعلم افسلفة بل
المهندسة ايضاً التي تحتاج الى النظر اكثر مما سواها وتكامل بالعلوم والفنون حتى
كان اعجوبة لكل ناظر اليه وقد الف كتباً عديدة بديعة فكتب تفسيراً لكل
الزبور ولانجيلي متى ويوحنا وكتاباً في عقائد الدين وكتابين قد فيها ضلال
الاروسيين وكتاباً في روح القدس ترجمته انا الى اللاتينية (هذا المؤلف في ترجمة
ايرونيمس مقسوم الى اربعة كتب) وعشرة كتب في تفسير نبوة اشعيا وثمانية في
نبوة هوشع وبسبب التي بثلاثة كتب في تفسير آيات من الاسفار المقدسة وكتب
خمسة كتب في نبوة ذكريا قد اقترحتها عليه وفسر سفر ايوب الى غير ذلك ٥٥٥
وهو حي الى الان وقد جاوز الثالثة والثمانين من عمره، وقد كتب ايرونيمس
سنة ٣٩٢ وتوفي ديديمس سنة ٣٩٦

﴿ عدد ٥٨٤ ﴾

﴿ في مشاهير الآباء والعلماء في اسيا في هذا القرن ﴾

﴿ القديس باسيليوس ﴾

ومن كانوا في هذا القرن في اسيا الصغرى القديس باسيليوس الكبير اسقف

الكبادوك ولد سنة ٣٢٩ في قيصرية الكبادوك وهو اخو القديس غريغوريوس
 النيصي ودرس اولاً الفلسفة في القسطنطينية واثبتا وكان ثم صديقاً للقديس
 غريغوريوس التريزي الاقي ذكره وللامير يوليان اذ كان كاثوليكياً وهو الذي
 تسبم بعداً اريكة الملك ووجد الايمان فلقب بالجاحد ثم انشغل باسيلوس الى انطاكية
 فتعلم التصاحة والخطابة عند لبيان الخطيب الانطاكي المار ذكره وعلم بعد ذلك
 التصاحة في قيصرية وباشر مدة مهنة محامي الدعوي على انه هجر العالم سنة ٣٥٨
 ولزم العزلة في برة بنطس واقام هناك ديراً بنيت على مثاله اكثر اديار الرهبان في
 المشرق ثم رقي الى الاسقفية على مدينته قيصرية سنة ٣٧٠ وعكف بسيرة متقدمة
 على الذب عن عقائد الدين الصحيح مناصباً كثيرين من المبتدعين وبذل قصارى
 عنايته في ايجاد السلم والوافق في الكنيسة ولم يهب الملك والنس ولم ترعه تهديداته
 له ليتبع ضلال الاريسيين وهم الملك بنفيه واضطر ان يحجم عنه لموت ابنه واعتقاد
 الجمهور ان الله عاقبه بذلك لمصادرتة الاسقف ولقي القديس باسيلوس به في سنة
 ٣٧٩ وتعيد له الكنيسة الرومانية في ١٤ حزيران وقد ذكره واثمى عليه اطيب التناء
 سقراط (ك ٤ فصل ٢٦) وسوزومانوس (ك ٦ ف ١٦ وما يليه)

وقد عد القديس ايرنجيس (في كتابه في المشاهير فصل ١١٦) مؤلفاته قائلاً
 « صنف كتاباً يفند فيها مزاعم اونوميوس وكتاباً في الروح القدس وتسع مقالات
 في تفسير ستة ايام الخليفة وخطباً ومقالات موجزة وافرة العدد ، وذكره عبد
 يشوع الصوباوي في قصيدته في المؤلفين (فصل ١٣) ، فقال باسيلوس الكبير
 الف كتاباً في تفسير ستة ايام الخليفة واسئلة واجوبة كثيرة وخطباً ورسائل مسهبة ،
 ومما قاله السمعاني في شرح هذه القصيدة (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠)
 ان للقديس باسيلوس نافوراً (رتبة قداس) بالعربية ومنه نسخة في المكتبة
 الوايكانية في عد ١٦٩ من الكتب العربية ومنه نسخة في القبطية في عد ١٢٢ وعد ٢١

من الكتب القبطية وله نافور مترجم عن اليونانية الى العربية مثبت في الكتاب ٤٢ و ١٥٧ من الكتب العربية في هذه المكتبة وتجدها نافورا له بالسريانية فأتخته ايها الرب الازلي الذي خلقت الانسان منذ البدء ترجمه رينودوسيوس في المجلد الثاني من كتابه في النوافير الشرقية وطبع ثانياً الترجمة التي كان وضعها منصور شلق الماروني سنة ١٦٠٤ لنافور باسيلوس عن العربية واما النافور الاخر المترجم من اليونانية الى السريانية والذي كان الملكيون في سورية يستعملونه قبلاً فقد ذكرته في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٦١٥ وقد ذكر الدويهي نافورات باسيلوس في الفصل الثاني في مؤلفي النوافير الكاثوليكية عدد ١٥ من كتابه المنابر العشر وله في العربية كتاب محاوره بينه وبين غرينويوس النيزي وهو في عدد ١٧٠ من الكتب العربية في المكتبة الواتيكانية مترجماً عن كتابه في اليونانية الموسوم بالاسئلة والاجوبة بين باسيلوس وغرينوريوس اللاهوتي وله ايضاً اثنا عشر قانوناً ثم مئة وستة قوانين مأخوذة عن رسالته الثلث في القوانين المنفذة الى امفليكس منها ٢٢ قانوناً في الكتاب العربي عدد ٦٩ ومن اهم ما كتبه كتابه في التهذيب الرهباني وعنوانه « اسئلة الرهبان لباسيلوس الكبير اسقف قيصرية الكبادوك في التهذيب الرهباني » وهو مقسوم الى ٣٤٠ سؤالاً شرح في اجوبته عليها ما يلزم الراهب في سيرته الروحية وعنها اخذ كثير من الرهبانيات قوانينهم في الشرق والمغرب كما اخذ كثير منهم ايضاً القوانين التي وضعها القديس انطونيوس الكبير انتهى ملخصاً عن السمعاني في المحل المذكور

﴿ غرينوريوس اسقف نايصص ﴾

هو اخو القديس باسيلوس واصغر منه سنّاً ولد في بسبطينة (الكبادوك) سنة ٣٣٠ وعلم الفصاحة وكان مزوجاً ثم ترك امرأته برضاها وتجنّد لله وورق الى درجة الكهنوت ثم صير اسقفاً على نايصص او نايصا (في الكبادوك) وطرده

الاروسيون من كرسية ولم يعد اليه الا بعد وفاة والنس الملك وشهد المجمع الذي عقد في انطاكية سنة ٣٧٩ ثم المجمع المسكوفي الثاني وهو القسطنطيني الاول سنة ٣٨٩ وانتقل الى دار البقا في سنة ٣٩٦ ولف كتباً كثيرة دالة على سمو مداركه وفصاحة كلامه على انها مشعرة بانه منطقي اكثر من ان يكون خطيباً والمشهور منها مقالات في تكوين الانسان وفي المقدر وفي التولية وفي الكمال المسيحي وخطب في سفر يشوع بن سيراخ ونشيد الانشاد والصلاة الربية ومقالة شهيرة في الربا وخطب وتقايرظ منها تقريظ لاخته القديس باسيلوس وتآين ومقالة في تراجم القديسين ومقالات في شرح ايام الخليفة احط من مقالات اخيه بهذا المعنى وقد طبعت كتبه هذه مرات ومنها طبعة الاب مين في مكتبة الاء سنة ١٨٥٨ وقال فيه القديس ايرونيمس (في المشاهير فصل ١٢٨) انه اخو باسيلوس القيصري وقد اطمني منذ بضع سنوات واطلع غريغوريوس النريزي على كتبه رداً على اونوميوس ويقال انه كتب كتباً اخرى وهو مشغل في تأليف غيرها ، وقال فيه عبد يشوع الصوباوي في قصيدته (فصل ٢١٤) غريغوريوس النيصي له كثير من المباحث (لعل المراد كتبه رداً على اونوميوس وهو ثلثة عشر كتاباً) وتفسير للصلاة الربية والتطويات الانجيلية وكتاب كبير في الخطب ومقالة في القيامة واخه (كتبها عند موت اخته القديسة ماكرينة وعنوانها في النفس والقيامة) وكتاب في تكوين الانسان وكتاب في الطبيعات (وصحيح المراد كتابه في شرح ستة ايام الخليفة المار ذكره) وكتاب ضد الوثنيين وآخر في تفسير نشيد الانشاد وقسمه الى جالدين وكتاب في النفس (غير كتابه في النفس والقيامة) وروى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٢٢) ان له في السريانية (اي مترجم اليها) كتاباً اتى به من برة مصر الى المكتبة الوايكانية وقد خط سنة ٩٣٢ للميلاد ثم حوى رسالة الى توافيلس الاسكندري ردّاً على ابونيار وخمس خطب في

تفسير الصلاة الربية وثمانى خطب في النطويات وكتابه في تكوين الانسان موجه الى اخيه بطرس وتفسيره نشيد الأنشاد وان له نافوراً للقداس في السريانية غير نافورات اخيه وان له في العربية في المكتبة الوايكانية خمسة قوانين من قوانين الكنيسة في المجلد الثاني منها وتقريناً للقداس افرام وقرراً اخرى في بعض الكتب القديمة

✦ القديس غريغوريوس النيزي ✦

ولد في نيزو في الكبادوك سنة ٣٣٨ ودرس العلوم في قيصرية فلسطين والاسكندرية ثم مضى الى مدارس اثينا وكان فيها مع صديقه القديس باسيليوس ودرجه الى درجة الكهنوت ثم الى الاسقفية على مدينة ساريزا في الكبادوك ثم صير اسقفاً معاوناً لايه الذي كان اسقفاً على نيزو وقلب بالثماولوغس اي اللاهوتي وقد مضى الى القسطنطينية سنة ٣٧٥ وورد كثيرين من الاريوسيين الى الايمان القويم ودرى بعناية الملك توادوسوس الكبير الى البطريكية القسطنطينية وأثبت انتخابه المجمع المسكونى الذي عقد فيها سنة ٣٨١ على ان الملك تغير عليه وعنفه فنزل عن البطريكية واثر العزلة في الكبادوك موطنه وعكف على تأليف الكتب العديدة الدالة على طول باعه وعلو مداركه وبلاغة كلامه وقد لقي ربه سنة ٣٨٩ وتميد له الكنيسة الرومانية في ٩ ايار

واما كتبه المشهورة فهي كتاب الخطب مؤلفاً من خمسين خطبة وكتاب قصائد شعرية مؤلفاً من مئة وثمانى وسبعين قصيدة منها قصيدة يصف بها قلب الدهر عليه ويمزى اليه مأساة (تراجديا) في آلام المسيح وقد طبعت مؤتماته مرات وطبعها الاب مين في مكتبة الالباء اليونان في اربعة مجلدات وله كتب اخرى سياقي ذكرها وقال فيه القديس ايرونيمس (في المشاهير فصل ١١٧) غريغوريوس اسقف ساريزا ثم نيزو رجل تنهى بالفصاحة وهو استاذي فقد

تعلت منه تفسير الاسفار المقدسة وقد بلغ ما ينظمه الى ثلاثين الف بيت من الشعر ومن ذلك رؤؤه لآخيه قيصار يوس ومدايحه للمكابين وكبريانس وآناسيوس ومكسيمس الفيلسوف . وله كتاب في التبتل والزواج وكتاب في الرد على اونوميوس وكتاب في الروح القدس وكتابان يندد فيهما بالملك يوليان واتبع طريقة بولميون (اللاذقي) في الخطابة واقام في حياته اسقفاً بدلاً منه وعكف على السيرة الرهبانية وقد توفاه الله من نحو ثلث سنين (وفي نسخة ستين) في ايام توادوسيوس الملك ، كتب ايرونيمس هذا سنة ٣٩٢ فتكون وفاة غريغوريوس سنة ٣٨٩

وقال فيه الصوبايوي (فصل ١٥) : غريغوريوس الكبير اسقف نيزوله خمس مجلدات اشعاراً ومباحث لقيصار يوس (اي حل بعض مباحث مهمة عزاهها بعضهم اليه وكثيرون الى قيصار يوس اخيه) وكتاب مأساة (تراجديا في آلام المسيح) وكتاب وضعه ردّاً على مؤلمي الاله (اني ابولينار) وقال السعاني في شرح هذه الايات (المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٢٣) ان له في السريانية مئة وثلاثين قصيدة اشتمل عليها كتاب خطه على رق موسى النصيني سنة ٩٣٢ لدير الاسقيط وهو الان في مكتبة الوايتكان . ووافور فآخته ايها الاله الكلي الطوبوي وهو في مكتبة الوايتكان وذكره الدويهي في الفصل الثاني عد ١٦ في كتاب المنار العشر وله كتاب اسئلة واجوبة وهو في هذه المكتبة ايضاً وقال ابن العبري ان تأليف النزيزي عند السريان في مجلدين يشتملان على سبع واربعين خطبة واحدى وثلاثين رسالة وجمل يعقوب الرهاوي خطب النزيزي عند السريان خمساً وتسعين خطبة ومما قاله السعاني في المحل المذكور اني قد رأيت في دير القديسة مريم للسريان في الاسقيط ثلثة كتب قديمة اولها كتب سنه ٨٤٥ في ايام ديونسيوس بطريرك اليعاقبة والثاني خط سنه ٧٩٠ والثالث لا تاريخ فيه فقي الكتابين الاولين القسم الاول من مؤلفات النزيزي يستعمل على ثلاثين خطبه ترجمها من اليونانية

الى السريانية بولس اسقف قبرس سنة ٦٢٤ والكتاب الثالث ينطوي على التسم
الثاني من تأليفه وهو مقسوم الى اثني عشرة خطبة وثلاثين رسالة من الرسالة
السادسة والستين الى السادسة والتسمين والظاهر من ذلك ان السريان ترجوا
من رسائل التزينزي اكثر مما ذكر ابن العبري

﴿ عد ٥٨٥ ﴾

﴿ في مشاهير الاء والعلماء من اللاتينين في هذا القرن ﴾

﴿ القديس الاريوس ﴾

ومن مشاهير اباء الكنيسة اللاتينية نذكر اولاً القديس الاريوس ولد في
بوتيا في افرنسا سنة ٣٠٠ من والدين شريفين وثنيين وتنصر بعد ان تعمق في
البحث عن الدين المسيحي وقد اتدبه مواطنوه اسقفاً فر في الى الاسقفية سنة ٣٥٠
وكان من افصح المدافعين عن الايمان وقد شهد بجمع مديولان سنة ٣٥٥ وامتاز
بعلمه ورسوخه في معرفة عقائد الدين فصاح عليه الاريوسيون الذين كان يناصبهم
ونفوه الى فريجية باسيا الصغرى وشهد بجمع سلوقية بلسورية سنة ٣٥٩ يخاصم
الاريوسيين ايضاً ثم عاد الى كرسيه وادركته الوفاة سنة ٣٦٢ وقد كتبت في
اللاتينية اثني عشر كتاباً في الثالوث الاقدس يفند فيها مزاعم الاريوسيين ومقالة
مسهية في المجامع وتفسيراً لبشارة متى ورسائل بولس الرسول ولزبور وله ثلث
مقالات كتبها الى الملك قسطنس وكتاب اشعار دينية وقد طبعت تأليفه مرات
وذكره القديس ايرونيمس (في كتابه في المشاهير فصل ١٠٠) وذكر له كتباً اخرى
ولقبه برون (اسم نهر) الفصاحة اللاتينية

﴿ القديس امبروسوس اسقف مديولان ﴾

هو احد اطباء الكنيسة اللاتينية ولد في تراف (بروسيا) سنة ٣٤٠ وكان
ابوه احد الولاة الرومانيين في افرنسا وكان هو نفسه والياً في ليكوريا واميليا في

غربي ايطاليا وقد ولد وثنياً لكنه آمن بالمسيح وكان من مصاف المرتشدين لقبول المعمودية وانبأنا سقراط (ك١٤٤ فصل ٣٠) انه بعد وفاة اكستوس اسقف مديولان (ميلان) حصل نزاع شديد بين اهل المدينة من اريوسيين وكاثوليكين على اختيار خلف له واشتد الشغب بينهم في الكنيسة فاسرع امبروسوس اليها فخذ نار الفتنة بهابه وارشاده وسلب عقولهم بفصاحته واستمال قلوبهم بغيرته حتى اجمعوا على انتخابه اسقماً عليهم وقضى الاساقفة الذين كانوا هنالك ان عناية الله انشأت هذا الاجماع على انتدابه فعمدوه فقبل هذا السر مسروراً ولكنه ابى ان يكون كاهناً واسقماً وحاول باساليب عديدة الفرار من هذا المقام واختبأ اخيراً واضطر الاساقفة ان يرفعوا الامر الى الملك والتينان فاجابهم انه يرى ما رأوا ان يد الله في انتدابه واكثروا من الاخلاص عليه حتى اذعن متيقناً بادلة عديدة ان هذه هي ارادة الله فرقي الى درجة الكهنوت ثم الاسقفية سنة ٣٧٤ فشرف الاسقفية بغيرته على الايمان القويم ومناصبته كل من يخالفه او يتساعد عن اتمام فروضه وعقد مجمعاً في اكويلايا حرم به الاريوسيين وعزمت الملكة يوستينا (التي كانت تدافع عن الاريوسيين) ان تكرهه على تسليم كنيسة في مديولان اليهم وهدده بالقتل ان لم يذعن لما ترغب فقاومها بشجاعة واستمال اليه من ارسلهم للقبض عليه وقد رأيت (في الكلام على قوادوسوس الملك) كيف اجبره على عمل التوبة المشهورة كفارة عن قتل اهل سالونيك بامره وقد رد القديس اغوستينس الى الايمان وعمده فقد قال فيه اغوستينس (ك١ ضد يوليانس فصل ٣) من اعده اباً لي لانه ولدني يسوع المسيح بالانجيل وولت من يده صبغة المولد الثاني اعني الطوباري امبروسوس من سبرت بنفسي جهاده وثباته واتبأه بخطبه واعماله واقتحامه المخاطر من اجل الايمان الكاثوليكي وكل هذا يشهد له به معي العالم الروماني بكامله وقد ادركت الوفاة امبروسوس سنة ٣٩٧ والكنيسة اللاتينية تيمده في ٧

كانون الاول

وقد الف كثيراً من الكتب اشهرها كتابان في الايمان اقترحهما عليه الملك
غراسيان عند مضيئه الى المشرق ليحج بتعليمه الاراطقة والمخالفين وثلاثة كتب في
البتولات جمع فيها خطبه في شأنها اقترحها عليه اخته مرسلين البتول وكتاب
في الارامل حمله على تأليفه زيجة ارملة كان يحرضها على التأسي لوفاة رجلها
فتزوجت ولها بنات مزوجات ثم صنف مقالة في التبتل رداً على من كان يخطئه
باغرائه البنات يحفظ عفاهن ويمنع من نذوت العفة عن الزواج وزاد بعد ذلك
على كتابيه في الايمان ثلثة كتب اخرى تكملة لرده كل مدعيات الاربوسيين وله
كتاب في الاسرار يظن انه الفه عند تعميده القديس اغوستينس وصديقه
الييوس وابنه ٣٨٧ وقد وجد له الكردينال ماي شرحاً لسانون الايمان الفه
لارشاد المنتصرين حديثاً ورسالة الى القديس ايرويمس في الايمان كتبها اليه وهو
في بيت لحم اذ يذكره فيها بما كان عنده في بيت لحم من آيات سر التجسد
وتعزى اليه كتب اخرى عديدة اثبت نطاليس اسكندر (فصل ٦ جز ٢٧ في
تاريخ القرن الرابع) ان بعضها ليست له حقيقة وبعضها يترى في صحة نسبتها اليه

✦ القديس ايرويمس ✦

هو اشهر آباء الكنيسة اللاتينية ولد في دلماسيا او في انقرية (المجر) من والدين غنيين
سنة ٣٣١ وتلمذ في رومة لدوناتس وسافر مرات الى افرنسا واسيا والاماسكن
المقدسة ورفاه بوليس بطريرك انطاكية الى درجة الكهنوت وعند عوده من
المشرق الى رومة سنة ٣٨٢ اتخذه البابا داماسس معاوناً له في اعماله وعهد اليه
ان يترجم الاسفار المقدسة وان يفسرها للشعب وبعد ان لحق البابا داماسس
باسلافه اُر العزلة في دير بيت لحم فطرده الاراطقة منه ولقي ربه ببمسد ذلك
سنة ٤٣٠ وعمره تسع وثمانون او تسعون سنة

وأما تأليفه فليس أولى في تعدادها من التحال كلامه في خاتمة كتابه في مشاهير المؤمنين قال «أنا أرونيس (صفر ونوس اوسايوس ارونيس) بن اوسايوس ولدت في قرية ستريدون المتاخمة دلماسيا واقربه والتي دمرها الغلط وكتبت الى السنة الحاضرة وهي الرابعة عشرة لملك توادوسوس الملك (توافق سنة ٣٩٢) ما يأتي ترجمة بولس الراهب وكتاباً مشتملاً على رسائل لكثيرين ورسالة تحريض لملودر (هي من جملة رسائله المذكورة وافردتها بالذكر لانها بمنزلة مقالة في مدح السيرة الرهبانية) ومحاورة بين تباع لوشيفورس الارياكي والكاثوليكين وكرونيكون اي تاريخاً سنوياً (يريد به ترجمة كرونيكون اوسايوس من اليونانية الى اللاتينية وبسطه الى سنة ٣٧٨) وترجمت من اليونانية الى اللاتينية ثمانين وعشرين مقالة لاوريجانوس في تفسير نبوتى ارميا وحزقيال، ورسالتين في الساروفيم واوشعنا (انفذها الى البابا داماس) ورسالة في الابن المقصد والمبذر (الشاطر المذكورين في الانجيل) ورسالة (الى داماس البابا) في ثلثة مباحث في الشريعة القديمة ومقاتلين في نشيد الانشاد (قدمهما لداماس) مترجمتين الى اللاتينية عن كتب اوريجانوس ومقالة في ان المذراء استمرت عذراء رداً على اليبديوس ورسالة الى اسطاكوس في لزوم حفظ العفة. وكتاب رسائل الى مرشلا (حاطباً ست عشرة رسالة ورسالة تعزية الى باولا بفقد ابنتها). وثلثة كتب في تفسير رسالة بولس الرسول الى اهل غلاطية. وثلثة كتب في تفسير رسالته الى اهل افسس. وكتاباً في تفسير رسالته الى طيطس. وكتاباً في تفسير رسالته الى فيلومن. وتفسيرات في سفر الجامعة. وكتاباً في المباحث العبرانية في سفر التكوين. وكتاباً في الاماكن العبرانية وكتاباً في الاسماء العبرانية وكتاباً في الروح القدس ترجمته الى اللاتينية عن ديديمس وتسعاً وثلاثين خطبة في بشارة لوقا وسبع مقالات في الزبور من المزمور العاشر الى المزمور السادس عشر. وترجمة ملخص الراهب الاسير

وترجمة ايلاريون الطوباوي وترجمة العهد الجديد عن اليونانية والعهد القديم عن
العبرانية (وهذه هي الترجمة المعروفة باللاتينية بالعامية VOLGATA التي اُتت بها
المجمع التريدينتي) واما رسائلي الى باولا واسطاكيس فلا اعلم عددها اذ تستجد
لي كل يوم رسائل اليها . وقد دونت ايضاً كتابين في تفسير نبوة ميخا وكتاباً في
تفسير نبوة صفنيا وكتاباً في تفسير نبوة نحوم وكتابين في تفسير نبوة حبقوق
وكتاباً في تفسير نبوة حجابي . وانا مشتغل في كتابة تفسير نبوات غير هولاء
من الانبياء ولم افرغ منها بعد وكتبت كتابين ردّاً على يوفيانس وكتاب محاماة
الى باماكيوس ، وذكر في محل آخر كتابه في المؤلفين اليعيين مضموناً
DE VIRIS ILLUSTRIBUS وهو الذي استشهدنا هنا به في محال عديدة
وقد اعتدنا ان نعبر عنه بكتابه في المشاهير

وكان في هذا القرن غير من ذكرنا من الاساقفة والعلماء اكتفينا بان نذكر
منهم هولاء المشاهير

الفصل الرابع

❖ في المجامع التي عقدت في سورية الى القرن الرابع ❖

❖ عدد ٥٨٦ ❖

❖ في المجامع التي عقدت في انطاكية ❖

المجمع الاول . زعم بعضهم ان الرسل عقدوا مجعماً في انطاكية سنة ٥٧

وعزوا اليه تسعة قوانين قائلين انهم اخذوها عن كتاب قديم قيل فيه ان القديس
بفيل الشهيد عثر عليه في مكتبة اوريجانوس على ان العلماء المحققين انكروا صيرورة
هذا المجمع واقاموا على انكارهم حججاً راهنة منها انه لم يرد ذكر لهذا المجمع
في كتاب اعمال الرسل ولا في كتب الآباء الاولين ولا في الانوار القديمة ومنها
ان في القوانين التسعة التي عزوها الى هذا المجمع ما هو كاذب ومخالف للحقائق
المجمع عليها وطيه فاول مجمع عقد في انطاكية انما كان سنة ٢٥٣ باصر البابا
كرتيليوس لنبذ ضلال نوفاسيان في مجمع وقد ذكرناه في عد ٥٥٨

والمجمعان الثاني والثالث عقدا سنة ٢٦٤ او سنة ٢٦٥ في انطاكية لداعي

كبت بولس السيساطي وقد مر ذكرهما في عد ٥٥٨ ايضاً

الرابع . واما في القرن الرابع فعقد في انطاكية مجمع نحو سنة ٣٣٢ دعا اليه
بعض الاساقفة الاربوسيين ليعزلوا القديس اوسطاتيوس بطريرك هذه المدينة عن
كرسيه وادخلوا فيه بنياتهم القديس بانه باضعوا واستغنوا بيمينها عن بيته فعزلوه
عن كرسيه وسموا به لدى الملك فنفاه (طالع عد ٥٧٥)

الخامس . قد عقد مجمع اخر في انطاكية سنة ٣٣٩ تدعى اليه الاساقفة
الاربوسيون لأيد مذهبهم واقاموا فيه بستس الكاهن (الذي كان القديس
اسكندر بطريرك الاسكندرية طرده من الكنيسة لانه آريوسي) بطريركاً على
الاسكندرية بدلاً من القديس اناسيوس فقاومهم الاساقفة الكاثوليكون ونبذوا
بستس وحرموه فلم يتمكن من ان يبلى البطريركية (روى ذلك القديس اناسيوس
في المدافعة عن نفسه وفي رسالته العامة الى الاساقفة)

السادس . تأب في انطاكية مجمع آخر سنة ٣٤١ دعا اليه الملك قسطنس
ابن الملك قسطنطين الكبير لتدشين الكنيسة التي كان ابوه قد اخذ بناؤها وشهده
تسعون او سبعة وتسعون اسقفاً اكثرهم كاثوليكون وقد اظهر فيه الاساقفة

الارويسيون انهم بمنزل عن اريوس وضلاله وانشأوا دستوراً للايمان يتحمل معنى
 المعتد الكاثوليكي وان لم يصرحوا فيه بمساواة الابن للآب جوهرًا معتدين
 خدعة الاساقفة الكاثوليكين ليوافقوهم على عزل القديس اناسيوس من الكرسي
 الاسكندري وبعد تهذيب ذلك الدستور وايجازه وقع عليه آباء المجمع بالاتفاق
 ووضعوا خمسة وعشرين قانوناً مثبتة في كتب القوانين وعزا بعضهم هذه القوانين
 الى مجمع انطاكية الذي التأم سنة ٣٣٢ والاطهر انها وضعت في هذا المجمع كما
 اثبت العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية) وبعد ان انصرف الاساقفة
 الكاثوليكون او اكثرهم وبقي في انطاكية الاساقفة الارويسيون مع الملك
 قسطنس الذي كان ينجح اليهم اخذوا يتداولون في مسألة القديس اناسيوس ولما
 كانوا شاكين وقضاة مما اوردوا عليه التهم التي كانوا تجنوا بها عليه قبلاً وحرفوا
 قانونين من القوانين التي كانوا وضعوها حتى جملوا معناها انه اذا عزل اسقف
 في مجمع ولو ظلماً فلا يسوغ له العود لكرسيه الا باصر مجمع آخر وخصوا ذلك
 بالقديس اناسيوس وقضوا عليه بالخط عن كرسيه ونفيه وصمموا ان يقيموا بدلاً
 منه اوسابيوس الحمصي ولما تمتع من ذلك اختاروا غريغوريوس الكبادوكي كما مر
 (في الكلام على القديس اناسيوس) وبعضهم يجعل اجتماع هؤلاء الاساقفة
 الارويسيين مجماً مستقلاً عن الاول كان في سنة ٣٤١ او سنة ٣٤٢

السابع . عقد في انطاكية مجمع آخر على رواية منى تأب فيه الاساقفة
 الارويسيون ناديين على النشائم دستور الايمان الذي وضعوه قبلاً تملقاً للاساقفة
 الكاثوليكين فانشأوا دستوراً حديثاً لم يدخلوه الا ما وافق غرضهم من كلمات
 الاسفار المقدسة ونفوا عن الابن كلمة مساو للآب جوهرًا وحكموا على مرسل
 اسقف انكورة بالعزل عن كرسيه متهمين له باتباع بدعة سايلوس لتعليمه ان
 الثلاثة الاقاييم في الله متساوون ذاتاً وجوهرًا كما روى سوزومانس (ك٣)

فصل (١١)

الثامن . قد عقد سنة ٣٤٨ او سنة ٣٤٥ على رواية مندي مجمع آخر في انطاكية فان قسطنط الملك اراد تنفيذ الحكم الذي ابرمه مجمع سرديكا (صوفيا) فارسل الى اخيه قسطنس ملك المشرق فنان اسقف كابوا واوفراتاس اسقف كولونيا وكان قسطنس في انطاكية وكان اسطفانس بطريك انطاكية قد عزله مجمع سرديكا عن كرسية فرشا اوناجر احد رواساء الجند وادخل بنياً الى مخدع الاسقف اوفراتاس ليلاً واتهمه بالفحشاء ولدى فحص الملك عن الحقيقة ظهر من اقرار اوناجر والمرأة ان البطريرك هو المتسبب بهذه الفظيعة (كما مر في عد ٥٧٥) فاجتمع الاساقفة في انطاكية فخرموا اسطفانس وعزلوه فهذا الاجتماع سماه مندي مجمعا انطاكيا

التاسع اجتمع في سنة ٣٥٤ ثلاثون اسقفاً من الاربوسيين في انطاكية وحكموا على القديس اناسيوس مرة اخرى بالعزل
العاشر . عمد اودكسيوس الدخيل على بطريكية انطاكية مجمعا فيها سنة ٣٥٨ وعلى رواية منسي سنة ٣٥٦ شهده الاساقفة الاربوسيون المشايخ له واعلنوا قبولهم لدستور الايمان الذي انشأه في سيرميوس (مدينة في المجر دمرت في القرن السادس ولم يجدد بناؤها) وكان من هولاء الاساقفة اكاشيوس اسقف قيصرية واوردانيوس اسقف صور

الحادي عشر . استدعا الملك قسطنس سنة ٣٦١ بعد عودته من حرب القرس الى انطاكية الاساقفة لعقد مجمع فيها تأييداً للمذهب الاربوسيين فلما تأب الاساقفة وكان كرسي انطاكية فرغاً من بطريك سألوه ان يرخص لهم بان يهتموا باقامة بطريك لهذا الكرسي قبل الدخول في مباحث الدين وكان الانقسام الديني في هذه المدينة امسى داءً مزمناً وكان الفريق الكاثوليكي يتخب بطريكاً والفريق

الاروسبي يقيم غيره فاجمع الفريقان هذه المرة على انتخاب ملاتيوس فالاروسيون كانوا يظنونه مشايماً لهم والكاثوليكون كانوا يوقنون انه صحيح الايمان غير على حنظله (طالع ما قلناه في هذا البطريك في عد ٥٧٣) وجاهر بمعتقده في اول خطبة القاها بمحضرة الملك فامتعض الاروسيون منه وشكوه امامه بانه منغوي بنواية سايليوس منكر لسر الثالوث الاقدس وكان قسطنس سريع التقلب عجولاً فلم يمض ثلاثون يوماً على انتدابه الا وطرده من انطاكية واقام الاروسيون مكانه اوزويوس تلميذ آريوس وقرينه في حرمة قنصرت نار الخصام واقضى هذا المجمع ولا وفاق بين الاساقفة على ان الاساقفة الاروسيين عادوا الى الاجتماع ثانية في هذه المدينة في اواخر سنة ٣٦١ نفسها وفي مقدمتهم اوزويوس البطريك الحديث فغيروا دستور الايمان وحذفوا منه ايضاً كلمة مشابهة للآب موصوفاً بها الابن وكانوا قد اصطالحوا عليها في دستور سابق وجاهروا في هذا المجمع بتشبههم بتعليم آريوس حتى زعموا ان الابن خلقه الله من العدم ولذا سماهم الكاثوليكون عديمين

الثاني عشر . اجتمع في انطاكية سنة ٣٦٢ تسعة اساقفة من تباع مكدونيوس الذي انكر ان الروح القدس اله وكان اوزويوس البطريك الانطاكي من المشايخين لهم فنبذوا الرسائل التي انفذها اساقفة المغرب الى اساقفة المشرق الثالث عشر . اجتمع في انطاكية سنة ٣٦٣ سبعة وعشرون اسقفاً كان منهم ملاتيوس البطريك الانطاكي بعد عوده من منفاه والقديس اوسابيوس السيساطي والقديس بيلاجيوس اسقف اللاذقية (بسورية) واناطول اسقف حاب وطيطنس اسقف بصرى في حوران وايرانيوس اسقف غزة وكان الاساقفة المكدونيون قد رفعوا عريضة الى الملك يوفيان ليستميلوه اليهم فاجابهم انه يمت الخصاص اشد المقت ويود من يبذلون وسعهم في طريق الاتحاد والوفاق وانه يؤثر الاعتقاد

بمساواة الابن للآب جوهرًا على كل معتقد غيره وكان اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين يتقلب في ايمانه كما تتقلب ارادة الملوك فلما اطلع على جواب الملك يوفيان شافه ملاتيوس وتابعه على الاقرار بمساواة الابن للآب وقد بقي لنا من هذا المجمع نسخة من العريضة التي رفعها الاساقفة الى الملك يوفيان اثبتها بحروفها كثيرون ممن كتبوا تاريخ المجامع اقرؤا فيها بان دستور الايمان يلزم ان يكون ما سنه المجمع النيقوي واولوا كلمة مساوي الآب جوهرًا بمعنى لا يبعد عن ان يكون كاثوليكيًا ويظن ان اكاشيوس القيصري وغيره ممن تصدق عليهم ظنة الخلاف لم يوقعوا على هذه العريضة الا ارضاء للملك ورغبة في الازدلاف اليه

الرابع عشر . وفي سنة ٣٧٩ في شهر تشرين الاول اجتمع في انطاكية الاساقفة الكاثوليكيون الذي كانوا قد عادوا بامر الملك غراسيان من المتى الى كراسيم كما روى القديس غريغوريوس في رسالته الى اولميوس الراهب وكان هذا القديس في مجتمهم الذي شهده مئة وستة واربعون اسقفًا وكان جل غرضهم ايقاع السلم في الكنيسة ولم تمت اساقفتها في المشرق وعلى ما كان عليه هذا المجمع من الروتق والانظام لم يبق لنا من آثاره الا انعلم بان الاساقفة الذين اجتمعوا فيه صادقوا على الرسالة الجمعية التي انفذها اليهم البابا داماس والاساقفة الغريون من مجتمهم المنعقد في رومة سنة ٣٧٨ حاوية الاعتقاد بسر الثالوث الاقدس والاقرار بلاهوت الابن والروح القدس ونبذ ضلال ابولينار الذي غوى بان المخلص اتى بجسده من السماء

الخامس عشر . وفي سنة ٣٨٣ وفي رواية سنة ٣٩٠ عقد افلايانس بطريرك انطاكية مجتمًا شهده بعض الاساقفة وثلاثون كاهنًا وشماسًا حرم فيه بدعة المصلين وقد قسم القديس ايفان المصلين الى قدماء وحديثين فالقدماء كانوا وثنيين يتتدون وجود الهة كثيرين ويمبدون واحداً منهم يسمونه القدير على كل شيء واما

المديثون فكانوا مسيحيين نشأوا في القرن الرابع وكانوا يتألبون فرقا فرقا من رجال ونساء يطوفون الازقة والحقول مترنمين بصلوات ويمتقدون ان كل انسان يرافقه شيطان منذ مولده ويحمله كل وقت على الشر ولا تنجيه المعمودية منه بل يطرد عنه بالصلوة ولذلك يلزم الانسان ان يعكف كل حين على الصلاة الى غير ذلك من الترهات ويضاف الى هذه المجامع مجمع عقده بعض اساقفة بطريركية انطاكية فيها سنة ٣٨٨ او سنة ٣٨٩ بداعي قتل الوثنيين القديس مرسل اسقف اباميا عند صدور امر الملك توادوسيوس بنقض هياكل الاصنام وتدمير مرسل هيكل اباميا وغيره من هياكل الاوثان وقد كان بنوه ارادوا ان يثاروا بدمه منهم فآباء هذا المجمع نهوا في مجملهم المؤمنين عن الانتقام من الوثنيين انتهى ملخصاً عن معجم المجامع لبتيا في طبعة الاب مين

﴿ عد ٥٨٧ ﴾

﴿ في المجامع التي كانت في اورشليم ﴾

ان اول مجمع عقد في هذه المدينة انما هو المجمع الذي عقده الرسل سنة ٥١ ورأسه القديس بطرس زعيمهم وقد استوفينا الكلام فيه عند كلامنا في الرسل وقد حسب بعضهم اجتماع الرسل سنة ٣٣ لانتخاب خلف ليهوذا الاسخريوطي مجمعا اولاً اورشليمياً واجتماعهم لانتخابهم السامسة السبعة مجمعا ثانياً واجتماعهم الذي نوهنا به مجمعا ثالثاً والمجمع الرابع هو المعروف بالمجمع الفلسطيني الذي عقد سنة ١٩٦ او سنة ١٩٧ في قيصرية فلسطين على الاظهر ولكن نسبة بعض كتابي تواريخ المجامع الى اورشليم وحكم الاساقفة الذين اجتمعوا فيه بزوم متابعة الخبر الروماني على تمديد عيد القيامة في يوم الاحد الواقع بعد الرابعة عشرة من بدر نيسان

والمجمع الخامس عقد في ١٣ من ايلول سنة ٣٣٥ فان الملك قسطنطين استدعى

الاساقفة من كل صقع اتكريس كنيسة القبر المقدس التي انشأها في اورشليم فأتى الى هذا المجمع الاساقفة الارويسيون الذين كانوا قد عزلوا القديس اناسيوس في مجمع صور ولما رأوا كثيرين من الاساقفة على شاكلهم انتهزوا هذه الفرصة واجتمعوا بعد تكريس الكنيسة وقضوا بقبول آريوس في شركة الكنيسة وكان آريوس اعيد من منفاه واجلسته ما برح موثوقاً بالحرم الذي اوثقه به بطريرك الاسكندرية واتزله به مجمع نيقيّة وانفذ هولاء الاساقفة رسالة مجمعية الى كنيسة الاسكندرية وسائر الكنائس يشنون حكمهم وينبئون اهل الاسكندرية بعزل القديس اناسيوس عن كرسيه وقضوا ايضاً في هذا المجمع بالعزل على مرسل اسقف انكورة لانه قاومهم في عزل اناسيوس ولم يشأ قبول آريوس في شركة المؤمنين ثم استدعى الملك قسطنطين هولاء الاساقفة الى القسطنطينية ليرأوا ساحتهم مما اجره على القديس اناسيوس فلم يُلبّ الدعوة الا خمسة منهم كما مر

والمجمع السادس عقد في اورشليم سنة ٣٤٩ او سنة ٣٥٠ على رواية نطاليس اسكندر او سنة ٣٤٦ على رواية منسي والباعث على عقده ان الملك قسطنس كان قد رخص للقديس اناسيوس بالعود الى كرسيه ومراً باورشليم وسأل مكسيمس بطريركها ان يعقد مجعماً اقليمياً فاجتمع ثمة ستة عشر اسقفاً من فلسطين وسورية قضوا ببراءة القديس اناسيوس وقلوه في شركتهم وكتبوا الى شعب الاسكندرية واساقفة سورية ومصر ينون اليهم حكمهم للقديس اناسيوس وقد حفظ جواب المصريين على هذه الرسالة وهو مضم بالعبارات الدالة على ابتهاجهم وسرورهم والشكر لله على هذه المنّة وقد وقع عليه ستة عشر اسقفاً

والمجمع السابع عقد سنة ٣٥٠ وكان الغرض منه على ما روى لاباي عزل الارويسيين القديس مكسيمس واقامتهم القديس كيرلس مكانه لظنهم ان القديس

كيرلس مشايخ لهم . على ان المعلوم عند عامتهم ان القديس مكسيمس توفي سنة ٣٥٠ وخلفه القديس كيرلس وقال بعضهم ان مكسيمس عزله الارويسيون وخلفه القديس كيرلس بانتخاب جرى بحسب دستور الكنيسة واقام الارويسيون اساقفة منهم (طالع ما ذكرناه في عد ٥٧٦) فيظهر ان هذا المجمع كان لتلافي هذه الشؤون

والمجمع الثامن عقد في اورشليم سنة ٣٩٩ دعا اليه يوحنا الثاني بطريرك هذه المدينة الذي كان يدافع عن اوريجانوس وكانت مناقشات بينه وبين القديسين ايفان وايرونيمس في شأن اوريجانوس وترى في كتب القديس ايرونيمس رسالة يوحنا هذا اليه ويظهر منها ان هذا المجمع اثبت رسالة توافلس البطريرك الاسكندري التي كتبها في المجمع الذي عقده في السنة المذكورة في اسكندرية في شأن اوريجانوس

﴿ عد ٥٨٨ ﴾

(في باقي المباحث التي عقدت في سورية)

عقد في قيصرية فلسطين مجمع سنة ٣٣٤ امر بالثامه قسطنطين الملك للبحث عن صحة الشكاوى الموردة على القديس اثناسيوس فابى هذا القديس ان يحضر اليه لتشييع اوسابيوس القيصري لخصائمه ولان اكثر الاساقفة الذين اتوا اليه كانوا من الارويسيين فلم يتم عقده بل امر الملك ان يجتمع الاساقفة في صور فاجتمعوا فيها سنة ٣٣٥ في شهر آب وكانوا من سورية واسيا ومكدونية ومن مصر وليبيا حتى كان عددهم ستين اسقفاً عدا اساقفة مصر وتمنع القديس اثناسيوس ان يأتي اليه اولاً لانه رأى السواد الاعظم من المجتمعين اريوسيين او ممن يمالئونهم وخاف ان يثيروا شيئاً مما قضى به المجمع النيقوي وكان في مقدمة هؤلاء اوسابيوس اسقف قيصرية واوسابيوس اسقف نكومدية وفلاشيل البطريرك الانطاكي فارسل الملك يهدد القديس اثناسيوس ان لم يأت ال المجمع فاقى ومعه تسعة واربعون

اسقفاً من مصر وليبيا حتى صار عدد الاساقفة مئة وتسعة اساقفة وكان اكثرهم اريوسيين وكان في مقدمة الاساقفة الكاثوليكين عدا القديس اثناسيوس مكسيمس البطريرك الاورشليمي ومرسل اسقف انكورا واكلياس اسقف غزه فاورد الاساقفة الارويسيون على القديس اثناسيوس كثيراً من التهم اهمها ما ذكرناه في ترجمته فافضح كذبها وارسلوا ستة اساقفة ممن قبحت سيرتهم وساءت سريرتهم ليفحصوا في الاسكندرية ومصر عن غيرها من الوشايات ورأى مفوض الملك ان حياة القديس اثناسيوس يحف بها الخطر من قبل مكائد خصائمه فارسله ليلاً الى الاسكندرية في سفينة سار بها القديس توّاً الى القسطنطينية ايرفع امره الى الملك وعاد من مصر الاساقفة القاصصون وعلى ما حوى ما لفقوه عليه من الوهاتة والزيّف قضى الاساقفة الارويسيون عليه بالخط عن مقامه وبمحظره عن البقاء في الاسكندرية تقادياً من الشغب والقلق في الشغب وكتبوا الى الملك ان يأمر ببقية وانفذوا رسائل الى جميع الاساقفة ان لا يقبله احدهم في شركته وابي الاساقفة الكاثوليكين التوقيع على الحكم وهذه الرسائل لكنهم كانوا اقل عدداً ثم امر الملك ان يحضر اليه جميع الاساقفة الذين قضوا على القديس اثناسيوس فلم يلبّ دعوته الا خمسة منهم ومع ذلك نفاه الملك تحوطاً (طالع ترجمته)



الفصل الخامس

— في شهر الكنأس التي أنشئت في سورية في هذا القرن —

عدد ٥٨٩

(في كنيسة القيامة في اورشليم)

انبأنا اوسايوس (ك ٣ فصل ٢٥ وما يليه) وسقراط في الكتاب الاول من تاريخه (فصل ١٧) وسوزومانوس في الكتاب الثاني من تاريخه (فصل ١) وتوادوريطس في الكتاب الاول من تاريخه (فصل ١٧) وكان اوسايوس معاصراً لسطنطين ومن ندمائه وسقراط وتوادوريطس ولدا في اواخر القرن الرابع وسوزومانوس في بدء القرن الخامس فكان هؤلاء الثلاثة في عهد قريب مما رووه وثقة ييسر لهم اخذ الخبر عن المعاصرين وقد اتفقت رواياتهم معنى وقلما اختلفت تعظماً وهالك ملخص ما انبأنا به ان هيلانة والدة الملك قسطنطين شخصت الى اورشليم رغبة في التعبد وقد ناهزت الثمانين من عمرها وكانت اورشليم خربة بحسب نبوات الانبياء وكان الوثنيون قد اقاموا في الجبلجة هيكلاً للمشترى وتمثالاً للزهرة ليمتع المسيحيون من اداء فروض تعبدهم هناك خشية ان يظن انهم يكرمون الزهرة بسجودهم فلما بلغت الملكة المدينة المقدسة اتقت محل الجبلجة بتقضا ارجاس الوثنيين واخذت تنقب ثم آملة ان تعثر على الحشبة التي علق المخلص عليها فحالت دون مرامها مصعب ولكن ما شاءه الله كان مفعولاً فقد اداها جدها وصلوات القديس مكاريوس بطريرك اورشليم حيثئذ الى الاهتداء الى مغارة وجدت بها ثلثة صلبان صليب المخلص وصايبي اللصين اللذين صلبا على

يمينه ويساره وبقي اللبس في ايها هو صليب المخلص فاخذ مكاربوس يضرع الى الله ليزيل اللبس ويبين باية ايها هو صليب المسيح وكانت هناك امرأة شريفة مريضة مرضاً عضالاً يس الاطباء من برئها منه وكانت حينئذٍ محتضرة فوضع مكاربوس الصليب الاول والثاني على رأسها فلم يظهر دليل على ابلالها من دأها ولما وضع الصليب الثالث انتمتت وفتحت عينيها وعاودتها العافية في محضر البطريك والملكة وجمهور من الناس فوجد جميعهم الله مدهوشين شاكرين ووجدت الملكة هناك الدف الذي علقه يلاطس في اعلى صليب المخلص مكتوباً عليه باللاتينية واليونانية والعبرانية يسوع الناصري ملك اليهود والمسامير التي سموت فيها يده ورجلاه ووضعت جزءاً من الصليب في صوانٍ من فضة تركته في اورشليم ليكرمه الزائرون وارسلت الجزء الاخر الى ابنا قسطنطين فوضعه في تمثاله الذي الذي اقامه على عمود من رخام في الشارع المسمى شارع قسطنطين قال سقراط الذي كان عائشاً في القسطنطينية ان اكثر سكان هذه المدينة يؤكدون صحة هذا الخبر وصاغ قسطنطين من احد المسامير حكمة لجواده كان يستعملها ابان الحرب

وقد كتب حينئذٍ الملك قسطنطين الى القديس مكاربوس بطريك اورشليم رسالة اثبتها بحروفها توادوريطس في تاريخه (ك ١ فصل ١٦) تلخصها هنا قال واشكر الله على الآيات التي صنعها باهدائه الى صليبه الذي كان مخفياً تحت التراب منذ سنين متطاولة وقد انتقم لعبيده باهلاك العدو لجمعهم وخولهم الحرية في مباشرة فروض دينهم فذلك نعمة لو اجتمع حكماء المعمور باسره في محل واحد واجهدوا قرائمهم زماناً طويلاً لما وفوا جزءاً من حق اداء الشكر عليها فانها تفوق مدارك البشر ففوق الامور السموية للامور البشرية ولذلك طالما نكرت في انه كما ان الله يؤيد الايمان الصحيح آيات متواترة فكذلك يلزمنا ان نوجد في رعاية

سنه المقدسة والعمل بفروضه باتفاق وبهجة وارانى ملتزماً ان ابذل قصارى عنايتي في اجلال المحل المقدس الذي جرى منه ينبوع خلاصنا وقد كان يسماح الله علته اقدار الوثنية وعليه فيجدر بحكمكم ان تبذل كل ما في الوسع لاعداد كل ما يكون لازماً لانشاء كنيسة ملكية تفوق بجمالها واتقانها وزخرفها على كل ما بني من العابد في المعمور الى اليوم وتكون ابداع كنيسة تبنى في المدن ومأمولنا من قداستكم ان تبين لنا بعد محادثة من كانوا اهلاً لهذه الامور كيف يلزم ان تكون الجدران والاعمدة وما هو الرخام اللازم ومن اين يُستأق اجوده وعلى اية هيئة تبنى الكنيسة وكما يلزم من الذهب لزخرفها فان هذا المعبد يقتضي ان لا يكون في العالم ابداع منه فاسرع بتعريفنا كل ما ذكر وادامك الله سالماً ايها الاخ الاعز ،

وقد عهد قسطنطين بالانظار على العمل الى دريشليانس الولى وبإدارة القمعة الى كاهن من القسطنطينية اسمه اوسناط وُبدى في البناء سنة ٣٣٦ ونجز في سنة ٣٣٥ وقد خلف لنا اوسابيوس (في ك ٣ في ترجمة قسطنطين فصل ٣٤ وما يليه) بيان هيئة هذه الكنيسة وملخصه انه كان امامها رواق قائم على اعمدة وتليه عرصة فسيحة والكنيسة ذات خمس حنايا ومدخلها من جهة المشرق لاقتضاء المحل ذلك وفي وسطها قبة مستديرة مخيمة على قبر المخلص وتحت الحنية الجنوبية الجبلية حيث ركن الصليب وتحت العرصة معبد تحت الارض في محل المغارة حيث وجدت خشبة الصليب وكل ذلك متقن بعرب الصناعة مزدان باثمن المعادن وبافخر الرخام واندره والتهير في وسط الكنيسة محلى باثمن الحلى وانبأنا القديس كيرلس بطريرك اورشليم (تعليم ١٤) الذي كان في ذلك القرن ان القبر كان منقوداً في صخر وعلى مدخله رواق اقتضى ترتيب المحل تقضه كما اقتضى بناء المعبد على الجبلية تمهيد الصخر المبني المعبد عليه وقد كرست هذه الكنيسة الملكية سنة ٣٣٥ واستدعى قسطنطين لتكريسها الاساقفة من كل صوب فنهت هذه الحفلات جيم نفير منهم

والوقوف من الكهنة وربوات من الناس ومجدد بنا ان تستقرى تاريخ هذه الكنيسة الى اليوم ان هذه الدرة اليتيمة في عقد جيد النصرانية سحقها ومحتها يد جدران الزمان سنة ٦١٥ فان كسرى الثاني ملك الفرس حمل على اورشليم بجحفل جرار تلك السنة فافتحها واتهبها واحرقها ودمر الكنيسة واخذ ما كان فيها من خشبة الصليب على ان كسرى اغتاله ابنه بعد عوده من اورشليم واستظهر هرقل ملك قسطنطينية على ابن كسرى وارغمه ان يرد عليه تلك الذخيرة بل الكنز الروحي الثمين فاعاده باحتفاء عظيم الى اورشليم في الرابع عشر من ايلول سنة ٦٢٩ واقامه في الكنيسة التي كان مودست مؤسس الدير المعروف بدير توادوسيوس قد جدد بناها وصير مودست بعدا بطريركا على اورشليم على ان هذا الراهب لم يكن له غنى قسطنطين ولا وسائله لاغناء الكنيسة وتجليتها فلم يستطع ان يردّها الى روتقها وعظمتها السالفة بل اقتصر على ان يبني هناك اربع كنائس صغيرة احداها في جانب الاخرى يجمعها سور وبينها عرصة مبلطة بالرخام واولاها كنيسة القيامة وفيها القبر المقدس والثانية كنيسة الجلاجلة مبنية على محل الصلب والثالثة كنيسة خشبة الصليب اى حيث وجدت هذه الخشبة الكريمة وكان يسميها الحجاج غالبا مرتيرون اى الشهادة على آلام المخلص وموته والرابعة كنيسة العذراء لم يمين محلها بتوكيد ولكن قال دي فكو اى انها كانت مبنية على الصخرة التي دهن عليها جسد المخلص بالطيب ولم تكن جحافل كسرى محقت اسس كنيسة قسطنطين بل بقي منها ما استعان به مودست على تجديد بناها

وفي سنة ٦٣٧ دخل عمر ابن الخطاب المدينة المقدسة فكان اسبح واكرم خلقا من ملك الفرس فترك النصراني وما يدينون ولم يتعرض بسؤ لهم او لكنائسهم او مآلم بل بنى على اطلال هيكل سليمان الجامع المنسوب اليه المعروف بالجامع الاقصى وفي نحو سنة ٨٠٠ ارسل كيرلس الكبير ملك افرنسة كثيرا من الصدقات

الى اورشليم واجزل النفقات على اصلاح الكنائس والنشاء نزل لمن ينجح الى
الاماكن المقدسة من اللاتين فارسل اليه هرون الرشيد مفاتيح القبر المقدس
عربوناً لمحاqqته له على ان الكنائس الاربع التي بناها مودست قد دمرت سنة ١٠١٥
بامر الحاكم بامر الله احد الخلفاء العباسيين في مصر ولكن في نحو سنة ١٠٤٧
استشف بناؤها بامر الملك قسطنطين التاسع الملقب بمونوماك ولما استحوذ النصارى
الغريون في ١٥ تموز سنة ١٠٩٩ على اورشليم لم يتيسر لهم في بادىء يده
فحصهم لمضايقتهم بالحروب ان يهتموا بالكنائس ولما استتب لهم الامر في القرن
الثاني عشر جددوا بناء الكنائس وجمعوا ثلثا من الكنائس (خلا كنيسة العذراء)
الى كنيسة واحدة وقاموا غيروا شيئاً في كنيسة وجدان خشبة الصليب فان موقعها
تحت الارض انجأها من الدمار الذي عرا غيرها في القرون الساقطة حتى يظهر
ان اعمدها البيزنطية بقيت في عصر مودست فكانت كنيسة القرن الثاني عشر
مؤلفة من كنيسة مستديرة منحنية على القبر المقدس ومن ثلثة معابد صغيرة في
جوانبها (على ما روى غويليس الصوري في تاريخه ك ٨ فصل ٣)

ولما استحوذ الملك صلاح الدين الايوبي على اورشليم سنة ١١٨٧ اشار عليه
بعض حاشيته على ما روى عماد الدين ان يدمر هذه الكنيسة ويجعلها قاعاً صقفاً
كي لا تبقى وسيلة للنصارى ليحجوا اليها وخالفهم غيرهم من رجال مشورته
مذكرين له بما عمله عمر ابن الخطاب وقائلين ان النصارى لا يفتكون عن زيارة
الجليلة وقبر المسيح ولو لحقت الارض بالسما فعما الملك عن كنيسة القبر المقدس
وكان يخدم في هذه الكنيسة اولاً كهنة لاتينون ثم كهنة سوريون الى ان وهبها
البابا غريغوريوس التاسع سنة ١٢٣٠ للرهبان الفرنسيسيين ثم اُبت البابا اكليمينض
السادس سنة ١٣٤٢ حق التولي على هذه الكنيسة للرهبان الفرنسيسيين وفي اواخر
القرن الخامس عشر نال فيلبس دولك بركونيا الرخصة من ملك مصر باصلاح شيء

في هذه الكنيسة وفي ١٥٥٥ جدد الاب بونيفاس ارا كوزي حافظ دير جبل صهيون القبر المقدس بتقادم بعض الملوك الكاثوليكين . وفي اوائل القرن السابع عشر صنعت بعض اصلاحات في الكنيسة نفسها . وفي سنة ١٧١٩ اصلى اللاتينيون القبة الكبرى وبعض المعابد برخصة سنية استحصلها لهم الماركي بوناس سفير افرنسة في قسطنطينية . وفي سنة ١٨٠٨ في ليلة الثاني عشر من تشرين الاول استعرت بغنة نار في معبد الارمن وانتشرت متلظية في ما جاورها فالتهمت القبة واسقطتها وتحطمت الاعمدة القائمة عليها واضرت بنيرها من المعابد فجددت القبة بعد ذلك تجديدًا لم يكن محكمًا لانها سنة ١٨٦٢ تداعت لتسقوط وفي سنة ١٨٦٣ اخذ في تجديد بنائها على نفقة الدولة العلية وافرنسة ورومية وكان الفراغ من تجديدها سنة ١٨٦٨ انتهى ملخصًا من الكتاب الموسوم بالارض المقدسة للعالم فيكتور كاران

﴿ عد ٥٩٠ ﴾

﴿ في كنيسة صعود المخلص في جبل الزيتون ﴾

قد روى المؤرخون سقراط وسوزومانوس وتوادوريطس الذين ذكرنا اقوالهم في العدد السالف ان القديسة هيلانة الملكة لم تهتم ببناء كنيسة القبر المقدس بل انشأت باصر ابنها الملك قسطنطين كنيسة اخرى في محل صعود المخلص الى السماء وكنيسة ثالثة في بيت لحم على مفارة المولد وقال اوسابيوس القيصري (في كتابه في تزيين قسطنطين فصل ٩) ان الملك اختار ثلاثة اماكن شرفت بثلاثة اسرار وجعلوا بانشاءه فيها ثلث كنائس فسيحة بديعة فالاولى انشأها تكرمه لاول ظهور المخلص في العالم على مفارة المولد في بيت لحم والثانية تجلج لآخر ظهوره في العالم عند صعوده الى السماء على قمة جبل الزيتون والثالثة ذكرًا لجهاده وانتصاره في تخليص العالم بين الكريستين على الجبلجة والقبر . وقد ذكر الزائر الذي من

بردو (بفرنسة) كنيسة الصعود في رحلته الى الاماكن المقدسة سنة ٣٣٣ فقال
 « وتصد من هناك الى جبل الزيتون حيث علم المخلص تلاميذه قبل آلامه فهناك
 اقيم بامر الملك قسطنطين كنيسة بديعة في جمالها ، ولم يصف لنا غير اوسابيوس
 وزائر بردو هذه الكنيسة وهما اقتصرنا من وصفها على قولهما انها فسحة وبديعة
 على ان القديس ايرونيمس (في كتابه في اسماء الاماكن العبرانية في كلمة جبل
 الزيتون) انبأنا بان هذه الكنيسة كانت مستديرة وان اثر قدمي المخلص لدى صعوده
 الى السماء استمر ظاهراً الى ايامه وهناك قوله « جبل الزيتون في شرقي اورشليم
 وبينها وادي قدرون وهناك يدل على آخر اثر طبع على الارض لقدمي المخلص
 وعلى تقاطر المؤمنين كل يوم الى هناك قد استمر ذلك الاثر المبارك على حاله
 القديمة وقد بنيت هناك كنيسة جميلة مستديرة لكن آثار المخلص في قبة الالكة
 بقيت مكشوفة »

ان كنيسة قسطنطين هذه قد دمرها كسرى ملك الفرس سنة ٦١٤ وجدد
 بناؤها الراهب مودست الذي جدد كنيسة القيامة كما مر وقد وصف لنا هذه
 الكنيسة بعد تجديدها جولة اسمه اركولف طاف في فلسطين سنة ٦٧٠
 ووضع كتاباً في رحلته اعتمد عليه الكونت دي فكواي في كتابه في كنائس
 الارض المقدسة فرسم هيئة هذه الكنيسة مفصلة على انها تقضت بامر الحاكم
 باصر الله في مبادي القرن الحادي عشر ثم جددتها النصارى الفرييون في القرن
 الثاني عشر وجعلوها ذات ثماني زوايا كما يظهر من اسس اعضادها الباقية الى الان
 وكان فيها رواق من داخل قائم على اعمدة تملوها قبة مدورة ثم خربت هذه الكنيسة
 في القرن الثالث عشر وقد افضل علينا المسلمون بابقائهم الصخر الذي عليه اثر
 قدمي المخلص بل باحاطته بجدار وجعله ممبداً ولم يبق الا اثر قدم واحدة
 وهي اليسرى واما اليمنى فاما انها حطمت او نقلت الى محل آخر

﴿ عدد ٥٩١ ﴾

(في كنيسة مغارة المولد في بيت لحم)

ان هذه الكنيسة ايضاً قد بنيت باصر الملك قسطنطين كما صرّ في سنة ٣٢٧ الى سنة ٣٣٣ وهي ذات خمسة حنايا ايضاً يفصل احداها عن الاخرى صف من الاعمدة وعلى جدارها صور من التسيفساء بقي بعضها الى الان وفي اسفلها المغارة التي ولد المخلص فيها وفي جوانبها مغاور اخرى تعزى الى قديسين وقديسات نسكوا فيها ومنها مغارة القديس ابرونيمس . ان بين العلماء خلافاً على ما اذا كان البناء القديم نقض واستحدث في مكانه بناء اخر فقال كثيرون من اهل العلم بفن البناء ان الحنايا الموجودة الان من بقايا الكنيسة القديمة وان الحورس كان غير كافير فقتض في ايام الملك يوستينانس الذي ملك من سنة ٥٢٧ الى سنة ٥٦٥ واقام مكانه الحورس الحالي وقال آخرون ان الكنيسة القديمة لم يبق لها اثر والكنيسة القائمة الان احدها الملك يوستينانس الا السقف الذي جدد مرات والا بعض الجدران الخارجية التي رُمّت مرات ايضاً والا التسيفساء الباقي بعضها فانها لا تتجاوز عصر الافرنج على ان الكنت دي فكواي خالف (في كتابه في كنائس الارض المقدسة صفحة ٥٤) القول الاول مبنياً ان تناسب اجزاء الكنيسة وموافقة بعضها لبعض دليل ينفي القول بانها بنيت في وقتين مختلفين وان وجود المغارة التي من اجلها بنيت الكنيسة في وسط هذه الكنيسة دون خلل يثبت ان الحورس الاول لا يختلف عن الحورس القائم الان وخطأ دي فكواي اصحاب القول الثاني لوجوداته بناء كنيسة بت لحم لا ينطبق على هيئة الابنية التي انشأها يوستينانس في اماكن اخرى ولتتم كلامه متجاً ان هذا البناء من ايام قسطنطين الا بعض المرمات فيه والزيادات عليه وقال العالم كاران (في كتابه الموسوم بالارض المقدسة صفحة ١٦٦) بعد ايراده الاقوال المذكورة ، واما انا فاجنح الى منابذة الاب

ميشون على قوله ان الكنيسة الاولى لم يكن فيها الاخية اوقبة واحدة في جنة الشرق واما الحيتان التان في فسحة الكنيسة فزيدنا عليها في ايام يوستينانس .
انتهى ملخصاً عن الكتاب الموسوم بالارض المقدسة لكاران

﴿ عد ٥٩٢ ﴾

(في كنيسة صور القديمة)

قد انبأنا اوسابيوس القيصري ان القديس بوليس اسقف صور الذي رقي بعداً الى كرسي بطريركية انطاكية انشأ في صور كنيسة فسيحة بديعة تفوق في عظمتها جميع الكنائس التي في فونيقيا وكان اوسابيوس في جملة الاساقفة الذين شهدوا تكريسها والتي حشد خطبة بلينة غراء اثبتها في الكتاب العاشر من تاريخه (فصل ٤) وصف فيها ما كانت عليه هذه الكنيسة من العظمة والاتقان والزخارف واطب في وصف اعمدتها الرخامية وفساحة عرصاتها وكثرة اروقها ومثانة جدرانها وجمال داخلها ونذاسة مذابحها وثمين اثاثها وكان يسلت ابصار الحضور للاندھاش بكل ما فيها وقد شبهها بهيكل سليمان بل خصها بقول النبي . ان مجد هذا البيت يكون اعظم من مجد البيت الاول ، وعرض بذكر اخشاب الارز التي كانت فيها . وقال كاران (في كتابه في الارض المقدسة في كلامه على صور) ان موقع هذه الكنيسة كان قريباً من الزاوية الجنوبية الشرقية من السور القائم الان ورؤية اطلال هذه الكنيسة القديمة تحمل كل ناظر الى العجب ويظهر ان بوليس نبى هذه الكنيسة على انقاض كنيسة كانت قبلها قددمت بامر الملك ديوكليان سنة ٣٠٣ ولما انبسط الامن والسلم في ايام قسطنطين الكبير اسرع بوليس الى انشأ هذه الكنيسة البديعة وفي القرن الحادي عشر كان اهل صور يدلون على مدفن اوريجانس فيها ويقال ان الملك فريدريك برباروسا (ذا اللحية الحمراء) دفن فيها سنة ١١٩٠ وقد نقب الدكتور ساب الالماني سنة ١٨٧٤ بامر

حكومته في اطلال هذه الكنيسة طامعاً ان يكشف عن شيء من رفات هذا الملك واشترى ارض الاخرية التي هناك من المتأولة واخذ يخنفر فيها فكشف عن مدافن عديدة ولكنه وجدها كلها مكسرة من ذي قبل ولم يثر على خط او علامة اخرى دالة على مدفن الملك فريدريك او على مدفن اوريجانس بل وجد قطعاً كبيرة من الحجر منحوتة دالة على اسس الكنيسة القديمة وفي جانبها قطعاً اصغر منها مودنة بنجديد البناء في ايام النصارى الغربيين واعمدة ضخمة من صخرة واحدة من الحجر المحب وبعض قطع من الحجر الاحمر والسنجاني ويظهر ان هذه الاعمدة كانت في هياكل صور القديعة الوثنية فقلت الى هذه الكنيسة ويقدر ان كنيسة بوليس كانت على هيئة صليب وان طولها كان خمسة وسبعين متراً وعرضها خمسة وثلاثين متراً

﴿ ٥٩٣ د٥ ﴾

(في كنائس اخرى في سورية في هذا القرن)

من الكنائس المشهورة التي انشئت في سورية في هذا القرن الكنيسة التي شرع الملك قسطنطين في بنائها في انطاكية سنة ٣٣١ وقد ذكرها القديس ابروتميس في الكرونيكون في السنة الثانية والعشرين لقسطنطين الملك قائلاً : « بُدئ في بناء المبد في انطاكية الذي يسمونه الذهبي، لكثرة ما كان فيه من الذهب وقال اوسايوس (٣٥ من ترجمة قسطنطين فصل ٥٥) واقام قسطنطين في انطاكية عاصمة المشرق كنيسة تلاثم عظمة هذه المدينة باتساعها وزخرفها واحاط الكنيسة وما بجوانبها بسور ورفع جدران الكنيسة الى علو شاهق جعلها في هيئة مئنة وانشأ حولها غرفاً ومخادع وجعل هذه الكنيسة الملكية بكثير من الذهب والنحاس وغيرها من المادن النفيسة على ان هذه الكنيسة لم يفرغ من بنائها الا بعد وفاته واستدعى ابنه قسطنس الاساقفة لتكريسها سنة ٣٤١ فاجتمع حينئذ في انطاكية تسعون او

سبعة وتسعون استقماً وعقد حيثُ جمع انطاكية (طالع ما ذكرناه في مجامع انطاكية)

وقد روى اوسابيوس القيصري في مؤلفه في ترجمة قسطنطين (ك ٣ فصل ٥٨) ان الوثنيين كانوا يجتمعون في بعلبك وتمرغون في وحول الفواحش ويطلق الرجال لنسائهم وبناتهم عنان شهواتهم تكريماً لمعبودهم الزهرة فقرض الملك قسطنطين رعاية للادب سنة نهي بها عن الاجتماع هناك وابطل تلك العادة السيئة وبني كنيسة واقام فيها استقماً وكهنة . وروى ذلك سقراط ايضاً (ك ١٨ من تاريخه فصل ١٨) وزاد على ذلك ان تلك العادة السيئة كانت افضت بالوثنيين هناك الى ان يعتدوا نفوسهم شركاء في النساء كما هم شركاء في الماء والسكلاء حتى لم يعد الاولاد غالباً يعرفون ابناء من هم فاقامة هذه الكنيسة والاساقفة والكهنة وعناية الملك بتصرهم بدلت حال تلك المدينة ومثل ذلك ذكر اوسابيوس (ك ٣ فصل ٥٥ في ترجمة قسطنطين) ان قسطنطين انتهى اليه انه يوجد معبد اخر للزهرة لا في مدينة او شارع بل في وادي في اعالي لبنان يسمى افقا يجتمع الناس فيه كمدسة يتعلمون فيه الفساد والفحشاء ويمكثون على ذلك في المعبد نفسه بمنزلة محل معصوم من الشريعة ولا رئيس ولا ناظر فيه يذع عن الشر فامر بدكه وتحطيم التماثيل التي كانت فيه ونهى عن الاجتماع هناك لاية علة كانت وروى رنان (في كتابه بعنة سورية صفحة ٣٠٨) ان قسطنطين نقل سكان افقا الى بعلبك وانه يحتمل ان يكون هذا المعبد جده يوليانس الجاحد بعد نقض قسطنطين له وعاد الوثنيون يجتمعون فيه على عادتهم الى ان نقض ثانية في ايام اركاديوس الملك فاننا نراه قال (في امر اصدده سنة ٣٩٩) اذا وجدت هياكل في البراري فلتنقض دون جنود وضوضاء فاذا نقضت لم يبق محل للعبادة الباطلة . فاقول عن هياكل في البراري يصدق في لبنان ولا سيما في افقا والمشقة . قال رنان بعد ذلك ان

سوزومانوس روى (في لك ١ من تاريخه) ان الناس كانوا يجتمعون في افقا الى
ايامه (في ز الماس) وكان الكهنة يتمحلون صيرورة معجزات وهذا يدل
ان المعبد جدد باؤه في ايام يوليانس ثم نقض ثانية وبنيت في مكانه كنيسة اما في
زمان توادوسيوس عند امره بنقض هياكل الاصنام واما في زمان يوستينانوس
الملك فان اوسايوس لم يقل ان قسطنطين بنى كنيسة في افقا كما قال انه بنى كنيسة
في بلبك

وهذا مثال للزهرة مأخوذ عن تمثال كشف عنه في سورية وهو الان في متحف
افرنسه مطابقاً لما وصف به مكروب تمثال الزهرة في لبنان



وانبأنا اوسايوس ايضاً (في لك ٣ فصل ٥١ من ترجمة قسطنطين) ان هذا
الملك بنى كنيسة في جانب بلوطة ممرا (في حجة الخليل) ذكراً لظهور الله لابراهيم
ولو عوده له في هذا المحل وكتب رسالة الى مكاريوس بطريرك اورشليم وسائر
اساقفة فلسطين اتبها اوسايوس في الكتاب المذكور (فصل ٥٢ وما يليه)
يلومهم الملك فيها على اغضائهم على ان يبني الوثنيون مذبحاً ويقسمون اصناماً
ويجتمعون لافتراف المعاصي في هذا المحل الذي قدس بتجلي الله فيه لابراهيم

مرات كثيرة ويأمر والي فلسطين ان يدك المذبح دكاً ويحرق الاصنام ويقم
هناك كنيسة ويسأل الاساقفة ان يثبتوه اذا حصل تقاعد عما امر به او خلاف
له ليزيق المخالف شديد العقاب . وروى ذلك سقراط ايضاً (لك ١ من تاريخه
فصل ١٨ وذكره سوزومانس (لك ٢ من تاريخه فصل ٤) باكثر اسباب قاتلاً
ما ملخصه انه كان يقام هناك سوق تقاطر الناس اليه من فلسطين وفونيقى
والعريية للبيع والشراء وكل من المجتمعين يجلب هذا المحل وييدي فيه عواطف
عبادته على اختلاف مذاهبهم فاليهود لاعتقادهم ان الله تجلى في المحل لابرهم
ايهم والوثنيون لقولهم ان الملائكة او الالهة ظهروا في هذا المحل والنصارى لثقتهم
ان من ظهر لابرهم في هذا المحل كان رمزاً الى كلمة الله الذي تجسد في حشاء
العدراء وكان كل فريق يقدم ذبائح هناك تجارة للمحل او خشية من الانتقام منه
وييدي كثيرون انواعاً عديدة من الاعتقادات الفاسدة وكانت النساء يتبرجن
ويخطرن بين القوم بافخر الزينة والحلى وقد حدث ان حماة قسطنطين (او امه)
حجت الى هذا المحل ورأت ما يكون فيه من العثار فانفذت رسالة الى قسطنطين
الملك تبثه بما رأت فامر بما ذكره اوسابيوس وبناء كنيسة في هذا المحل
ولما امر الملك توادوسيوس بدك معابد الاصنام في سورية كما مر قد تحولت
معابد كثيرة الى كنائس ويظن انه في هذه الحقبة حول معبد بزيرا (بت عزرا)
في كورة اطرابس الى كنيسة بقي شيء من آثارها الى اليوم ومعبد المشتري
الذي كان عند عين الحلوة في حجة عمشيت الى كنيسة طلى اسم القديس جيورجيوس
وعلى مقربة منه كنيسة القديسة صوفيا وبتها وكشف رنان هناك عن خط كتب
على مدفن من بنى المذبح للمشتري في هذا المحل وكذا يظن ان كنيسة بلاط (ببلاد
جيل) محولة عن هيكل للمشتري العظيم ومنها كنيستا جبوية وادة (جيل)
حيث كان معبد لادونيس رواه رنان في بنة فونيقى وكاران في الارض المقدسة

(صفحة ٩٨)

وذكر دي فكوامي (في الخطوط السامية في سورية الوسطى) عدة كنائس
 محولة عن معابد الاوثان او قلاع في هذا القرن منها كنيسة نفخة في حوران
 (ذكرها في صفحة ٥٧) وكنيسة قنوات حولت عن معبد في القرن الرابع واصلحت
 في القرن الخامس (صفحة ٥٩) وكنيسة خربة حاس في النصف الثاني من القرن
 الرابع (صفحة ١٠٠) وكنيسة حاس في القرن الرابع (صفحة ١٠٢)

الفصل السادس

﴿ في القديسين الذين كانوا في القرن الرابع في سورية من ﴾
 ﴿ شهداء ومعترفين ﴾

قد ذكرنا كثيرين من القديسين في كلامنا على بطاركة انطاكية واورشليم
 وعلى اساقفة سورية وعلماؤها فنذكر الان من نعرفهم من غير هؤلاء

﴿ عد ٥٩٤ ﴾

(في القديس جيورجوس)

اختلف في مائاً القديس جيورجوس فذهب بعضهم الى انه ولد في مدينة
 النلد في فلسطين وذهب غيرهم الى انه ولد في الكبادوك وبعد وفاة والده مضت
 به امه الى فلسطين حيث كانت لهم املاك وانفق اكثرهم على انه ولد سنة ٢٨٠
 للميلاد وعلى ان استشهاده كان في ايام الملك ديوكتيان سنة ٣٠٣ وعلى ان اياه كان
 من روساء الجند في ايام ديوكتيان وانه ترقى بعد ابيه الى المناصب في الجندية حتى
 صار رئيساً على الف من جنود حرس الملك واجمعوا على ان مجاهرته في الدين

المسيحي ومدافقته عن المسيحيين بمنا ديوكاتيان على ان ينزل به اعذبة اليمه عديدة ولكن بالغ بعضهم في وصفها حتى جعلوا شيئاً منها في جملة الاقاصيص وغمضوا حقيقة ترجمته حتى تمس القطع بالصحيح منها ونبد ما كان فيه مغالاة او كان غير صحيح ولا مراد في معاناته صنوفاً من الاعذبة الاليمه وفي تقوية الله له على تحملها الى ان قطع رأسه ونال أكليل الشهادة ويصوره المصورون بهيئة فارس ويسده رمح بطعن به تيناً لينجي ابنة يصورونها في صورته من اقتراس التين لها وذلك نوع من الرمز والمجاز لا حقيقة تاريخية فالتين فيها كناية عن عبادة الاوثان والبنت كناية عن دافع منهم من المسيحيين وقت الاضطهاد ووفاهم من فساد الوثنية واقتراس تينها لهم او ان ذلك رمز الى انه انتصر بمجاهده على الشيطان الذي سماه الكتاب تيناً وقد قالوا ان قتل القديس جيورجوس للبن كان في مدينتنا بيروت واطن نسبة حصول هذه الآية الى بيروت نشأت عن ان سكان هذه المدينة كانوا من اقدم الايام شديدي التمدد للقديس جيورجوس

وقد ذكر ودينكتون (في كتابه في المخطوط اليونانية واللاتينية في سورية)

ان عبادة القديس جيورجوس منتشرة كثيراً في سورية عند النصارى والمسلمين ايضاً الذين يسمونه الخضر وانه عشر على خط يوزاني نقش على باب كنيسة على اسمه في صهوة الخضر (بحوران) وهو الخط ١٩٨١ بين خطوطه وخواه . ان باني هذا المعبد يتضرع الى القديس جيورجوس ان يقبل تقدمته ويسفقه بصلواته ويشفع براحة نفس اخيه كوميس . وان المسلمين والنصارى يحجون الى هذا المعبد من اقدم الدهر وان هذا القديس استشهد في ايام ديوكاتيان الملك في اللد على الراجح وان الزيادة في التمدد له شوشت ترجمته وانه وجد خطوطاً كثيرة دالة على عبادته منها المخطوط ٣٠٣٨ و ٢٠٩٢ و ٢١٤٦ و ٢١٥٨ وان ذخائره نقلت الى كنيسة مبنية على اسمه في الاجا كما يظهر من الخط ٢٤٩٨ الذي كتب فيه . انه في

سنة ٤١٠ لتاريخ بصرى (توافق سنة ٥١٥ للميلاد) ظهر القديس جيورجوس ليوحنا بن ديومادا احد وجهاء زروا ظهوراً حقيقياً لا بالحلم وامره بوضع ذخيرته في الكنيسة وقد انصلت عبادة القديس جيورجوس من المشرق الى المغرب ولا سيما الى روسية وانكلترة وجعل الروسيون القديس جيورجوس وتينه شعاراً لهم واتخذوه الاكليز والجنويون شفيعاً لهم

﴿ عد ٥٩٥ ﴾

﴿ في القديسين سرجيوس وبكخس ﴾

روى ودينكون في شرح الخط ١٩١٥ من خطوطه ان سرجيوس كان من رصافة بين تدمر والقرات وبكخس من بربليس في سورية الكوماجانية وانهما نالا اكليل الشهادة في ايام كار مكسيميان وانه يعيد لهما في جميع كتب تراجم القديسين في ٧ من تشرين الاول وان العبادة لهما منتشرة في المشرق منذ القرن الرابع فصاعداً فسنة ٣٥٤ اقيم لهما معبد في عيتا في البثنية كما يظهر من الخط ٢١٢٤ وان شئ معبد اخر في اللجا سنة ٥١٧ كما يظهر من الخط ٢٤٧٧ وآخر في حوران كما يظهر من الخط ٢٤١٢ وقد بنى لهما يومستينائس كنيسة في القسطنطينية ذكرها بروكوب (في ك ٤ في الابنية) وكنيسة اخرى في عكا على اسم سرجيوس (ك ٥)

والمؤكد من تاريخهما انهما كانا من فرسان الجيش الروماني في ايام الملك مكسيميان وعرف هذا الملك انهما مسيحيان وسألهما عن ذلك فخبرا بمعتقدهما فتمتعهما ثم هدهما ليجدها ويقربا الذبائح للاوثان فلم يدعنا فمزلهما من منصبيهما والبسهما ثياب النساء وطوفهما في شوارع المدينة فلم يثبنا عن عزمهما فارسلهما الملك الى انطيوخس والى المشرق حيثئذ امر ان ياه ان يعذبهما ليكفرا او يسلمهما وحاول انطيوخس جهده ليجعاهما يقدمان ذبيحة للوثن فلم يدعنا وسخرنا منه فاسلم

بكخوس الى اربعة جلادين وامرهم ان يجلدوه جلداً مبرحاً فماتوه بنثر لحمه واما
سرجيوس فامر ان يلبسوه حذاء وقد رزوا فيه مسامير حادة واستكدوه جرياً
امام مركبة الوالي فهشمت رجلاه لكن الله ابرأه من جراحه ويش الوالي من
حيدانه عن معتقده فامر بقطع عنقه فتكلم بدمه والكنيسة الرومانية وكنيستنا
المارونية تعيدان لذكر سرجيوس وباخوس في ٧ من ت ١ وفي كتاب تراجم
القدسين عندنا ان شهادتهما كانت سنة ٣٠٦ وفي رومة من اقدم الايام كنستان
على اسم هذين القديسين

﴿ عد ٥٩٦ ﴾

﴿ في القديس ايلاريون ﴾

قد دون القديس ايرونيوس ترجمة هذا القديس (في المجلد الثاني من تأليفه
في طبعة الاب مين) فقال ما ملخصه ولد ايلاريون في قرية اسمها طباتا او طبات
على نحو من خمسة اميال من غزة غرباً وكان والدها وثنيين وقد ارسله الى
اسكندرية لاقتباس العلوم فنبغ وذاع خبر ذكائه وحسن سجاياه على حداثة سنه
واحبه الناس واجلوه فنصر وكان يؤثر التردد الى الكنائس على ترويج نفسه
بالمشاهد والملاعب والمنزهات وسمع باخبار انطونيوس الكبير فامه الى البرية
فدهش بسيرته وبدل زيه واقام عنده شهرين او ثلاثة مناملاً بنسكه ومعجباً بفضائله
ثم عاد مع بعض الرهبان الى موطنه فوجد والديه درجا بالوفاة فدفن الى اخوته
ما خصهم من الارث ووزع نصيبه على الفقراء غير مبق لنفسه على شيء واعتزل
في برية يكثر فيها اللصوص غير مبال الا بمرضاة ربه وعكف على العيشة القشفة
والصوم فكان يطوي النهار كله ولا يقات الا بقليل بعد مغرب الشمس وكانت
التجارب تطرقه فينصر عليها قامعاً امياله متسلحاً على ابليس بالخشوع لله واقام
اولاً اربع سنين في كوخ يقه الحر والمطر ثم ابتي له صومعة علوها خمس اقدام

وطولها اكثر قليلاً ليكون اقرب الى هيئة قبر من هيئة بيت وقال القديس ارونيمس انها كانت باقية الى ايامه وكان فراشه من تبن ومأكله في بعض سني نسكه من العدس تقيماً وفي بعضها من الخبز اليابس مع الملح والماء وفي بعضها الاعشاب وكان يحفظ الاسفار المقدسة عن ظهر قلبه ويتلو صلواته كأنه ماثل امام الله وذكر القديس ارونيمس كثيراً من الآيات التي اجراها الله على يده منها ان اوصافاً اتوه ليلاً فاضلمهم الله طريقهم حتى لم يهتدوا اليه الليل كله ولما طلع النهار وجدوه فقالوا اما تخاف الاصوص فقال لم يخافهم العريان قالوا اما تخشى ان يقتلوك قال لا اخشى لاني مستعد ان اموت فمجبوا من شجاعته واقرؤا له بان الله اعماهم عنه ووعدوه باصلاح سيرتهم ومن آياته ان امرأة شريفة عاقراً جسرت ان تدنو اليه فصر منها فقالت لم تهرب من سائلة انظر الى بائسة ولد من جنسها الخاص الذي قال ان الاصحاء لا يحتاجون الى طيب بل الاعلاء فسألها عن علة آتيانها اليه وبكائها فلم تكتسه امرها فرفع عينيه الى السماء وباركها فرزقت بعد ذلك ابناً ومنها ايضاً ان امرأة اليديوس الذي نصب بعداً رئيساً على الحرس الملكي مضت لزيارة انطونيوس مع زوجها وثلاثة بنين لها ولما بلغت عزة مرض ابناؤها ويئس الاطباء من شفائهم فامت ايلاريون قائلة له استحلقت يسوع الجزيل الرأفة ونشدتك بصليبه ودمه ان ترد علي ابناي فقال لم اعتد دخول المدن ولا القرى فالت اليه مذرفة الدموع السخينة ولم تنصرف الى ان وعدتها ان يأتي الي بيتها بعد مغرب الشمس فاتي ودعا باسم يسوع فطفت اجسام الغلمان بالعرق وانتمشوا وطلبوا القوت وعاودتهم العافية وشكر الجميع الله الى كثير غير ذلك من الآيات التي ذكرها ارونيمس في ترجمته وكانت بينه وبين القديس انطونيوس مكاتبات وكان اذا جاء بعض السوريين الى انطونيوس قال لهم لم تجشمون المشتات بالاتيان الي واتي ايلاريون عندكم

وذاعت اخبار آياته فتقاطر الناس اليه من كل فج و آمن كثيرون منهم
بالمسيح وسأله كثيرون ان يخذوا الطريقة الرهبانية تحت تديره قال ابرونيمس ولم
تكن اديار في فلسطين ولم يعرف احد الى حيث ذر راهباً في سورية فكان اليلاريون
مؤسس هذه الطريقة في هذا الاقليم وكان لله انطونيوس الشيخ في مصر واليلاريون
الشاب في فلسطين وانشأ اليلاريون ادياراً كثيرة وكان يتعهدا ويشجع الناسك فيها
ويحضهم على الكمال ولما كان يجتاز في القرى كان الناس حتى الوثنيون يتراكمون
لطلب بركته ويحشون صارخين بلغتهم السريانية بارخ اي بارك (هذه بيته اخرى
على ان لغة الشعب في فلسطين كانت السريانية) ولما كثر ازدحام الناس اليه فرّ
من وجههم واعتزل تنكباً لمجد العالم فضى الى صقلية فلم تحف مدينة مبنية على جبل
وتقاطر الناس اليه وضع الله على يده معجزات ثم فر الى رومة ولما عرف هناك
بما هو عليه برح المدينة متكرراً واتى قبرس معتزلاً مخالطة الناس ومع ذلك صنع
الله على يده هناك آيات اخرى وقد ادركته المنية في هذه الجزيرة ودفن فيها
واتى تلميذه هاستكيوس وطلب ان يقيم في البستان الذي دفن فيه ففرق جته
المباركة بعد عشرة اشهر من دفنها ونقلها الى ديره القديم في فلسطين ولم يكن
التساعدها ولا طراً عليها ولا على ملابسه تغير وقد اجري الله معجزات بنفاعته
بعد موته في المحلن اي في قبرس حيث دفن وفلسطين انتهى كلام القديس
ابرونيمس ملخصاً وموجزاً وعن غيره من المؤرخين ان اليلاريون ولد سنة ٢٩٢
وكانت وفاته نحو سنة ٣٧٢

﴿ عدد ٥٩٧ ﴾

﴿ في القديس ماخس ﴾

قد دون القديس ابرونيمس ايضاً ترجمة هذا القديس واعتد العلماء كلامه فيها
من منتخبات اقواله فصاحة وبلاغة وقد ترجمها لانتان الى الافرنسية نظماً فكانت

من ابدع شعره قال ابرونيس آيت سورية اذ كنت شاباً واقت في قرية اسمها مارونية بعيدة عن انطاكية نحو ثلاثين ميلاً شرقاً قلت هذا لا بين كيف اتصلت الى معرفة ما ساكنه فكان هناك شيخ اسمه ملخس وتأويل اسمه ملك وكانت امرأته قد شاخت ووذت من الاجل وكانا بارين كزكريا واليصابات ولكن لم يكن لهما يوحنا فسالتهما ابروح الله سكان زواجهما ام بروح العالم فقال لي ملخس قد ولدت في نيسين وكنت وحيداً لوالدي وكان ابي يهددني وامي تملقني لاتزوج بنية لحفظ نسلهما واخذ ارثهما وكنت احبهما ابي أوثر ان اكون راهباً ولما الحنا علي بالتزوج هربت من البيت ولم استطع الفرار نحو المشرق لتوقد الحروب بين الفرس والرومانيين فسرت الى كاشيس (وهي قنسرين) بين ايماس (لعلماحص) وحلب فوجدت رهباناً اقامت عندهم طالباً قوتي بعمل يدي وبعد سنين هاجني الشوق الى العود الى وطني لاعزي امي على فقد والدي وبنت ما كنت قنيتيه وهو نزر يسير فوهبت شيئاً منه للدير وشيئاً للفقراء ولا اخجل من ان اقول ابي استبقيت لنفسي شيئاً لانفقه في سفري فصاح بي رئيسي هذه تجربة ابليس وهذا عود الكلب الى قبه وكان هو ورهبانه يوثبوني مذكرين لي باثثة من الاسفار المقدسة فلم اذعن لرايهم لزعمي ان غرضهم نفعهم بتالي لا فائدة تهي فسافرت من حلب نحو الرها وكانت الطريق مخوفة بالمخاطر فلا يجسر احد ان يسافر منفرداً وكان صحبنا نحواً من سبعين نفساً واذا بكثية على ظهور الخيل والجمال وثبت علينا فابتزت ازودتنا وكل ما معنا حتى ملابسنا واستاقنا هولاء الى اماكن كثيرة ثم اقتسمونا فكلت انا مع امرأة في نصيب مولى واحد وبعد ان اتهمنا الى منزل مولانا في اقصى البرية اقامنا في خدمته وخدمة عياله وتعلمت هناك ان اعيش عرياناً ليس علي الا منزر يستر ما يستحي بكشفه واقامني مولاي على رعاية غنمه فذكرتني حالي ببعقوب وموسى وكان قوتي اللبن والجبن وسلواي

الصلاة والترنم بالزموريات التي تعلمتها في الدير وبلد لي اسري فاشكر الله على لطفه بي لاني وجدت في البرية ما فقدته في موطني

ولكن يا لدهاء ابليس ويا لشدة مكره فقد حسدني على حالي التيسة فان مولاي رأى نمو قطعانه برعايتي وثقت امانتي اذ كنت عاملاً بوصية الرسول ان نخدم الموالي كخدمة الله فاراد مكافأتي بتزويجي بالاسيرة التي كانت رفيقتي في اسري بجاهرتة باني مسيحي لا يحل لي ان ازوج بامرأة زوجا حي (لانه كان معنا فوقع في اسر مولى اخر) فاستشاط مولاي وانضى سيفه ولولا اني تحيت لسنك دمي وترك لي المرأة وكلانا بأنف الدنو من الاخر فاحسست حينئذ باسري وندبت نفسي وبكيت من جرى ما آلت اليه حالي وقلت لنفسي لا مناص لك من الهلاك او الظفر فاخذت مدية اطعن بها جسدي مفضلاً هلاك الجسد على هلاك النفس وقلت للمرأة دونك شهيداً لا زوجاً فانطرحت على قدمي قائلة استحلكت يسوع المسيح وبالضيق الذي نحن فيه في هذه الساعة ان لا تريق دمك من اجلي وان لم تثني فاقتلني اولاً واقسم لك باني احفظ العفاف الذي عودني عليه الاسر ولو عاد الي رجلي واني أوثر الموت على زواجك بي فاتخذني اذا عروس العفاف ولتكن بيتنا محبة النفس لا محبة الجسد فيظنك مولانا زوجي ويسرفك المسيح اخي فدهشت بهذه المرأة واحببتها اكثر من زوج لي وعشت معها وما نظرت جسمها ولا مست جسدي وبقينا على ذلك اياماً طوالاً

وقد شئت نفسي الاسر وجدني الوجد الى العيشة في الاديار ورأيت النمل وحركتها في معاونة بعضها بعضاً واذكرتني قول الحكيم انظر الى النملة وتعلم طرقها فصرت في المساء الى الحياء كثيراً فسألني المرأة ما علة حزني فكاشفتها بامر تعويلي على الفرار فطاوعتني عليه فذبحت كبشين جعلت جلودهما قربتين واعددت لحيماً زاداً للطريق ولما جن الليل سرت معها ويصف ما حاق بهما من المخاطر

وما تجشماه من المشاق وما تولاهما من الخوف اذ جدّ مولاها في طلبهما واختبأ في مغارة خرج منها اسد فاقترسه وغلّامه ونجا هو والمرأة الى ان عاد الى ديريه فوجد رئيسه قد درج بالوفاة ورد نفسه على رهبانه وعاشت المرأة بين العابدات المتبتلات واختتم ايرونيمس كلامه بقوله هذا مانصّ عليّ ملخص الشيخ وانا حدث واقصه الان وانا شيخ ليكون مثالا للعفاف وتذكرونه لمن يخلفكم ليعلموا ان من اتقى الرب يسوع لا تبعده عن العفاف السيوف ولا الصحارى ولا الاعداء ويستطيع الموت ولا يسهل انقلابه . وكنيسة المارونية تعيد لذكر ملخص في ٢١ من تشرين الاول

﴿ عد ٥٩٨ ﴾

(في توادورس الكاهن وتوادورس الشاب ويوليانس الانطاكيين)

اما توادورس الكاهن فقد اخبرنا عنه سوزومانس (ك ٥ من تاريخه ف ٨) وتوادوريطس ايضا (ك ٣ فصل ٨ و ٩) انه كان كاهنا في كنيسة انطاكية على عهد الملك يوليانس الجاحد وقد عهد اليه اسقمه بحفظ آية الكنيسة الثمينة وامر الملك يوليانس بان تؤخذ تلك الآية الى خزينته وان تقفل الكنائس فحرب الكهنة وبقي توادورس لالتزامه بالمحافظة على آية الكنيسة ممانعا من نقل الملك لها فقبض عليه اعوانه واذاقوه مر العذاب فما انفك مجاهرا بتشبهه ببرى ايمانه فامر يوليانس احد انساب الملك بقطع رأسه واخذ آية الكنيسة وجلس على بعضها متلقظا بشتائم للمسيح ودينه فاصيب بمرض في مقدمه وسافله حتى تنن وتبرا وكثر الدود فيه ولم ينجع به دوا فهلك

واما توادورس الشاب فقد اخبرنا عنه سوزومانس (ك ٥ من تاريخه ف ٢٠) وسقراط (ك ٣ فصل ١٩) وتوادوريطس (ك ٣ فصل ١٠) فقالوا ما ملخصه ان يوليانس الجاحد مضى الى دفنه عند انطاكية يستريح مشورة ابون صنمها

فسمع صوتاً يقول له انه ابيكم بعد ان وضعت عظام يابىلا الشهيد (هو بطريرك انطاكية الذي ذكرناه في تاريخ القرن الثالث) على مقربة منه ولنا في كتيب ليانيوس الفيلسوف الوثني المعاصر ليوليان بنته على صدق هذا الخبر فقد قال ليانيوس (في خطبة ٦) ان يوليان انجى الالون من جوار احد الموقى الذي كان يزعمه فان الملك قد امر بنقل تاجرت جثة الشهيد وعرف المسيحيون في انطاكية ذلك فخرجوا رجالاً ونساءً واولاداً يحنلون بنقل رفات الشهيد ويترنم المسجون بمزموارات والشعب يجيب من ورائهم بقول المثل تخزي من يبسد المنحوتات فاستشاط يوليانس من هذا الصنيع الميّن له وامر بتعذيب المسيحيين الذين اقدموا عليه فقبض الوالي على كثيرين منهم وطرحهم في السجن وكان في جلتهم شاب اسمه توادورس عذبه اعذبة متنوعة وهشم جسده وانخه جراحاً حتى يقن انه لا يعيش بعداً ولم يفه توادورس بكلمة تضرع الى الوالي ولا بشكوى من الالام بل كان متجلداً صابراً مسروراً فاطلقه الوالي وفيه رمق فشفاه الله من جراحه وعاش بعد ذلك طويلاً واخبرنا روفينس (ك ١ فصل ٣٦) انه رآه وسأله كيف تحمل ما اصابه من التبريح فاجابه انه لم يكن يشعر الا بقليل من الوجع وكان يرى شاباً يمسح عرقه ودمه السائل ويشجعه حتى كان تعذيبه مدعاة لسروره اكثر من ضنكه وقد عاد الوالي الى يوليانس متعجباً من تجلد توادورس واخبره بما كان وحقق له انه لو لم ينكف عن تعذيب هؤلاء لجل نفسه والمملك سخرة لهم ومنقصة وعاراً في اعينهم

واما يوليانس فكان في ايام والنس الملك وقال فيه توادوريطس (ك ٤ فصل ٢٤) انه كان راهباً ناسكاً في البرية ثم عرف قداسته فضوع تلك الانحاء ولما تنامى الارويسيون بشرهم في انطاكية استدعاه رؤساء الكاثوليكين ان ياتي الى المدينة وينذر الشعب ويفند ضلال المارقين ويثبت المؤمنين في ايمانهم

فأقضى واجرى الله على يده آيات شتى في المدينة وفي طريقه وعند آياته اليها وعوده منها ذكرها توادوريطس مفصلاً في كتابه الموسوم بـ"يوليانوس" (أي محب الله فصل ٢) وقال في المحل المذكور من تاريخه أن هذه الآيات شهد لها أعداء الحق أنفسهم وقد ضارع بذلك البندس الطونيوس إذ ترك عزلة في البرية وأقضى اسكندرية يعظ الناس أن يتشبهوا بـ"بروة دين الحق الوثقى" وذكر السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ١٥٤) بين مقالات القديس أفرام العربية المقالة ٤١ في يوليانس الراهب إلى أن قال: "به العلامة بارونيوس في كلامه في ٩ حزيران وفوتوس (كتاب ٢٦٨) أن يوليانس هذا غير يوليانس سابا الشيخ الذي ذكره توادوريطس (في المحال التي ذكرناها) وورد ذكره في السنكساري الروماني في ١٤ كانون الثاني وغير يوليانس الآخر الذي جاء ذكره في ١٨ تشرين الأول على أن سوزومانس ذكر يوليانس (في ك ٣ من تاريخه فصل ١٤) وذكره أيضاً نيكوفورس (ك ٩ فصل ١٥) فظهر من شهادتها أنه إنما هو من ذكر القديس أفرام أعماله في مقاله المذكورة وقد استشهد فيلوكسانس (في كتابه في أحد أقانيم الثالث الذي تجسد وتألم صفحة ١٣٣) بمقالة القديس أفرام المذكورة وصرح بأن اسمه يوليانس سابا لأن كلمة سابا في السريانية تأويلها الشيخ ونراهم وصفوا بها كثيرين من النساك الأفاضل، انتهى كلام السمعاني ويرجع منه أن يوليانس الذي روينا بعض ترجمته عن توادوريطس هو يوليانس الذي ذكره القديس أفرام

﴿ عد ٥٩٩ ﴾

(في شهداء آخرين في أيام يوليانس)

من هؤلاء الشهداء كيرلس البعلبكي أخبرنا عنه توادوريطس (ك ٣ ف ٣)

فإنه من يستطيع أن يقص ما جرى من الجور على كيرلس البعلبكي ولا تهطل

دموعه فهذا كان شماساً في كنيسة هذه المدينة وحطم كثيراً من اصنامها غيرة للرب في ايام الملك قسطنطين فآمن له الوثنيون الضئيلة والحقد ولما ملك يوليانس وثبوا عليه وقتلوه ولم يكتفوا بقتله بل انزعوا امعاءه وقطعوا جسده ارباً على ان من لا يخفى عليه شيء انتقم من كل من اشترك في قتله نقماً متنوعة فبعضهم فقبت اعينهم وبعضهم بليت السنهم الى غير ذلك من المضاير واخبرنا سوزومانس (ك ٥ فصل ١٠) انه كان في بعلبك عذراوان محصتان قبض عليهما الوثنيون واقاموهما عاريتين في محل معرض لنظر المارة ثم قطعوا راسيهما ومشطوا كلاً منهما الى نصفين وطرخوا لحومهما قوياً للخنازير

ومهم القديسان يوفتيس ومكسيمس وقد انبأنا توادوريطس (في الكتاب المذكور فصل ١١) بشهادتهما فقال ان يوليانس الملك بلغ من شره ان ينجس عيون الماء التي في انطاكية ودفنه بدم الذبائح التي تقدم للاوثان وبما خبث منها وان ينضح من دم هذه الذبائح على الخبز واللحم والثمار والاعشاب ليأف المسيحيون من أكلها وكان هذان القديسان من اكبر جنود الملك ودعيا يوماً الى وليمة فخاها بمذمة الملك على هذا الصنيع واستهجناه فوشى بهما احد من كانوا في المأدبة فاستدعاهما الملك اليه وسألهما فلم يجبلا من ان يجيباه نحن ربنا ايها الملك في التقوى وعلنا بالشرائع المطهرة التي سنأ قسطنطين وابتاؤه ونشتمز الان ونشكو من ان نرى كل ماكل ومشرب منجساً بدم الذبائح الحيثة الذي يراق عليه فهذا ما نشكوه في ايام ملكك فلما سمع الملك كلامهما نزع برقع الحلم الذي كان يتظاهر به واستشاط وامر الجند بضربهما وتعذيبهما شديد العذاب حتى لقيا دهما ونالا اكليل الظفر واخذ يملن بانه لم يقتلها لتقواهما اولانها مسيحيان بل لتجاسرها وتطاولها عليه كيلا يكرمهما المسيحيون بنزلة شهداء اما المسيحيون الانطاكيون فاعتدوها من الابطال الذين دافعوا عن الايمان واقاموا لها مدقناً عظيماً وما برحوا

الى اليوم يبدون لذكرها كل سنة

ومن هولاء الشهداء اوسايوس ونساب وزينون من غزة فقد انبأنا بغير هولاء سوزومانس (ك ٥ من تاريخه فصل ٩) فقال ان هولاء كانوا اخوة مسكنهم غزة وكان الوثنيون من اهل هذه المدينة يخضونهم فوشوا عليهم في بيوتهم وطرحوهم في السجن وجلدوهم ثم اجتمعوا في محفلهم واخذ بعضهم يهيج بعضاً على الانتقام منهم لانهم جدوا بوقت ملائم لهم في نقض معاقدتهم ونسخ عبادة معبوداتهم ثم تسارعوا الى السجن فاخرجوهم منه وربطوهم بحبال واخذوا يجرؤنهم في الشوارع وبعضهم يرميهم بالحجارة وبعضهم يقرعهم بالسياط او بالعصي وبعضهم يصب عليهم ماء غالياً فخطمت عظامهم وشجت رؤوسهم شجات دامغة حتى سال دماغهم ثم اخرجوهم خارج المدينة الى الموضع الذي تاقى فيه جيف الحيوانات واضرموا ناراً احرقوا جثثهم فيها وما لم تده النار من عظامهم اقوها بين عظام الجمال والحيركي لا يهتدي اليها على ان الله لهم امرأة تقيه ان تجمع هذه العظام ليلاً وتدفعها الى نسيب للشهداء اسمه زينون واقام بعد ذلك اسقف غزة في ايام الملك توادوسيوس كنيسة في خارج هذه المدينة ونصب مذبحاً وضع تحته عظام هولاء الشهداء

ان عدد الشهداء في هذا القرن في سورية كثير ولا سيما في اضطهاد ديوكليان في مبادي القرن الخامس واضطهاد قسطنس ويوليان الجاحد والنس ولكننا نقتصر ممن نعرفهم على ذكر هولاء تماشياً عن ملل القارى ومن احب الوقوف على اخبار شهداء وقديسين آخرين فعليه بمطالعة تراجم القديسين المعروفة بالسكساري وكتب البولانديين وكتاب مروج الاخبار الذي طبعه الاباء اليسوعيون من بضع سنين في بيروت

الفصل السابع

❦ في ما كان من البدع والمبتدعين في سورية في القرن الرابع ❦

❦ عدد ٦٠٠ ❦

❦ في اريوس وبدعته ❦

لم يكن اريوس سورياً بل مصرياً لكن بدعته اقلقت سورية وسائر المشرق بل المغرب ايضاً فقد ولد اريوس في ليبيا وبعد ان تعلم بعض الرياضيات والعلوم الدينية مضى الى اسكندرية طامعاً بنيل المراتب السنية وكان لين العريكة لطيف المباشرة لكنه محب للفضيحة والمجد عشاق للمعالي وزلف الى القديس بطرس اسقف اسكندرية فرقاه الى الدرجة السنية ثم علم بانه من المشايخين ليليسوس اسقف نيكوبولي الذي كان القديس بطرس قد عزله عن كرسية لجرائم فظيمة وكثيرة فطرده من الاسكندرية وروى بارونيوس (في تاريخ سنة ٣١٠) ان اريوس اخذ محتال على القديس بطرس ليرده الى شركته فظهر له المسيح وعليه ثوب ممزق وقال ان اريوس قد مزق ثوبي هذا فذار من ان تقبله وقد شك نطاليس اسكندر (مقالة ٩ في القرن الرابع) في صحة الرؤيا لكن حجته عليها ليست باطلعة فقد اثبتها كثيرون وذكرت في كتاب الفرض في عيد القديس بطرس المذكور وفي ترجمته القديمة على ان اكيلاس الذي خلف القديس بطرس في كرسي اسكندرية صالح اريوس ورفاه الى درجة الكهنوت (ايفان في بدعة ٦٩) ولما درج اكيلاس سوت لاريوس نفسه ان يخلفه في البطريركية ففضل عليه القديس

اسكندر ذا الحكمة الباهرة والمحامد العاطرة فشرع آريوس يعيه في سيرته الحميدة بل في تعليمه ايضاً قائلاً انه يعلم ان الكلمة ابن الله مساوٍ لايه جوهرًا وقضى بان هذا التعليم يشف عن بدعة سايلوس الذي غوى بانكاره الثالث الاقدس وزعم اريوس ايضاً ان الكلمة اخذ في تجسده الجسد دون النفس وانه كان يمكنه اقرار المآثم كباقي الناس لكنه تسمى بالعضائل فعصمه الله منها (القديس اناسيوس ورسالة المجمع النيقوي الجامعة) واخذ اريوس يث تعليمه اولاً خفية ثم ازداد قوة وطلق بشر به علانية فنصحه القديس اسكندر فلم يتصح وتهدده فلم يرعوى فجمع بجمعا في اسكندرية نحو سنة ٣٢٠ شهده نحو مئة اسقف ودعي اريوس اليه ولم يجبل من ان يكابر متشبهاً بضلاله فطعنه آباء المجمع بالحرم له ولكل من شايعه فلم يبال وتمادي في نشر ضلاله واتخذ اوسايوس اسقف نيكومدية محامياً عنه وكان اوسايوس هذا اسقفاً على بيروت ثم دخل دعياً على اسقفية نيكومدية وكتب الى القديس اسكندر يسأله ان يرد اريوس الى شركة المؤمنين فلم يجب سؤاله بل ابعد اريوس عن اسكندرية مع غيره من مخازبية (سقراطك ١ فصل ٦ وغيره كثيرون)

فرضى اريوس الى فلسطين فانغوى كثيرين فيها حتى بعض الاساقفة منهم غريغوريوس اسقف بيروت وتوادوطس اسقف اللاذقية وجنح الى تعليمه اوسايوس اسقف قيصرية الشهير فانقذ القديس اسكندر بطريرك اسكندرية رسائل الى كثيرين من الاساقفة فاجفلوا عن اريوس الذي لجأ الى صديقه اوسايوس النيكوميدي وهناك نظم كتابه المنون تاليا ينطوي على اشعار مشحونة من الخزعبلات والترهات ليضل السذج . وقد ظفر الملك قسطنطين في تلك الاثناء بخصمه ليشينوس فسر باستتباب السلم في مملكته وغم عند سماعه في نيكومدية باخبار الخلاف بين الاساقفة في المشرق ولقنه اوسايوس بان المباحث المختلف

فيها ليست ذات بال ويكفي صدور امره للفرقيين بالصمت عن هذا الجدل
فأخذ الملك وكتب الى اسكندر بطريك اسكندرية انه لا يجعل به ان يلق
الكنيسة بمثل هذه المباحث وارسل اليه اوسوس اسقف قرطبا (او ان البابا
سلبسترس ارسله على قول اخر اعم) فقد اوسوس واسكندر مجماً اخر في
اسكندرية جددوا به حرم اريوس (فلورى ك ١٠ فصل ٤٣ واورسي ك ١٢
فصل ٢١ وغيرها)

ورفع اريوس بعد ذلك عريضة الى الملك يدافع فيها عن نفسه فتأكد الملك
ضلاله واجابه برسالة مسببة مفسداً ضلاله مؤنباً له وامر باذاعة رسائله فخلق
اشياعه لذلك وخذشوا صورة وجهه في تماثله وحرضه اعوانه على الانتقام منهم
فس وجه قاتلاً لا اشعر بخدش في وجهي وهم بمقد مجمع عام في نيقية فاجمع
فيه من الاساقفة الغربيين والشرقيين ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفاً وارسل اليه
سلبسترس الحبر الروماني اوسوس اسقف قرطبا ليرأس المجمع نيابة عنه وفيتون
وقنسنس الكاهنين بمنزلة قاصدين من لدنه وافتتح المجمع في ١٩ حزيران سنة ٣٢٥
ودعي اريوس اليه فلبى الدعوة ولم يتجمل من المدافعة عن ضلاله الوخيم وشايعه
اولاً اثنان وعشرون اسقفاً ثم اتقاد بعضهم مدعين للتعليم الكاثوليكي ولم يبق
منهم اخيراً الا اسقفان مكبران واجمع سائر الابهاء على نبذ ضلال اريوس وحرمه
واوسايوس القيصري نفسه انشأ قانون الايمان كما مر في الكلام عليه وامتاز
القديس اثناسيوس الذي كان حينئذ مرسلاً من بطريكه القديس كيرلس المناضلة
عن الايمان ولذلك اغضبه الاريوسيون واضطهدوه عمره صكاه واصطلح الابهاء
حينئذ على ان يضيفوا الى قانون الايمان كلمة اوموسيون . اي مساو للاب بالجوهر ،
منعاً لكل تاويل وشهد الملك قسطنطين المجلس الاخير من هذا المجمع ورفع اليه
بعض الاساقفة عرائض يشكو بها احدهم الاخر فامر ان تلقى تلك العرائض بالنار

وقال ذلك القول الشهير الذي رواه كثير منهم روفينس (ك ١ من تاريخه فصل ١) وتوادوريطس (ك ١ فصل ١١) وهو وان الله اقامكم اساقفة لتحكموا علينا في امور الدين ولذا حق الحكم لكم علينا لا لنا عليكم وقد اعطيتم لنا الهة من لدن الله ولا يحل للانسان ان يحكم على الهة ، ثم وقع الاساقفة على المجمع ما خلا اثنين تيوناسقف مرمريكا وسكوندس اسقف عكا على ان بعض من وقعوا عادوا الى غيرهم ولا سيما اوسابيوس النيكوميدي وتوني اسقف نيقية ووضع المجمع دستوراً لتعيد الفصح والقيامة في الاحد الواقع بعد الرابع عشر من مستهل نيسان كما مر وانصرف الاساقفة بعد ان اولم لهم الملك قسطنطين واكرم جميعهم واما اريوس فقد تمكن اوسابيوس اسقف نيكومدية من ان يجمل الملك يرضى عنه ويرده الى اسكندرية فعاد اليها ولكن اثار مشايخه شغباً وقلقاً فاستدعاه الملك الى القسطنطينية وسأله هل يعترف بدستور الايمان الذي منه آباء المجمع في نيقية فقال اعترف به قال الملك اكتب اعترافك خطأ واقسم على صحته ففعل مخادعاً ومتأولاً كلامه بحسب مذهبه فامر الملك بقبوله في شركة المؤمنين وشق ذلك على الكاثوليكين ولا سيما القديس كيرلس بطريرك القسطنطينية الذي مضى الى الكنيسة متضرعاً لله قائلاً اللهم اما خذني من هذا العالم واما خذ اريوس منه لتلا يدمر كنيسةك وطاف باريوس ذووه في الشوارع متفخراً بظفره وبلغ ساحة المدينة فشرع بمنص اليم فأنجاز الى مرحاض خرجت فيه مع روثه امعاؤه ونفسه الخبيثة (روى ذلك سقراط ك ١ فصل ٣٧ وايقان بدعة ٦٩ وتوادوريطس وغيرهم كثيرون) وكان ذلك سنة ٣٣٦ وما برح محاربوه يلقون الكنيسة زماناً طويلاً كما رأيت

﴿ عد ٦٠١ ﴾

(في مكدونوس عدو الروح القدس)

ان مكدونوس كان كاهناً اريوسياً وارسله سنة ٣٣٥ الاساقفة المجتمعون في
 صور لعزل القديس اثناسيوس قاصداً من قبلهم الى الملك قسطنطين ولما توفي
 القديس كيرلس البطريك القسطنطيني كان الارويسيون يرغبون في ان يخلفه وفاز
 الكاثوليكيون بانتخاب بولس بطريكاً لكن الملك قسطنس عزله عن كرسيه وادخل
 عليه اوسابيوس اسقف نيكومدية ثم عاد بولس الى كرسيه فانتخب الارويسيون
 مكدونوس سنة ٣٤٣ وامر الملك احد اعوانه ان يمسكه من تعايطي رئاسته
 فادخله المدينة محفوراً بالجنود فكان شغب بين الكاثوليكين والارويسيين وقتال
 سقط فيه نحو من ثلاثة الاف قتيل واخذ مكدونوس يضطهد الكاثوليكين
 ومن يتمون الى بولس البطريك الشرعي معذباً اياهم وقتلاً بعضهم ايضاً ومخرباً
 كنائسهم حتى روى بعض الثقات من المؤرخين انه ارسل الاساقفة فخنقوا القديس
 بولس سالفه في منماه ثم تعير عليه الملك قسطنس لانه نقل جثة ابيه قسطنطين
 من مدفن الى اخر فامر بطرده من كرسيه فطرد منه سنة ٣٦٠ على انه لما كان
 اسقفاً لم يكن يعلم من الضلال الا تعليم اريوس واما بعد عزله فاراد ان يكون
 مبداً بدعة حديثة وكان اريوس قد انكر ان يكون المسيح الهاً فانكر مكدونوس
 ان يكون الروح القدس الهاً وبث ضلاله في كثيرين وعاجلته نعمة الله في منماه
 ولكن لم تنه بدعته بتوته بل غادر اتباعاً كثيرين منهم مرتينيو تلميذه اسقف
 نيكومدية وامتدت بدعته في اديار كثيرة للرهبان (سقراط ك ٢ فصل ٦ وذيره
 وسوزومانس ك ٣ فصل ٣ وغيرهما كثيرون)

وانتشرت بدعة مكدونوس في تراسة وبنينا وكان الكاثوليكيون يسمون

مشايبه اعداء الروح ونبتت هذه البدعة وحرمت في مجامع عديدة منوا بجمع في

اسكندرية سنة ٣٦٢ عقده القديس اثناسيوس ومجمع في ايليريا سنة ٣٢٦ ومجمع
عقده القديس داماس البابا في رومية سنة ٣٧٣ واخيراً في المجمع القسطنطيني
الذي عقد سنة ٣٨١ شهده مئة وخمسون اسقفاً من الشرقيين ولم يحسب هذا المجمع
من المجمع المسكونية الا بعد ان عقد البابا داماس مجماً اخر في رومية سنة ٣٨٢
دعا اليه الاساقفة الغربيين فصادقوا واثبتوا ما سنه المجمع القسطنطيني وايده
بالسلطان الرسولي

﴿ عد ٦٠٢ ﴾

(في ابولينار وغيره من المبدعين)

قد انبأنا سقراط (لك ٣ من تاريخه فصل ٤٦ وسوزومانس (لك ٥ فصل ١٨)
انه كان في اللاذقية بسورية رجلاً يسميان ابولينار احدهما ابن الاخر وكان الاب كاهناً
والابن قارئاً وكلاهما عالماً باداب اللغة اليونانية وكان الاب يعلم نحو هذه اللغة
والابن الفصاحة فيها واصل الاب من اسكندرية اتي بيروت فلم فيها ثم هاجر الى
اللاذقية وتزوج فولد له ابنه ابولينار وكانا معاصرين ايضاً السفسطي الوثني
وما لازمين له صداقة وخشي توادوطس اسقف اللاذقية ان تبغها شدة ملازمتها
له على الانحراف عن المذهب الكاثوليكي فنهاها عن التردد اليه فلم يذعنا له
ثم توفي توادوطس وخلفه جيورجوس في اسقفة هذه المدينة فاهتم ايضاً بابادهما
عن السفسطي المذكور فلم يثنيا ففصلهما عن شركة المؤمنين وشق ذلك على
ابولينار الصغير فابعد البدعة المنسوبة اليه وقال بعضهم ان علة الخلاف بينهما وبين
اسقفهما كانت انهما رأياه تارة يقول ان ابن الله يشبه الاب وتارة يقول مقال
اريوس فانشقا عنه وعلماً تعليماً حديثاً ان ابن الله اخذ جسد البشر لكنه لم يأخذ
نفساً بشرية لان اللاهوت ناب عنها ثم اظهرا التوبة والارعواء عن ضلالهما
الاول لكنهما ما انفكا عن الضلال لانهما قالوا ان المسيح اخذ النفس لكن دون

قوتها العاقلة لان اللاهوت ناب عنها . ودونك ما جاء عن ابولينار وابنه في التاريخ السرياني الماروني الذي نشره في هذه السنة ١٨٩٩ الاب نواستاذ كاتبة باريس الكاثوليكية مأخوذاً عن كتاب مخطوط في مكتبة لندرة عد ١٧٢١٦ معزواً الى قيس الماروني قال المؤلف . وظهر في هذا الزمان (في القرن الرابع) ابولينار وهو اسكندري اصلاً كان يدرس العلوم الدنيوية ثم جاء من اسكندرية وصار معلماً في بيروت ثم انتقل الى اللاذقية بسورية فتزوج هناك وورث ابناً سماه باسمه ابولينار وصار قيساً وابنه قارناً في ايام توادوطس اسقف هذه المدينة وكانا يعلمان العلوم اليونانية يعلم الاب النحو وابنه القضاة وكانا يكثران من التردد الى ايفان السنسطي الوثني فنعهما توادوطس عن معاشرته لثلا توقعهما في الوثنية فاطهرا الامتثال لامر الاسقف ومات توادوطس وخلفه جيورجوس وظلا يلازمان ايفان حتى عند تقدمه الذبائح للالوان فمني جيورجوس بكفهما عن ذلك وايا الاملازمة السنسطي فاقصاهما عن شركة المؤمنين فاستاء ابولينار الشاب وابدع اعتماداً على سنسپته بدعة خبيثة ومضى الى بعض اساقفة محرومين ورفقه الى اسقية دون ان يبينوا له مدينة واخذ هو وابوه ينان بدعتها فكافا يعتقدان بطبيعة اللاهوت كما تعتقد لكنهما يسميان الاب الاعظم والابن الافضل والروح الاوفر وان الكلمة تجسد واتخذ نفساً لكنهما تكن ناطقة بل حيوانية لان اللاهوت ناب مناب النفس الناطقة . فهذا ما جاء في هذا الكتاب وهو مطابق لما رويناه عن سقراط وسوزومانس وذكرناه لتأكيد الخبر وتعريف القراء بهذا الاثر

ولما امر يوليانس الجاحد المسيحين ان يتفقوا بعلوم اليونان نظم ابولينار بعض الاسفار المقدسة شعراً في اللغة اليونانية وروى القديس غريغوريوس النيصصي (في خطبه في القديس افرام) ان ابولينار لما شاخ ودع كتاب ضلاله

عند احدى تلميذاته في انطاكية فاستعار القديس افرام الكتاب من المرأة والصق
اوراقه الى بعضها بغري ورده عليها والتقى بابولينار فاخذ يجادله ولما عجز عن
الجواب طلب كتابه ليحجه به واراد ان يفتحه فوجده قطعة واحدة لا تفصل
صفحة عن اخرى فطرحه في الارض وولى هارباً وقد حرمت بدعته في
المجمع الذي عقده القديس اثناسيوس في اسكندرية سنة ٣٦٢ ثم في المجمع
الذي عقده البابا داماسس في رومة سنة ٣٧٣ ثم في المجمع القسطنطيني الاول
سنة ٣٨١

وكان في انطاكية في هذا القرن ايربوس انشق عن اوسطاتيوس البطريك
وتبع الاربوسيين وزاد على ضلالهم انه كان يزعم ان لا فرق بين الكهنة والاساقفة
وان الصلوة عن الموقى لا تفيدهم وان الصوم والاعباد حتى التصحح ايضاً لا
منفعة منها وكان في هذا القرن ايضاً المصلون وقد المعنا بذكر بدعتهم في ما مر
وكان اراطقة يسمون اعداء مريم وهم فرع من الابوليناريين زعموا مع اليبديوس
ان العذراء لم تلبث بتولاً بل ولدت اولاداً اخرين من يوسف وفقد القديس
ايفان ضلالهم برسالة مسهبة انفذها الى المؤمنين (انتهى عن كثير من نقاة
المؤمنين)

هذه صورة ماسكرين الملك مأخوذة عن تمثال له في الكابيتول

برومة



الباب الخامس

﴿ في تاريخ سورية في القرن الخامس ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ﴾

الفصل الاول

﴿ في ذكر الملوك القسطنطينيين الذين تولوا سورية في القرن الخامس ﴾
 نصف هؤلاء الملوك بالقسطنطينيين لانه بعد ان اقام الملك قسطنطين في

يزنطية ومع ابيها وعظما وساما قسطنطينية نسبة اليه وقسم مملكة الرومانيين بين
ابائه وجعل القسطنطينية عاصمة مملكة المشرق واستمر ملوكها يلون سورية الى
ان تقلصت سلطتهم منها بفتح الخلفاء المسلمين لها من سنة ٦٣٤ الى سنة ٤٣٨
ويسمون ملوك الروم او البيزنطيين او القسطنطينيين او الرومانيين ايضاً ويسمي
الافرنج ملكهم الملك السافل لكثرة ما كان فيه من المسكر والخلاعة واقفال
السفلة كما سترى

﴿ عدد ٦٠٣ ﴾
(في اركاديوس الملك)

قد مرّ ان الملك نوادوسوس تقي ربه سنة ٣٩٥ وخلق ابنه انوريوس في
مملكة المغرب واركاديوس في مملكة المشرق وكان اركاديوس بكر ابيه وتسم منصة
الملك مستقلاً وعمره نحو من ثمانين سنة وكان جباناً فآثر الزميمة ترك ازمة
الملك لروفينس رئيس حرسه الذي كان ابوه قد جعله مديراً له وكان كثير الاقياد
لاودكسية زوجه من ذلك مطاوعته لها في اضطهاد القديس يوحنا من الذهب
وتفنيه وقد ايد الاربوسيين ولم يحسن مقاومة الخوارج من النبط (هم الذين
يسمىهم المؤرخون العرب قوط) وغيرهم في انتشارهم في المماكنة وسطوهم
عليها ومات سنة ٤٠٨ وروى سقراط (لك ٦ من تاريخه فصل ٢٣) ان اركاديوس
كان ملكاً حليماً رضيعاً وقد حسبته الناس في اخر عمره عزيزاً لدى الله لانه كان
في جانب قصره شجرة جوز يقال ان اكاشيوس الشهيد طلق فيها ونال الكليل
الشهادة فبنى الملك كنيسة على اسمه حذاء تلك الشجرة ودخل اليها ليراها فادركته
النية هناك فتسارع اهل المدينة ليشهدوا الخفلة وتراكموا على اسطحة القصر
فسقط ولم يهلك احد منهم فصاح الجمهور ان صلاة الملك وقت من سقطوا
التهلكة وقد ملك اركاديوس مع ابيه ثلث عشرة سنة وملك وحده اربع عشرة سنة

وجملة عمره إحدى وثلاثون سنة

﴿ عدد ٦٠٤ ﴾

(في الملك توادوسيوس الصغير)

خلف اركاديوس ابنه توادوسيوس الثاني ويوصف بالصغير تمييزاً له عن جده
توادوسيوس الموصوف بالكبير ولم يكن حينئذ له من العمر الا ثمانين سنين وكان
انتمس رئيس حرسه واحكم اهل عصره يدبر الملك وكان لتوادوسيوس اربع
اخوات فلاشلا وبلوشاريا واركاديا ومارينا وائر بلوشاريا على اخواتها فسمها
اغوسطا اي سلطانة اذ لم يكن لها من العمر الا ١٥ سنة وقد نذرت ان تبذل لله
وبثت اخواتها على ان يقتدين بها واتخذت كنيسة القسطنطينية بآئدة للمذبح من
ذهب ورصعتها بالدرر الثمينة ودربت اخاها واخواتها في طريق الفضيلة والتقى
حتى كان قصرهم يظن ديراً وكان توادوسيوس جلوداً على العمل يكثر من الصوم
ولا سيما يومي الاربعاء والجمعة ويحفظ الاسفار المقدسة عن ظهر قلبه ولم يضر
بأحد بل لم يره أحد منضجاً وسأله احد اعوانه يوماً لم يمتلئ لم يقتل احداً ممن جنوا
عليه فقال ليتني استطيت ان ابث الموتى وكان يجلي الكهنة وابطل صراع الرجال
والضواري وعود الشعب مشاهد ايسة وقد تزوج وعمره عشرون سنة بأنيدا
ابنة لاونس الفيلسوف اختارتها له اخته بلوشاريا وكانت جميلة عالمة عمدها ايكس
بطريك القسطنطينية وسماها اودكسية وحارب الفرس سنة ٣٢٤ فانصر عليهم
بعون الله واخذ منهم سبعة الاف اسير فباع اكشبيوس اسقف امد آية كنانسه
وعالمهم واقتدهم وزودهم بثمنها فدهش بذلك ملك الفرس اذ رأى الرومانيين
يتجهون تدوهم بالحرب والاحسان اليه (طالع ما رواه سقراط مسهباً الكلام
في توادوسيوس وفضائله في ك ٧ فصل ١٨ الى فصل ٢٣ وسوزومانس ك ٩١)
وسن توادوسيوس شرائع نهى بها عن استخدام الوثنيين في الجندية والمناصب

الملكية (شريعة ٢١ من شرائعه) وامر بنعيم واخذ املاكهم اذا تجاهاوا بتقديم الضحايا لاصنامهم (شريعة ٢٢) ومنع اليهود من بناء مجامع حديثة (شريعة ٢٧) وفرض مثل هذه الشرائع على اشباع المبتدعين (شريعة ٥٩ و٦٠ و٦١) وعنى بالتمام المجمع الافرسي لمقاومة نسطور المبتدع وحظر تلاوة كتبه وامر بنفيه واجود نفسه في تقدم العلم وقرب اليه العلماء واکرم المعلمين ونهى عن حضور الملاعب والملاهي ايام الاحاد واعياد ميلاد المخلص واعتماده والامه وفصحته وقيامته وحلول روحه واعياد الرسل قائلاً للتعبد وقت ولاهو وقت (شريعة ٥) وامر بمصمة الكنائس ونهى عن ان يدخلها احد بسلاح (شريعة ٢٤ في من يلجأون الى الكنائس) وجمع مشاهير الفقهاء فوضعوا مجموعة الشرائع المنسوبة اليه سنة ٤٣٥ واذاعها سنة ٤٣٨ وهي اول مجموعة للقوانين وقد هذبها وتصحها ويستينافس كما سيجي وكان كثير الاجلال للذخائر القديسين فقد امر بنقل رفات القديس يوحنا فم الذهب الى القسطنطينية وقبل عينيه وجبته وجنا خاشعاً لله ان يغفر بشفاعته لوالديه اللذين اساءوا اليه (توادوريطس ك ٥ من تاريخه الفصل ٣٩) ونقل ايضاً رفات الاربعين شهيداً (الذين نالوا اكليل الشهادة في بسبطينية في ايام ليشينس) الى كنيسة القديس نرسس الشهيد في ضواحي القسطنطينية باحفاق واحلال بعناية بلوشأريا وبروكليس بطريرك القسطنطينية روى ذلك سوزوماتس (ك ٩ من تاريخه فصل ٢) مفصلاً خبر وجدان هذه الذخائر ونقلها وقال انه كان شاهداً عياناً وشهد حفلة نقلها

وروى نيكوفورس (ك ١٤ فصل ٤٤) انه في ايام هذا الملك نقلت رفات القديس اغناطيوس بطريرك انطاكية من رومة الى القسطنطينية ثم سمح الملك بنقلها الى انطاكية بحفلة كبرى. وروى كثير من منهم فوتيوس في المكتبة (ك ٢٥٣) وسنكساري الروم في ٤ من آب و٢٢ من تشرين الاول انه وجد في ايام توادوسوس الشهداء السبعة الذين كان الوثنيون في ايام داصكيوس قد سدوا عليهم في مغارة

ووثقوا ابوابها واستمروا فيها راقدين نحوًا من قرنين وانهم هبوا من رقادهم في ايام توادوسوس على ان بارونيوس امام المؤرخين (في حواشيه على السنكسار الروماني في ٢٢ تموز) وغيره انكروا صحة رقادهم وهبهم منه بعد هذا الزمان المستطيل وايدوا انكارهم بحجج قاطمة منها ان من كتبوا ترجمة هذا الملك لم يذكروا هذا الحدث العجيب ولو كان صحيحاً لما غفلوا عنه وكذا لم يأت ذكره في المجمعين الافسي والخلكيدوني وقد تصدى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣٣٥ الى ٣٣٨) لرد حجج بارونيوس في انكاره قيامتهم من الموت والحق اقول اني لم ار ذلك الرد كافيّاً لتخطئة بارونيوس فالظاهر ان يقال ان رفاتهم وجد في ايام هذا الملك كما وجد رفات الاربعة شهداء ولم تكن جثثهم بالية فشاخ على السنة الناس انهم استمروا احياء كأنهم راقدون رقاداً وكان توادوسوس يغالي في احترام الدين والكهنة فقد روى توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٣٤) انه اتاه راهب يسأله حاجة والح في سؤاله مرات فلم يجبه الملك اليه فخرمه الراهب وقلق الملك ولم يشأ ان يذوق طعماً قبل ان يحل وارسل الى البطريرك يسأله ان يأمر الراهب بحله من وثاق الحرم فاجابه انه لا يطلق لكل اكليركي ان يطعن بالحرم وما عليه ان يعبأ بذلك فلم ينفعك عن تشبهه حتى عاد الراهب فله وكان سهل التصديق لما يقال له وروى المؤرخون عنه اموراً من هذا القيل تكاد لا تصدق وقد اضرت سهولة تصديقه ببعض مهام الكنيسة وكان زلزال في القسطنطينية في ايامه فخرج يصحبه البطريرك والكهنة والشعب يتهلل لله في خارج المدينة ورفعت الملائكة طفلاً في الجو وسمعهم يترنمون قائلين قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت فامر بروكاس البطريرك الشعب ان يترنم كذلك فزال الزلزال روى ذلك نيكوفورس (ك ١٤ من تاريخه ف ٤٦) وشدرانس في مختصر تاريخه وقد ادركت الوفاة توادوسوس في ٢٨ تموز سنة

٤٥٠ وملك مع ابيه اركاديوس سبع سنين وثلاثة اشهر وبعد وفاة ابيه اثنتين واربعين سنة وبعض اشهر

﴿ عدد ٦٠٥ ﴾

(في بلوشاريا ومرقيان الملك)

وخلقت توادوسيوس بلوشاريا اخته بعد وفاته ومراً انه كان قد ساءها ملكة مذبو اكبر ملكه وعند استوائها على منصة الملك امرت بمحاكمة كريساف الحصي وزير اخيها على جنائنه فحكم عليه بالموت ونفذ الحكم بايساله بردان الذي كان هذا الحصي قد قتل اياه على ان هذه الملكة رأت انه لا بد لتدير الملك وكبح المعتدين عليه من رجل يقوم بمهامه ويرأس جيشه وكانت قد نذرت ان تتبل لله وكان في الجيش قائد يسمى مرقيان حائزاً على رتبة سناطور (احد رجال الندوة) معروفاً بالفضل والتي فاختارته ان يكون قريباً لها على شريطة ان لا يمسها رعاية لندرها وكان عمره وقتئذ ثمانين وخمسين سنة فاستدعته الملكة اليها وكاشفته بما فكرت وصرحت له بشرطها ان يصون عذرتها فوعده بذلك واقسم عليه فدعت البطريرك ورجال الندوة ورؤساء بلاطها وامراء الجيش واخبرتهم بزمها فصوبوا جميعاً رأيا وكان مرقيان من تراسة مستمسكاً بالدين الكاثوليكي متقبلاً في مناصب الجندية ومما روي عنه انه يوم عزم ان يدخل الجندية عثر في طريقه على جثة قنيل حماته الشفقة على ان يدفنها فقبض رجال الشحنة عليه واحضروه الى المحكمة ولما كانت قرية وجدانه يدفن الجثة قوية حكم عليه بالموت ولكن قبل تنفيذ الحكم وجد الجاني واقرب بجنايته فخلى سبيله وترافى في مدارج الجندية بشجاعته وعفافه وتقواه حتى بلغه استياله رتبة رجال الندوة ومنصب قائد كبير في الجيش وبعد ان رقي الى اريكة الملك كان مثالاً للحكم والعدل والغيرة على الدين وكان بلوشاريا على أم الوفاق مع البابا لاون الكبير فكانت بذلك مصلحة

الكنيسة والملك معاً وعقد بأنفاسهم المجمع الخليكدوني سنة ٤٥١ ونبذ فيه تعليم
اوطيخا الذي زعم ان في المسيح طبيعة واحدة كما سيجي وعاون مرقيان وبلوشاريا
كثيراً على اتفاق الاساقفة في عقائد الايمان الكاثوليكي ولقيت بلوشاريا ربهما
في شهر تموز سنة ٤٥٣ ومضت تنال الثواب على ما صنعت في حياتها من المبرات
فانها بنت كنائس شتى واقامت كثيراً من الاديار والمستشفيات والمآوى للفقراء
والعجز والشيخوخ ومقابر للموتى منهم وتكرم الكنيسة ذكرها في ال ١٥ من
ايلول

اما مرقين فاستمر يدير الملك بعدها كما كان يدبره معها حتى يحسب عصره
العصر الذهبي في المشرق فقد اشبه قسطنطين بغيرته على الدين ولكن لم يعبه شيء
مما عاب قسطنطين وحاكى توادوسيوس بحمله وكرمه وتنزهه عن نقائصه وسورات
غضبه وكان يكافى اصدقاءه بالذهب الزمان ويمجزي اعداءه بالصقيل البتار وقد روع
ايليا ملك الهونيين الغازي الساطي على مملكة المغرب فلم يحسر ان يباويه وروى
بعض المؤرخين انه كان يعد حملة على جنساريك ملك البندالة الذي كان قد استحوذ
على قرطاجنة وبعض اعمال افريقية وايطاليا ولكن فاجأت المنية مرقيان في ٢٦
كانون الثاني ٤٥٧ وعمره ٦٥ سنة بعد ان ملك ست سنين وستة اشهر فامسف عليه
القديس لاون الكبير الحبر الروماني صديقه واوجب ان يكرم تكريم قدس
وكنيسة الروم تعيد لذكره ولذكر بلوشاريا في ١٧ شباط وكنيسة المارونية تعيد
لهما في ال ١٥ من ايلول

﴿ عدد ٦٠٦ ﴾

﴿ في الملك لاون الكبير وحفيده لاون الثاني ﴾

قد اجمع روساء الجيش والامة بعد وفاة مرقيان على انتخاب لاون ملكاً
وكان لاون من تراسه وقد ترقى في مناصب الجندية الى ان صار من القادة العظام

وكان من روساء الجيش وقشدرجل اسمه اسبار غططي اصلاً آروسي مذهباً لم يطمع حيثذ ان يرق الى منصة الملك وان هانماً بها بل عني بترقية لاون اليها على شريطة ان يسمى احد اولاده الثلاثة قيصر معه وقد تسم لاون اريكة الملك في ٧ من شباط سنة ٤٥٧ ووضع اناطوليوس البطريرك القسطنطيني التاج على رأسه فكان اول ملك كاله اسقف . وقد اجمع المؤرخون على انه كان كاثوليكياً مخلصاً وظن اسبار ان الملك سيكون طوع يديه فاختطاً ظنه لانه سأله يوماً انجاز وعده ومسك طرف برفيره قائلاً لا يليق بمن عليه هذا البرفير ان يخلف وعده فاجابه الملك ولا ان يجعل نفسه رقاً ولا سيما في ما ياول لمصلحة المملكة ولم ينفك اسبار ملجأ على الملك بانجاز وعده ولم يكن للملك ابن وكان لعقيقته وارينا اخ اسمه باسيليك يطمع في الملك وهو غير اهل له وكان للملك ابنة اسمها ارتيرنا زوجها زينون الايسوري وكان بصره يطمح الى الملك ايضاً فكان يريدو الملك في دولة لاون ثلاثة ولكل منهم مریدون ومشايرون وعمد كل منهم الى الحياة والغدر . واعد الملك اسطولاً كبيراً ليحمل على جنساريك ملك البندالة الذي كان قد استحوذ على المغرب وازمع ان ياتق به المشرق وامر على الاسطول باسيليك اخا الملكة وامره ان يضرب جنساريك في افريقية فخشي اسبار وبنوه ان يبتز الملك بامتلاكه افريقيا فينضمهم من مملكته وكانوا يتوددون الى جنساريك لانه كان اروسياً مثلهم فزينوا لباسيليك بانهم يماونونه على ارتقائه الى منصة الملك اذا لم تنجح حملته على افريقيا فتقاعد عن اصلاء نار الحرب وطلب جنساريك اليه ان يهادنه خمسة ايام ليقرر معه شرائط الصلح فاجابه الى سؤله وبث جنساريك بين اسطول لاون حراقات القت النار في سفنه فاحرقت كثيراً منها وابادت كثيرين من شجعاتها وقفل باسيليك الى القسطنطينية وخشي سخط الملك فلجأ الى كنيسة القديسة صوفيا ولكن شفعت به اخته فرضي الملك عنه . وقد نصب

الملك صهره زينون قائداً لجيش الشرق سنة ٤٦٩ وارسله الى تراسه لسكرت بعض المعتدين وحسده اسبار وهيج الجنود عليه فأمروا على قتله ففر الى سردىكا وهي صوفيا قسبة البلغار ودرى الملك ان اسبار ينشئ هذه المكاييد فاراد ان يسترضيه باقامة احد ابناؤه قيصر واثر بطريسيوس احدهم على اخويه وعهد اليه بهذا المنصب وخطب له ابنته الثانية لاونية فهاج اهل قسطنطينية وصرحت الملكة للملك باستيائها واهان الشعب بطريسيوس واقبل البطريرك والكنيسة والرهبان وجم غفير من الاهلين الى القصر يصيحون الى الملك ان ينصب قيصر كاثوليكيًا صحيح العقيدة لا اريوسياً كما كان ابن اسبار وان لا يعرض الكاثوليكين لسؤ المعاملة والاضطهاد كما كان في ايام قسطنس ووالنس فابان الملك لهم ان بطريسيوس ارعوى عن ضلاله وانه ميين للجمهور صحة عقيدته فاطمأنوا الى كلامه وكان اسبار وبنوه قد فروا الى خلكيدونية عندما رأوا هذا الهياج ففضى البطريرك يأمنهم ليعودوا فابوا الا ان يأتي الملك بنفسه فيرجعهم آمنين فاقى وصحبوه الى قصره واكرم مشواهم وظن الراحة استتبت لسكرن اسبار العاقي حسب غفو الملك عنه اهانة حديثة له فلم يبرح عاتياً فسئمت نفس الملك صلقة فاستدعاه وبنه اليه واغتاله وابنه اردابور احد الخصيان وطرح بطريسيوس مشخناً بجراحه ثم لم يظهر الا في ايام الملك أنسطاس وفر هرمنار ابن اسبار الثالث الى ايسوريا واستراح الملك من شر اسبار وبنه سنة ٤٧١

ورزق الملك لاون ابناً لكنه مات حدثاً فهم ان يقيم زينون الايسوري صهره خلفاً له فهاج شعب القسطنطينية لمقتهم كل ايسوري وقتلوا ككثيرين من الايسوريين وكان زينون ذميم المنظر وخلقته متاهياً في شناعة الخلق فاضرب الملك عن اقامة زينون واقام سنة ٤٧٣ ابنه المسعى لاون حفيد الملك (ابن بنته) ولم يكن له من العمر الا اربع سنين فرضى الشعب عن هذا الامير رعاية لجدته

الملك لا لايه زنون الا ان الملك لاون لم يش بعد ذلك الا قليلاً لان النية ادرسته في شهر كانون الثاني سنة ٤٧٤ وكان هذا الملك ورعاً مدافعاً عن الايمان الكاثوليكي ورسوم المجمع الخلكيدوني ضد الاوطاخيين وسنّ شرائع محكمة نافعة للدين والتقوى منها شريته الآمرة بالامتناع عن الاعمال الخدمية ايام الاحاد والاعياد وشريته الناهية عن الارتقاء الى المراتب البيعية بالرشوة والمال وبعد وفه اخذت لاون الصغير امه وجدته الى احدى ساحات المدينة واجلسناه بحضرة الشعب على العرش وتقدم ابوه زنون اليه على سبيل التهئة له فوضع له التاج على رأسه واعلن انه شريكه في الملك كما لقتته جدته وامه الا ان لاون الصغير لم يش بعد تملكه الا نحو تسعة اشهر وظن كثيرون ان اباه دس له سماً فتضي في شهر تشرين الثاني سنة ٤٧٤ (اغانوريوس لك ٢ من تاريخه فصل ١٧ ونيكوفوروس لك ١٥ فصل ٢٨)

﴿ عد ٦٠٧ ﴾

﴿ في الملوك زنون وباسليك ولاوس ﴾

لم يرق زنون الى منصة الملك الا وقد تمرغ باو حال فحشائه وملاذه حتى كان يحسب عاداً عليه ان يستتر عند آتيانه المعاصي ويستحل كل محرم وكان في عقيدته اوطاخياً ويؤيد اصحاب هذه البدعة . وكان جباناً وغداً جاهلاً يدبر كل شي بحسب امياله لا بالعدل والساداد وقد اقل مسوديه بالخراج والضرائب منها ان خراج مصر سكان خمسين ليبرة من ذهب فجمله خمسمائة ليبرة وكان يستشير القديس دانيال العمودي لكنه يستشير السحرة ايضاً ويعمل بمشوراتهم الخبيثة وكان له من امراته الاولى ابن علي شاكته في فحشائه جزم ان يجعله خليفة له فعاجلته النية وكان له اخوان فاقه احدهما في قسوته ورعونته وفاقه الاخر في تقاضه وكلاهما جعلوا اعمال المملوكة في اسوء حال وصلا على المال والعرض والدم .

وكانت واريثا حمانه التي احلته على منصة الملك تظن انها تنال كل ما تسأل ولما سألته يوماً حاجة ما انكرها عليها فكأيدته وانشأت محالفة خفية عليه وعزمت ان تنل عرشه وتجلس عليه اخاها باسيليك وأتقنه بأنه لا مناص من سقوطه اذا قاطمته ولما تم عقد الأتجار على خلعه ارسلت تبهه اليه فراعته الخبر وأنهزم الى خلكيدونية ثم الى ايسورية فاستراح الشعب من هذه الجائحة وحملوا على الايسوريين الذين كانوا كثيرين في القسطنطينية فقتلوا منهم جداً غفيراً ونودي في هذه المسعة باسيليك ملكاً ووضعت واريثا اخته التاج على رأسه وسمى هو امرأته زينويدة ملكة وابنه مرقس قيصر ثم امبراطوراً. على ان باسيليك جعل الناس بسوء اعماله يأسفون على خلع زينون فإنه كان اقبح منه سيرة وسريرة اثار عليه بيخله وطعمه اعوان القصر والجنود والشعب فكان يحلل بالمال افطع ما حرمته الشرائع ويطلب من الاساقفة ما يهظهم من مبالغ المال وينقل العملة الصعاليك بضرائب يعجزون عن ادائها ودرى باسيليك ان اخته واريثا ارملة زينون متيبة بحب شاب اسمه بطريسيوس من مقدمي قصرها وخاف ان تزوج به وتجلسه على التخت بدلاً منه فقتله وآلت واريثا ان تثار بدمه وتهلك اخاها وتميد زينون الى الملك وكانت زينويدة امرأة باسيليك اوطاخية وغير امينة لله ولا لزوجها فاشربته ضلال اوطيخا فاستدعى تيموتاوس النمس الذي اخلس بطيركية اسكندرية من منفاه فاتي القسطنطينية كظافر واستقدم بطرس القصار الدخيل على بطيركية انطاكية من مخبائه في دير مئذني سنوات فاتي متشامخاً وكلاهما بمشا الملك على ابراز منشور يأمر به الاساقفة والكهنة والرهبان ان يجرموا البابا لاون والمجمع الخلكيدوني فاذعن بعض الاساقفة لامره على ان اسكاشيوس البطريرك القسطنطيني نبذه وجمع الكهنة والرهبان والشعب في كنيسة قسطنطية وغشي المذبح وعرشه الاسقي بسائر الحداد واقاموا الحجة على منشور الملك وكتبوا الى الخبر الروماني القديس

سبليشيوس يثبونه بما كان فكتب سنة ٤٧٦ اربع رسائل الى الملك والبطيريك
وكهنة القسطنطينية وروساء اديارها يذكر الملك بما كان عليه مرقيان ولاون سالفه
ويشدد البطيريك والاكليركيين في المناضلة عن الايمان القويم والمناسبة للنس
والقصار واستمر الملك مصرًا وخاف ان يدبر عليه زنون فيخلعه من الملك ويهود
اليه فارسل اليه احد عماله الى ايسوروا يقتل زنون فكتب وارينا واخص رجال
الندوة اليه ان لا يعمل بامر الملك بل ان يباون زنون فآثر العمل بمرضاتهم على
مرضاة الملك وانضم بجنده الى زنون وخلق بهم كثيرون من مريديه فهب زنون
الى القسطنطينية بجيش كثيف وعلم باسليك بذلك فآتى الى الكنيسة يتنذر عن
اعماله جهارًا وينقض امره السالف ويحرم نسطور واوطيخا وكل المبدعين ويأمر
برعاية الايمان الكاثوليكي واستراره دون تغير على ما كان عليه من ايام الرسل
والب من بقي من الجنود في القسطنطينية وتراسة وماجاورها وامر على الجيش
ارماتوس خليل امرأته بعد ان اقسم ايمانًا معظمة انه يرعى الامانة له فالتقى الجيشان
حذاء نيقية وكادت الدوائر تدور على زنون واوشك ان يهزم لو لم يكتفه ايلس
مينًا له انه ييسر له كسب ارماتوس ومضى ايلس الى معسكر ارماتوس متكرًا
ووعده بان يجعله رئيس الحرس الملكي ما دام حياً وبان يسمي ابنه يقصر له حق
الخلافة بعد وفاة الملك فانست هذه الوعود ارماتوس ايمانه وجبه لزينوبدة امرأة
باسليك ولكي يستر خيانه مضى في غير الطريق التي سار بها زنون الى القسطنطينية
فوصل زنون اليها وابوابها مشرعة فدخلها آمنًا فالتقاء رجال الندوة والشعب ولا
سيما وارينا الملكة فسادع باسليك ولجأ الى كنيسة القديسة ايرينا مع حرمة واولاده
وزرع التاج عن رأسه ووضع على المذبح فلم يجسر زنون ان يتهدد حرمة هذا
الملجأ بل ارسل اليه ارماتوس يؤكد له انه لا يقطع رأسه ولا يريق دم امرأته
ولا اولاده اذا خرج من الكنيسة . وجمع زنون رجال الندوة ومن وجد من

الاساقفة في القسطنطينية يستشيرهم في ما يفعل وحكم على باسيليك بالنفي مع امرأته واولاده الى الكبادوك على ان زينون امر ان يلقوه في جب لا ماء فيه ووثق بابه واقام عليه الجنود كيلا يأتهم احد بقوت وبعد ايام وجدوا موتى لشدة الجوع وقرص البرد معانقاً احدهم الاخر وحسب زينون انه برتيمه بانه لم يقطع رأسه ولم يرق دم ذويه وعن بعضهم ان زينون نفاه الى الكبادوك بحسب الحكم عليه وامانه هناك جوعاً وكان ذلك سنة ٤٧٧ (افاغريوس له ٣ فصل ٧)

ولم يخلف زينون وعده لارماتوس بل سماه رئيس الحرس الملكي وسعى ابنه قيصر على انه بعد مدة قتل ارماتوس وهم ان يلحق به ابنه ولكن شفعت به الملكة فاكتفى ان يجرده من منصبه ويكرهه على ان يصير اكليريكياً وصار بعد ذلك اسقفاً على مدينة شيزيك (باسيا الصغرى) واقام باعلاء مقامه كأن الله دعاه الى ذلك وانكشف زينون عن معاصيه مدة ما وكافاً رجال الندوة وشعب القسطنطينية على ما صنعوه اليه فقالوا في مدحه واقاموا له التماثيل ومضى يزور مع الملكة القديس دانيال العمودي ويزور عوده الى صلواته وكتب الى البابا سمبليسيوس يشكر له على ارتياحه الى عوده الى الملك ويعد بان يستأصل ضلال اوطيخا ويناصب تابعيه ويعني بان يرعى الجميع رسوم الخلكيدوني وان يرد على الاسكندرانيين اسقفيهم الشرعي فاجابه البابا في ٨ تشرين الاول سنة ٤٧٧ مبدياً سروره بعوده الى منصة الملك ومؤكداً له ان اعداء ملكه هم اعداء الله وان عليه ان يقابل احسان الله اليه بمداقته عن كنيسته وعن رسوم الخلكيدوني وبإبعاد تيموتاوس النمسي عن كنيسة الاسكندرية وقد نقض زينون كل ما امر به باسيليك مما يعود على الايمان والكنيسة بالضرر وعمل برغائب البابا بان تعني في عقد مجمع في الشرق حط فيه بطرس القصار ويوحنا اسقف اباميا وبولس اسقف افسس عن اسقفيهم وكان الملك يريد ان يطرد النمسي من الاسكندرية وقيل له ان هرم

وأنه سيوت عما قليل وقد مات بعيد ذلك ويقال أنه تناول سمًا كيلا يطرد من كرميه وانتخب مشايوه بطرس الالبع وكان رئيس الشماسة في كنيسته ورفاه الى الاسقمية اسقف واحد ليلاً فطرده الملك ورد على الاسقمية اسقفها الشرعي المسمى تيوتاوس سولوفاسيال واصر الاساقفة بطاغته (افاغريوس ك ٣ فصل ٨ وما يليه)

وكان للنسط ملكان اسم احدهما تيودريك امال واسم الاخر تيودريك لوش ولدى تازع باسيليك وزينون الملك كان امال من جهة محازبي زينون ولوش من محازبي باسيليك فكافأ زينون امال بان سماه بطريقاً وقائدًا لحرس القصر وارسله يخضع لوش الى سلطانه ونوى ان يهلكه فاسلمح امال نية الملك ووافق لوش وحملًا معاً على زينون في القسطنطينية واعلن زينون الحرب عليهما فاغناه هذا الاعلان عن جيش جرار لكنه اتهم بترفه وملاذه واهمل جنوده فخنقوا عليه وهو بان يقيموا ملكاً عليهم ففرق شملهم وعقد صلحاً مع النسط فكانت وغادته داعياً للثورة عليه . وفي سنة ٤٨٤ عمات وارينا ارملة الملك لاون على اهلاك ايلس المذكور آنفاً فنجاه زينون من مكيدتها وحجر عليها في قصر يسمى بايريوس في ايسوريا ثم كادت له اريداً ارملة زينون فجمع ايلس جيش المشرق ونادى بلاونس ملكاً وكان لاونس سورياً ولد في قنشرين وضليعاً في العلوم وصناعة الحرب وقائدًا في جيش تراسة ومضى ايلس ولاونس يزوران وارينا في محبتها فاقنعاها بالعودة واخذها الى ترسيس وجعلها تضع التاج على رأس لاونس بحضرة الجيش وتكتب رسالة عامة الى جميع حكام المشرق ومصر وليبيا تقول فيها تعلمون ان الملك لنا وانا بعد وفاة قرينا رفعتنا الى منصبه زينون وكنا نؤمل ان يسعد شعبنا ويرقيه في مدارج التقدم فاحظه واقبله بطمعه وبخله ولذلك رأينا لازماً ان نولي عليكم ملكاً مسيحياً حقاً يدبر الملك بحسب قواعد الدين والعدل ويصلح شؤون

المملكة المتداعية للخراب ويكبح اعداءها فتوجنا لاونس المعروف بالفضل والتقى
 فافروا له بالملك واخصوا في الطاعة له ومن خالته عدواً عاصياً فتقبل الآكثرون
 هذه الرسالة بالمسرة والاذعان ودان أكثر مدن سورية للاونس ولما رأى ايلس
 انه لم تعد حاجة في وارينا ردها الى محبتها في ايسوريا حيث ادركتها المنية بيد
 ذلك واما لاونس فارسل اليه زينون تيودريك (لعله احد ملكي القبط المشار
 اليهما آنفاً) فقتله بعد ان ملك ثلث سنين واتبع به ايلس وبعد ان تشاغل زينون
 بشؤون الكنيسة على غير هدي كما سيجي في القسم الديني ادركته المنية في شهر
 نيسان سنة ٤٩١م وقال بعض المؤرخين اليونان الحدباء انه دفن حياً وقال قدمائهم
 انه اصابه فالج قضى به وكان يريد ان يترك الملك لاخته لنجين وهو غير اهل له
 فسعت امرأته اريدنا مع رجال الندوة فلكوا انسطاس

﴿ عدد ٦٠٨ ﴾

(في انسطاس الملك)

ان انسطاس ولد في درانثس دورازو (مدينة على شاطي الادرياتيک شرقاً)
 سنة ٤٣١م وتقلب في المناصب الى ان صير رئيس الحرس المكاف بلازمة الصمت
 في القصر وكان متقلباً في اراءه ما زانه فضيلة الاعابة وذيلة وبعد وفاة زينون
 حاول اخوه انجين ان يأخذ الملك فقاومه رجال الندوة واريدنا ارملة زينون
 والشعب واثروا عليه انسطاس سنة ٤٩١م وتزوجت اريدنا به بعد وفاة زوجها
 باربعين يوماً وكان جائحاً الى ضلال اوطينخا فلم يشأ اوفيموس بطريك قسطنطينية
 ان يتوجه الى ان جحد ضلاله واعلم انه مدعن لرسوم المجمع الخلكيدوني ودون
 اقراره بصك امضاه بيده ووقع عليه وحفظ في خزانة كنيسة قسطنطينية وكان
 انسطاس ورعاً يكر الى الكنيسة فلا يخرج منها الا بعد انصراف الشعب ويكثر
 من الاصوام والصدقات ولذلك أكثر الشعب من الاحتفاء بتلكه والمتفاف عند

ظهوره لأول مرة بالمطارف الملكية املك كما عشت على ان امه كانت تدافع عن
 المانويين وخاله كلارك يؤيد جانب الاريوسيين فآثر ذلك بارابه . ولما علم البابا
 فلنكس بارتقائه الى منصة الملك كتب اليه مهتأ حائماً له على الذب عن المذهب
 الكاثوليكي ولم يصرح له بقوله في شركة الكنيسة قبل ان يرى ما يكون من
 اعماله ثم ادركت الوفاة هذا الخبر في ٨ شباط ٤٩٢ وخلفه البابا جلاسيوس فكتب
 الى انسطاس الملك يشره بارتقائه الى السدة الرسولية على ان هذا الملك لم يرع
 تعهده بالمحافظة على الايمان الكاثوليكي واخلف وعده الذي دونه لانه عزل ونفى
 البطريرك اوفيموس الذي توجه وامل ان يكون مكدونوس البطريرك الجديد
 اكثر مما لاة له وقد مالا البطريرك اولاً على توقيعه على المنشور المعروف
 بالهانوتيكن (اي منشور الاتحاد الذي كان زينون قد اصدره) الا انه انكر عليه
 ان يرد له الصك الذي تعهد به بالمحافظة على رسوم المجمع الخاكيدوني بل عقد
 البطريرك مجماً فايد ما امر به هذا المجمع خطأ فآظهر الملك رضاه عن ذلك لانتماله
 بما هو اهم منه وهو خروج قباد ملك الفرس على ارمينيا وما بين الهرين
 واستحواذه على مدينة آمد وبعد نهاية هذه الحرب التي دامت ثلث سنين الى
 سنة ٥٠٥ عاد انسطاس الى محاربة الكنييسة فقد صور في معبد قصره صوراً
 قبيحة تشير الى خزعلات اخترعها المانويون فقلن الشعب لاعتياده ان لا يرى في
 المعابد الا الصور الباعثة على التقوى وهاجوا على الملك واتهموا الاراطقة هذه
 الفرصة ليطسوا على الكاثوليكين فدفعهم هولاء بحدة وعظم الخطب وكان من
 عادة الملوك ان يحضروا في الكنائس كرامة الشعب وخشي انسطاس القدر به فلم
 يحضر الى الكنيسة الا مخفوراً برئيس حرسه وكتيبة من جنده فاستطرت هذه
 العادة وزاد القلق باستدعائه اخسنيا المانوي الذي كان بطرس القصار قد رقاها الى
 اسقفية ايرابوليس (وهي منبج في شمالي سورية) وثار اهل سورية على افلايانس

بطريك انطاكية فاسخط قدومه الاكليس والشعب في قسطنطينية حتى اضطر الملك ان يبعده سرّاً عن المدينة وكان مكدونوس بطريكها يناصر الملك في هذه هذه الشؤون فرشا رجلاً ائماً ليقتاله فاخطات رمية البطريك وعرف البطريك الغادر فلم يطلب جزاءه بجنايته بل احتضنه بحمايته وواصل الرزق اليه والى عياله فلم تنزله هذه الشفقة الملك عن عزمه على اهلاك البطريك وابطال المجمع الخلكيدوني وثار عليه جحشاً من الارباطة فحاولوا الوثوب على داره فتاب حشد كبير من الكاثوليكين واخذوا يطوفون ازقة المدينة هائنين ها هوذا زمان الاستشهاد ايها المسيحيون فلا تتركن ابانا ويقذفون الشتم للملك ويسموننا مانويّاً خير اهل للملك حتى ارتاع ووثق ابواب قصره واعد سفناً ليهرب وبعد ان كان في الامس آلى ان لا يرى البطريك ارسل يرجو منه ان يأتي اليه فاتي متبسلاً مؤنباً الملك على انه عدو لكنيسة الله فراوغه الملك واعداً بانه سيعضد الكنيسة وبعد مدة ارسل اليه خطاً يصرح به انه مذعن لما رسم في المجمعين النيقوي والقسطنطيني وصحت عن ذكر المجمعين الاليفسي والخلكيدوني فقرط من البطريك ان يثبت خطه لكنه اتبه لاجال الى غلظه ومضى الى دير فكتب رسالة عامة صرح فيها باعتقاده كل ما رسم في المجمع الخلكيدوني وبثزيله منزلة الارباطة كل من لم يعتقد كذلك

وكان اسطاس هائماً في ان يسترد خطه الذي ابان فيه اعتقاده بالايمان الكاثوليكي فارسل شلر مدير بلاطه يطلبه فتمنع البطريك من تسليمه واخذ الصك ووضعه في صوان وختمه ووضع تحت المذبح فلم يجسر شار ان يخطئه من هناك لكن ابتره احد خدما الكنيسة ليلاً ودفعه الى الملك فشقه شقاً وطرحه في النار وطلق يكيد للبطريك فرشا ماكرين وثلبا البطريك بانه ارتكب الفحشاء امامهما فدفع تهمتها بانه خصي فشفع الشعب ورجال الندوة والملكة في البطريك فاعادهم

اذا صماء ونقي البطريك مكدونوس واقام في اليوم التالي تيموناوس خازن الكنيسة
 في كرسي قسطنطينية على ما كان عليه من الهتك وقلة المبالاة بالدين او الشرف
 وكان تارة يقر بما رسمه المجمع الخلكيدوني وطورا ينكره وطرح كثيرين من
 الاكليركيين في السجون وفر من جورده كثيرون بعضهم الى فونيقيا وبعضهم الى
 رومة وحمل بعض الاساقفة الملتزمين له على ان يحكموا على مكدونوس البطريك
 دون ان يسموا له او يروه فعظم الشعب في الكنيسة والمملكة وزاده السطاس بانه
 كتب كتابا اكثر فيه من الطعن في القديس سيماس البابا فاجابه البابا بكتاب
 مسهب ذيف فيه تهمة وكشف عن غواياته واثبه على عداوته لله وكنيسته وكان
 افلايانس بطريك انطاكية وابيلا بطريك اورشليم يناصران الملك في عزل مكدونوس
 بطريك قسطنطينية فسخط الملك عليها وامر بقصد مجمع في صيدا سنة ٥١١ طامعا
 ان يجبرها على مخالفة المجمع الخلكيدوني فلم ينولاه ما ربه واشتد سخطه عليها
 وعزم ان يزلهما فارسل الى انطاكية اخسنا المانوي اسقف اربوايس فجمع رهبان
 سورية الاولى (في شمالي سورية) واقى بهم الى انطاكية متملقين متحجين
 عازمين ان يكرهوا افلايانس على ان يحرم المجمع الخلكيدوني فشق على
 البطريك صنيعهم وثار الشعب على اولئك الرهبان فقتلوا بعضهم والقوا جثثهم في
 العاصي وسمع رهبان سورية الثانية (في وسط سورية) فاتوا للدفاع عن
 البطريك فذرع الملك بذلك ونقى افلايانس الى العربية واقام مكانه ساويروس
 وارسل بعض عماله الى انطاكية ليكنوه في كرسية ويخذوا جذوة غضب الشعب
 ففوا كثيرين من علية الاكليس واجلسوا ساويرس على كرسي انطاكية سنة ٥١٢
 واصدر منشورا حرم به المجمع الخلكيدوني فلم يقبله اهل فلسطين بل طردوا مذيبيه
 واما الاساقفة فالتخضع بعضهم واذعن بعضهم مكرهين ومزق بعضهم المنشور ولم
 يقبلوه ومن هولاء يوليان اسقف بصرى وايقان اسقف صور وبعضهم تركوا

كانتهم واعتزلوا في اديار فلسطين ومن هولاء بطرس اسقف دمشق وبعضهم حكموا على ساويرس بانه منحط عن مقامه وارسلوا اليه حكمهم ومن هولاء قزما اسقف حماه وسوريان اسقف ارتوسيا (كان موقعا عند مصب نهر البارد رنان في بثة فونيتي) فامر الملك والي فونيتي ان يطردهما من كراسيها فاجابه انه لا يمكن طردهما دون اذقة دم كثير لتشيع شعبيهما لهما فرغب عن ذلك

وعلم ساويرس ان ايليا بطريك اورشليم لم يقبل منشوره فارسله اليه سنة ٥١٣ مع بعض الاكليروس وعمال الملك ليكرهوه على قبوله فاقى القديس سابا من البرية مصحوباً بروساء الاديار واجتمع حشد مع الرهبان والعامه فطردوا من المدينة حاملي المنشور واجتمعوا حول الجلجلة يصيحون فليكن محروماً ساويرس ومن اشترك معه واراد ساويرس ان يستميل اليه المنذر احد ملوك الحيرة من بني غسان وكان قد سطا على ملك الرومانيين في العربية وفلسطين ولما رأى معجزات القديس سابا تنصر واعتمد فارسل اليه ساويرس اسقفين من اشياعه ليستغونه بضلاله فقال المنذر لهما اتني رسائل تنبي بان ميخائيل زعيم الملائكة قد مات فقال الاسقفان هذا محال مضحك فالملك لا يموت فقال المنذر ان صح قولكما فكيف مات المسيح وهو اله اذا لم تكن له طبيعة بشرية فنجلا وانصرفا من عنده كئيبين رواه توادورس القارى (ك ٢ من تاريخه)

ولما علم انسطاس الملك ان ايليا بطريك اورشليم لم يذعن لساويرس بطريك انطاكية ارسل اولمبيوس والي فلسطين الى اورشليم فاحتال في طرد ايليا من كرسية واباده منمياً الى ايلة على البحر الاحمر واقام مكانه يوحنا بن مرشيان في ١٣ ايلول سنة ٥١٧ لانه وعد بان يوافق ساويرس ولما علم القديس سابا وسائر روساء اديار فلسطين بشوا يوحنا على اخلاف وعده الاثمي ودرى الملك بذلك فاستشاط غيظاً وارسل الى اورشليم انسطاس بن بنميل بدلاً من اولمبيوس الوالي قبض على

يوحنا البطريرك والقاه في السجن فقال له يوحنا اخرجني من هنا ثلثا يقال اني عملت بمرضاة الملك مكرهاً ونهار الاحد اصنع ما تأمر فرضي الوالي عنه واخرجه من السجن فاستدعى البطريرك رهبان فلسطين الى اورشليم فحضروا اليها وربا عددهم على عشرة الاف على ما يقال واجتمعوا نهار الاحد في كنيسة القديس اسطفانس فاخذ الشعب يصيح احرموا المهرطقة أيّدوا المجمع الخلكيدوني فهتف الابهاء المجتمعون وروساء الاديار فليكن محروماً نسطور واطلخي وساويرس الانطاكي وكل من لا يذعن للمجمع الخلكيدوني ومن لا يقبل المجمع الاربعة كالاناجيل الاربعة فليكن محروماً فدهش الوالي وارتاع من حشد الرهبان فقرأ الى قيصرية واتصل الخبر بانسطاس فتمزق غيظاً وعزم ان ينهي البطريرك يوحنا ورفع اليه القديس سايا وروساء اديار فلسطين عريضة يؤثبونه بها على اطلاق الكناش ولا سيما كنيسة اورشليم ويسألونه ان ينكف عن هذا التعرض لمسائل الدين وكان حينئذ ويتاليان احد قائدة الجيش ورئيس عصاة الكاثوليكين يثير الحرب عليه لاضطهاده الكاثوليكين فرغب الملك عن نفي البطريرك يوحنا الاورشليمي

اما ويتاليان المذكور فكان من احفاد اسبار وزير الملك لاون الكبير وقائداً في جيش الملك فاقامته عصاة من الكاثوليكين من بلاد التروتراسة وغيرها رئيساً لها فحمل سنة ٥١٥ على انسطاس بجيش جراد وخيم حول العاصمة فارتاع انسطاس وطلب عقد الصلح فطلب ويتاليان من جملة شروطه ان يرد مكدونوس بطريرك قسطنطينية الى كرسيه وافلايانس بطريرك انطاكية اليها وان يعقد مجمع رأسه الخبر الروماني لمنع الاضطهاد عن الكاثوليكين فرضي الملك هذه الشروط ووقع عليها واقسم على اتمامها وكتب الى البابا هرزدا يسأله عقد هذا المجمع وان يحضره بنفسه في اول تموز سنة ٥١٥ فاجابه البابا مبدياً سروره وارسل اليه وفداً من الاساقفة اصحبهم بارشاد مهم يمكن الاطلاع عليه برمته في تاريخ

روهرنجر (ك ٤٣) على ان انسطاس لم يمكن غرضه الا المخادعة والتسويق
 فارجع الوفد الى البابا متذرعاً بحجج واهية يستدر بها عن عقد المجمع حينئذ وفي
 سنة ٥١٧ ارسل البابا الى القسطنطينية وفداً اخر طلى ان انسطاس جامل الوفد
 الاول واكرم مشواه خوفاً من ويتاليان واما الوفد الثاني فحاول ان يرشيه بالمال
 ليملكه على رغائبه ولما لم ينل منهم مأرباً اصر فهم مهاتين وارلهم في سفينة محقورين
 وحظر عليهم ان يملوا في مدينة في طريقهم واجتمع بعض الاساقفة في هرقلية
 فخادعهم الملك ولم يدعهم يتون شيئاً وفي اثر ذلك كتب روساء اديار سورية الثانية
 رسالتهم الشهيرة الى البابا هرمزدا التي سنأتي على ذكرها برمتها في الكلام على
 رهبان القديس مارون

وفي سنة ٥١٧ اخرج النبط مكدونية وانصلوا الى تساليا والاير واخذوا
 كثيرين من الاسرى ولم يتمكن انسطاس من اقتنائهم وفي سنة ٥١٨ حمل ويتاليان
 ثانية على النبط وحصلت زلازل شديدة في تراسه اخرجت كثيراً من المدن وفي
 ليلة الاول من شهر تموز حصلت دعود وبروق حول قصر انسطاس فارتاع واخذ
 يفر من غرفة الى اخرى ثم وجد ميتاً في مخدع صغير ويظن انه اصيب بصاعقة
 وكان عمره ٨٨ سنة ودام على منصة الملك ٢٧ سنة (ملخص عن تاريخ روهرنجر
 ك ٤٣ وعن افانوريوس وتوافان وشدرانس في مختصر تاريخه وبارونوس وغيرهم)
 اسأل القراء معذرة لثرودي عن كتب التاريخ الديوي الى الكلام في التاريخ
 الديني فانسطاس وزينون اثرا العناية بامور الدين وتدير الكنيسة كما يجبان على العناية
 بشؤون المملكة وكتب اعدائها فلم يمكن لانسطاس ما يذكر في جانب مصلحة
 المملكة الا رد عماله في فلسطين وسورية العرب عن سطوهم على هذه البلاد
 واسترجاع قادة جيشه بعض مدن ما بين النهرين وارمينية من يد الفرس وقد
 صالحهم صلحاً مذللاً له بل شراه بنم فاحش وفي الجملة قد عمل على فخرمة المملكة

واقلاق شعبها والقاء عصا الشقاق بينهم فاضر بها وبالكثيسة وبنفسه

الفصل الثاني

❦ في بعض الاحداث في سورية في هذا القرن ❦

﴿ عد ٦٠٩ ﴾

(في الحرب التي كانت بين الاسود احد ملوك الحيرة وبني غسان ملوك الشام)

قل ما عثرنا في ما لدينا من الكتب على اخبار احداث ذنبوية مهمة في سورية في هذا القرن فقد اغفلت المسائل الدينية ولائها وشعبها الاهتمام بغيرها وقل من كان فيها من المشاهير العلماء غير الدينين واهم ما ذكره المؤرخون العرب من الحروب في سورية في هذا القرن انما هو الحرب التي كانت بين الاسود بن المنذر ابن النعمان من الملوك اللخمين في الحيرة بقرب الكوفة وبين الامراء آل غسان ولاة الشام وقد روى اخبار هذه الحرب كثير من المؤرخين العرب ومنهم ابو الفدا في الكتاب الاول من تاريخه (في كلامه على الملوك اللخمين في الحيرة) فقال ان الاسود اقتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد ان يعفو عنهم وكان له ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان له اخا في بعض الوقائع فقال ابو اذينة في ذلك قصيدته المشهورة يفرى الاسود بقتلهم فيها :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت لم يجعل السيب الموصول منقضا

وانصفُ الناسِ في كلِّ المواطنِ من
وليس يظلمهم من راح يضرهم
والنفوسُ الا عن الاعفاءِ مكرمة
قتلت عمراً وتستقي يزيد لقمه
لا تقطن ذنبَ الافي وترسلها
هم جرووا السيف فاجلهم له جزراً
ان تعفُ عنهم يقول الناس كلهم
هم اهل غسان ومجدهم
وعرضوا بقاء واصفين لنا
يحلون دماً منا ونهلهم
علام تقبل منهم فدية وهم

قال ابو الفداء قد نقلت ذلك من مجموع بخط القاضي شمس الدين ابن
خا كان ورأيت في تاريخ ابن الاثير خلاف ذلك ان الاسود قتلته غسان وانتصرت
عليه غسان ثم قال ابن الاثير وقيل غير ذلك انتهى كلام ابي الفداء ومما قاله
المؤرخون العرب ايضاً ان النعمان بن امرئ القيس الثاني من هولاء الانجيين
الذي ملك في هذا القرن غزا الشام مراراً كثيرة وأكثر المصائب في اهلها وسبي
وغنم كثيراً من الاموال وهو الذي نهض بثار رجل من بني غسان يقال له
الضيزن واخذ دية مئة الف دينار ممن كان في زمانه من ملوك الروم وهذا الملك
هو الذي بنى الخورنق والسدير القصرين الشهيرين في الحيرة ويروى انه كان
يقول-

واذا سكرتُ فاني ربُّ الخورنقِ والسدير
واذا صحوتُ فاني ربُّ الشويبةِ والبعير

وانه اعتزل الملك وتزهد فلما كانه المنذر ابنه ثم خلف المنذر ابنه الاسود الذي قدمنا ذكر حربه مع آل غسان لاهيته ويقال ان الاسود ملك سنة ٤٧٣ ولم يمكن القطع بصحة تاريخ السنين في ملك هولاء الملوك

﴿ عد ٦١٠ ﴾

(في غزوة ماوية لفونيقى وفلسطين وحرب ابنها المنذر مع آل غسان)

ماوية هي المعروفة في كتب المؤرخين العرب بماء السماء لحسنها وهي على قولهم بنت عوف بن جشم من ملوك الحيرة وقد ذكر سوزومانس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٣٨) هذه الغزوة فقال ما ملخصه مات في تلك الاثناء (اي في ايام واليس الذي ملك من سنة ٣٦٤ الى سنة ٣٧٩) ملك السراكية (يريد ٣٣٣ العرب وهنا ملوك الحيرة) فأنحلت موثيق المعاهدة بينه وبين الرومانيين وكانت امرأته ماوية تدبر الملك فحملت على مدن فونيقى وفلسطين وضربت فيها ونكلت باهلها واتصلت الى تخوم مصر وكانت هذه الحرب شديدة هائلة وان مع امرأة حتى استدعى قائد جيش فونيقى رئيس الرجالة والفرسان المقيمين في المشرق لئيجده فسخر منه الرئيس وحظر عليه ان يدخل في المحاربة معها ولما تلبظت نار الوغى بين الجيشين اضطر الرئيس ان يدخل المعمعة مع ماوية التي كانت تقود جنودها وارغم على الفرار وتولاه الحجل من قائد الجيش الذي كان سخر منه اما القائد فلما رأى الرئيس محفوظاً بالخطر قضى ان من اللحق ان يبتى خارجاً عن ساحة القتال كما امره الرئيس فاسرع لئيجده ولقى العدا فصددهم عن لحاقه وبسط سجاجاً يصون الرئيس من ايصال نبال الاعداء اليه ويذكر هذا كثير من سكان تلك الانحاء ويترنم العرب باغاني مودنة به ولما طالت مدة الحرب واعضت الرومانيين ارسلوا وفدًا الى ماوية يلتمسون هدنة فأنكرتها عليهم الا ان ينوا باقامة ناسك في البرية القريبة منهم استقماً على امها وكان ذلك الناسك اسمه موسى وقد تم عرف فضله

وتضوعت تلك الاقطار بذكر الايات التي كان الله يصنعها على يده فاخبر رؤساء الجيش الملك بذلك وحملوا موسى الى لوشوس بطريك الاسكندرية وكان اريوسياً ولما مثل موسى امامه وامام اعوانه والشعب المتسارع الى هناك قال للاستف لست اهلاً للارتقاء الى مقام الاسقفية واذا اراد الله ذلك وانا غير اهل له فبالله خالق السماء والارض لا اطيقن ان تضع علي يدين منطختين بالقتل ودم القديسين قتال له الاسقف ليس من العدل ان تظني ايماني قبل علمك به وان سكنت قد سمعت من بعض عدائي فاسمع الان مني وكن قاضياً عادلاً في ما قيل لك فالجابه موسى ان ايمانك بين لي ولي عليه بينات دابغة في الاساقفة والكهنة والشمامسة الذين حكمت عليهم في النفي او الشغل في حفر المعادن واقسم انه لا يقبل الكهنوت اذا كان لا بد للوشيرس من ان يضع عليه يده ولما سمع ذلك رؤساء الجيش الروماني اخذوه الى بعض الاساقفة النفيين فرقوه درجة الاستقامة ومضى الى الحيرة يدبر شعبها وامرائها المنتصرين

وكان لماوية ابن يسعي المنذر ما تبع بعدها وكانت بينه وبين الحارث احد ملوك غسان ولاة الشام حروب واحداها من ايام العرب المشهورة يقال لها يوم عين اباغ قال ابو الفدا في ذلك (ك ١ صفحة ٨٤) كان هذا اليوم بين غسان ولحم وكان قائد غسان الحارث الذي طلب ادراع امرئ انقيس من السمؤل وقيل غيره وكان قائد لحم المنذر بن ماء السما بغير خلاف وقتل المنذر في هذا اليوم وانهزمت لحم وتبعهم غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يقال له ذات الحبار انتهى قول ابو الفداء وان صح قوله انه كان قائد لحم المنذر بن ماء السما بلا خلاف فتكون هذه الحرب في اوائل القرن الخامس لان امه ماء السما كانت في اواخر القرن الرابع كما رويا عن سوزومانس واما الحارث قائد بني غسان فان صح قوله هنا فيه كان الحارث بن الايهم اخا النعمان لكانه قال في

ذكره ملوك غسان ان جبلة بن النعمان هو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء واما وصفه الحارث بالذي طلب ادراع امرى القيس فيشير به الى قصة السمؤل الذي يضرب فيه المثل في الوفاء والامانة وذلك ان امرى القيس بن حجر ملك كندة لما قتل بنو اسد اباه استجد بيكر وتغلب من قبائل العرب فأنجدوه وهرب بنو اسد منهم ثم تحاذلوا عنه وتطلبه المنذر بن ماء السماء المذكور ففرقت جموع امرى القيس وخاف هو ايضاً من المنذر وصار يدخل على قبائل العرب حتى قصد السمؤل بن عاديا اليهودي فاكرمه واقام امرى القيس عنده اياماً واشير عايه ان يقصد قيصر ملك الروم (يظن سندا الى ماسرا ان قيصر هذا هو توادوسيوس الثاني او اركاديوس ابوه) واودع ادراعه عند السمؤل وكانت مئثة درع ومات امرى القيس لدن عوده من عند قيصر فسار الحارث بن ابي شمر الغساني الى السمؤل وطالبه بادرع امرى القيس فتضع من تسليمها اليه وكان الحارث قد اسر ابن السمؤل فقال له الحارث اما ان تسلم الي الادراع واما قتلت ابنك قاي ان يسلمها وقتل ابنه فقامه فقال السمؤل في ذلك اياتاً منها :

وفيت بادرع الكندي اني اذا ما ذم اقوامٍ وفيت
واوصى عادياً يوماً بان لا تهدم يا سمؤل ما بنيت
وقد لهج الشعراء بوفاء السمؤل وذكر الاعشى هذه الحادثة فقال :

كن كالسمؤل اذ طاف الممام به في جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له اقتل اسيرك اني مانع جاري
واما المنذر الذي كان قد سطا على فونيتي وفلسطين في ايام الملك أنسطاس
وارسل اليه ساويرس الانطاكي اسقطين وهو في فلسطين ليستغويه بضلاله فهو
غير المنذر بن ماء السماء المذكور ولكنه من خلفائه

وكانت بين بني غسان ولاة الشام وبين بني الحنم ملوك الحيرة حروب اخرى

في هذا القرن منها الحرب المعروفة بيوم مرج حليلة من ايام العرب وكانت الجيوش فيه قد بلغت من الفريقين عدداً كثيراً واشتد القتال في ذلك اليوم واختلف في النصر لمن كان من الفريقين (ذكره ابو الفدا ك ١ من تاريخه صفحة ٨٤)
 هذا ما عثرنا عليه من الاخبار عن احداث سورية المهمة في هذا القرن ولم يكن سطو هذه القبائل على سورية الا على سبيل غزوة واخذ غنيمة او تشفي بشاو ولم يكونوا يملكون البلاد التي سطوا عليها بل يملكون باهلها ويأخذون التمام ثم يفلون الى بلادهم

الفصل الثالث

❦ في مشاهير العلماء الديويين في سورية ومن عاصرهم في غيرها ❦

❦ عدد ٦١١ ❦

❦ في سوزومانس الورخ ❦

نعتد سوزومانس من العلماء الديويين لانه لم يكن من اهل الكهنوت بل كان فقيهاً يحامي دعاوى وان كان القسم الأكبر من التاريخ الذي دونه دينياً قد ولد سوزومانس ويسمى هرمياس في قرية اسمها يشائل في جانب غزة غير بيت ايل المعروفة الان بيت اين في ناحية نابلس وقال هو في قرته هذه (لك ٥ فصل ١٥) انها من قرى غزة توافر فيها عدد السكان وكثرة المياكل وانه كان فيها هيكل (بنتاؤن) جمعت فيه تماثيل الالهة وبني على اكمة مصنوعة على

هيئة قوس وارى ان هذا الاسم بهذا الموضع اخذه اليونان عن لغة السريان .
 (لان بيت ايل معناها بيت الالهة) وقال في اهله ان جده آمن بالمسيح بواسطة
 القديس ايلاريون وذلك ان رجلاً من قريته وربما كان من انسابه ايضاً اسمه
 الايون اعتراه الشيطان فلم يستطع اليهود بتعزيمهم ولا الاطباء بادوائهم ان يبرئوه
 فاقى ايلاريون فشفاه بمجرد دعوته باسم الله فأمن الايون واهله كاهم وآمن جد
 سوزومانس واعتكف على درس الاسفار المقدسة وتفسيرها حتى اصبح ماهراً في
 تفسيرها اذ كان لودعياً ذكياً وكان ضليعاً في الرياضيات ايضاً وعزيراً لدى المسيحيين
 في غزة وعسقلان وما جاورها وكانوا يلجأون اليه في حل مشكلات الاسفار
 المقدسة فيحلبها لهم ويزيل غموضها واشهرت ذرية الايون بقداسة السيرة وآساموا
 بالفضيلة والتقوى ومحبة الفقراء وبنوا ادياراً وكنائس وكان منهم رجال قديسون
 عاشرهم وهو شاب وذكر منهم (في لك ٦ من تاريخه فصل ٣٢) سلمان وفسكون
 وملكيون وكرسيون وكانوا اخوة تلمذوا للقديس ايلاريون في السيرة الرهبانية
 وقال (في لك ٨ راس ١٤) ان احدهم كرسيون كان رئيس الشمامسة عند القديس
 ايفان اسقف سلمينا في قبرس ويظهر من كلامه انه كان ينه وبين آل الايون
 نسبة وانه تربى بين الرهبان الذين كانوا من هذه الاسرة النقية

وقد انكب سوزومانس على درس علم الشريعة في مدرسة بيروت الشهيرة
 ثم اتى الى قسطنطينية يتعاطى مهنة محاماة الدعاوى كما يظهر من كلامه (لك ٢ ف ه
 من تاريخه) على انه يظهر ان شغله لم يكن كثيراً لانه الف تاريخه اثناء اقامته في
 القسطنطينية وقد ضمن هذا التاريخ في تسعة كتب والف ايضاً كتابين آخرين
 اشتملا على تاريخ كل ما كان من صعود المخلص الى حط ليشينس عن الملك
 لكن هذين الكتابين لم يبلغنا الينا ونسبه في كتب تاريخه ليس سامياً ولا سافلاً
 بل متوسطاً بينهما وهذا احدى من كتب اموراً دينية وكان معاصراً لسترات

المؤرخ وكاناً معاً في القسطنطينية وبين كلاميهما مضارعة فلا بد من ان انتحل احدهما كلام الاخر ويعسر الحكم في ايها استرق كلام رصيفه اذ كتب كلاهما في السنين الاولى من ملك توادوسيوس الصغير على انه يظهر ان سوزومانس انتحل بعض كلام سقراط لانه كتب بيده وان في عصر واحد بدليل انه زاد شيئاً على ما روى سقراط واصلح بعض خطائه وان اكثر المؤرخين قدموا ذكر سقراط على ذكر سوزومانس والله اعلم انتهى ملخصاً عن ترجمة سوزومانس المعلقة على كتب تاريخه في طبعة الاب مين سنة ١٨٦٤

وقد بدا سوزومانس في تاريخه بنخبر تنصر قسطنطين وختمه بموت انوريوس ملك المغرب اي سنة ٣١٤ الى سنة ٤٣٩ ولم اعثر على من ذكر سنة مولده وسنة وفاته والمعلوم انه ولد في اواخر القرن الرابع او اوائل القرن الخامس وتوفي في اواسط هذا القرن وقد عابه القديس غريغوريوس الكبير (في رسالته ٣١) ولا سيما بتقريظه توادورس المصيبي بانه كان الى يوم وفاته من اعظم علماء الكنيسة مع انه لم يكن كذلك على ان كتب سوزومانس الباقية الى الان لا اثر فيها لتعظيم توادورس المصيبي وقد اتفق كلام سوزومانس في محال عديدة

﴿ عدد ٦١٢ ﴾

(في ايناي الغزي ومارينس والدمشقي وغيرهم)

كان ايناي هذا فيلسوفاً تابعاً مذهب افلاطون ولد في غزة في القرن الخامس وادركته الوفاة سنة ٥٢١ وكان مسيحياً وتلميذاً لهيرونقس الفيلسوف الذي علم الفلسفة في الاسكندرية في هذا القرن وما تعلمه من تأليف ايناي انما هو سبع وعشرون رسالة اشهرها ما نوق بين الرسائل اليونانية التي سني بطبعتها سنة ١٤٦٩ وله محاوراة في خلود النفس وقيامة الاجساد القها لما رأى الشهداء الذين اذاقهم البندالة من الاعذبة في افريقية وقد طبعت في زوريك سنة ١٥٥٩ وترجمها الى

اللاتينية امبروسيوستى لى كالدول LE COMAL DOLE مذ سنة ١٥١٦ ثم اذاع
بواسوناد BOISSONADE نسخة اخرى منها مع ترجمة امبروسيوستى اللاتينية
لها في باريس سنة ١٨٣٦ ونشر لافاك خلاصتها وشرحاً لها في الاقرنسية في باريس
سنة ١٨٥٩

اما مارينس فهو فيلسوف افلاطوني ولد في سورية في هذا القرن الخامس
واخذ العلوم في اينا عن بروقلس ثم خلفه في منصة التعليم سنة ٤٨٥ ولم تبقى لنا
الايام من تأليفه الا ترجمة بروقلس استاذة نشرها فبريشيوس مع ترجمتها الى
اللاتينية مذيلة بمحواش سنة ١٧٠٠ في همبورغ وقد طبعا ايضاً بواسوناد في لبيك
سنة ١٨١٤ ثم جدد طبعا في مجموعة ديدو

واما الدمشقي ويسميه الافرنج داماشيوس فولد في دمشق نحو سنة ٤٨٠
وكان فيلسوفاً على مذهب الفلاسفة الذين لم يقيدوا انفسهم بمذهب لسلفائهم بل
كانوا يمتارون ما حسن لهم ويمسكون تسميتهم بالاحرار وكان الدمشقي تلميذاً
لمارينس المار ذكره وكان يعلم في اينا ما امر يوستيناس باقتال مدارس الوثنيين
سنة ٥٢٩ ففر الى كسرى ملك الفرس مع سبليشيوس الفيلسوف الاسكندري
شارح كتب ارسطو وخمسة فلاسفة اخرين فلم ينالوا في بلاد فارس الحرية التي
كانوا يطلبونها ولكن ما عقد كسرى الصلح مع الملك يوستيناس سنة ٥٣٣ نال
لهم الرخصة منه بان يعودوا الى وطنهم ومما كتبه هذا الدمشقي تاريخاً لعمدة
الفلاسفة الاحرار اوصل الينا فوتيوس بعض فقرته ثم مقالة في المبادي والاصول
نشر العالم كوب القسم الاول منها في فرنكفورت سنة ١٨٢٦ في اليونانية وللعلم
روال الافرنسي مقالة في الدمشقي نشرها سنة ١٨٦١

وكان في هذا القرن ايضاً هرون ابن اشير من فلسطين وكان من الربيين
الذين استنبطوا وضع النقط والحركات في اللغة البرانية وروى اغاثيا محامي

الدعاوى في تاريخه (لك ٢ عد ٣٠) انه كان في آخر هذا القرن وفي القرن السادس
هرميا وديوجان القونيتيان وايسودورس الغزي وشبههم بازهار في عصره ولم نثر
لهم على ترجمة

﴿ ٦١٣ عد ﴾

﴿ في من عاصر هولاء العلماء في غير سورية من مشاهير العلم ﴾

الاول ممن تذكرهم من هولاء المشاهير سقراط ولد في القسطنطينية فقد
شهد في تاريخه (لك ٥ فصل ٢٤) انه ولد في هذه المدينة واخذ فيها اولاً اصول
اللغة وهو يافع مترعرع عن هيلاديوس وامونيوس النحويين اللذين هاجرا من
اسكندرية الى قسطنطينية لما دمرت هياكل الاصنام في مصر بامر توادوسيوس
الملك وعليه فيكون مولد سقراط في اواخر القرن الرابع ثم انكب على درس
القصاحة على تروايو الذي كان مشهوراً له بالقصاحة في قسطنطينية وانصب بعدئذ
على درس الشرائع ليحسن محاماة دعاوى وبعد ان مارس مهنة المحامي مدة
اعتزل عنها واخذ يكتب تاريخه الشهير متحريراً بالصدق والتدقيق وسهولة العبارة
وسلاستها وضمن تاريخه في سبعة كتب وبدأ به من تاريخ تنصر الملك قسطنطين
الكبير الى سنة ٤٣٩

وزعم بارونيوس في تاريخه وفيلس لاباي في كتابه في المؤلفين الكنسين
ان سقراط كان من تباع بدعة نوفاسيانس سنداً الى انه ذكر روماء النوفاسيانيين
في قسطنطينية وقرظ بعضهم وجنح الى بعض ما علموه في الفناعة والامساك على
ان توادورس القارى الذي كان قريباً من ايامه في القسطنطينية وغيره من المؤرخين
الصادقين برأوا سخته من الضلال واستشهدوا ببعض اقواله التي هي نص في
مقاومة النوفاسيانيين وبخصيمهم فيها بين الاراطقة كالاريوسيين والبلايين

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي (في فصل ٢٨ من قصيدته) سقراط

ولم يجهول ذلك على ذلك انه كتب تاريخ قسطنطين ويوفيان وقال السعافى (في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٤١) لم ار احداً غير الصوبايوي نسب هذا الكتاب الى سقراط واعلم ان عند السريان كتاباً في تاريخ قسطنطين ويوفيان مجهول المؤلف فاطن الصوبايوي عزاه تقديراً الى سقراط وقد ذكر كثيرون من القدماء سقراط وسوزومانس وتوادوريطس استقف قورش الآتي ذكره وسوهم مكلي تاريخ اوسايوس القيصري ابي التاريخ فانما هؤلاء مع القديس ايفان استقف قبرس عمدة المؤرخين من ايام قسطنطين اى من اوائل القرن الرابع الى اواسط للقرن الخامس

الثاني سريانس وهو فيلسوف من اصحاب المذهب الافلاطوني الحديث ولد في الاسكندرية سنة ٣٨٠ وادركته الوفاة سنة ٤٥٠ ودرس العلوم في اثينا على بلوترك الفيلسوف الافلاطوني ثم خلف استاذة في رئاسة مدرسة اثينا وكان من تلاميذه بركس وقد عينه للرئاسة بعده والباقي من مؤلفات سريانس شروحه المعلقة على كتب ارسطو في ما وراء الطبيعة وقد طبع بوكاليني منها ثلثة كتب مع ترجمتها الى اللاتينية في البندقية ١٥٥٨ وله كتاب في فصاحة هرموجان وكانت له شروح على كتب افلاطون واومر لكنها لم تصل الينا

الثالث بروكس او بروفس وهو فيلسوف افلاطوني ولد في قسطنطينية سنة ٤١٢ وتوفي سنة ٤٨٥ واقتبس العلوم في اسكندرية ثم في اثينا ثم اكمل علومه باسفاره وخلف سريانس الفيلسوف في رئاسة مدرسة اثينا وكان ضليعاً في الفلسفة والرياضيات وعني بان ينهض الوثنية بعد سقوطها مفسراً بعض عقائدها بمعنى رمزي او سري وكان يكرم الهة قبائل عديدة على اختلافها واحسن مزية له انه جعل لمذهب الفلاسفة الاسكندريين نظاماً نهائياً وخاف تأليف كثيرة هالك بعضها بغير الزمان واخص الباقي منها مقالات في العناية الربانية وفي الحرية وفي الشر وكتاب

في العقائد اللاهوتية وكلام في اللاهوت على مذهب افلاطون وشروح لاقواله
واغاني ومقالات في الحركة وفي الكرة الارضية وفي الاوضاع الفلكية وشرح
على كتاب اقليدس وقد طبعت بعض تأليفه وترجمتها مرات في مواضع كثيرة
واخرها في بريس سنة ١٨٤٠ سنة ١٨٦٥

الرابع امونيوس بن هرميا كان فيلسوفاً من الفلاسفة الاحرار في اواسط
القرن الخامس ومن تلامذة بروكس له شروح كثيرة الفائدة على كتب شروح
ارسطو طبعت في البندقية سنة ١٥٠٣ ثم سنة ١٨٤٦ وله كتاب في المقدر طبعة
اورلي في زورليك سنة ١٨٤٤ ملحقاً به مقالات اخرى له وهو غير امونيوس
الفيلسوف الاسكندري الذي كان في القرن الثالث
هذه صورة كرديان الملك الروماني عن تنال له في الكابول برومة



القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس ﴾

الفصل الاول

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن ﴾

﴿ عد ٦١٤ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الخامس ﴾

ان اخر من ذكرناهم من بطاركة انطاكية في تاريخ القرن الرابع هو افلايانس وقد لقي ربه سنة ٤٠٤ فخلقه برفيريوس وكان مخالفاً للقديس يوحنا فم الذهب ووقع على الحكم عليه على ما روى بلاديوس في ترجمة فم الذهب ولذلك انفصل كثيرون في سورية عن كنيسته وعامل بقسوة بعض مسوديه واكليسسه وقال سوذومانس (ك ٨ فصل ٢٤) خلف برفيريوس افلايانس في كرسي انطاكية ولما كان قد وقع على الحكم بنمي فم الذهب انقطع كثيرون من سكان سورية عن الاشتراك معه وكانوا يقيمون الصلوات والقداسات معتزلين عنه ففاسوا عناً ومشاق كثيرة فان آل البلاط الملكي سوا شريعة جبا بارسانيوس البطريرك القسطنطيني ورفيريوس هذا وتوافلس البطريرك الاسكندري بان من لا يتركه مع هولاء يطرد من الكنيسة على ان توادوريطس (في ك ٥ من تاريخه ف ٣٥)

قال في برفيريوس انه كان حكيماً فطناً وخلف آثاراً شتى دالة على واقفه وحلمه وروى العلامة باجيوس ان برفيريوس خرمته المينة سنة ٤٦٣ فيكون قد اقام على منصة البطريكية تسع سنين

وخلف اسكندر برفيريوس سنة ٤٦٣ وقال فيه توادوريطس (في المحل المذكور آنفاً) انه كان مثابراً على الرياضات الروحية نجماً للفقره طلق اللسان فصيحاً وقد جمه الله بكثير غير ذلك من مواهبه وقد ازال بارشاده وانغرائه ذلك الخلاف الذي كان بين الكاثوليكين في انطاكية من ايام اوسطاتيوس ولم يتسن لبولينس وافاغريوس ازالته واقام لذلك عيداً حافظاً وأثبت باجيوس ان اسكندر استمر على البطريكية الى سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ وتوجد رسائل متفذة من البابا اينوشنسيوس الاول اليه ولكن روى نيكوفورس انه مضى الى ربه سنة ٤١٨ (عن لاكويان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وعن ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية ان اسكندر استمر في البطريكية عشر سنين . وخلف توادوتس اسكندر سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ وقال توادوريطس في رسالته الاولى الى ديوسقورس الاسكندري ان هذا البطريك كان شهيراً بسيرته المثلى وتضلعه بالعلوم الالهية وانه بقي على الكرسي البطريكي الى سنة ٤٢٧ او سنة ٤٢٨ وصرح بانه استمر بطريكاً ست سنين ونيماً وروى افاغريوس (لك١ من تاريخه) انه كان حياً لما انتخب نسطور بطريكاً لتسطنطينية سنة ٤٢٨ فهذه الاقوال يظهر انها اصح من قول نيكوفورس انه استمر في البطريكية اربع سنين فقط . وانبأنا الفونس الثوري (في الحواشي التي علقها على الكتاب الثالث من المراسيم الرسولية) ان توادوتس هذا كتب مقالة يفند بها زعم الابوليناريين (ملخص عن لاكويان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وقال ابن العبري في تاريخ بطاركة انطاكية انه في ايام هذا البطريك نشر الفية السبعة الذين كانوا قد اووا الى مغارة او

كهف في جهة افسس هرباً من اضطهاد دايوس الملك فاصر الملك بسد باب
 المنارة عليهم ودفنهم احياء ثم بعثوا في ايام توادورسيوس الصغير بعد مئة وثمانين
 وثمانين سنة ودخل احداهم المدينة ليمتار لهم طعاماً الى اخر هذه القصة المعروفة
 اوقال السيدان ابولس ولامي (في حواشيهما على تاريخ ابن العبري) ان مارواه
 ابن العبري يوافق لما رواه يعقوب السروجي وغرينوريوس التوروني وللانار
 السريانية التي شهرت حديثاً وان ايليا الصيني روى ان بعث هولاء القتيه كان
 سنة ٧٤٨ يونانية (توافق سنة ٤٣٧ م) مورداً شهادة من تاريخ يوحنا اليعقوبي
 قال فيها في هذه السنة بعث القتيه الذين في مدينة افسس بعد ان رقدوا في
 المنارة مئة وثمانين سنة ، هذا ما روى هولاء العلماء ونجح الى ان نرى
 الاولى الاعتماد على اقوال بارونيوس (في حواشيه على السنكساري الروماني في
 ٢٢ تموز) ونطاليس اسكندر (فصل ٧ في تاريخ القرن الخامس) وروهرنجر
 وغيرهم الذين انكروا صحة هذا الرقاد المنسطل وبعثهم منه وان الاظهر ان وفاتهم
 وجد في تلك الايام (طالع ما ذكرناه في عدد ٦٠٣ في هذا الشأن)

وخلف يوحنا الاول توادوقس بعد وفاته سنة ٤٢٨ على الاظهر وكان قد
 تربى في دير القديس اومبرايوس القريب من انطاكية وكان في جهة زملائه هناك
 توادوريطس الذي صار بعداً اسقفاً على قورش ونسطور المتبدع الذي صار
 بطريكاً على القسطنطينية . وعقد في ايامه المجمع الافسي لتبذ ضلال نسطور
 وكان يوحنا مشايماً له مع غيره من الاساقفة الشرقيين ولما حصص الحق ونبذ
 نسطور ارعوى يوحنا وأثر الصواب وصالح كيرلس البطريرك الاسكندري مرسلآ
 اليه بولس اسقف حمص مصحوباً بدستور ايمانه فآبته كيرلس وسائر اساقفة
 الكنيسة وتابع يوحنا على ذلك غيره من الاساقفة الشرقيين تباعاً ولم يبق الا
 الاساقفة المصرون المكابرون (عن لكويان في المحل المذكور) وفصل ابن العبري

خبر محاربة يوحنا هذا لنسطور وادعوائه الى الصواب بقوله ان يوحنا تبطأ في قدومه الى افسس وكان نسطور يحنج بانه لا يحضر المجمع قبل بلوغه اليه ولما طال الانتظار حكم المجمع بحط نسطور وبلغ يوحنا به ذلك ومعه ستة وعشرون اسقفاً موافقون جميعاً لرأيه الا رابولاً اسقف الرها واكاشيوس اسقف حلب فلام يوحنا كيرلس على اسراعه بحط نسطور وعدم انتظاره قدومه للبحث معه عن امره واعلن يوحنا انه مشايخ نسطور فخطه كيرلس والمجمع فاجتمع هو والاساقفة المحاربون له وحكموا على كيرلس البطريك الاسكندري وممنون اسقف افسس بالخط عن مقامهما فاستدعى الملك يوحنا والاساقفة محاربيه وامر باجتماعهم مع باقي الاساقفة للبحث الدقيق فاجتمع الفريقان في القسطنطينية فظفر عازو كيرلس على يوحنا واصحابه بايراد شهادات ساطعة من الاسفار المقدسة فاذعن يوحنا ومن اتبعه للصواب باصر الملك وعاد كل من الاساقفة الى ابرشيته وكان اخص هولاء يوحنا الانطاكي وتوادوريطس اسقف قورش واندراوس اسقف سميماط واسكندر اسقف منبج وايريناوس اسقف صور وغيرهم انتهى كلام ابن العبري ملخصاً وتضى يوحنا نوحه سنة ٤٤١ بعد ان دبر كنيسة انطاكية ثلث عشرة سنة

وخلف دومنس يوحنا الاول خاله سنة ٤٤١ وكان دومنس من رهبان القديس اوثيموس في فلسطين ولما سمع اخبار جنوح خاله الى ضلال نسطور سأل القديس اوثيموس ان يرخص له بالانطلاق الى انطاكية ليذم خاله بالافلاخ عن هذا الضلال فضى اليه واقام عنده الى يوم وفاته وخلفه بعدها على ما روى كتاب ترجمة القديس اوثيموس وقد شهد سنة ٤٤٩ مجمع افسس الموصوف بالاعي وكان مشايخاً لاوطاخي المبتدع الذي زعم ان في المسيح طبيعة واحدة ووتع على مراسيم هذا المجمع مخالفاً القديس افلايانس البطريك القسطنطيني والاساقفة الكاثوليكين على ان ديوسقورس البطريك الاسكندري انقلب عليه وتضى عليه بالاعزل عن

بطريركة انطاكية بعد ان درها ثمانين سنين على ما روى نيكوفورس . فماد
دومنس الى فلسطين وقضى ما بقي من حياته منزلاً مخالطة الناس هذا ما رواه
لكويان في المشرق المسيحي (في بطاركة انطاكية) ولكن قد وجدت من عهد
قريب في المتحف البريطاني نسخة «سريانية من اعمال مجمع افسس الاصبي وقد ترجمت
الى الانكليزية والالمانية وقد ترجمها الى الاقرنية احد اصدقائنا الاب مرتين
كاهن كنيسة القديسة جنيفاف في بريس وطبع ترجمته في هذه المدينة سنة ١٨٧٥
فالذي في هذه الترجمة ان دمنس لم يشهد هذا المجمع بل شكاه اليه كاهن اسمه
سيرياك وقدّم كتاباً ضمنه فقرات من رسائل دمنس او خطبه يشين منها ان
المخلص ذو طبعين الهي وبشري فتأول مبعضوه كلامه بأنه يقول باقنومين فيه
وتوافرت الرسائل بينه وبين ديوسقورس بطريرك اسكندرية الذي كان متراًساً
على المجمع الاصبي واخيراً حكم عليه هذا المجمع بالاعزل عن كرسيه وترى كل ذلك
مثبتاً في ترجمة اعمال هذا المجمع من صفحة ١٣٢ الى صفحة ١٧٥ . قال الملك
يوستينانس في مرسومه في الفصول الثلاثة (التي هي لتوادوريطس اسقف قورش
وتوادورس اسقف المصيصة وايهيا اسقف الرها وسنأتي على ذكرها) ان دمنس
اسقف انطاكية طعنه المجمع الخلكيدوني بالحرم بدو فاته لانه جسر ان يكتب ان
حروم القديس كيراس الاثني عشر يلزم الصمت عنها لكن اعمال هذا المجمع لا
اثر فيها لهذا الحرم بل قال افانوريوس (ك ٢ فصل ٣٠) الذي نقب عما كتبه هذا
المجمع ونشر خلاصته انه لا يعلم ما كان لدمنس بعد مجمع افسس الاصبي (ملخص
عن لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي) بل يؤخذ عن المجمع
الخلكيدوني (في مجلد ١١) ان مكسيمس خليفة دمنس طلب الى قضاة المجمع
ان تفرض نفقة من بطريركته لدمنس سألته فاجابه المجمع الى ذلك وترك تعيين
مقدار النفقة لاختياره في مجمع اقليمي يستشيره في ذلك

وخلف مكسيم دمنس سنة ٤٤٩ وورقاه الى البطريركية اناطوليوس بطريك قسطنطينية فان ديوسقوردس بطريك اسكندرية زين للملك توادوسيوس وانغراه بان البطريرك الانطاكي يلزم ان يرقه البطريرك القسطنطيني لمظنة الضلال في الاكليس الانطاكي وكان ذلك مخالفا لقوانين الكنيسة ولرضى الاكليس والشعب في البطريركية الانطاكية على ان المجمع الخلكيدوني والبابا لاون صحبا رقية مكسيم الى كرسيه ولهذا البابا رسائل كثيرة ناطقة بان رقية البطريرك القسطنطيني للبطريرك الانطاكي شذوذ عن قوانين الكنيسة وكان في المجمع الخلكيدوني خلاف بين مكسيم هذا ويوفال البطريرك الاورشليمي اذ حاول يوفال ان يفصل فونيقى الثانية والعربية عن بطريركية انطاكية ويلحقها ببطريركية اورشليم فدافع مكسيم عن حقه ولم يصوب الالباء المجتمعون دعوى يوفال (مجلس ٧) وحكموا بان تبقى فونيقى وبعض اعمال العربية لبطريركية انطاكية وان يكفى يوفال باعمال فلسطين الثلاثة اى اليهودية والسامرة والجليل . وعن نيكوفورس ان مكسيم تنزل عن البطريركية بعد ان دبرها اربع سنين ولا دليل على صحة قوله في آثار المؤرخين بل يظهر من رسالة البابا لاون ال ١١٨ ان الملك مرقيان ذكر ان باسيلوس خلف مكسيم سنة ٤٥٦ فيكون قد دبر البطريركية سبع سنين

وخلف باسيلوس مكسيم سنة ٤٥٦ اذ نرى البابا لاون قال في رسالته المذكورة انه اطلع في رسائل الملك مرقيان على ان باسيلوس خلف مكسيم تلك السنة وفي سنة ٤٥٧ انشبت النية اتيابها بالملك مرقيان وخلفه الملك لاون وعرض حينئذ مقتل بروثوريوس البطريرك الاسكندري فانفذ الملك رسائل الى اساقفة اسيا والى القديسين سمعان العمودي وبردات فرفع القديسان جوابهما الى الملك على يد باسيلوس البطريرك كما انبأنا افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ١٠)

مبتدأ رسالة القديس سمعان الى باسيلوس البطريرك ولقي هذا البطريرك به سنة ٤٥٨ فلم يبق في البطريركية الا سنتين وبعض اشهر وخانمه اكاشيوس على ما روى نيكوفوردس ولم يقيم على الكرسي البطريركي الا سنة واربعة اشهر وروى افاغوريوس (ك٢ فصل ١٢) انه في ايامه عرض زلزال اخرج انطاكية وكان حدوثه في السنة الثانية للملك لاون في الرابع عشر من ايلول نحو نصف الليل وقد اسقط ابن المبري اسمي باسيلوس واكاشيوس من عداد بطاركة انطاكية لانهما كانا كانوا ليكيين وذكر بعد مكسيمس مرتيريوس الاقي ذكره

وخلف مرتيريوس اكاشيوس ٤٦٠ وجاء في موجز تاريخ نيكوفوردس وفي جداول تاو افان انه اقام على الكرسي البطريركي ثلث عشرة سنة اي الى سنة ٤٧٣ قال لكويان (في المحل المذكور) لاصحة لهذا الزعم لان مرتيريوس تخلى عن البطريركية للقلقي الذي اثاره بطرس القصار في انطاكية في ايام جناديوس بطريرك قسطنطينية ومما لا مرية فيه ان جناديوس ادركته الوفاة سنة ٤٧١ وقد روى توافان نفسه (في تاريخ ٤٦٨) ما ملخصه ان بطرس القصار استمال اليه بعض المشايين لابولينار واثار قلقاً وشغباً على مرتيريوس محالفاً له في عقائد الايمان ورشق بالحرم من لا يقول ان الاله صلب وزاد على التقديسات الثلاثة يا من صلبت لاجنا وانقسم الشعب الى حزينين قضى مرتيريوس الى الملك لاون فاعزه واكرم مشواه بعناية جناديوس بطريرك قسطنطينية وعاد الى انطاكية ولما رأى الشعب ما برح مصرًا متسماً خطب في الكنيسة قائلاً اني متخل عن هذا الاكليس غير المطيع وعن هذا الشعب المعت وهذه الكنيسة التي عابها الرجس ومستبق لنصي المقام الكهنوتي ولزم العزلة فاعتصب بطرس القصار كرسيه وانتهت اخبار هذه الشؤون الى جناديوس بطريرك قسطنطينية فرمها الى الملك

فامر بنفي بطرس القصار ، انتهى ما قاله توافان وعليه فلم يَقم مرتيريوس على الكرسي البطريركي الى سنة ٤٧٣ بل غادره قبلها واما بطرس القصار فلما علم امر فيه انهزم واخفى في احد الاديار وكان بطرس هذا راهباً في احد الاديار في ضواحي قسطنطينية وكانت مهته غسل الثياب فلقب بالقصار

فاختار المؤمنون باجماع الكلمة يوليانس وعقد مجمعا اقليميا سنة ٤٧١ حط فيه بطرس القصار عن مقام الاسقفة الا ان يوليانس قضى نجبه سنة ٤٧٦ فوب القصار من محبته فاعتصب الكرسي الانطاكي ثانية وكان حينئذ ان الملك باسيلسكس اتل عرش زيون الملك وتولى الملك مكانه كما مر وكان تيوتانوس البطريرك الاسكندري الملقب بالنمس عزيزا لدى باسيلسكس الملك ومن القسائين بالطبيعة الواحدة في المسيح كالقصار فاستمال الملك الى القصار فثبت مدة في الكرسي الانطاكي الى ان تغلب زينون على باسيلسكس وعاد الى الملك كما مر بك فنفى بطرس القصار الى بنطس على ما روى توافان وكان القصار قد رقى الى الاسقفة كاهنا اسمه يوحنا وارسله ليكون اسقفا في ابايا فلم يقبله اهله فاقام عنده في انطاكية ولما نفى القصار اعتصب كرسيه وسمي يوحنا الثاني لكنه لم يلبث عليه الا ثلاثة اشهر على ما روى نيكوفورس فاخبر بعده اسطفانس وكان كاثوليكيا وجاء في كتاب يوناني في المجمع ان المجمع الذي عزل القصار اقام مكانه اسطفانس هذا لكنه توفي بعد ترقته الى البطريركية فاخبر مكانه اسطفانس اخر على ان نيكوفورس روى في تاريخه ان اسطفانس الاول استمر في البطريركية ثلث سنين وتابعه على ذلك توافان في جداوله فتكون وفاته سنة ٤٨١

وبعد وفاته خلفه اسطفانس الثالث وقد ورد ذكره في كتاب المجمع المذكور وفي تاريخ نيكوفورس . وقال فيه توافان في تاريخ سنة ٤٨٠ . ادركت الوفاة في هذه السنة اسطفانس بطريرك انطاكية فاخبر بايماز زينون الملك اسطفانس آخر

وكان كاثوليكيًا فحق عليه اعداء الايمان متشيمين لبطرس القصار واماتوه بنحس
 قصب بروه كالسهام وطرحوا جثته في العاصي ، وروى كذلك يوحنا ملالاس ولم
 يلبث اسطفانس هذا في البطريركية الاسنة واحدة على ما روى توافان
 ونيكوفورس

وبعد مقتل اسطفانس امر زينون الملك اكاشيوس بطريك القسطنطينية ان
 يقيم بطريكاً على انطاكية فاختار كاهناً اسمه كاندليون ورقاه الى البطريركية وقبل
 ان يعلم الانطاكيون بترقيته اعادوا يوحنا الثاني المار ذكره الى الكرسي الانطاكي
 روى ذلك توافان بعد ذكره مقتل اسطفانس على ان يوحنا ادعوى بعدئذ الى جادة
 الحق فقله كاندليون البطريرك الانطاكي الكاثوليكي الى كرسي صور الذي كان
 الكرسي الاول بعد الكرسي البطريركي في انطاكية وقد ارتقى كاندليون كرسي
 انطاكية سنة ٤٨٢ فرحب به الانطاكيون وعنى بتضيد جراح رعيته ولكي يوفق
 الخلاف الذي كان بينهم على التزيم بالتقديسات الذي زاد القصار عليه ، يا من
 صلبت لاجلنا ادخل عليه عبارة ايها المسيح الملك الذي صلبت لاجلنا لتدل على توجيه
 الكلام الى المسيح الاله المتجسد لا الى الثالوث الاقدس . على انه لم يقيم في
 البطريركية الا اربع سنين على ما روى نيكوفورس في موجز تاريخه وتوافان في
 جداوله لان زينون الملك فناه واعاد بطرس القصار الى كرسي انطاكية المرة
 الثالثة وكان اكاشيوس بطريك قسطنطينية علة هذه المحن والشور كاهنا

ولما رأى البابا فاليسكس الثالث تعاضم الشر في المشرق عقد جمعاً في رومه
 طعن فيه القصار بالحرم سنة ٤٨٥ وحطه عن بطريركية انطاكية فظنق القصار
 يضطهد من يعتقدون ما رسم في المجمع الخلكيدوني فآخذ الله انفاسه سنة ٤٨٨ على
 ما روى توافان في جداوله ونيكوفورس في موجز تاريخه وفي تلك السنة نفسها
 عاجلت المنية اكاشيوس بطريك قسطنطينية وكان القصار علة لتأصل مذهب

الطبعة الواحدة ورسوخه في انطاكية حتى اعياء استصاليه البطاركة والملوك
الكاثوليكين مدة طويلة

وبعد وفاة بطرس القصار اقيم على الكرسي الانطاكي بلاديوس سنة ٤٩٠
وقال توفان في جداوله ونيكوفورس في تاريخه انه استمر في البطريركية عشر
سنين قال لكويان (في المشرق المسيحي) الاظهر انه اقام ثماني سنين فقط لان
توفان نفسه قال في تاريخه ان خليفته افلايانس رقي البطريركية سنة ٤٩٨ وكان
بلاديوس اراتيكا لانه كان مشايماً لبطرس المعروف بالائع وخلفائه المراطقة في
كرسي اسكندرية

وبعد وفاة بلاديوس خلفه افلايانس الثاني سنة ٤٩٨ باختيار الملك انسطاس
له وكان راهباً في احد اديار سورية الثانية وكان مخالفاً لمراسيم المجمع الخلكيدوني
ومنذ ارتقائه الى البطريركية حازب يوحنا بطريرك اسكندرية المخالف لهذا المجمع
لكنه افاق من ضلاله واقلع عن محاذبة يوحنا المذكور واتفق مع مكندونيوس
بطريرك قسطنطينية وايليا بطريرك اورشليم وكاتا على جادة الايمان الصحيح وعقد
في سنة ٥٠٩ مجعاً في انطاكية صرح فيه باعتقاده المجمع الثلاثة العامة الاولى اي
النيقوي والقسطنطيني والافسي وصمت عن المجمع الخلكيدوني مطاوعة لامر
زينون الملك وحرم توادورس الترسيني وتوادورس المصيحي وتوادوريطس
القورثي وايهيا الرهاوي (جميعهم اساقمة) وغيرهم ممن كان فيلوكسانس استنف
منج الاراتيكي يمتد هم نسطوريين لاعتقادهم بالطبعين في المخلص فكان افلايانس
هذا متقبلاً يناصر طوراً الاوطاخين وطوراً الكاثوليكين ويظهر انه اوعوى
اخيراً ولزم الايمان الكاثوليكي وذلك نفاه الملك انسطاس الى بلاد العرب سنة
٥١٨ ومات سنة ٥٢١ (لخصنا ترجمة هولاء البطاركة عن لوكويان في المشرق
المسيحي مجلد ٢ في بطاركة انطاكية وزدنا عليه بعض فوائد عثرنا عليها)

﴿ عدد ٦١٥ ﴾

(في بطاركة اورشليم في القرن الخامس)

كان الفراغ من كلامنا في بطاركة اورشليم في القرن الرابع بذكرنا ترجمة يوحنا الثاني الذي لقي ربه سنة ٤١٧ وخلفه تلك السنة براليوس وقد ذكره توادوديطس في خاتمة الكتاب الخامس من تاريخه في عداد بطاركة اورشليم وجاء في كتاب تراجم القديسين انه كان خورياً اسقياً في ايام يوحنا الثاني سالقه حتى ظنه تلمون يوحنا نفسه لتسمية يوحنا اسماً متعددة. وقد خدع بيلاجيوس الارثوذكسي براليوس البطريرك فكتب الى البابا زوزيمس يشهد له بان بيلاجيوس صحيح المعتقد كما يظهر من رسالة هذا البابا المؤرخة في ١٧ ايلول سنة ٤١٧ التي اثبت بها بارونيوس في تاريخه على ان براليوس افاق من غلظه بعد ذلك واصلح خطاه كما يتبين من تاريخ ماريوس المعروف بركاتور (اي التاجر فصل ٣) واختلف في سنة وفاته في ما اذا كانت سنة ٤١٨ او سنة ٤٢٢ او سنة ٤٢٥

وخلفه يوفينال واختلف في سنة خلافته للاختلاف في سنة وفاة سالقه وربما كان بطريكاً منذ سنة ٤١٨ وقد شهد سنة ٤٣١ المجمع الافسي وتابع القديس كيرلس وسائر الاساقفة على حرم ارطقة نسطور وحطه عن مقامه ويظهر من رسالة البابا لاون ال ٩٢ المنفذة الى مكسيس البطريرك الانطاكي ان يوفينال افرغ قصارى جده في هذا المجمع ليمد سلطة بطريكته الى بعض مدن فونيقي والمربية فلم يجاره اساقفة المجمع على سؤاله لكنهم لم يروا ان يصدوه عنه بعنف خشية ان يزيغ عن الايمان فلم يياس من الفوز لاننا نراه اسأف طلبته في المجمع الحلكيدوني وكان في جملة الاساقفة الثمانية الذين ارسلهم المجمع الافسي الى الملك توادوسيوس الثاني اكتب محاولات اصحاب نسطور . وفي سنة ٤٤٩ شهد مجمع انفس الموصوف بالنصي وشايح ديوسقورس بطريك اسكندرية ثم تصحب

الاطواخي المبتدع ووقع على الحكم بزل افلايانس البطريرك القسطنطيني وغيره من الاساقفة الارثوذكسين مجازاة لدمس بطريرك انطاكية لكنه استغفر عن سوء تصرفه هذا سنة ٤٥١ في المجمع الخلكيدوني وصرح باعترافه بالايمان القويم فقبل في المجمع بعد ان كان قد منع منه كغيره من الاساقفة الذين حازبوا ديوستورس في المجمع اللصي ومنهم اوسطانيوس اسقف بيروت فحولاء الاساقفة ارعوا عن رأيهم الاول ووقفوا على مراسيم المجمع الخلكيدوني وعلى رسالة البابا لاون واصلح آباء المجمع بين يوفينال وبين مكسيمس البطريرك الانطاكي على ان بطريرك اورشليم يلي اعمال فلسطين الثلاثة وهي اليهودية والسامرة والجليل وبطريرك انطاكية يلي العربية وفونيقيا الاولى والثانية واجاز سفراء الخبر الروماني هذا الوفاق. وكان كثيرون من رهبان فلسطين قد اتوا الى المجمع الخلكيدوني يرأسهم توادوسيوس احد رؤساء الاديار فانادوا قلقاً في المجمع لمشايقتهم لاطواخي ثم سبقوا يوفينال الى فلسطين فهجوا الرهبان والشعب على المجمع الخلكيدوني واقاموا توادوسيوس بطريركاً على اورشليم وعاد يوفينال اليها فلم يتمكن ان يردعهم فقتل خفية الى الملك مرقان ودخل توادوسيوس ومجازبوه اورشليم فارتكبوا فظائع وحرقوا بيوتاً وكانت اودكسية ارملة توادوسيوس الصغير تناصر هذا الدخيل على البطريركية فاضطهد تباع المجمع الخلكيدوني في اورشليم بل في فلسطين كلها مدة عشرين شهراً الى ان امر الملك مرقان دوروثاوس والي فلسطين ان يبعث بتوادوسيوس اليه فقرر الى جبل سينا وعاد يوفينال الى كرسية وهم باصلاح شؤون رعيته وعقد مجعماً في سنة ٤٥٤ لتأييد الايمان القويم الى ان توفاه الله اليه سنة ٤٥٨ بعد ان دبر هذه البطريركية ٣٥ او ٤٠ سنة

وخلف انسطاس يوفينال وكان انسطاس تلميذاً للقديس بساربون الراهب ثم خازناً في كنيسة القيامة ثم خورياً اسقفياً واجمع شعب اورشليم على اختياره سنة

٤٥٨ وروى افاغريوس (في لك ٣ من تاريخه فصل ٥) ان ذكريا ملالا قد آتمه بانه وقع على رسالة من الملك باسيلسكس تخالف المجمع الخليكدوني على ان افاغريوس قد هذه التهمة ودحضا ايضاً بارونيوس في تاريخ سنة ٤٧٦ وتلمون (في مجلد ١٦ من تاريخه صفحة ٣٠٢) حيث روى ان المرطقة ادخلوا عليه الانبا جيورجيوس وسبوه بطريكاً قفعل شراً مما فعله توادوسيوس في ايام يوفينال ساقه وتلك بيعة قاطعة لبراءة انسطاس البطريك فلو وقع على رسالة مخالفة للايمان منفذة من الملك باسيلسكس لم يقاومه المرطقة بل كانوا راضين عنه وقد نسبت المنية اظفارها فيه سنة ٤٧٨ بعد ان دبر بطريكية اورشليم ١٩ او ٢٠ سنة

وخلف مرتيريوس انسطاس سنة ٤٧٨ وقد انبأنا كيرلس اسقف شيتوبولي (هي باسان) في ترجمة القديس اوثيمس ومكملو تاريخ البولنديين في ترجمة هذا القديس ان مرتيريوس اتى من الصعيد يصحبه ناسك اخر اسمه ايليا واعتزلا مع القديس اوثيموس لانسك في فلسطين ولما لقي اوثيموس وبه نسك مرتيريوس والميا في اريخيا وبعد وفاة انسطاس اختير مرتيريوس خلفاً له قال افاغريوس (لك ٣ فصل ١٦) ان هذا البريك بعث رسالة الى بطرس الاثنج بطريك اسكندرية ويؤخذ من ذلك انه قبل رسالة منه ايضاً وهو من الاوطاخين الحسين فان صح خير هذه المراسلة تبين منها ان بطرس الاثنج اخفى ضلاله واظهر صحة عقيدته فكتبه مرتيريوس ولما افضح ضلاله ومكره قاطعه وناذره لان افاغريوس قال بعد ذلك ان مرتيريوس وغيره من الاساقفة نابذوا بطرس الاثنج لانه حرم المجمع الخليكدوني علانية . وقال كيرلس اسقف باسان (في ترجمة القديس سابا) ان مرتيريوس مضى الى ربه بعد ان اقام في البطريكية ثمانين سنين فمكون وفاته في سنة ٤٨٦

وخلف سالوستيوس مرتيريوس سنة ٤٨٦ كما روى كيرلس المذكور فل

بعضهم ان هذا البطريك وقع على امر الملك زينون المعروف بهانتيكون (اي مرسوم الاتحاد) وكان يواد اناسيوس خليفة بطرس الالغ في اسكندرية بل قال سعيد ابن البطريق انه كان يعقوبياً على ان الصحيح ان مرسوم زينون المذكور لم يحو ضللاً شيئاً فقد يكون هذا البريك وقع عليه كلفاً باتحاد الكنائس كما كان مصرحاً فيه ان الملك اذانه لهذا الغرض وقد امتدح كيرلس اسقف باسان هذا البطريك كثيراً ولا سيما بصحة عقيدته وقد توفاه الله سنة ٤٩٣ على ما في كتاب البولنديين والظاهر انه توفي سنة ٤٩٤

وخلف ايليا الاول سالوستيوس سنة ٤٩٤ وكان عربياً اصلاً ورفيقاً لثيوريوس في نسكهما في الصعيد ثم اتياهما الى القديس اوثيموس في فلسطين كما مر وقال فيه كيرلس اسقف باسان المذكور (في ترجمة القديس سابا) انه لم يكن يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى بعد ان رقي الى البطريركية وني ديراً في جانب مقامه البطريركي اسكن فيه النساء وكانت الكنيسة الشرقية في ايامه على اسوأ حال بسبب اوطاخى فقد كان بطاركة اسكندرية وبلاديوس بطريك انطاكية مشايخين له ولم يبق صحيح العقيدة الا ايليا هذا واوفيموس بطريك قسطنطينية وعزل الملك اسطاس اوفيموس من كرسيه سنة ٤٩٥ ونصب مكانه مكدونوس وظهر لايلى من رسالته انه على سراط مستقيم في الايمان فاتخاه وتودد اليه ومات بلاديوس بطريك انطاكية وخلفه افلايانس فالتحم مع ايليا ومكدونوس وشق على الملك اسطاس اتفاهم فبايدهم واضهدهم فنفى اولاً مكدونوس سنة ٥١١ واقام مكانه تيموتاس ورغب الى افلايانس وايلى ان يصوبا صنيعة ويؤيداه فانكرا المصادقة على عزله مكدونوس فحق الملك طيهما وكان من ذلك قلاق كبير في بطريكيتي انطاكية واورشليم وارسل ايليا القديس سابا رئيس النساء سنة ٥١٣ الى الملك ليسترضية فلم يكن ليكف سخطه بل امر بنفي ايليا الى ايلة على شاطي

البحر الاحمر سنة ٥١٣ و اقام مكانه يوحنا بن مرقيان لوعده بان يوافق ساويرس
الذي كان الملك قد اقامه بطريكاً على انطاكية بعد ان نفي افلايانس منها الى بلاد
العرب • وحصل في فلسطين بعد نفي ايليا مجاعة وغشيا الجراد • وقد مضى ايليا
للقاء ربه وهو في منفاه سنة ٥١٨ وتوفي في تلك السنة افلايانس بطريك اورشليم
وهالك اسطاس الملك قبل وفاة ايليا بعشرة ايام وقد اوحى الله بذلك اليه وقصه
على القديس سابا الذي كان قد مضى لزيارته في منفاه روى ذلك جميعه كيرلس
اسقف باسان في ترجمة القديس سابا وغيره (ان كلما ذكرناه في بطاركة اورشليم
ملخص عن لكويان في المشرق المسيحي مع شيء من الزيادة عليه)

الفصل الثاني

❦ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الخامس ❦

❦ عد ٦١٦ ❦

❦ في توادوريطس اسقف قورش ❦

ولد توادوريطس نحو سنة ٣٨٧ في انطاكية من والدين حسيين وقد كتب
هو نفسه شيئاً من ترجمته مكرهاً عليه بحسد خصومه وتهمات شائبة واعداء
الكنيسة فاليك ما قال في رسالته ٨١ الى نونس القنصل • ان والدي نذراني لله
قبل ان يجبل بي وبراً نذرهما بعد ان ولدت فمشت في الدير قبل ان اصير اسقفاً
ولم اقبل الاسقفية الا مكرهاً وعشت في هذا المقام خمساً وعشرين سنة ولم تقم

عليّ دعوى من احد ولا شكوت احداً ولم يشهد احد من الاكليريكين المنضوين الى ولايتي محكمة في هذه السنين كلها ولم اقبل هدية ولا ثوباً من احد ولم يأخذ احد من خدامي رقيقاً او بيضة واحدة من احد ولم اشأ ان يكون لي من المقتى الا الثوب المؤزر انا به انشأت مآوى عمومية من دخل الكنيسة وبنت جسرين واقت حمامات عامة وجلبت الماء الى المدينة فكفيتها ماء ورددت الى الصواب ثماني قرى وضواحيها كان اهلها مغبون بضلال مرقيون وازرت بنور الحق قرية كان اهلها معيين بنواية اونوميوس وقرية اخرى كان اهلها متسكين بديجور ضلال آريوس ولم يبق عندنا بنعمة الله اثر لبدعة ولم يتهياً لي صنع هذه الامور دون خطر بل ربق من دمي مرات ورجعت مرات وطردت مرات الى ابواب منزلي هاقد صرت جاهلاً باقتضاري لكن الضرورة انما هي التي دعنتني الى ذلك لاحبي الاقتخار . وقد روى كثيرون من المؤرخين انه بعد وفاة والديه باع كل ما خصه من ارثهما ووزعه على الفقراء واعتق السيرة النسكية في احد الاديار حيث كان يصرف اكثر يومه بالصلوات ويعكف في باقيه على العلوم الدينية وقد تلمذ توادوريطس في حدائسه لتوادورس المصيبي وليوحنأ فم الذهب ورقاه البطريرك برفيريوس المار ذكره الى درجة المرتل ثم صيره اسكندر خليفة برفيريوس شماساً الى ان دقاه توادوطس خليفة اسكندر الى الاسقفية على مدينة قورش في سورية الشمالية سنة ٤٢٠ على رواية كزريوس على رواية بارونيوس خلقاً لايسدورس اسقف قورش الذي توفي وقتله وقد شهد توادوريطس المجمع الافسسي سنة ٤٣١ وقام مع يوحنا بطريرك انطاكية وغيرها من الاساقفة الشرقيين القديس كيرلس الاسكندري وغيره من الاساقفة المجتمعين في افسس في دعوى نسطور وعاد ايضاً الى الوفاق معها ولما عقد مجمع افسس الصبي سنة ٤٤١ حط فيه ديوسقورس بطريرك اسكندرية توادوريطس عن مقامه الاسقفي على ان المجمع الحلكيدوني الذي عقد سنة ٤٥١

رده الى اسقفية بعد ان صرح بحرمه نسطور وتعليه وقد تمادى توادوريطس بما كتبه خلافاً للقديس كيرلس والمجمع الافسي في حين الجدل على تعليم نسطور وقد توفي سنة ٤٥٨ وقد حرم المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ما كتبه في تخطئة القديس كيرلس والمدافعة عن نسطور ولم يحرمه هو على ان اصحاب بدعة الطيعة الواحدة يشأون توادوريطس وينبذون ذكره والعاقة يفتونه الى اليوم حتى ان المتقدم منهم الى الدرجة المقدسة يلزمه ان يصرح في دستور الايمان الذي يتلوه عند ترقته انه يحرم توادوريطس القورشي وبمكس ذلك النساطرة فانهم يجلونه لانه جنح اليهم وقتاً ما رواه السمعاني (في مجلد ٣ من المكتبة الشرفية صفحة ٤٠) وقد قال فيه الكردينال اوسي (مجلد ٢ من تاريخه فصل ٤٩) انه لولا مقاومته وقتاً ما للقديس كيرلس الذي كان بطلاً صنديداً للايمان ضد نسطور لما كان اسمه الان اقل توفيراً من اسم باسيليوس وقم الذهب وغريغوريوس اذ ربما لم يكن اقل طمأً وفضيلةً منهم

واليك خلاصة ما جاء في اعمال مجمع افسس اللصي عن نسخها التي وجدت في المتحف البريطاني بشأن عزل توادوريطس ان بيلاجيوس كاهن انطاكية قال ان لديه كتاباً في توادوريطس ودمنس يسأل المجمع ان يأمر بتلاوته فقال يوفيتال بطريرك اورشليم انه ينبغي قبول هذا الكتاب وتلاوته فتلا رئيس المسجلين اولاً رسالة بيلاجيوس المذكور التي رفعها الى المجمع ثم اردفها بتلاوة كتابه الذي ضمنه البرهان على ان توادوريطس خالف المجمع الافسي وقدم كتاباً انشأه في التثديد على هذا المجمع ورسالة كتبها توادوريطس الى بعض الرهبان طعناً بالقديس كيرلس وتثديداً بحرمه ثم قرأ فقراتٍ من احد كتب توادوريطس يتبين منها مدافعته عن آراء توادورس المصيحي وغيره من المحلّي العقيدة ويظهر منه جنوحه الى تعليم نسطور فقال ديوسقورس بطريرك اسكندرية يظهر من ذلك

ان توادوريطس كان وما يرح مدافعاً عن ضلال نسطور فيلزم فيه من شركة المؤمنين وخلمه من المقام الكهنوتي ونلاه غيره من الاساقفة ومنهم اوسطاتيوس اسقف بيروت موجين الحكم بالفز على توادوريطس الى ان قال ديدبان المجمع ان الحكم على توادوريطس عادل فاطردوا الارتيكي جميعنا نقول كذلك فكلنا راضون بزل توادوريطس

اما ما الفه هذا الجهد فهو اولاً تاريخ يعي ضمنه في خمسة كتب ابتداءً فيه من سنة ٣٢٦ وانتهى سنة ٤٣٩ وهو جلي ولا يخلو من الفصاحة ايضاً وقل ما كان فيه محل للانتقاد الا في تاريخ بعض السنين تاريخاً دينياً او تقوياً جمع فيه تراجم خمسين ناسكاً منهم القديس مارون . ثالثاً كتاب تفسير لرسائل القديس بولس كلها وله ايضاً كتاب في تفسير نبوات الانبياء الصغار الاثني عشر وفي نبوات اشعيا (ذكره السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٤٠ ومجلد ١ صفحة ٦٠٥) رابعاً كتابه في انتقاد حروم القديس كيرلس الاسكندري الاثني عشر لنسطور وليت هذا الكتاب لم يكن . خامساً كتاب ينحلي به اوريجانس انكره عليه كافاليس وابته عبد يشوع الصوباوي في قصيدته والسمعاني في شرحه لها سادساً كتابه في التجسد ذكر ماريوس مركاتور فقراً منه في اللاتينية . سابعاً كتاب في تفسير نبوة دانيال ذكره عبد يشوع في قصيدته المذكورة . ثامناً كتاب سماه عبد يشوع . محاماة لابناء النساطرة وقال السمعاني الصحيح ان المراد بهذا التأليف خمسة كتب كتبها توادوريطس في تجسد الكلمة يندبها بالقديس كيرلس وآباء المجمع الافسسي محاماة لنسطور بطريرك القسطنطينية ويوحنا بطريرك انطاكية وغيرهما من الاساقفة الشرقيين وذكر ماريوس مركاتور فقراً منها تاسعاً كتاب له سماه عبد يشوع ردّاً على الفلاسفة وهو كتابه المعروف بمعالجة اميال اليونانيين منظوماً على اثني عشر سفرآ كتبه مقاوماً به الملك يوليانس الجاحد

عاشراً واخيراً رسالته وهي مئة وست واربعون رسالة واذاح كرتيوس خمس عشرة رسالة اخرى وقال نيكوفوردس (ك ١٤ فصل ٥٤) انه كان لديه منها ما ينيف على خمسين رسالة وله ايضاً مقالات شتى جزيلة الفائدة (ملخص عن السماني في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٠ و ٤١)

﴿ عد ٦١٧ ﴾

(في توادورس اسقف المصيصة)

لم يكن توادورس هذا اسقفاً في سوريه بل كان سورياً ولد في انطاكية في منتصف القرن الرابع وكان من اقران قم الذهب في اقتباس العلوم وكان نسطور وتوادوريطس من تلاميذه وقد قاوم اولاً تباع ابولينار شديد المقاومة لجوزي بان رقي الى اسقفيه المصيصة في كيليكيا وقد قرظه تلميذه توادوريطس (ك ٥ من تاريخه فصل ٣٩) واصفاً اياه بعلم الكنيسة كلها من ناصب جميع البدع ظافراً بها لكنه تهور في اضاليل كثيرة ولا سيما ضلالي بيلاجيوس ونسطور ويسميه النساطرة اباهم ويخصه السريان باسم المفسر لانه اشتهر بتفسيره كثيراً من الاسفار المقدسة وقال ريناودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٦٢٢) في تفسيراته انها وان كانت لرجل فسد ايمانه بنوايات نسطور لم يأنف الكاثوليكيون من الاعتماد عليها ولذلك تجد فقراً كثيرة منها في تفاسير الآباء اليونانيين وجاء في كرونكون (تاريخ السنين) الرها انه في سنة ٧١٤ (يونانية توافق ٤٠٣ للميلاد) اخذ توادورس المصيصى يفسر الاسفار المقدسة وكانت هذه السنة هي التاسعة من حبريته وعليه فيكون رقي الى الاسقفيه سنه ٣٩٤ كما حقق السماني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٤٠٠) لاسنة ٣٩١ كما وهم بعضهم ولا سنة ٣٩٧ كما زعم ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في تاريخه لان توادوريطس قال في (ك ٥ فصل ٣٩ من تاريخه) انه دبر كنيسة المصيصة سنًا وثلاثين سنة.

وقد ادركته الوفاة سنة ٤٢٩ لانه كان حياً سنة ٤٢٨ اذ سمي نسطور بطريركاً على قسطنطينية فقد جاء في تاريخ افانغوريوس (ك ١ فصل ٢) وان نسطور مر بالمصيصة عند سفره الى العاصمة واجتمع بتوادورس استقهما واذ سمع تعليمه زاغ عن محبة التقوى .

وقد كتب نوادورس مؤلفاته باليونانية وترجمت من تلك الايام الى السريانية وعني بترجمتها ايها اسقف الرها لانا نرى كمنة الرها وهم صمويل وقورش وماذا واولوجيوس يشكون استقهم بهذه الترجمة في المجمعين اللذين عقدا في بيروت وصور كما يظهر من المجلسين التاسع والعاشر من المجمع الماسكيدوني واهتم ايها باذاعة هذه الترجمة فاعتمدها النساطرة في مجامعهم وتأليفهم بنزلة دستور لمعتقدهم كما حقق ابن العبري في تاريخه السرياني في ترجمة معان جانيق سلوقية . وعدد عبد يشوع الصوباوي في قصيدته مصنفاته (السعاني في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠) فقال انها منطوية في واحد واربعين مجلداً حاوية خمسين كتاباً كما يظهر من تعدادها فوضع اولاً في تفسير سفر التكوين ثلثة مجلدات وروى فوتيوس في مكتبته (ك ٣٨) ان الاول من هذه المجلدات منقسم الى سبعة كتب ثانياً فسر زبور داود في خمسة مجلدات ونسب بعض علماء اليعاقبة اليه المزمور المثبت في فروض طانتتا وهو **لَهُنَا وَوَلَدُنَا لَدَيْكُمْ لَدَيْكُمْ** وقد أثبت السعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٦٠) ان هذا المزمور ليس له بل للقديس افرام السرياني مورداً لذلك ادلة قاطعة منها ثبوت هذا المزمور في كل نسخة القديمة معزواً صراحة الى القديس افرام ومنها ان سريانيته نصيحة بحتة وتوادورس كتب باليونانية . ثالثاً كتب تفسير نبوت الانبياء عشر نياً في مجلدين . رابعاً فسر سفري صمويل اي السفرين الاولين من اسفار الملوك في مجلد واحد . خامساً فسر سفر ايوب في مجلدين ارسلهما الى البطريرك كيرلس

الاسكندري العدو الالذ لنسطور ولذلك ذكر عبد يشوع اسمه مصغراً . سادساً
 فر سفر الجامعة بكتاب واحد . سابعاً فسر نبوات اشعيا وحزقيال وارميا
 ودانيال في اربعة مجلدات لكل نبوة مجلد . ثامناً اسفار العهد القديم كلها باثني
 وعشرين مجلداً واسفار العهد الجديد بتسعة كتب . تاسعاً له كتاب في الاسرار
 وكتاب في الايمان اي شرح دستور الايمان وكتاب في الكهنوت وكتابان في
 روح القدس وكتاب في التجسد وكتابان في الرد على اونوميوس وكتابان في
 الرد على من زعم ان الخطية ملازمة للطبيعة وقد اثبت ماريوس مركاتور ان
 توادورس وضع هذين الكتابين ودأ على عقيدة الخطية الاصلية وعلى القديس
 اوغوستينس او على القديس ايرونيمس اللذين دافعا عنها ولذلك نزل توادورس
 منزلة اب لليلاجيين ونلم ان النساطرة لا يحسنون الى الان الاعتقاد بهذه العقيدة
 عاشراً له كتابان في الرد على المجوس اي على مذهب الفرس وكتاب الى الرهبان
 وكتاب في غموض الكلام واخر في كمال السيرة وخمسة كتب في الرد على المجازيين
 اي على اوريجنس واتباعه الذين يفسرون الكتاب بالمعني المجازي لا بالمعني الحقيقي
 وكتاب محاماة للقديس باسيليوس تخطيطاً لاونوميوس وكتاب في الآخذ والماخوذ
 زدأ على ابولينار الذي زعم ان المسيح اتى بجسده من السماء وكتاب الفرائد او
 الدرر جمعت فيه رسائله واخيراً كتابه في الاشتراع وهو خاتمة كتبه انتهى
 ملخصاً عن قصيدة عبد يشوع لذي هو نسطوري فاطال كلامه في هذا الامام للنسطورية
 قال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠) وعندنا في المكتبة
 الوايسكانية من هذه الكتب التي اثبت الصوباوي وجودها عند السريان النساطرة
 ليطورجية (اي رتبة اقداس) لتوادورس المصيصي معلقة في الكتاب القديم
 السرياني عد ١٨ من الكتب السريانية في المكتبة المذكورة وقد ذكرتها في المكتبة
 الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٨١ و٥٨٣ ثم كتاب مباحث في الاسفار المقدسة ذكرته

في المجلد الثاني صفحة ٤٨٧ وكتاب في مباحث واجوبة في الاسفار المقدسة اشرت اليه في المحل المذكور . وقصيدة اشرت اليها في المجلد ٢ صفحة ٤٨٨ وقد ترجم الليتورجية المذكورة الى اللاتينية زينودوسيوس (مجلد ٢ من الليتورجية الشرقية صفحة ٦١٠) وفاتحتها . ايها الرب الاله القوي ، وقال ابو البركات (في كتابه في الفروض فصل ٧) ما حريفته توادورس المفسقان (اي المفسر) من ملائكة السريان له شرح لبعض الرسائل البولسية والتقصص السليجية وللمذكور عند طائفته مزية كثيرة في علمه .

﴿ عد ٦١٨ ﴾

﴿ في اسكندر وقورش واخسنيا اساقفة منح ﴾

اما اسكندر فكان صديقاً لنسطور وعدواً للقدس كيرلس الاسكندري حتى انه بعد ان صالحه يوحنا الانطاكي وناصره من الشرقيين لم يشأ اسكندر ان يشترك مع يوحنا بطريركه وقد اشهر سنة ٤٣١ وذكره الصوباوي في قصيدته (فصل ١٣٠) وقال انه كتب كتاباً يضاد فيه يوليانس الجاحد وذكر له كافايوس في تاريخه مجلد ١ صفحة ٢٣٣) كتباً اخرى

اما قورش فاصله يوناني رقي الى اسقمية متبع في سورية الشمالية واستمر في هذه الاسقمية الى نحو سنة ٤٨٥ ولما توفي اقام بطرس القصار البطريرك الانطاكي خلفاً له اخسنيا المسمى ايضاً فيلوكسينس وكان قورش نسطورياً كما يظهر من ان خليفته اخسنيا الذي كان اوطاخياً حرمه مرات مع توادورس المصيبي ونسطور وتوادوريطس وايبيا وغيرهم وله من المؤلفات مقالة في تقسم الاديان والبدع وله خطب عديدة روى ذلك الصوباوي في قصيدته (فصل ٢٤) والسمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٣ صفحة ٣٨) وروى هناك انه كان في هذا العصر عالم آخر اسمه قورش كان طبيباً وفيلسوفاً فصار راهباً سنة ٤٦٠ وذكره جناديوس في

جملة المؤلفين اليعيين (فصل ٨١) وقد كتب مقالات فصيحة سديدة في تخطئة
نسطور على ان حدثه في الجدل مع النساطرة اوقعته في ضلال اوطيخا فنبذ ما
رسمه المجمع الخلكيدوني

اما اخسنيا خليفة قورش في كرسي منبج فقد كتب السمعاني ترجمته مطولة
في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية (صفحة ١٠) فوجز ما اسهب قال انه فارسي
الاصل ابق من عند مولاه من فارس واتى الى سورية وتزلف الى بطرس القصار
فرقاه حتى درجة الاسقفية في منبج والظاهر من رسالة انفذها الى رهبان دير
سنون بعد منفاه الى تراسة سنة ٥١٨ انه رقي الى الاسقفية سنة ٤٨٥ لانه قال في
هذه الرسالة انه دبر كنيسة منبج اربعا وثلاثين سنة فان اسقطنا هذه السنين من
سنة ٥١٨ كان الحاصل انه رقي الى الاسقفية سنة ٤٨٥ او سنة ٤٨٤ وبعد ان صير
اسقفا لم يأل جهدا في مقاومة المجمع الخلكيدوني ومناصبه من يدعون لراسييه
وحمل افلايانس بطريك انطاكية على قبول امر زينون المعروف بهاتيكون
(اي منشور الاتحاد) على ما روى افاغريوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣١) وقد
مضى مرتين الى قسطنطينية ليرى الملك انسطاس بمقاومه الكاثوليكين ومطواعة
الاوطاخييين كما بين من رسالته الى الرهبان المذكورين وقد عني بمقد جمع في
صيدا فامر الملك انسطاس بعقده ورأس عليه سوتوريكس اسقف قيصرية في
الكبادوك واخسنيا هذا اسقف منبج لماصبتهما المجمع الخلكيدوني وتصحبهما لاوطيخا
وديوسقورس على ما روى القديس كيرلس اسقف باسان في ترجمة القديس سابا
فعمد المجمع في صيدا سنة ٢٠ لانسطاس وهي سنة ٥١٠ او سنة ٥١١ على ما
روى توفان وديونيسيوس بطرك اليعاقبة وانتهى في بدء سنة ٥١٢ على ما حقق
باجيوس على ان الاراطقة لم يقضوا من هذا المجمع وطرا لمقاومة ايليا بطريك
اورشليم لهم معتضدا بافلايانس بطريك انطاكية ونرى انسطاس الملك يشكو من

هذا الامر الى القديس سابا الذي كان البطريرك اوقده اليه كما يظهر من ترجمة القديس سابا التي نشرها كوتاريوس (مجلد ٣ صفحة ٣٠٠) ولذلك كتب اخسنيا وسوتوريكس رفيقه الى الملك انه اذا لم يبعد افلايانس وابليا عن كراسيها فيمسي جميع المؤمنين مدافعين عن المجمع الخلكيدوني وعلى هذا النحو تسبب اخسنيا بعزل هذين البطريركين كما مر ولما عزل الملك افلايانس عن بطريركية انطاكية وادخل عليها ساويرس سنة ٥١٢ على ما روى افانجوريوس (لك ٣ فصل ٣٣) رأس اخسنيا المجمع الذي رقى ساويرس الى البطريركية كما يظهر من كلام كاتب ترجمته في الكتاب القديم السرياني في عد ١٣ من الكتب السريانية في المكتبة الوائكانية . وقد اضهد اخسنيا الكاثوليكين في ايام ساويرس البطريرك كما يظهر من رسالة رهبان سورية الثانية الى البابا هرمزدا والى يوحنا ومنا بطريركي قسطنطينية والى المجمع الخامس المسكوفي وان لم يصرحوا باسم اخسنيا فلا ريب في انه باتفاقه مع ساويرس كان علة تلك المحن والشؤون في بعة الله

وروى دونيوسوس بطريرك اليقافة في الكرونيكون ان ساويرس واخسنيا عقدا مجمعا في صور باصر الملك اسطاس سنة ٨٢٦ يونانية (سنة ٥١٥ للميلاد) وشهده كثيرون من اساقفة المشرق وفلسطين وفونيقى لبنان والعربية حرما فيه المجمع الخلكيدوني ولكن قال السمعاني (في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩) انه لا اثر لهذا المجمع في كتب المؤرخين اليونان واللاتين وقد ذكر انه كان فيه نواب من قبل ابليا بطريرك اورشليم الذي نفي من كرسيه سنة ٥١٣ وطليه فيظهر ان دونيوسوس لم يميز بين هذا المجمع وجمع اخر عقد في صور سنة ٥١٨ بمد هرب ساويرس تأييدا للايمان الكاثوليكي كما روى بارنيوس وباجيوس ان العناية الربانية لم تدع اعداء الكنيسة الكاثوليكية يتادون بشرهم الى زمان طويل فخرمت المنية الملك اسطاس سنة ٥١٨ وتسمن منصة الملك يوستينس

الكبير واتبأنا افغريوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وتوافق ان هذا الملك نفي ساويرس البطريك الانطاكي واخسنا هذا اسقف منبج المسمى فيلوكسينس وبطرس اسقف اباميا وغيرهم من المصايين بادواء الضلال ويظهر من الكتاب القديم السرياني المأقي به من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية (عد ٢٧ من هذه الكتب) والمنطوي على رسالة اخسنا الى رهبان دير سنون انه نفي الى فيلوبولي في تراسة اذ كتب هذه الرسالة منها ثم نقل منها الى كنكرا في بنلاغونية وهناك هلك مغطساً بالدخان فقد جاء في ترجمته المثبتة في الكتاب السرياني القديم عد ١٣ في المكتبة الوايكانية انه بعد ان اقم الياسة بالتعاليم الالهية وتفسير الكتب وفند معتقد النساطرة بكتبه نفوه الى مدينة كنكرا حيث خنقوه بالدخان ، ويظهر ان ذلك كان سنة ٥٢٢ او سنة ٥٢٠ ويميد اليعاقبة لذكره في ١٠ من كانون الاول وفي ١٨ من شباط ويعتدونه شهيداً وقد كتب ما كتبه باللغة السريانية واعتده يعقوب الرهاوي من افصح من كتبوا بهذه اللغة وفضلاً عن ضلاله في تعليمه ان في المسيح طبعاً واحداً قد انكر انبثاق الروح القدس من الابن كما يظهر من مسألة له في التجسد مثبتة في الكتاب القديم عد ٢٥ بين الكتب المأقي بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية وقد انكر جواز تكريم الصور ولا سيما اذا كانت لمن لا جسم له كصورة الله وروح القدس والملائكة

واما تأليفه فقد ذكرها السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٣) فقال هي اولاً تفسيره الاسفار المقدسة وما ذكره منها ديونيسيوس بن صليبا وابن العبري ويوحنا اسقف دارا انما هو تفسير الاناجيل . ثانياً ترجمة الاناجيل المقدسة من اليونانية الى السريانية على ما شهد توما الحرقلي في حاشيته على نسخة من هذه الاناجيل خطت سنة ٦١٦ وهي محفوظة في مكتبة دير القديس اغوستينس في رومة

واما تاريخ ترجمة اخسنيا لها فيؤخذ عن كتاب سرياني قديم في مكتبة باريس الملكية قد خط على رق سنة ١١٩٢ وذيل بمحاشية كتب فيها على ماروي ديونيسيوس (مجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٨٩) . هذا كتاب الانجيل الاربعة المقدسة الذي ترجم من اللغة اليونانية الى السريانية بتعب جزيل وتدقيق دقيق اولاً في مدينة منبج سنة ٨١٩ لاسكندر المكدوني (توافق سنة ٥٠٨ مسيحية) في ايام القديس فيلوكسينس المعترف استق المدينة المذكورة . وقد مدح هذه الترجمة كاتب دستور الايمان عند اليعاقبة في الكتاب القديم العربي المحفوظ في مكتبة مدرسة الموارنة في رومة (صفحة ٤١٤) فقال : فيلوكسينس المنبجي منسّر الانجيل الى اللغة السريانية الذي يستعمله من يقرأ الانجيل بالسرياني من الملكية واليعاقبة والناطرة والموارنة واما نحن السريان فنحن نسختة المحرقل لتوما الحرقلي . قال السعاني قد كذب الكاتب اليعقوبي لان الطوائف الاربعة التي ذكرها لا تستعمل ترجمة فيلوكسينس بل الترجمة التي يدعونها **الترجمة البسيطة** وقد انتشرت في الكنيسة السريانية مذ ايام الرسل واليعاقبة وحدهم يستعملون الترجمة التي وصفها اولاً فيلوكسينس ثم اصلحها وهذبها الحرقلي وقد جعل ابن العبري ترجمة فيلوكسينس وترجمة الحرقلي واحدة وهو خطاين لان فيلوكسينس مات نحو سنة ٥٢٠ والحرقلي هذب ترجمته سنة ٦١٦ ولعل كلام ابن العبري شوهته زلة من قلم كاتبه

ثالثاً لاختسنيا نافور مثبت في الكتاين الثالث والرابع من الكتب الماتي بها من الاستميط وفاتحته . ايها الرب الاله غير المدرك ، وذكره البطريرك اسطفانس الاهدني في مؤلفي النافورات الاراطقة فصل ٧ ويعزى اليه نافور آخر فاتحته . ايها الاله الذي هو حياة ونور لكل شي ، والصحيح ان هذا النافور لسمعان الفارسي . رابعاً لاختسنيا صلوة . ترجمة من السريانية الى العربية ومثبتة في كتاب

٥٢ من الكتب العربية التي في المكتبة الوايسكانية . خامساً له رتبة لمنح سر المعمودية يستعملها اليعاقبة وهي مثبتة في كتب طقسهم . سادساً له ثلث مقالات في الثالوث والتجسد . سابعاً له عشر مقالات في ان احد اقسام الثالوث الاقدس ولد وألم . ثامناً له مقالة في الايمان ورسائل شتى منها رسالة الى الملك زينون . تاسعاً له محاوراة مع عالم نسطوري ومقالة في الناصرة والاطاخيين واخرى في العقدة ومن شاء اكثر تفصيل في ترجمته ومصنفاته فليراجع المكتبة الشرقية للعلامة السمعاني (مجلد ٢ من صفحة ١٠ الى صفحة ٤٦) الذي لحصنا كل ما مر عن اقواله

﴿ ٦١٩ د ﴾

(في ايريناوس اسقف صور)

ان ايريناوس هذا كان كنتاً من كبراء دولة الملك توادورسيوس الصغير وقد ارسله سنة ٤٣١ الى المجمع الافسي نائباً عنه فيه فشأيع نسطور وانتصر له في المجمع وبعده فعزله الملك من منصبه ونفاه الى مدينة حجر في العربية واستتر في منفاه اثني عشرة سنة كما يظهر من اعمال مجمع افسس اللصي التي وجدت من عهد قريب في المتحف البريطاني كما مر . حيث يقال في ايريناوس ان دمنس (البطريك الانطاكي) وضع يده عليه وان كان متزوجاً بامرأتين وعاش خارجاً عن شركة الكنيسة المقدسة اثني عشرة سنة اي منذ طرد نسطور من كرسيه الى ان صير (ايريناوس) اسقفاً . واما كيف عاد من منفاه وباية وسيلة فيظهر من رسالة كان بعضهم يمزوها الى توادوريطس وقد تحقق الان انها لدمنس البطريك الانطاكي ان دمنس لم يرقه الى الاسقفية الابراي جميع اساقفة فونيتي ويقرظه كثيراً واليك كلامه (في رسالة ١١٠) . قد انقذت براي اساقفة فونيتي اعزاء الله الى ان ارقى الى الاسقفية ايريناوس عزيز الله واذا تبينت لي ذيرته وعزة نفسه

ومحبته للفقراء وسائر فضائله وصحة عقيدته ونلم انه لم يأب البتة ان يدعو الذرارة
والدة الله وانه لم ير رأياً مخالفاً التعاليم الانجيلية ، ومن ذلك يظهر جلياً انه
اقنع عن فظته وجحد ضلاله قبل ان يرقى الى الاسقفية واما سنة ترقيته الى
الاسقفية فلا يمكن القطع بها لان قول المجمع الصبي المورد آنفاً انه اقام انتي
عشرة سنة في المنفى لا يعلم ابدؤها سنة ٤٣١ التي عزل بها نسطور ام سنة ٤٣٥
التي صدر فيها امر الملك ضد النساطرة فان صح الاول كانت ترقيته ٣٤٣ او
الثاني سنة ٤٤٧ او سنة ٤٤٦ وقد رجح الاب مرتيس الثاني

وهالك ما كان في امره في مجمع افسس الصبي نوردته مانحاً على علانه
قال يوحنا خوري اسكندرية ورئيس المسجلين يترتب علينا ان ننهر بمجمعكم
الطوباوي المسكوني ان ايريناوس اخص المعاضدين لضلال نسطور والمساعد لهذا
المتدع على نشر غوايته قد قضي عليه بالنفي وارسل الى المحل الذي عينه له ملوكنا
الصالحون محبو المسيح ولا اطلم كيف امكن ان يرقى الى كرسي صور ولم يكن
اهلاً لذلك لانه كان متابماً لنسطور على تعاليمه السقيمة فضلاً عن انه كان متزوجاً
بامرأتين ولم تكن سيرته حميدة في شبابه ولهذا كان للصوريين ذنباً خاطفاً
بدلاً من ان يكون راعياً وهو متردد بين حمل ولم يكن وضع اليد عليه مطابقاً
للقوانين فمزول وحط عدلاً واقيم مكانه فوتيوس الذي ترويه الان في مصاف
قداستكم في هذا المجمع فالعدالة تقضى علينا بل الضرورة نلزمنا ان يبرز هذا
المجمع حكماً قانونياً ومجمعياً خشية ان يصل هذا الداء بنيره فيفسد الكثيرين

فقال ديوسقورس بطريرك اسكندرية قد اطلع هذا المجمع المقدس على
سؤال يوحنا رئيس المسجلين ورأى اجابة سؤاله لاثقة وعادلة ومطابقة للقوانين
وان هذا المجمع المقدس يلزمه ان يؤيد حط ايريناوس المجدف وذوي الزوجتين
ولهذا فانا اول من يحظه عن شرف الكهنوت ويحظر عليه الاشتراك مع عامة

الناس ايضاً

وقال تلاميوس اسقف قيصرية يكفي لخط ايريناوس عن المقام الكهنوتي انه ثبت عليه تشبه بضلال نسطور فضلاً عن انه ثبت عليه الزواج بامرأتين خلافاً للقوانين ولهذا اعتده مقصي عن الكهنوت وعن شركة المؤمنين

وقال اسطفانس اسقف افسس انا كنت مخالفاً منذ البدء لترقية ايريناوس الى الاسقفية لانه رقى الى الكهنوت خلافاً للقوانين والنظام الكنسي ولهذا ارى لزوم اجابة سؤال رئيس المسجلين باقصائه عن الاسقفية وشركة المؤمنين

وقال اوسابيوس اسقف انكورة فيمكن ايريناوس المتزوج بامرأتين والمشكوك بمشايعة نسطور منحطاً عن مقامه الاسقفي وقال غير هولاء من الاساقفة مثل ذلك الى ان قال اوسطاتيوس اسقف بيروت انه بمسكر الشيطان اصبح الانسان مضطراً الى تجسد ابن الله فاراد ابليس ان يضرنا فكان نافعاً لنا بتدارك رحمة الله لنا وعلى هذا النحو الناس الاشرار فانهم يهثون لكنيسة الله الوسائل لبذاتهم الواردة عليها فاذا استوصلت جرائمهم اتت الاشجار الباقية في جنة الله بثمار وافرة فايريناوس الذي دافع قبلاً عن ضلال نسطور الوخيم خطاه طوبوايتكم عدلاً عن مقامه فليكن محروماً من الاشتراك في الاسرار المقدسة لانه كان سبباً لشروور كثيرة بعد نسطور

وقال اخيراً احد الاساقفة باسم المجمع انا جميعنا نقول كذلك وباجماع كلمتنا نبذ الاراطقة قد اصاب ملوكنا بما صنعوا ان كل ما عمله ايريناوس يلزم تبذه لانه رقى الاسقفية بوسائل رديئة وكل اعماله ممقوتة وحكم المجمع عليه عادل كحكم الملوك ،

ومن بعد هذا الحكم على ايريناوس عزل باصر المالك توادوشيوس الصغير

عن كرسية ولا مرية في ان ايريناوس شايع نسطور في المجمع الافسي وفي انه كان متزوجاً قبل اسقيته بمرأيتين ولكن اكان بعد اسقيته متشكلاً بضلال نسطور فارويناه آنفاً عن رسالة بطريركه دمنس يعني هذه التهمة عنه ويرى ساحتها ولكن يظهر مما قال رئيس المسجلين انه كان قد عزل قبل المجمع الاصبي واقام فوتيوس مكانه . واليعاقبة يتدونه من المراهقة النسطوريين في دستور الايمان الذي يلوه المتقدم الى الاسقية عند ارتقائه اليها

ان ايريناوس بعد ان عزله الملك عن كرسيه صور انكب على كتاب تاريخ لايامه ضمنه في خمسة كتب وقال فيه عبد يشوع الصوباي (في تحصيله المذكورة فصل ٢٥) . ايريناوس الصوري وضع خمسة كتب في التاريخ البيعي على اضهاد نسطور وكل ما جرى في ذلك الزمان ، والمعلوم ان تاريخه هذا هو مجموع اوامر من الملوك واحكام من المجمع ورسائل من اساقفة ذلك العصر وله رسالة الى الاساقفة الشرقيين كتبها سنة ٤٣١ وله ايضاً مأساة كتبها في منغاه بلاد العرب ولا نعلم مضمونها الا من تخطيطه له فيها معنونة الرد على مأساة ايريناوس ذكره منسى في مجموع المجمع وتلمون (في مذكره ١٤ صفحة ٦٠٥)

﴿ عدد ٦٢٠ ﴾

﴿ في باقي اساقفة صور في هذا القرن غير ايريناوس ﴾

كان قبل ايريناوس قورش اسقياً على صور وشهد المجمع الافسي سنة ٤٣١ وكان فيه مشايخاً لنسطور واختاره اصحابه ليكون في جملة الاساقفة الذين اوفدوهم الى الملك توادومسيوس لاقامة الحجة على هذا المجمع لكنه مرض فاستتاب عنه مكاريوس اسقف اللاذقية وقد وقع على كل ما كتب مدافعة عن نسطور فخله المجمع الافسي من مقامه الاسقي كباقي رفقائه كما هو بين في اعمال هذا المجمع ولا نعلم ما كان منه بعد ذلك

وخلفه برونسيان ونعلم انه كان من الساعين للصلح بين القديس كيرلس
البطريك الاسكندري وبين الاساقفة الشرقيين للاتفاق على نبذ ضلال نسطور
وعملاً برغبته كتب القديس كيرلس انه يلزم الاساقفة الشرقيين جميعاً ان يحرروا
نسطور وينزلوا تجديفه على المسيح منزلة تجديف سيمون الساحر كما يظهر من رسالة
القديس كيرلس الى ارسطولانس

وخلف ايريناوس المذكور برونسيان وبعد عزل ايريناوس من كرسية كاسر
خلقه فوتيوس وقد عهد اليه الملك توادوسيوس وافلايانس بطريك قسطنطينية
ان يفحص مع اوسطاتيوس اسقف بيروت عما كتبه او قاله ايبيبا اسقف الرها
وكان ذلك لسنة ٤٤٨ على ما روى بارونيوس او سنة ٤٤٩ على ما روى باجيوس
الذي قص علينا هذا الخبر كما يأتي ملخصاً ان بعض الاكليركيين من الرها
شكوا اسقفهم ايبيبا الى دمنس بطريك انطاكية وكان صديقاً لايبيبا فلم يحمل
بالشكوى فرفعوا شكواهم الى الملك توادوسيوس والى افلايانس بطريك
قسطنطينية فامر توادوسيوس داماشيوس احد القضاة في ٢٦ تشرين الاول سنة
٤٤٨ ان ينضي سريعاً الى فونيقى ويهتم بالفحص عن دعوى ايبيبا بمحضرة القضاة
المفوض اليهم بسماعها وارسل افلايانس مع داماشيوس اولوجيوس الشماس وكان
القضاة المفوضون فوتيوس ميريولييط صور واوسطاتيوس اسقف بيروت
واورانيوس احد الاساقفة الخاضعين لرئيس اساقفة الرها فدعا فوتيوس رفقاءه
القضاة وايبيبا وشاكيه الى صور فاذاغ الشاكون فيها ان ايبيبا قال لا احسد المسيح
على انه صار الهاً لانه يمكنني ان اصير مثله اذا كان له ولي طبع واحد ولما علم
فوتيوس ان هذا التجديف يكون معثرة للصوريين اصر ان يخرجوا من صور
فانتقل القضاة الى بيروت وارسل ايبيبا احد شمامسته من بيروت الى الرها لياتيه
برسائل من اكليرسها يشهدون فيها انه لم يفه بهذا الكلام تبرئة لساحته فارسل

اليه الاكليس رسالة يبرئونه فيها من هذه التهمة ويسألون فوتيوس واسطاتيوس القاضين ان يسرعا بارجاع ايبييا الى رعيته ولا سيما لدنو عيد الفصح ولما لم تظهر صحة الشكوى بذل القضاة قصارى جهدهم في اصلاح ذات الين بين ايبييا وشاكيه ورأوا ان هذا الصلح لا يبعد ان يكون فنادوا الى صور وهناك جرى الصلح ووقع على صكه بحضور كثيرين في صور في ٢٥ شباط سنة ٤٤٩ ، وترى صك هذا الصلح مع التوقيع عليه في اعمال المجمع الخلكيدوني (مجلس ٩) على ان الشاكين على ايبييا استأنفوا شكواهم في مجمع افسس اللصي فخطه هذا المجمع عن مقامه

وقد شهد فوتيوس هذا المجمع اللصي كما مر ثم اتى الى المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥٩ ، وأثبت اعماله وذكر في المجلس التاسع منه ما تصرف به في دعوى ايبييا وكان اوسطاتيوس اسقف بيروت قد اعتدى عليه بأخذ السطة المتربوليطية في بعض المدن الخاضعة لاسقفية صور سندا الى جعل الملك توادوسيوس بيروت مدينة متربوليطية فدافع فوتيوس عن حقه ففاز بدعواه اذ حكم هذا المجمع ان تبقى كنائس المدن المتربوليطية على حقوقها ولو احدث الملوك مدناً او لقبوها القاباً مشرفة وقد وقع فوتيوس على جميع مراسيم المجمع الخلكيدوني كما يظهر من اعماله

وخلف دوروناوس فوتيوس والذي علمناه من امره ان الملك لاون كتب الى كل من متربوليطية الكنائس الشرقية ان يعقد كل منهم مجماً اقليمياً في كنيسته ويصرح برأيه في شأن المجمع الخلكيدوني فتري دوروناوس عقد مجماً واوفد الى الملك رسالة ووقع عليها باسمه دوروناوس متربوليط صور (لكويان في المشرق المسيحي في اساقفة صور)

ومن اساقفة صور بعد ذلك يوحنا كودوناوس كان مشايماً لبطرس القصار

في انطاكية فصيروه اسقفاً على اباميا فلم يقبله اهلها وبعد ان قتل اعداء المجمع الخليدوني اسطفانس الثالث بطريرك انطاكية اقاموا يوحنا هذا مكانه الا ان اكاشيوس البطريرك القسطنطيني اقام كائديون بطريكاً على انطاكية بامر زينون الملك ولما اتى انطاكية ورحب به اهلها جعل يوحنا اسقفاً على صور كما صر (في الكلام على بطاركة انطاكية) هذا ما رواه توافان في تاريخ السنة السابعة لزينون ولكن جاء في موجز تاريخ الاوطالخين ان بطرس القصار رقى يوحنا هذا الى اسقفة اباميا ولما عاد القصار الى انطاكية ولم يقبله اهلها اخذ يوحنا كرسيه الانطاكي فخرم اكاشيوس البطريرك القسطنطيني كليهما اي القصار ويوحنا فجعل البطريرك الاسكندري ويوحنا اسقفاً على صور (ملخص عن المشرق المسيحي)

﴿ عد ٢٢١ ﴾

في من نعرفهم من اساقفة صيدا وبيروت وجيل في القرن الخامس
نعرف من اساقفة صيدا في هذا القرن دميانس ونري توادوريطس وجه
اليه رسالة هي في عدد اربعين من رسائله وانه كان من الاساقفة الذين وقفوا
على الحكم في دعوى اناسيوس اسقف بيريا (١) في المجمع الذي عقده دمنس
بطريرك انطاكية سنة ٤٤٥ فان اناسيوس كان اسقف بيريا الخاضعة لولاية
متربوليط منبج وقد شكى بجرأته ثقيلة فعقد دمنس مجعاً في انطاكية في السنة
المذكورة ودعى اناسيوس ثلثاً ليرى نفسه فلم يلب الدعوة فحكم المجمع بعزله
واقام مكانه ساينيان فارجع ديوسقودس في المجمع الذي اناسيوس الى كرسيه
وحط ساينيان عنه وقد جأ ساينيان الى المجمع الخليدوني فنظر في دعواه في
مجلس ١٤ وحكم ببقائه في اسقفته الا ان يرى اناسيوس نفسه من كل جريمة

(١) حاشية ويسمى الافرنج PERRHA واظنها البادية التي في ناحية ادلب وريحا
الى الجنوب من ريجا على مسافة نصف مرحلة وهي مشهورة باطلال الهياكل والاديار
والدور التي كانت فيها

في مدة ثمانية اشهر فيعود الى كرسيه ويكون ساينيان معاونا له وقد شهد دميانس
المجمع الخلكيدوني سنة ٤٥١ ووقع على مراسيمه . ونعرف ايضا ما كان اسقف هذه
المدينة مستدلين عليه بتوقيعه على رسالة رفعها مجمع عقد في فونيقى الى الملك لاون
سنة ٤٥٨ او ٤٥٩ في شان مقتل برتوريوس اسقف الاسكندرية ونبد تعاليم
الاطاخين

ومن اساقفة عكا تعرف الاديوس ويتين من اعمال المجمع الافسي انه
كان موافقا فيه ليوحنا بطريرك انطاكية وغيره من الاساقفة الشرقيين في الدفاع
عن نسطور فاستحق منهم ان يحطه هذا المجمع عن اسقفيته . ونعرف منهم ايضا
بولس شهد المجمع الذي عقده دمنس بطريرك انطاكية في دعوى اناسيوس اسقف
البادة وقد حضر ايضا في المجمع الخلكيدوني ووقع على مراسيمه

ومن اساقفة بيروت في هذا القرن اوسطاتيوس المار ذكره وقد كلفه
افلايانس البطريرك القسطنطيني ان يفحص مع فوتيوس اسقف صور عن شكوى
كهنة الرها اسقفهم ايبيا قائما ذلك في مجالس عقدهاها في صور وبيروت واصلحا
بين ايبيا وكهنته كما مر . وشهد اوسطاتيوس بعد ذلك بجمع افسس اللهي وكان
فيه محاربا لديستورس بطريرك اسكندرية وقد نال من الملك توادسيوس مرسوما
سمى فيه بيروت مدينة ميريوليطية ونازع فوتيوس اسقف صور سيادته على
بعض مدن فونيقى الى ان حكم المجمع الخلكيدوني ان يبقى مطران صور على
سيادته كما كان قبل هذا النزاع وقد حضر اوسطاتيوس الى المجمع الخلكيدوني
سنة ٤٥١ ومحا وصمة العار التي تلتطخ بها في المجمع اللهي اذ جحد ضلال
اطاخي وديوستورس ووقع على مراسيم المجمع الخلكيدوني وقد نبى في بيروت
كنيسة بديعة يقال ان اثارها باقية الى اليوم في احد المعابد وكتب اليه الملك
لاون رسالة في مقتل القديس برتوريوس اسقف اسكندرية ورمى توقيعه في

الجواب المرفوع الى هذا الملك من اساقفة فونيتي مثبتاً بعد توقيع دوروثاوس اسقف صور وقد قاوم تيموثاوس المعروف بالنس المدخيل على بطريركية اسكندرية وفي مكتبة مدرسة الابهاء اليسوعيين في بريس فقرات من كتاب له يفند بها اراطقة كثيرين

وقد جاء في سنكساري الاحباش في ٢٤ من نيسان ذكر اريستس اسقف بيروت الا ان يقال ان المراد باريستس اوسطاتيوس المار ذكره الذي كان محارباً لديوستورس بطريرك اسكندرية في المدافعة عن غوايات اوطاخي المتسكع الاحباش فيها. وجاء في ميناوون الروم في ١٩ من شباط ان القديس رابولا اسقف سميساط اتي فونيتي في ايام زينون الملك وكان يصحبه ناسك اشهرت فضائله فبنى في وسط الجبل (لعل المراد جبل لبنان) ديراً كبيراً بعناية الملك زينون ومساعدة يوحنا مطران بيروت

ونعرف من اساقفة جبيل في هذا القرن بناس ويرى توقيعهم في جملة اسماء الاساقفة الذين شهدوا مجمع انطاكية سنة ٤٤٥ في ايام ذمنس وحكموا على اثناسيوس اسقف البادية كما يظهر من اعمال المجمع الحلكيدوني (مجلس ١٤) ومن اساقفة جبيل اكويلينس حط عن اسقفية وحرّم في مجمع افسس اللاهبي بما انه نسطوري واليك ما كان في حطه ملخصاً عما جاء في اعمال المجمع اللاهبي المذكور . قال فوتيوس اسقف صور ان اريناوس الذي قضى عليه بالخط انما هو الذي رقي اكويلينس الى اسقفية جبيل وان كان شراً من نسطور واكثر حماقة من اريناوس وقد استحق المذبح والكنيسة والكهنة وفضل عليها صداقة شريكه في الهرطقة وقد دعوته مراراً ليأتي اليّ او الى البطريرك دمنس فاختبأ وكتب اليّ دمنس يسألني ان اقيم اسقفاً بدلاً منه ولم الآخر عن العمل بامرنا الا لاننا دعينا الى هذا المجمع المقدس المسكوني فقال ديوستورس بطريرك اسكندرية ان

اكويليس الذي كان اسقفاً على جييل قد اثبت على نفسه انه ليس اهلاً لشرف الكهنوت باصراره على مخالفة النظام المفروض وايثاره اتباع ايريناوس رفيقه في الضلال كما ابان رئيسه فوتيوس التقي فليكن له اذا نصيب ايريناوس فانه لم يشأ البركة فتباعدت عنه فليكن معزولاً من اسقفيته وليكن معلوماً انه اذا ظهر ان احداً من اساقفة فونيتي الحاضرين لفوتيوس المتربوليط مصاب بالضلال ومنتشبت بتعاليم نسطور فيلزم المتربوليط وجمعه ان يحطوه عن مقامه فالمتربوليط هو المطالب بتنفيد ما يأمر به هذا المجمع وسأل المتربوليط ان يذيع ذلك ويرفع عرض كل ما يكون الى العرش الاسمى (اي الملك) فقال فوتيوس سابدل جهدي في ان لا يبقى اسقف او كاهن في فونيتي جانحاً الى بدعة نسطور واتوخي ان جمعي الاقليمي بجاريني على رغائي هذه المائدة لجد المسيح وشرف هذا المجمع

وقال يوفينال بطريرك اورشليم : قال الرسول : اذا اراد غير المؤمن ان يذهب فلينهب وحيث ان اكويليس دعي مرتين او ثلاثاً ولم يشأ ان يتسل كما افاد فوتيوس البار فيكون هو حط نفسه عن الكهنوت فقد قال الرسول ايضاً اهرب من الاراتيكي بعد ان نهته مرتين او ثلاثاً وقال اسطفانس اسقف افسس ان اكويليس الذي كان اسقفاً على جييل قد حط نفسه بتركه الكنيسة المسلمة اليه وتفضيله عليها صداقة ايريناوس الاثيم الذي رقاها الى كرسيها وعليه فارى ان يحكم عليه كما حكم على ايريناوس وبعد ان قال كذلك تلاميوس امترف قيصرية واوسايوس امترف انكورة ويوحنا اسقف مسبسية في ارمينية واوسطاتيوس امترف بيروت قال مقدم المجمع اتنا جميعاً نقول كذلك ونحط اكويليس ونعزله عن اسقفيته

ومن اساقفة جييل ايضاً روفينس شهد المجمع الخلكيدوني ونرى توقيعه على

اعماله روفينس اسقف جييل

﴿ عدد ٦٢٢ ﴾

في من نعرفهم من اساقفة البترون وطرابلس وعرقا وارثوسيا وارواد في القرن الخامس
نعرف من اساقفة البترون في هذا القرن برفيريوس وقد شهد المجمع
الحلكيدوني ووقع على مراسيمه الا المجلس السادس عشر فقد وقع عليه فوتيوس
استقف صوراً بالتيابة عنه

ونعرف من اساقفة اطرابلس كومدس اتي مع يوحنا بطريرك الانطاكية الى
المجمع الافسي سنة ٤٣١ واعتزل عن هذا المجمع مع غيره من الاساقفة الشرقيين
ووقع معهم على الاحتجاج على هذا المجمع فجوزي بان يفيه المجمع مع اصحابه
من شركة الكاثوليكين ونعرف ايضاً توادورس استقف اطرابلس حضر الى
المجمع الحلكيدوني ووقع على مراسيمه سنة ٤٥١ ثم وقع على رسالة مجمع اقليمه
سنة ٤٥٨ الى الملك لاون في شان مقتل القديس بروتوريوس بطريرك اسكندرية
ومن اساقفة هذه المدينة في هذا القرن اسطفانس جاء ذكره في ترجمة القديس
اوتيوس التي نشرها كوتيلوريوس (مجلد ٢ من الآثار اليسعية) وانه كان كاثوليكياً
صحيح العقيدة وجاء في هذه الترجمة ان اسطفانس هذا خلف لاوتيوس وكان من
النسبائه

ومن اساقفة عرقا في هذا القرن نعرف مرشليس وانه حضر في المجمع
الافسي قبل ان يصل اليه يوحنا بطريرك الانطاكية وغيره من الاساقفة
الشرقيين وكان في جملة من سألوا القديس كيرلس الاسكندري ان لا يفتح المجمع
قبل ان يبلغ يوحنا بطريرك ومن يصحبه الى افسس وقد وقع على اعمال المجمع
ورسائله كما هو بين من الكتاب الموسوم بالرد على مأساة اريناوس (فصل ١٣ و ٢٨)
ومن اساقفة عرقا ايضاً ايغان شهد المجمع الانطاكي في ايام دمنس وكان في جملة
قضائه في دعوى اثناسيوس استقف البارة كما مر . ومنهم ايضاً اركايتس اذ نرى

في اعمال المجمع الحلكيدوني اللاتينية توقيع فوتيوس اسقف صور نيابة عن بطرس اسقف جيل واركليوس اسقف عرقا على انانري توقيع نفسه على رسالة مجمع اساقفة فونيتي سنة ٤٥٨ الى الملك لاون في شأن مقتل بروتوريوس بطريرك اسكندرية ومن اساقفه ارتوسيا (وهي بلدة كانت عند مصب نهر البارد على ما روى رنان في بعثة فونيتي) نعلم فسفورس شهد المجمع الانطاكي الذي حكم فيه اثناسيوس اسقف البارة ثم كان في المجمع الحلكيدوني ووقع على مراسيمه الا المجلس السادس عشر فقد وقع عليه فوتيوس مطران صور نائباً عنه ومنهم في هذا القرن ثونس الذي نرى توقيع على رسالة اساقفة فونيتي الى لاون الملك في شأن مقتل القديس بروتوريوس الاسكندري. ومنهم ايضاً نيلس رقا الى الاسقفية لاونتيوس اسقف اطرابلس وكان متلمذاً في دير القديس اوثيموس في فلسطين كما يظهر من ترجمة هذا القديس

ومن اساقفة جزيرة ارواد واترواد وهي طرطوس موسى ورد اسمه في اعمال المجمع الافسي في جملة الاساقفة الذين وقعوا على الحكم الذي قضى به مجمع الشرفيين على القديس كيرلس بطريرك اسكندرية وممنون اسقف افسس ثم على رسالتهم الجمعية الى الكنيسة الانطاكية وبعد ان اصطلح الاساقفة الشرقيون والقديس كيرلس ادعوى موسى عن المدافعة في دعوى نسطور وانفذ ابيه القديس كيرلس الرسالة المثبتة في فصل ٢١١ من الرد على مأساة ايريناوس الصوري . ونعرف من هولاء الاساقفة ايضاً بولس ونري توقيع على اعمال المجمع الانطاكي في ايام دمنس مسمياً نفسه اسقف اترواد (طرطوس) ونري في المجمع الحلكيدوني توقيع بولس اسقف ارواد واسكندرا اسقف اترواد فظهر انه كان حثيثاً لكل من المدينتين اسقف . ونعرف منهم ايضاً اتيكس ونري توقيع على رسالة اساقفة فونيتي الى الملك لاون في شأن مقتل القديس بروتوريوس

﴿ عد ٦٢٣ ﴾

(في من-تعرفهم من اساقفة جبلة واللاذقية والسويدية وحلب في القرن الخامس)
 نعرف من اساقفة جبلة ماراس وقد انبأنا خبره قرما الكاهن الذي كتب
 ترجمة القديس سيمان العمودي وقال السمعاني (المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٤٠)
 ان نسخة من هذه الترجمة محفوظة في المكتبة الواتيكانية بين الكتب المخطوطة
 فقال قرما فيها انه كان لسمعان اخوة كثيرين واحدهم المسمى شمسي اراد
 الاقتداء باخيه فرماه الى الدرجات الصغار ماراس اسقف جبلة وعكف على السيرة
 الرهبانية وعليه فأراس خلف سفريانس الذي مر ذكره بين اساقفة جبلة في
 القرن الرابع . ونعرف ايضاً بطرس اسقف جبلة ونرى توقيعه بين تواقع اساقفة
 سورية على المجمع الخلكيدوني . ونعرف ايضاً افلايانس ونرى توقيعه على الرسالة
 المجمعية التي انفذها اساقفة سورية الى الملك لاون في شأن المجمع الخلكيدوني
 ومقتل بروثوريوس

ومن اساقفة اللاذقية عرفنا مكاريوس ويظهر من اعمال المجمع الافسي
 انه كان موافقاً ليوحنا البطريرك الانطاكي وغيره من اساقفة المشرق في مقاومة
 القديس كيرلس الاسكندري والمجمع الذي حرمه مع رفاقه وقد شهد سنة ٤٣٢
 المجمع الذي عقد في انطاكية لتوطيد السلم بين الكنائس وكان من جملة الاساقفة
 الذين ارسلهم المجمع الانطاكي سنة ٤٤٠ على الاظهر الى القسطنطينية في دعوى
 توادورس اسقف المصيصة وقد شهد المجمع الخلكيدوني ووقع على اعماله ولاسيما
 المجلس السادس ويظهر انه رقى الى الاسقفية سنة ٤٢٩ لان اسمه ذكر في اخر اسماء
 الاساقفة الذين وقعوا على الرسالة المنفذة الى نسطور من المجمع الافسي سنة
 ٤٣١ وقد عرفنا من هولاء الاساقفة مكسيمس ايضاً ونرى توقيعه بين اسماء
 الاساقفة على رسالة اساقفة سوريا المذكورة مراراً الى الملك لاون . ومنهم ايضاً

بسياس وكان اراتيكياً مخالفاً للمجمع الحلكيدوني وموافقاً لآخسنيا اسقف منبج
ذكره افاغريوس (ك ٣ من تاريخه فصل ٣١)

ومن اساقفة السويدية عرفنا دوسيتاوس الثاني ذكره سقراط (في ك ٧ من
تاريخه فصل ٣٦) قائلاً ان اسكندر بطريك انطاكية نقله من كرسي السويدية
الى كرسي ترسيس في كيليكيا . ومنهم جيرتس شهد المجمع الافسي الصبي ووقع
على اعماله على انه اقلع عن ضلاله في المجمع الحلكيدوني ووقع على مراسيمه ولا
سيما المجلس السادس ثم هلى رسالة اساقفة سورية الى الملك لاون

ومن اساقفة حلب عرفنا ان توكليستس خلف سنة ٤٣٨ اكاثيوس الذي
مر بنا ذكره في تاريخ القرن الرابع وكتب اليه توادوريطس رسالته اله٣٥٥وال٣٥٥
وشهد المجمع الحلكيدوني ووقع على كل مراسيمه . وقد عرفنا منهم انطونينس
ايضاً وروى ديونيسيوس بطريك اليمامة في تاريخه انه كان في جملة الاساقفة
الذين نبذوا مراسيم المجمع الحلكيدوني ففاهم الملك يوستينس سنة ٥١٨ (طالع
المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٧)

﴿ عد ٦٢٤ ﴾

(في من نعرفهم من اساقفة دمشق وحمص وما يليهما في القرن الخامس)

نعرف من اساقفة دمشق في هذا القرن يوحنا الاول شهد المجمع الافسي
مع يوحنا بطريك انطاكية وكان على شاكلته لانه وقع على كل ما كتبه مخالفاً
القديس كيرلس واساقفة المجمع المستقيمي الراي وكان في جملة الوفد الذي ارسله
المخالفون الى قسطنطينية للاحتجاج امام الملك على اعمال المجمع
وعرفنا ايضاً توادورس خلف يوحنا المذكور وذكر يوحنا بطريك
الانطاكي ترقته الى الاسقفية في رسالته الى بروكلس البطريك القسطنطيني
وقد شهد المجمع الانطاكي سنة ٤٣٥ في ايام دمنس بطريك انطاكية حيث حكم

على أناسيوس اسقف البارة وعزل عن كرسيه ثم حضر توادورس الى المجمع
الخلكيديوني سنة ٤٥١ ووقع على مراسيمه ولا سيما المجلس السادس . وخلفه
يوحنا الثاني وقد كتب اليه الملك لاون عند سماعه بمقتل بروتوريوس بطريرك
اسكندرية يسأله كما سأل غيره من الاساقفة ما يرون في هذه الجناية الشنعاء وفي
شأن المجمع الخلكيديوني وقد وقع على رسالة الجواب الى الملك ويظهر منها صحة
عقيدته

ومن اساقفة حصن في هذا القرن بولس الثاني وكان متابعاً يوحنا الانطاكي
وغيره من الاساقفة الشرقيين في مقاومة القديس كيرلس الاورشليمي ثم ارسله
يوحنا الانطاكي وجمعه الى اسكندرية سنة ٤٣٢ واراد ان يكون وسيط الصلح
والسلم في الكنائس وخطب في كنيسة اسكندرية فآثر الشعب من التصفيق له
عند كلامه في الايمان واتحاد الكنائس وقام بعده على كنيسة حصن ببايوس وشهد سنة
٤٣٥ المجمع الانطاكي في ايام دمنس وجاء ذكره في اعمال المجمع الخلكيديوني (مجلس
٤) وكتب اليه توادوريطس رسالته ال ٣٦ وخلفه اورانيوس ولم يشهد المجمع
الخلكيديوني بل ارسل برفيريوس الشماس نائباً عنه وكتب اليه توادوريطس رسالته
ال ١٢٢ وال ١٢٣ عند عزله عن كرسيه في قورش بحكم مجمع انفس الاصبي وامر
الملك توادوسيوس ووقع اورانيوس بعد ذلك على رسالة الاساقفة الشرقيين الى
لاون الملك

ومن اساقفة بعلبك في هذا القرن يوسف شهد مجمع انطاكية في ايام دمنس
للحكم في دعوى أناسيوس اسقف البارة وقام بعده بطرس ويرى توقيعهم في الرسالة
التي رفعا مجمع اساقفة فونيتي الثانية الى لاون الملك
ومن اساقفة الابلية (وهي المعروفة الان بسوق وادي بردا) جردان وقد
شهد مجمع انطاكية الذي حكم على أناسيوس اسقف البارة واعمال هذا المجمع

مثبتة في المجلس الرابع عشر من المجمع الخلكيدوني وترى في اعمال هذا المجمع توقيع بترينس خوريه الاسقفي نائباً عنه . وقام بعده يوحنا ترى توقيع في رسالة اساقفة فونيقى الثانية الى لاون الملك في شأن مقتل برتوريوس بطريرك اسكندرية ومن اساقفة يبرود عرفنا اوسايوس اذ ترى توادورس متيبوليط دمشق وقع على اعمال المجلس السادس من المجمع الخلكيدوني نائباً عن الاساقفة الغائبين الحاضرين لولايتيه وفي جملتهم اوسايوس اسقف يبرود

ومن اساقفة تدمر عرفنا يوحنا الاول اذ وقع توادورس اسقف دمشق بالنيابة عنه على اعمال المجلس السادس من المجمع الخلكيدوني ثم وقع بنفسه على رسالة مجمه الاقليمي الى الملك لاون في شان مقتل القديس برتوريوس . ونلم من اساقفة باثياس اوليوس انه شهد المجمع الخلكيدوني ووقع على مراسيمه وكان في هذا القرن اندراوس اسقف سميساط وقد امره يوحنا بطريرك انطاكية ان يدافع عن نسطور مخالفاً القديس كيرلس الاسكندري فوضع كتاباً في ذلك نحو سنة ٤٢٩ وذكر كيرلس هذا الكتاب ونشر لوبوس له ثماني رسائل بين رسائل المجمع الافسي وذكره الصوباوي في قصيدته في المؤلفين (فصل ١٣٥) وقال انه كتب بعض تفسيرات للاسمار المقدسة وكتاباً في المعارضة ولعل المراد كتابه الذي عارض نسخ حروم القديس كيرلس (طالع مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٢)

ونضرب عن ذكر اساقفة فلسطين وعبر الاردن فراراً من ملل القارى ولقلة ما يترتب على ذلك من الفائدة مكثفين بمن ذكرنا من بطاركة انطاكية واورشليم ومشاهير الاساقفة

الفصل الثالث

❦ في غير هولاء البطارقة والاساقفة من المشاهير في سورية ❦
❦ في القرن الخامس ❦

نضمن هذا الفصل الكلام في من اشتهروا في سورية بالقداسة او العلم او
تأليف الكتب كاثوليكين كانوا او غير كاثوليكين

❦ عد ٦٢٥ ❦

❦ في القديس سمعان العمودي ❦

قد كتب توادوريطس ترجمة القديس سمعان العمودي (في فصل ٢٦ من
كتابه في النساك) وكتبها ايضاً انطونيوس احد تلامذته بإيجاز على ان قرما
الساكن من فير احدى قرى سورية المجوفة دونها باكثر تدقيق وتحقيق اذ كان
عشيراً للقديس سمعان وأثبت السمعاني هذه الترجمة في المجلد الاول من المكتبة
الشرقية (صفحة ٢٣٩) اخذاً عن الكتاب الاول من الكتب التي اتى بها هو من
المشرق الى المكتبة الواتيكانية وقد بخط هذا الكتاب سنة ٤٧٤ اي بعد وفاة القديس
سمعان بخمس عشرة سنة فقط فان هذا القديس لقي ربه سنة ٤٥٩ والكتاب
خط سنة ٤٧٤ كما هو بين من الحاشية المعلقة على خاتمه وعليه فيظهر ان يد قرما
خطه او نسخ عما خطه يده بعد حين قريب من اذاعة هذا الكتاب الذي حوى ايضاً
رسالة انقذها قرما المذكور واهل قرينته فير الى القديس سمعان يبجلونه فيها

ويعدون ويقسمون على أنهم يستسيرون بحسب ارشاداته بخوف الله والتقوى
ومجانبة كل حيف وضر واليك ملخص ما كتبه قزما ، ولد الطوبايي سمعان في
قرية سيسان من بلاد قورش وكان له اخوة كَثيرون واحدهم يسمى شمشي
اقتدى باخيه ورقاه ماراس استقف جبلة الى درجة المرتل وعكف على السيرة
الرهبانية وقد ادركت الوفاة والديه قبل ان يدخل الرهبانية ثم ماتت عمه له وجعلته
وارثاً لثروتها فترك هو المقارنات لاختوته وباع الاثاث والملابس وتصدق باثامها
على الفقراء والاديار وكان في حدائته يرعى غنماً قبل ان ترهب وقد تمشق الكمال
الرهباني لادن ترداده الى الكنائس وسماعه المشورات الانجيلية وتسيرها وحصول
رؤية سموية له فالتى الى دير في قرية اسمها تولادا فندفع الى الرئيس ما كان
استصعبه ودخل الى الدير الذي كان فيه احد انبيائه وكان في الدير المذكور مئة
وعشرون راهباً . وعكف على التقشفات منها انه كان يصوم السبعة كاملة ويمتزم
بجزم من اوراق النخيل وانه اخضر لنفسه حفرة في زاوية من البستان تضي فيها
مدة الصيف في سنتين ومنها انه قضى ايام الصوم في قبر فطرده رئيس تولادا من
ديره لافراطه في التقشفات المضرة بصحته فخرج نائماً الى ان هداه الله الى دير
ماريس بن يرعتون في قرية تسمى تل نشين (اي تل النساء) فامرؤ الرئيس
لسمعان قلاية يقضي فيها الصوم الارمني واغلق باس البرديوط بابها عليه وترك
له ستة ارجفة وكون ماء وبعد انقضاء الاربعين يوماً فتح باس الباب فوجد
الخبزات الست كاملة وكون الماء لم ينقص شيئاً ولقي سمعان جاثياً يصلي فتاوله
القربان الاقدس

وبنى له باس وماريس محبسة في جانب قرية تل النساء فاقام في قلاية حرجة
عشر سنين قبل ان يصعد على عموده ولما انقضت ثلاثة اسابيع من الصوم رأى من
نافذة قلايته التي كان يتناول القربان منها رجلاً مجللاً بنور ساطع جاثياً على صخر يهلي

نارة باسطاً ذراعيه وطوراً ضاماً أياها الى صدره ثم وقف على الصخرة ثم ما د يصلي واستمر ثلثة ايام يترنم بالتسبيح لله نارة جانياً ونارة منتصباً فلم سمعان ان ذلك الرجل ليس الا ملك يعلمه ان يقيم على صخر متعبداً لله ولما اكل صومه وفتح باب قلايته سأل ان يسوى ذلك الصخر ليقم عليه واستمر متعبداً عليه ثلثة اشهر ثم سأل فاقامت له اعمدة قصيرة ثم رفعة الى ان كان العمود الاخير اربعين ذراعاً وانبأنا قرما ان مجمل حياته في السيرة النسكية كان ستاً وخمسين سنة كان منها في الدير تسع سنين متشفهاً متعبداً وفي محبسة تل النساء وعلى الاعمدة سبعمائة واربعين سنة منها في المحبسة عشر سنين وعلى الاعمدة القصيرة سبع سنين وعلى العمود الاخير ثلثين سنة ومن اعلاه بقي ربه في الثاني من ايلول يوم الاربعاء في الساعة التاسعة سنة ٤٥٩ وقد ناهز السبعين من عمره لانه ولد نحو سنة ٣٩٠ وقد ذكر قرما من الايات التي صنعها الله على يده اربعاً وثلثين آية واقتصر السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٤٦) على اربع منها وتقتصر نحن على ذكر آيتين منها الاولى ان بعض اهالي لبنان اتوا الى القديس سمعان يسألونه ان يقيم بعض الضواري قائلين قلما خلت قرية من قراهم لا تفترس هذه الضواري منها كل يوم شخصين او ثلثة وكان اهل تلك القرى وثلثين (ربما صدق ذلك على القرى الاقي ذكرها في اعالي لبنان) فاجابهم القديس ان العلاج الفعال لنجاتهم ان ينادروا الوثنية وينالوا سر المعمودية ويدينوا بالدين المسيحي وقيموا في جهات كل قرية من قراهم اربعة صلبان فوعده بان يتوما ما امر به ولما انجزوا وعدهم انقطعت عنهم رؤية هذه الضواري قال السمعاني عند ايراده هذا الخبر ان الموارنة سكان تلك الجهة قد اخذوا خبر هذه الآية الباهرة عن قدامهم بل يدلون على الحجارة التي اقاموها وعليها صورة الصلبان . وقال عن نفسه قد رأيت احد هذه الحجارة المرسومة عليها صور الصلبان في حصرون والثاني في ارض بشري (لعله

عند ينبوع المسحى ينبوع ماري سمان) والثالث فوق اهدن والرابع في قيطوس .
والآية الثانية رواها قرما نقلاً عن الطيوكس ساينس والي دمشق قال الطيوكس
ان النعمان امير العرب اتى يوماً الى برة دمشق ودعاني الى وليمة ودار الحديث
بين المدعوين على القديس سمان فقال لي النعمان احب ان اعلم ألمساً تظنون
سمان هذا ام بشراً فاجبته كلا بل هو خادم الله فقال اليك ما دعاني الى هذا
السؤال لما ذاع سيط سمان في العربية اخذ الناس يتقاطرون اليه وخشيت ان
يتنصر العرب فاصدرت امراً نهيت فيه عن المضي الى سمان مهتدياً من
يخالف بقطع الراس وبينما كنت راقداً في الليلة الثالثة ظهر لي رجل بهيئة بديعة
ومن ورائه خمسة رجال ظننتهم جنوداً له فارتمدت من هذا المنظر وسقطت على
رجليه فقال لي مغضباً ان تبصر ان تبصر ان تبصر ان تبصر ان تبصر ان تبصر ان تبصر ان تبصر
فأوثقتني اربعة منهم بيدي ورجلي وطلق الخامس يجالدي ولم يكن من يشفع بي
او ينجيني من هذه المصيبة ولما لم يبق لي الا رمق امر ان يحلوني من ورائي
وهددني قائلاً حذار ان تمنع الناس من الذهاب الى سمان وقد حكمتني التجربة
فهي الغد جمعت وجهاء الشعب واذعت امراً ان لا يتعرض احدٌ من يريدون
الذهاب الى سمان او من يريدون ان يتنصروا ولولا خضوعي لملك الفرس
لمضيت انا اليه وتنصرت ومن بعد امري هذا قد توافر عدد الكنائس في ولايتي
يتردد اليها كثير من الاساقفة والكهنة دون معارض . قال السعاني في الحاشية
ان ترداد جم غفير من العرب الى القديس سمان وتنصر كثيرين منهم على يده
ذكره نوادوريطس ايضاً في ترجمة القديس سمان واما النعمان امير العرب فليس
هو النعمان ابن المنذر الذي تنصر في ايام موديق الملك كما روى افاغريوس (ك) ٦
فصل ٢٢) بل يظهر انه النعمان الذي قتله قواد ملك الفرس سنة ٥٠٣ كما
يظهر من تاريخ يشوع العمودي (المثبت في المجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٦٦

وما يليها)

وبعد وفاة القديس سمعان خاف تلاميذه ان ينزلوا جثته من على العمود فيختطفها الجمل الغفير المحقق بها فاقبوها الى ان يعين الاسقف محل دفنه ولما انتشر خبر موته تسارع الى عموده الاساقفة والكهنة والرهبان وشعب يشذ عن العدد من جميع القرى والمدن القريبة اليه واتي قائد الجيش الشرفي وكثير من الاشراف والحكام فحمل الاساقفة والكهنة جثته الى قرية شيخ البعيدة عن العمود اربعة اميال فوضعوها هناك في مركبة وساروا امامها بالشموع والبخور مترنمين بالزمورات والتسايح والطرق غاصة بالملاقين والمشيعين الى ان بلغوا بها الى كنيسة انطاكية التي انشاها الملك قسطنطين فدفنوها وكان البطريرك والكهنة يجتمعون كل يوم على ضريحه مرتلين الزبور وموقدين الشموع ولم يكن مثل ذلك لاحد ممن تقدموا سمعان من القديسين ولم يدفن في هذه الكنيسة الملكية احد قبله واجرى الله آيات كثيرة عند مرور جثته الى انطاكية

وما نعرفه مما كتبه القديس سمعان اربع رسائل كتبها بالسريانية الاولى الى الملك توادوسوس الصغير يؤنبه بها على ان الشيايد الوالي يحاول ان يرد على اليهود المجامع التي اخذت منهم ذكر هذه الرسالة افاغريوس (ك ١٤ فصل ١٣) ونيكوفورس (ك ١٤ فصل ٥١) واثبتها قزما في ترجمته واليك فقرة منها : قد ترفع الان قلبك ونسيت الرب الهك الذي من عليك بتاج الوقار ومنصة الملك فصرت صدقاً وشريكاً لليهود ومحامياً لهم فسينفذ بك دون مهلة قضاء عدل الله ويدرك كل من مالاك على ذلك فترفع يديك الى السماء وتقول عند ضيقك لا غرو ان حل بي هذا المصاب لاني كذبت على الرب الهى ، وقد كتب القديس سمعان رسالتين الى المجمع الحلكيدوني اثبت افاغريوس (ك ٢ فصل ١٠) نسخة منهما وذكرها نيكوفورس (ك ١٥ فصل ١٩) وروى في هذا الكتاب (فصل ١٣) رسالة

انفذها الى الملكة اودكسيا وذكر فقراً منها وتغزى اليه (في مكتبة الاباء مجلد ٧)

خطبة في خروج النفس من الجسد

قد زار العالم دي فكواي الجبل المعروف اليوم بجبل سمعان وتمهد آثار
الدير والقلة المنسوبة الى هذا القديس واتخذنا (في كتابه في ابنة سورية الوسطى
صفحة ١٤١) بقوائد تلخص منها ما يأتي ان هذا القديس اتى سنة ٤١٢ الى دير
تل النساء المعروف الان بدير سمعان وتوافر عدد المساكن في حياته وبعد وفاته
حول العمود الذي نسك عليه وانه وجد هناك اطلالاً عديدة مثبتة وأنه بعد
عهد قريب بنيت كنيسة على العمود واخذ الناس يحجون اليها تبركاً واقام وهبان
كثيرون في ظل تلك الكنيسة واطلال مساكنهم باقية الى الان وان التاريخ لم
يعين الوقت الذي انشئت الكنيسة فيه على ان افاغريوس زار هذا المبد سنة ٥٦٠
ووصف هيئة بنائه واطلال الكنيسة الباقية الى الان والتي صور دي فكواي
مئالها توافق ما وصفها به افاغريوس فلزم ان يكون بناء هذه الكنيسة على اثر وفاة
هذا القديس سنة ٤٥٩ ومما وجدته هناك دي فكواي ورسم مئاله العمود الذي
نسك عليه هذا القديس مزيداً عليه شيء في اوقات مختلفة

﴿ عد ٦٢٦ ﴾

حور في القديس اسحق الكبير

كان اسحق هذا كاهناً في انطاكية في ايام الملوكين توادوسيوس الصغير
ومرقيان اي في منتصف القرن الخامس وقد تعلم في زينوبيوس تلميذ القديس افرام
كما يظهر من الخاشية التي طلقها يوحنا ابن شوشان بطريرك اليمامة على ذيل
الكتاب الرابع من الكتب السريانية التي اتى بها السمعاني من المشرق الى المكتبة
الواتيكانية وابنه القس ابراهيم الماروني وذكره السمعاني وهو بين مما كتبه القديس
اسحق في رد مزاعم النساطرة والاطالخين وخاصة من قصيدته في خراب

انطاكية الذي كان سنة ٤٥٩ وكل ما صرَّ يثبت ان اسحق لم يكن تلميذاً للقديس افرام الذي لقي ربه سنة ٣٧٣ او سنة ٣٧٨ بل لزينوريوس تلميذ افرام خلافاً لابي البركات ابن كبار (في فصل ٧ في المؤلفين السبعين) ولابي الفرج ابن العبري في تاريخ الدول وابن الراهب في التاريخ الشرقي الذي ترجمه ابراهيم الحاقلي الماروني الى اللاتينية ولبوردجيوس ابن عميد ولم يفرق مرهج بن نيرون الباني الماروني (في كتابه افوليا اي سلاح الايمان صفحة ٤٧) بين القديس اسحق هذا الذي كان بعيد المجمع الحلكيدوني سنة ٤٥١ واسحق اسقف الرها الذي كان في القرن السادس (روى كل ذلك السمعاني في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٧) وقال بن العميد ان منشا القديس اسحق الرها وقال ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة في الكرونيكون انه كان من آمد ولا خلاف في انه كان كاهناً في انطاكية وقال مؤلف تاريخ الرها انه كان رئيس دير لم يبين محله ولكن يظهر انه كان في جهات انطاكية اذ سماه اكثر المؤرخين كاهناً انطاكياً وترى في الكتاب الحادي عشر من الكتب السريانية التي اتي بها السمعاني من المشرق الى المكتبة الوثيكانية رسالة من القديس يعقوب السروجي الى صمويل رئيس دير القديس اسحق في جيلة وصحح السمعاني في المحل المذكور ان المراد بجيلة هذه مدينة فونتي في جنوبي اللاذقية لا جيلة التي هي قرية في ما بين الهرين وجبال جيلة تتصل بانطاكية وقد مضى القديس اسحق الى لقاء ربه سنة ٤٦٠ لان خراب انطاكية بالزلزال كان سنة ٥٠٧ للتاريخ الانطاكي وهذا التاريخ يتدي بحسب قول المحققين قبل التاريخ المسيحي ثماني واربعين سنة فيكون حصول هذا الزلزال سنة ٤٥٩ وقد عاش اسحق بعده اذ رى له قصيدة في هذا المصاب وقد سماه علماء السريان العلامة والكبير تميزاً له عن تسوا باسمه ولانه فضاهم بكثرة تأليفه وقد كتب جميعها باللغة السريانية الفصيحة البحتة ولا مرأه في انه كان كاثوليكياً صحيح العقيدة وقد

أثبت القديس يوحنا مارون (في كتاب رده على النساطرة والاطواخين) بأربع شهادات من كتبه ان في المسيح اقتوماً واحداً وطبعين مأخوذة عن خطبة في الايمان الصحيح وفي قانون الايمان وفي مركبة حزقيال وفي التجدد ولا يخل بكون اليعاقبة يجلونه ايضاً كابن العبري وابن الراهب وابن العميد لانهم يكرمون القديس سمعان العمودي مع مقاومته ضلالهم برسائله الى المجمع الحلكيدوني ومن عادة الهرطقة الشرقيين ولا سيما النساطرة واليعاقبة ان يحبوا ويكرموا من اشتهروا بالفضل والعلم وان لم يكونوا من المشايخين لهم ويعيد لذكر القديس اسحق جميع السريان فيعيد له في طائفتنا في ٢٠ تشرين الثاني وغيده عند اليعاقبة في ١٤ تشرين الاول وعند النساطرة في يوم الجمعة من السبب الخامسة بعد الدبح وهو عيد عام لجميع ملافة السريان قال جناديوس مكمل كتاب القديس ايرونيمس في المشاهير (فصل ٦٦) في مؤلفات القديس اسحق . ان اسحق كاهن كنيسة انطاكية كتب باللغة السريانية كتباً كثيرة في مدة زمان طويل وانحصا ما قد به مزاعم النساطرة والاطواخين وقد رثنا خراب انطاكية بقصيدة طويلة بوزن القصيدة التي رثا بها افرام الشمس خراب يقومدية . وقد انتحل مرشليس في تاريخ سنة ٤٥٩ كلام جناديوس برمه . قال السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢١٤) اما كتب اسحق الجدلية فقل ما بقي لنا منها لاغتيال النساطرة واصحاب الطيعة الواحدة نسخها لتفنيدها ضلالهم واما كتبه الروحية والادبية فقد كثر تداول الايدي لها ثم ذكر ما وجدته منها في الكتب القديمة في المكتبة الوايتكانية فكان عددها مئة واربع قصائد او خطب منها ستون خطبة او قصيدة اخذها عن الكتاب الرابع من الكتب السريانية التي اتي بها من المشرق الى المكتبة الوايتكانية وقد ذكر فواتحها في المجلد الاول من المكتبة الشرقية (من صفحة ٢١٤ الى صفحة ٢٢٩) وهذه الكتب خُطت سنة ١٥٢١ يونانية (توافق ١٢١٠ مسيحية)

والباقي عن الكتاب الخامس من هذه الكتب واليك مثالا لكلامه مأخوذاً عن خطبته التاسعة في الايمان . رأيت قصعة على مائدته فاذا هي ملاءى من الدم بدلاً من الخمر وفي وسطها جثة موضع الخبز ابصرت الدم فارتعت والجلت ووشيتني الاضطراب واوعز اليّ الايمان ان كل واصمت واشرب ولا تفحص . الى ان قال . ارني (الايمان) جسداً قتيلاً وادخل جزأ منه في شفتي وناجاني متلطفاً ان ابصر ما تأكل ودفعت اليّ قلم الروح وامرني ان اكتب فاخذته وكتبت معترفاً ان هذا هو جسد الله وكذلك تناولت الكاس فشربت في مأدبته وفاحت بي رائحة الجسد الذي تناولت منه وما قيل في الجسد انه جسد الله قلته في الكاس انها دم مخلصنا .

﴿ عد ٦٢٧ ﴾

(في القديس اوثيموس وبعض تلامذته النسك)

ولد القديس اوثيموس لوالدين حسيين في ملاطية بارمينيا نحو سنة ٣٧٥ ونبع في الفضيلة والعلم حتى عدّ اهلاً للارتقاء الى درجة الكهنوت وتندبير اديار الرهبان والنسك التي كانت في ملاطية على انه اثر العزلة والانفراد على الانهالك بهذه المهام فانساب خفية ميمماً اورشليم وبعد ان روى غليله بريارة الاماكن المقدسة مضى يتعهد النسك في برية اليهودية فزادته سيرتهم شوقاً الى الانفراد ووجد صومعة فاحتبس فيها يطوي الاسبوع كله لا يذوق طعاماً الا يوم الاحد ويقضي ليله متهدداً لا يعلم طعم الوسن وتعرف الى راهب يسمى تيوكتيست فكانا يخرجان الى البرية بعد عيد الدنح فينفرغان للصلوة والتأملات الروحية مقتاتين بالنبات ولا يعودان الى ما واهما الا في احد الشعانين وبعد ان استمرا على ذلك خمس سنين اعتزلا في منارة بعيدة اربع فراسخ عن اورشليم الى جهة ايرحيا وقد انكشف امرها وضاع عرف فضلها فاهما راهبان من برية فاران اسم

احدهما مارين واسم الاخر لوقا فتلذنا لهما وتوافر عداد المنضون اليهم وكان منهم
توادوسيوس الذي صار رئيساً على النساك وانشأ ادياراً كثيرة في فلسطين منها
دير في بيت لحم

اما اوثيموس فتخلي لرفيقه تيوكتيست عن العناية بقبول الطلبة وارشادهم
وتدبير الدير آتراً الاختلاء والصمت مجتازياً بارشاد من اتى اليه من اخوته كاشفاً
ضعيره سائلاً ان يعالجه بما يرى ولم يكن يسمح للحدثاء في الرهبانية بالافراط من
الصوم والتشف أكثر مما استطرقة القدماء لتكون فضيلتهم مستترة كما دلم الانجيل
واخذ الناس يتقاطرون من كل فجح لزيارة هذا النساك والاستشفاء من امراضهم
بل كثر ترداد العرب والوثنيين اليه لمثل ذلك فصنع الله على يده معجزات شتى
لكنه كان هائماً بالانفراد ففر الى البرية المسماة الان برية الاربعين لتقليد بان
الخاص اعتزل صائماً فيها اربعين يوماً ومضى يزور في عين جدي المغارة التي
اختبأ فيها داود من وجه شاول وصنع الله هناك على يده آية ابراء ممسوس
فامسكه اهل تلك القرى وبنوا له ديراً ففر من هناك مع تلميذه دومطيان نحو
ديره ووجد على مقربة منه محلاً صالحاً للخلوة فاختل به وعرف به تيوكتيست
فالح عليه ان يعود الى الدير فابى الا ان يزور اخوته كل احد عند اجتماعهم وكان
من رهبانه دمنس ابن اخت يوحنا بطريرك انطاكية ولما علم ان خاله مشايخ لنسطور
استأذن اوثيموس ان يمضي اليه فيرده عن غيه فانه عن سفره قائلاً له لا خبر
لك في هذا السفر فلم يتعظ ومضى فمات خاله وخلق له لكنه حط عن بطريركيته
بعد بضع سنين فعاد الى اوثيموس نادياً سو متلبه ونفى عمره في الدير وكان
اوثيموس متقدماً بناد الغيرة على الايمان الصحيح يناضل ويناصب اراطقة ايامه حتى
ان بعض الاساقفة لم يوقعوا على اعمال المجمع الخلكيدوني الا بعد استشارته
على ان راهباً اسمه ديونيسيوس اغواه ابليس فلم يتقد لرسم هذا المجمع واستمال

الملكة اودكية اليه وغضب بطريركية اورشليم فامست كنائس فلسطين في اسوأ حال ولم يبق الا القديس اوثيموس ورهبانه يدافعون عن الايمان ويأبون الاشتراك مع هذا البطريرك الدخيل ولدى اختضاره سأل رهبانه من يحبون ان يرأسهم بعد وفاته قالوا دوميطن قال لا يعيش بمدي الا سبعة ايام وكذلك كان فاختاروا مكانه ايليا وكان منشأه من اريحا ومضى اوثيموس ينال الكليل جهاده سنة ٤٧٣ في ٢٠ كانون الثاني وعمره سبع وتسعون سنة وكان من تلامذته مرتيريوس وايليا وقد ارتقيا الى بطريركية اورشليم كما مر وها اللذان اويا جتته التراب في مغارة نسكه ثم نقلت في السنة التالية في ٧ ايار الى كنيسة جميلة بناها بطريرك اورشليم على اسمه واخذ المؤمنون يعيدون له كانطونيوس وابلاريون ودومطيان تلميذه لحقه الى جنة الابرار بعد سبعة ايام كما انبأه وكان من تلاميذه القديس سابا الاتي ذكره وكنيستنا المارونية نعيد لذكره في ٢٠ من كانون الثاني • وقد كتب ترجمة اوثيموس كيرلس اسقف باسان احد تلاميذه وعنه اخذ كل من طالعا اخباره في كتبهم من المؤرخين

﴿ عد ٦٢٨ ﴾

﴿ في القديس سابا ﴾

قد كتب كيرلس اسقف باسان المار ذكره ترجمة القديس سابا هذا وكان ماصراً له فقال انه ولد في قرية مصابفة لقيصرية الكبادوك سنة ٤٣٩ ودخل مذ حداته ديراً قريباً من بلده ثم استأذن رئيسه بان يحج الاماكن المقدسة في فلسطين فاقى اورشليم وصرف فصل الشتاء في دير القديس بساريون ثم مضى الى القديس اوثيموس فتلمذ له منضوياً الى رهبانه ولما لقي اوثيموس ربه اعتزل سابا في مغارة ناسكاً الى ان انضم اليه كثير من التلامذة فابتنى لهم الدير المعروف باسمه الى اليوم في الجنوب الشرقي من اورشليم عند الطريق المؤدية منها الى البحر

الميت قريباً من الوادي المسمى وادي التار ويسمى هناك وادي الراهب وقام
سابا يدبر هولاء الرهبان بل جميع الناسك في مغاور تلك الناحية وكانوا كثيرين
وعلى هيامه بالصمت والحلوة اضطر ان ينادر عزلة مرات ويتضي الى المدن
للمدافعة عن الايمان الصحيح وتقوية الكاثوليكين فخرج الى اورشليم سنة ٥١٣
مناصباً جنود الملك انسطاس الذي كان يؤيد الهرطقة القائلين بطبيعة واحدة في
المسيح وان يحرم جهرة من يثون هذه البدعة حلاًفاً لما رسمه المجمع الحلكيدوني
وفي سنة ٥٣٠ نادر السامريون في نابلس في ايام الملك يوستينان على المسيحيين
فقتلوا كثيرين منهم واحرقوا كنائسهم فارسل الملك اليهم جحشاً يردع سطوهم
ويجزئهم على ما جنت ايديهم فأئخذ الجنود فيهم ومضى ارسانيوس احد مناصريهم
الى القسطنطينية يستعطف الملك يوستينان الى الشفاعة عليهم ومما قاله ان النصارى
كانوا علة لهذه الشؤون فسأل المسيحيون القديس سابا ان يذهب الى الملك ليدافع
عنهم فذهب للحال الى القسطنطينية على هرمه وعمره وقتئذ نيف وتسعون سنة
فهبه الملك واجله واولاده كل ما سأل لمصلحة النصارى الا انه برح دار الشقا
الى عالم البقاء بعيد عوده من هذا السفر فاكنت كنائس فلسطين مطاوع المداد
وعمت الكتابة رهبان ديره واجرى الله على يده آيات عديدة وكنيسة المارونية
تعيد لذكره في ٥ من كانون الاول على ان الذي في بعض نسخ كتاب تراجم
القديسين انه توفي في سنة ٤٢٤ وهو خطأ اظه زلة من قلم الناسخ والصواب
ان يقال انه توفي سنة ٥٣٠ او سنة ٥٣١ . اما ديره فقد انتهى جنود كسرى ملك
الفرس عند حملته على الارض المقدسة ٦١٤ وقتل بعض رهبانه ثم حل به مثل هذا
المصاب سنة ٧٩٦ ثم سنة ٨١٢ بعد وفاة هرون الرشيد الذي كان يحيى حى
النصارى تجلة اصدافته مع كرلس الكبير ملك افرنسة وعند اتيان النصارى من
المغرب الى الارض المقدسة وجدوا فيه اربعين راهباً من رهبانية القديس باسيلوس

ثم دمر بعد ذلك مرات ولكن جدد بناؤه بعد ولاية سلاطينا العثمانيين العظام
وأوى اليه كثير من الرهبان واصلح تقاريوس بطريرك الروم اسواره سنة ١٦٦٤
الى سنة ١٦٦٨ لكنهما لم تصدّ العرب سنة ١٨٣٣ وسنة ١٨٣٤ عن مهاجمته والسطو
على رهبانه وفي سنة ١٨٤٠ ومم بناء هذا الدير وزيد فيه بعناية دولة روسيا .
انتهى ملخصاً عن كاران في المجلد ٣ في اليهودية صفحة ١٠٠ و٩٩

﴿ عد ٦٢٩ ﴾

﴿ في برصوما الارشيمندريت ﴾

كان برصوما من سميساط في ناحية القرات في سورية وقد ذكره ديونيسيوس
بطريرك اليعاقبة في تاريخه سنة ٤٣٥ ووجد السمعاني (مجلد ٢ صفحة ١ من مكتبته
الشرقية) ترجمته في الكتاب السادس عشر من الكتب السريانية التي اتى بها من
المشرق الى المكتبة الواتيكانية واورد فقرات من ترجمته في كتاب تراجم القديسين
عند القبط والمستحصل من ذلك انه فرّ من عند والديه ونسك في منارة عند نهر
القرات وانضوى اليه كثيرون واخذوا عنه السيرة الرهبانية وقد عظم المؤرخون
الاطواخيون قدره وعزوا اليه آيات ومعجزات كثيرة ومما قالوا فيه انه اقام في
محل صنعه لنفسه اربعة وخمسين عاماً لم يجلس فيها واذا نام نام منتصباً وانه كان
يصوم اسبوعاً اسبوعاً ولذلك دعوه برصوماً وتأويله في لغتهم السريانية ابن الصوم
لانه ربي صائماً وقالوا انه زار القديس سمعان العمودي وتبارك احدهما بالآخر
على ان رياء برصوما بصنعه مثل هذه العبادات والتشغفات كان شديد الضر
بالكنيسة السريانية ومهدداً لبته ضلال اطواخي فان اهل المشرق بعد حرم نسطور
في المجمع الافسي اتسموا الى فرقتين فدافع بعضهم عما سنه المجمع الافسي
وفي مقدمتهم رابولا اسقف الرها وكيرلس بطريرك اسكندرية واناصر بعضهم الاخر
لنسطور وفي رأسهم يوحنا بطريرك انطاكية لبغضه للقديس كيرلس المذكور على

ان هذا الفريق انقسم بعد ذلك الى قسمين فبعضهم اصر على المناصرة لنسطور وبعضهم صالح القديس كيرلس ومنهم بطريرك يوحنا المذكور وكان الرهبان على شاكلة اساقفتهم في هذا الانقسام وكان برصوما وقتئذ راهباً خامل الذكر على شاطي القرات على انه اشهر في سورية بمقاومته للنسطوريين لكونه خدشهم والكاثوليكين معاً بتطرفه في القول بان في المسيح اقنوماً واحداً خلافاً لتعليم نسطور الى القول ان فيه طبيماً واحداً طبق تعليم اوطاخي فانقوى برصوما السريان كما اغوى اوطاخي اليونان وكان الاوطاخيون يعتدون نسطورياً كل من لم يكن اوطاخياً ويظهر من كلام المجمع الخلكيدوني (في مجلس ١) ان برصوما صرح في مجمع افسس اللصي بتابعته اوطاخي على ضلاله اذ قال في توقيمه على اعمال هذا المجمع ، اني متابع بمنزلة ابن للآباء ومصادق على شهادة الارشيمندريت اوطاخي السكلي القداسة والتقوى للايمان الكاثوليكي وموافق له واهنته برده الى درجته الكهنوتية وخدمته المقدسة ، وقد صرح بذلك ابن العبري (في كتابه الموسوم **حداً واحداً** اي كتاب الاشعة ،) ولا بدع فهو اوطاخي ايضاً

وقد شهد برصوما مجمع افسس اللصي فقد خدع الملك توادوسوس بتظاهره بالعبادة والورع فرخص له بان يحضر في هذا المجمع وقد ورد في المجمع الخلكيدوني ذكر تلك رسائل انغذها هذا الملك الى مجمع افسس اللصي احداها لبرصوما المذكور والثانية لديسقورس بطريرك اسكندرية والثالثة ايوفينال بطريرك اورشليم وفي رسالته الى برصوما يأمره ان يكون نائباً عن روساء الاديان والذي يظهر من اعمال المجمع اللصي التي تليت في المجمع الخلكيدوني ان برصوما لم يتابع اوطاخي على غوايته فقط بل قد تسبب بقتل القديس افلايانس بطريرك قسطنطينية وقد حرم في المجمع الخلكيدوني ومشايخه يعظون اعتبار الملك مرقان له ويروون عنه اقصيص لا تصدق وقد ادركته الوفاة سنة ٧٦٩ يونانية (توافق سنة ٤٥٨ مسيحية)

على ما يظهر من ترجمته في الكتاب ١٦ من الكتب السريانية التي اتي بها السمعاني من المشرق الى المكتبة الواتيكانية . ويعيد له الارمن في اليوم الاول من شباط يوم وفاته واليعاقبة في اليوم الثالث منه يوم دفنه

وقد عني ديوسقورس بن ضواسقف اليعاقبة المقيمين في اورشليم بادخال عبادة برصوما عند الموارنة في لبنان فان موسى المسمى ابن عطيه ونوح البقواوي وقسوساً يعاقبة ارسلهم موسى المذكور الى المقدم عبد المنعم والي ناحية بشري الذي كان قد تعلم عند قسيس من اليعاقبة فاعزوا بمض اهل بشري بضلالهم فبنى المقدم في القرية المذكورة معبداً على اسم برصوما لهؤلاء القسوس كما روى البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٧ وقد ذكر عبد المنعم نفسه هذا المعبد في ما علقه على كتاب الانجيل في السريانية والعريسة الذي كان في مكتبة مدرسة الموارنة في رومة صفحة ٩ فقال . لما كان في سنة ١٧٧١ (توافق سنة ١٤٥٩) من سني اسكندر اليوناني ابن فيلبس وقف هذا الانجيل الطاهر المقدمان عبد المنعم ابن زين وبدر بن قر عن انفسهما وانفس والديهما واولادهما وعن نفس المقدم رزق الله وولده يعقوب وقفاه للقديس برصوما الفاضل الطاهر السكائن في قرية بشري كتبه عبد المنعم ابن زين ، وقد كانت وفاة عبد المنعم هذا سنة ١٤٦٩ على ما قال الدويهي في تاريخه لتلك السنة وسماه عبد المنعم ابن سيف بن يعقوب وقد كان معبد برصوما بني في قرية بشري سنة ١٤٥٩ كما يظهر مما روينا عن عبد المنعم بخطه المار ذكره فلم يكن اذاً صحيحاً قول الدويهي في تاريخه على سنة ١٤٨٧ ان هذا المعبد بناه عبد المنعم ايوب الذي روى انه توفي سنة ١٤٩٥ ومثل ذلك انخدع ميخائيل الرزي بطريرك الموارنة اذ ظن ان المعبد الذي بني في بشري لم يكن على اسم برصوما الارانيكي بل على اسم برصوما الشهيد اذ ذيل كتاب الانجيل المذكور بحاشية علقها على الصفحة الثالثة قال فيها **دهم الله اعمامنا**

فَهِيَ هِيَ فَهِيَ مُدَا وَصَلُوا لَمَّا كَانَ تَارِيخُ سَنَةِ ١٨٨٢ مِنْ سَنَةِ
 اسكندر اليوناني (توافق سنة ١٥٧١) نهب قرية بشري وخذ انجيل كنيسة
 ماري برصوما وبقي سنة الى ان اشتراه القس سر كيس ابن الخوري هارون من
 القرية المذكورة بمبلغ اربع مائة (غرش) ووقفه للقديس المذكور وكل من اخذه
 يكون ماري برصوما خصمه . على ان الصحيح ان برصوما الذي بني له المعبد في
 بشري انما هو برصوما الراهب الارثوذكسي لا برصوما الشهيد الهاوي وهذا بين
 مما ذكره الدويهي في تاريخه وجبرائيل القلاعي في رسالته الى اهل لبنان ومما
 رواه من يدافعون عن اليعاقبة ومن يخالفونهم ومن كتاب فرض الصلوة في عيد
 برصوما الذي تركه اليعاقبة في جبل لبنان

وقال اليعاقبة ان متداهم هذا كتب رسائل عديدة الى ابناء ملته تتداولها
 ايديهم في ما بين الهرين الى الان . قال السمعاني وقد اخبرني صديقي العلامة
 المطران اسحق رئيس اساقفة نينوى السرياني الذي اتى رومة لاضطهاد اليعاقبة له
 لاقلاعه عن بدعتهم واعتاقه المذهب الكاثوليكي انه قرأ بعض كتب روجية
 لبرصوما لكنه في ريبة هل هي له حقيقة لان قدماءهم عظموا قداسه وبالغوا في
 ذكر معجزاته لكنهم لم يصفوه بالعلم وتأليف الكتب (ملخص عن المكتبة الشرقية
 للعلامة السمعاني مجلد ٢ صفحة ١ وما يليها)



الفصل الرابع

﴿ في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم في غير سورية ﴾

نضمن هذا الفصل ذكر من اشتهروا في القرن الخامس بالعلم والقداسة في غير سورية تمييزاً للفائدة وجرياً على ما اعتدنا في تاريخ القرون السابقة موجزين ما امكن لخروج الكلام في هولاء عن دائرة غرضنا

﴿ عد ٦٣٠ ﴾

﴿ في القديس اغوستينس ﴾

ان القديس اغوستينس اعظم الابرار القديسين الاتيين ولد في سنة ٣٥٤ في مدينة تاكست في بلاد النوبة وكان ابوه وثنياً وامه مسيحية تسمى مونيكا وهي في مصاف القديسات وبعد ان صرف ايام شبابه لاهياً متبكاً تلبك بمذهب ماني المضل واقام على ذلك تسع سنوات وعلم الفصاحة في تاكست مدينته ثم في قرطاجنة ورومة واخيراً في مديولان (بايطاليا) حيث استدعته مواعظ القديس امبروسوس الى اعتناق الدين المسيحي سنة ٣٨٦ فاعتمد هناك وعاد الى تاكست مدينته فوزع مقتناه على الفقراء وعكف على الزهد والصوم والصلاة فرقاه فالريوس استقف هيون سنة ٣٩٢ الى درجة الكهنوت ثم خلفه في اسقفة هذه المدينة سنة ٣٩٥ فعاش عيشة مشتركة مع الكليس كنيسته الذي كان يعمده لدرجة الكهنوت المقدسة فوضع بذلك طريقة المدارس الاكليريكية وناصب اراطقة ايامه بخطبه

ومؤلفاته الغراء وارشد شعبه بمواعظه الخالصة العقول وكان ينزلة لب الفقراء وعني بالمحافظة على التهذيب اليعبي طائفة لذلك مجامع عديدة الى ان ادركته الوفاة سنة ٤٣٠ بينما كان البندالة محاصرين هيون مدينته الاسقفية

اما مؤلفاته فاحسنها وادقها واكملها مؤلفه الموسوم بمدينة الله ينطوي على اثنين وعشرين سفرًا ومثالاته في النعمة والحرية التي اكسبته لقب ملقبان النعمة ومقالات في الله والنفس البشرية وكتاب دعواه ارعوى فيه عن اقوال وارااء كان قد كتبها في شبابه وكتاب في اعترافه بمدد فيه سقطاته وغواياته ويذكر اقلعه عنها بايات صنعها الله اليه بصلوات امه وله مقالات جدلية يرد فيها مزاعم اصحاب البدع في ايامه اي المانويين والدوناتييين واليلاجيين والبريشيليانين والاريسيين وتلاميذ اوريجانس وكتب كتاباً في الاسفار المقدسة وتفسيراً للزبور وثلاث مئة وثلاث وستين خطبة روحية موعبة بالنوافذ الخارقة وانه من الرسائل ما يشذ عن المد وبعضها طويل حتى نستقها بعضهم بين مقالاته ومدار اكثرها على المباحث الدينية التي كانت في ذلك العصر ولا سيما الاعتراف وقد عثر في مكاتب فيرنسا ومون كاسيان بايطاليا على بعض خطب له لم تكن معلومة قبلاً فاذاها الاب كاليان مطبوعة سنة ١٨٤٢ وقد كشف الكردينال ماي عن خطب اخرى فنشرها في كتابه الموسوم بمكتبة الاباء الحديثة سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٣ وقد امتاز الاديس اوغسطينس بسعة مدارفه وطول باعه في العلوم مع انه كان يجول اللذة العبرانية ولا يحسن معرفة اليونانية وقد حاز قصبات السبق بنصاحته وتورعه وانتقده بعضهم بدقة كلامه وغموض بعضه وتلهب مخيلته وافراطه في المعارضة والمقابلات ومذهبه في الفلسفة مذهب افلاطون يرجعه على كل ما سواه ويعتمد عليه في مباحث عديدة واما في علم اللاهوت فممن يند على علم النفس البشرية وسنوطها من حال البرارة وعلن النعمة حتى تذرع تباع يانسانيوس في القرن السابع عشر ببعض

اقواله للمدافعة عن تلميهم واحسن طبعة قديمة لمؤلفاته هي طبعة الاباء
 الهدومينيكين سنة ١٦٧٩ في ١١ مجلدًا واحسن الطبعات الحديثة طبعة الاب مين
 بين مكتبة الاباء اللاتينيين في مجلد ٣٢ الى مجلد ٤٧ وقد ترجمت بعض مؤلفاته الى
 الافرنسية وترجم كتاب مناجاته الى العربية الخوري انطون آصاف وعربه الثالث
 الرحمة المطران جرمانس الشمالي اذ كان كاهنًا . والكنيسة الرومانية وكنيسة
 المارونية تسيان له في ٢٨ آب

﴿ عد ٢٣١ ﴾

﴿ في القديسين كيرلس الاسكندري وايسيدورس القرمي ﴾

اما القديس كيرلس فكان ابن اخت توافيلس بطريرك اسكندرية على ما
 روي سقراط (في ك ٧ من تاريخه فصل ٧) او ابن اخيه على ما روي توادوريطس
 ورجح فالسيوس (في حواشيه على كتاب سقراط) انه ابن اخته وزعم بعضهم
 انه انضم الى رهبانية الكرملين على ان بارونيوس امام المؤرخين انكر هذا
 الانضمام ومن اعظم حججه عليه ان من عاصروا كيرلس كالقديس ابرونيس
 وبلاوريوس وافاغوريوس وكاسيانس وتوادوريطس وغيرهم لم يفوهوا بنت شقة
 عنه . وبعد وفاة توافيلس عم كيرلس او خاله سنة ٤١٢ او سنة ٤١٣ خلفه في الكرسي
 الاسكندري في ١٨ تشرين الاول مفضلاً على تيموتاوس رئيس شمامسة هذا الكرسي
 وطلق يناصر اصحاب البدع واولاً التوفاسيانيين فانه اقل كنيستهم في اسكندرية
 واستولى على آيتها واثباتها على ما روي سقراط في المحل المذكور ثم امر بطرد
 اليهود قاطبة من اسكندرية فكان من ذلك قتال وشغب اذ قتل اليهود كثيرين
 من النصارى في كنيستهم وحمل النصارى على اليهود في مجهم فطردوهم منه
 ومن المدينة ايضاً فشق ذلك على اورست والي مصر وكتب الى الملك قبين له
 كيرلس اعتداء اليهود على المسيحيين ويظهر ان الملك مالا النصارى على عملهم

فلم يعد اليهود الى اسكندرية بعد ان كانوا قد توطنوها منذ ايام اسكندر الكبير الذي بناها وعظم الحصام بين كيرلس والوالي وارسل البطريك اليه يطلب الصلح معه مستحفاً اياه بالانجيل الذي ارسله اليه فاجب الوالي المصالحة وطال النزاع بينهما اياماً

ولما اقتضح نسطور بدمته وامر البابا شالستينس الاول بمقد المجمع الافسي لبند ضلاله رأس القديس كيرلس هذا المجمع سنة ٤٣١ نيابة عن الخبر الروماني وكتب حينئذ كتابه متضمناً اثني عشر حراماً لضلال نسطور وخالفه في ذلك اولاً يوحنا بطريك انطاكية وغيره من الاساقفة الشرقيين منتصرين لنسطور لكن يوحنا وغيره من اولئك الاساقفة عادوا الى الوفاق مع القديس كيرلس كما رأيت وقد روى سقراط (في ك ٧ من تاريخه فصل ١٤) ان رهبان الاسقيط علوا ما كان بين البطريك كيرلس واورست الوالي من النزاع فاتي الى اسكندرية منهم خمس مئة راهب والتفوا بالوالي في طريقهم فاهانوه وضربه احداهم المسمى امونيوس بحجر فشج رأسه فحكم الوالي عليه بالقتل ونفذ حكمه فاستحضر البطريك جثته الى الكنيسة فأبته وسماه شهيداً على ان المحققين لم يثبتوا صحة رواية سقراط هذه واعتدوها من الينات على انتصاره لثوقاسيانيين الذين كان كيرلس يناصبهم وقد مر ذكر ما اجراه عليهم وعلى استقمتهم وكذلك اتهمه الدمشقي المؤلف الوثني بانه تسبب بقتل ايباسية ابنة تيون الفيلسوف الشهيرة بفسقها وطمعها على ان المحققين اثبتوا ان القديس كيرلس براء من هذه التهمة ايضاً ولا مصدر لها الا ما كان بين البطريك والوالي من الشحنة وقد لقي القديس كيرلس ربه سنة ٤٤٤ بعد ان دبر بطريكية اسكندرية اثنتين وثلاثين سنة وقد وُصف في كتاب تراجم القديسين في كنيسة الروم بالرجل العلامة والمناضل الصنديد عن الايمان الكاثوليكي وفخر الكهنة اجمعين وجهذ الابهاء وفي السنكساري الروماني باشهر المناضلين عن الايمان

الكاثوليكي واشرف من اتصفوا بالعلم والقداسة وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ كانون الثاني ولكن في السنكساري انه رتد بالرب سنة ٤٣٢ ونظن ذلك زلة من قلم الناسخ فالصحيح ما روينا . اما الكتب التي اتمها فالها كتاب حرومه الاثني عشر ضمنه الشرح لسر تجسد كلمة الله واثبتته الكنيسة في المجمع الافسي ورددت مطاعن توادوريطس وغيره من الشرقيين عليه والثاني تفسيره انجيل يوحنا ضمنه في عشرة اسفار قال نطاليس اسكندر (في كلامه فيه في تاريخ القرن الخامس) ان الاسفار الخامس والسادس والسابع والثامن كانت مفقودة فنتج كايكتوفالوس اللاهوتي البريسي على منواله هذه الاسفار فعزاها بعضهم الى كيرلس ثم عثر على السفرين الخامس والسادس برمتهما وعلى فقر من السابع والثامن قطبت في باريس بعناية يوحنا او برنس ويعزى اليه كتاب في الثالث الاقدس على ان المحققين انكروا نسبة هذا الكتاب اليه لاشتماله على الكلام ان في المسيح مشيتين وفعلين وهذا المبحث لم يكن الا بعد قرنين من عصر كيرلس فالوجه ان هذا الكتاب للقديس يوحنا الدمشقي والاثنا عشر فصلاً الاولى منه انما هي من الكتاب الاول من كتب الدهشقي . والثالث كتابه الموسوم بالكنوز وهو له حقيقة لشهادة القدماء بصحة نسبه اليه والرابع مؤلفه في آثار الدين المسيحي اثبت به حقائق الدين ورد به مزاعم يوليانس الجاحد وغيره من الوثنيين منقسماً الى عشرة اسفار وله ايضاً ستون رسالة او مقالة نشرها مع تفسيره لشارة يوحنا الاب سميت في اللغة السريانية في افسرد سنة ١٨٢٢ واحسن طبعة لكتبه هي التي نشرها الاب مين سنة ١٨٥٩ بين كتب مكتبة الابهاء الشرقيين

اما القديس اسيدورس المعروف بالقرمي فولد في اسكندرية نحو سنة ٣٧٠ واث السيرة الرهبانية في دير فراه المعروفة عند القدماء بالوز فنسب اليها وقد رقي الى درجة الكهنوت المقدسة وكان الاساقفة يزورونه ويشنون عليه وكان تلميذاً للقديس

يوحنا فم الذهب واشتهر في أيام الملكين اركاديوس وتوادوسيوس الصغير وقد اطراه افاغريوس (في ك ١ من تاريخه فصل ١٥) فقال انه كان طائر النهره بفصاحته وعلمه وتشفاته حتى عاش في الارض عيشة ملكية وصنف كتباً عديدة موعة بالفوائد وانفذ بعضها الى القديس كيراس الاسكندري وهذا مؤذن جلياً بانه كان في ايامه وقال فيه نيكوفورس كاليستس (ك ١٤ فصل ٥٣) ما ملخصه انه كتب رسائل كثيرة في مواضع متنوعة يفسر في اكثرها آيات الاسفار المقدسة ويهذب اخلاق الناس وهي تشهد له بطول الباع وبسعة الاطلاع وبما كان عليه من الحمية والنعيرة على التقوى ومحاماة تعليم الكنيسة وكثيراً ما وب من لا يحسنون النصف بالمقام الاسقفي والسيرة الرهبانية وكان شديد المدافعة عن استاذه فم الذهب وقد اكثر من العتاب للملك اركاديوس وكيراس الاسكندري ولعمه توافيلس البطريك لعدم تقديرهم فم الذهب حتى قدره ، ورسالته ١٥٢ الى سيماخس ورسالته ٣١٠ و ٣٧٠ تبين كم كان شديد المحبة نعم الذهب وكم كان له من الحمية في المدافعة عنه وقد لقي ايسدورس ربه نحو سنة ٤٤٠ مخلفاً مقالات شتى لاهوتية ذات نفع جزيل وقد جمعت رسالته فكانت خمسة مجلدات وثسه في هذه الرسائل سام منسجم سهل المأخذ وكنيستنا المارونية تعيد لذكره في ٤ شباط ولم تر في نسخة السنكساري التي لدينا تاريخ سنة وفاته

﴿ عدد ٦٣٢ ﴾

(في القديس ماروتا اسقف ميافرقين)

ان ماروتا اشتهر في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس ولم يثبتنا قدماء المؤرخين من اللاتين والروم باي بلدن كان اسقفاً ولكن صرح المؤرخون السريان انه دبر كنيسة تكريت على أهم سموا هذه المدينة اسماء كثيرة اي تكريت وميافرقين ومدينة الشهداء وكان يزجر ملك القرس يضطهد المسيحيين في مملكته

فدعته شفقتهم عليهم ان مضى الى قسطنطينية يسأل الملك ان ينهي بنجاتهم فارسله الملك توادوسيوس الصغير الى ملك الفرس يطلب اليه ان يكف سخطه عن المسيحيين ويوالي الرومانيين وانابانا سقراط (ك ٧ من تاريخه فصل ٨) بما كان له في بعثته هذه فقال : ان ملك الفرس كان يعلم ما كان تحلى به مارونا من التقوي والورع فاجله ورحب به وعظم مثواه ففسده المجوس الذين كان لهم مكانة رفيعة عند الملك ووجسوا بانه يصير مسيحياً ولا سيما لان مارونا ابراه من صرع كان مستحوذاً عليه فعمدوا الى الحيلة وكان الفرس يبدون النار وكان للملك عادة ان يتعبد للنار المضرمة في احد البيوت فاخفوا رجلاً في مخبأ اختفوه تحت البيت ولقنوه ان يصيح على مسمع الجميع بحضرة الملك اطردوا الملك من هنا لانه احب كاهناً مسيحياً ولما سمع الملك هذا الصياح فكر في ان يرح مارونا من عنده فكشف له خدعة المجوس واسر اليه ان يختر تحت البيت ففعل وتبين له مكر المجوس فمذبهم واطلق لمارونا ان ينشئ كنائس ومعابد حيث اراد فوفر انتشار الدين المسيحي في بلاد فارس . وعاد مارونا الى قسطنطينية فاوفده الملك ثابته الى فارس فكااد له المجوس بان القوا جثة متنتة في طريق الملك وقالوا ان النصارى القوها وتبين للملك بعد البحث ان تلك مكيدة اخرى اصطنعها المجوس فمذب كثيرين منهم ايضاً وزاد في اكرام مارونا ووالي الرومانيين على يده واوشك ان ان يتنصر لكن عاجله الموت ، انتهى كلام سقراط ملخصاً

وانابانا ديونيسيوس بطيريك اليعاقبة في تاريخه لسنة ٧٢٥ (يونانية توافق سنة ٤١٤ م) ان مارونا عقد تلك السنة مجمماً في قطيسفون في ايام يهب الله اسقف هذه المدينة واتبع فيه الفرس دستور المجمع النيقوي وقال السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٧٦) ان المراد بهذا المجمع الثاني الذي عقده مارونا في فارس فانه عقد مجمماً اخر في بعثته الاولى الى هذه البلاد في ايام اسحق اسقف

سلاوقية وقطيسفون ذكره رينودوسيوس (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٧) وعن فوثيوس (في لث ٥٢ من مكتبته) ان ماروناً شهد المجمع الانطاكي الذي عقد في ايام افلايانس وحرم مع باقي الالباء الذين شهدوا هذا المجمع ضلال المضلين الهرطقة وعن ماري وعمرو النسطوريين ان ماروناً حضر المجمع القسطنطيني الاول سنة ٣٨٢ وكذلك روى ابن العبري في تاريخه السرياني قسم ٣ في ترجمة اسحق المذكور وروى عمرو في ترجمة فيوما ان ماروناً كان طبيباً ماهراً ويظهر من كلام السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧٨) ان الموارنة والملكية كانوا يبيدون لذكر ماروناً في ١٦ شباط ولم نجد له ذكراً في السنكساري الذي نستعمله الان ولم نعلم في اية سنة ولد ويظهر انه توفي بعد سنة ٤٢١ لانه ذكر قصة استشهاده يعقوب المقطع وقال انه حاز اكليل الشهادة سنة ٧٢٢ يونانية التي توافق سنة ٤٢١ م

واما تأليف ماروناً فقد ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧٩) واولها نافعور للقداس وجد مثبتاً في كتب كثيرة مخطوطة وطبع في كتاب قداسنا في رومة سنة ١٥٩٤ وقال فيه العلامة البطريرك اسطيفانس الديهبي الاهدفي (في مؤلفي النوافير) ماروناً رئيس كهنة تكريت الذي كان صديقاً ليوحنا قم الذهب ... الف النافعور الذي فاتحه **الله** **مجداً** **حمداً** ايها الاله الصالح طبعاً . وثانيها تفسير الانجيل قال فيه السمعاني (في المجلد المذكور) انه لم يعثر عليه برمنه ولكن عثر على فقر منه ذكر بعضها وثالثها تاريخ للشهداء الذين استشهدوا في بلاد فارس وترانيم مشتملة على تقاريف لهم وكثير من هذه الترانيم مثبت في كتب فروض السريان اي الموارنة واليعاقبة والناصرة مختلطة بترانيم افرام واسحق السريانيين وغيرها ولم نثر حتى الان على كتاب ترانيم ماروناً لنعلم اي هذه الترانيم له . واما تاريخه للشهداء فجزآن الاول منها حوى تاريخ الشهداء

الذين نالوا الاكليل في الاضطهاد الاول على عهد الملك سابور والثاني تاريخ من استشهدوا في ايام بردجرد وفاراران في الاضطهاد الثاني والجزء الاول يشتمل عليه الكتابان الاول والثاني من الكتب المخطوطة التي اتي بها السمعاني من المشرق الى المكتبة الواتيكانية . واما الجزء الثاني فقال فيه السمعاني انه لم يثر منه الا على قصة شهادة مرسابور وقصة يعقوب المقطع في الكتاب الثاني من الكتابين المذكورين وان شهادتهما كانت في السنة الثمانية لفاراران وهي سنة ٧٣٣ او سنة ٧٣٢ يونانية (المرافقة سنة ٤٢١ او سنة ٤٢٢ م) والرابع من الكتب التي وضعها ماروآ يشتمل على القوانين التي سنها في المجمع الذي عقده في سلوقية وقطيفون مع اسحق اسقفها وهي مثبتة في كتاب مخطوط في مكتبة فرنسا ذكره رينودسيوس (في مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٢) وقال ان هذه القوانين جميعها موضوعها التهذيب اليعبي الا القانون الثاني فانه حاور شرح دستور الايمان مع رسالة من ماروآ يقال فيها انها كتبت لادن اجتماع اربعين اسقفاً في بلاد فارس بحضور اسحق رئيس اساقفة تلك المدن واخيه ماروآ . والخامس تاريخ المجمع اليموي ترجمه ماروآ من اليونانية الى السريانية مع قوانين هذا المجمع واسف السمعاني لضياح هذا الكتاب النفيس وهذه القوانين هي ٧٣ قانوناً وليها عشرون قانوناً ترجمت بعد ذلك وهذه القوانين سماها العلماء اللاتينيون العربية لانها ترجمت الى اللاتينية عن نسخة عربية وشرحها ابراهيم الحاقلي الماروني بعد ان عارضها بست نسخ منها وقد ذكر عبد يشوع الصوبادي في قصيدته هذه الكتاب ماروآ (فصل ٥٧) انتهى ملخصاً عن السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٧٤ وما يليها)

﴿ عد ٦٢٣ ﴾

(في رابولا وايهيا اسقي الرها)

اما رابولا فارقى الى كرسي الرها سنة ٤١٢ اذ جاء في تاريخ هذه المدينة
 . في سنة ٧٢٣ يونانية (توافق سنة ٤١٢ م) صير رابولا اسقفاً على الرها وبنى
 بامر الملك كنيسة القديس اسطفانس وكانت مجمعا لليهود . واستمر على هذا
 الكرسي الى سنة ٤٣٥ اذ جاء في التاريخ المذكور ، في سنة ٧٤٠ (يونانية توافق
 سنة ٤٣٥ م) برح رابولا هذا العالم في ٨ آب وخلقه ايهيا ، وقال توادوسيوس
 القاري (في ك ٢ من تاريخه) ، ان رابولا كان اعشى وقد شكوا اندراوس اسقف
 سميساط بانه رد حروم كيرلس الاسكندري الاثني عشر ، وكان رابولا اولاً من
 اتباع يوحنا بطريرك انطاكية ونبذ الحروم التي اعدها كيرلس ليعتمد عليها للمجمع
 الافسي الا انه ارعوى عن رأيه ودافع عن القديس كيرلس شديد الدفاع وعقد
 مجمعا في الرها وبنى فيه الاشتراك مع يوحنا الانطاكي ومن تابعه من اساقفة
 المشرق ونبذ ما كتبه توادوريطس واندراوس السميساطي ودأ على القديس
 كيرلس واحرق كتبها وبعد ان اصطلح يوحنا الانطاكي مع كيرلس استمر رابولا
 يخالف توادوريطس واندراوس السميساطي مدافعا عن كيرلس وقد قاوم بدعة
 نسطور شديد المقاومة كما يظهر من احدى رسائل كيرلس اليه وكان يعنف برسائله
 ديودورس اسقف ترسيس وتوادورس اسقف المصيصة حتى شكاه اندراوس
 اسقف سميساط لثريبوليطه اسكندر رئيس اساقفة منبج بانه يضطهد توادورس
 المصيصي وقد جعل نفسه عدواً للاساقفة الشرقيين كما يظهر من رسالة اندراوس
 هذه المثبتة في فصل ٤٣ من كتاب المجامع

ونعلم مما كتبه رسالة الى القديس كيرلس وهي مثبتة في المجلد الخامس من

كتاب لاباي في المجامع (صفحة ٤٦٩) وقد تلى في المجمع الخامس (مجلس ٥)

جواب كيرلس لرابولا وقد ذكر ابن العبري مرات في كتابه الموسوم بكتاب اليهود القوانين التي فرضها رابولا في مجمع الرها وهي مثبتة في كتاب سرياني مخطوط في المكتبة الماديشية الخاصة ذكره رينودوسيوس (في مجلد ٢ من كتابه في الليتورجيات الشرقية صفحة ٢٧٢) انتهى ملخصاً عن السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ١٩٧ وما يليها)

واما ايهيا (تأويل اسمه الموهوب اوهبة الله) فخلق رابولا في كرسي الرها سنة ٤٣٥ كما مرّ وجاء في تاريخ هذه المدينة انه بنى كنيسة حديثة هي المسماة اليوم كنيسة الرسل، ولما كان كاهناً كان يقاوم استمته رابولا في نبذه كتب توادورس اسقف المصيصة كما يظهر من رسالة اندراوس اسقف سميساط الى اسكندر رئيس اساقفة ايرابولي (منبج) المار ذكرها ولهذا لما صار اسقفاً ناصبه اصدقاء رابولا وشكاه صموئيل وقورش ومادا واولوجيوس كهنة الرها الى الملك توادوسيوس الصغير وبركس بطريرك قسطنطينية بانه اتى القننة بين اساقفة المشرق واساقفة مصر وانه ترجم كتب توادورس المصيصي الى اللغة السريانية واذاعها في كل المشرق الى غير ذلك من الشكاوى وقد مرّ ان هذه الشكاوى بحث عنها في مجمع صور وبيروت واصلح بينه وبين خصومه (طالع ما ذكرناه في عدد ٦٢٠) ثم شكوه ثانية في مجمع افسس الذي فخطه هذا المجمع عن اسقفيته كما يظهر من اعمال المجمع الخلكيدوني (مجلس ١٠) واقام مكانه نونس فاستمر في الاسقفيّة ستين كما يتبين من تاريخ الرها اي الى ان اعاد المجمع الخلكيدوني ايهيا الى اسقفيته سنة ٤٥١ واستمر فيها الى بدء سنة ٤٥٨ حين ادركته الوفاة فقد جاء في تاريخ الرها في سنة ٧٦٩ يونانية (توافق سنة ٤٥٨ م) في ٢٠ من تشرين الاول توفي ايهيا اسقف الرها وخلق نونس المذكور

والعاقبة لبذهم المجمع الخلكيدوني يتهبون ايهيا نسطورياً ويحرمونه في

دستور الايمان الذي ينلوه المتقدم الى الدرجة المقدسة بحضرة الاسقف كما يظهر من الكتاب المخطوط في المكتبة الوايكانية وهو الرابع بين الكتب المغزوة الى ابراهيم الخاطلي الماروني وما اشهر من تأليفه رسالته الى ماري الفارسي في ابان الخلاف بين الاساقفة الشرقيين والمصريين وكان ايها متاباً يوحنا بطريرك انطاكية فيؤب في رسالته كيرلس الاسكندري وسالفه رابولا ويندد بالمجمع الانسيي ويثني على نسطور ويجهد نفسه بأبواب تليمه ورسالته هذه مثبتة في المجلد الخامس من مجموعة الجامع للتالي (صفحة ٦٦١) وقد نبذها وحرّمها آباء المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٣٦ بعد موت ايها مع ما كتبه في هذا الشأن توادوريطس اسقف قورش وتوادورس اسقف المصيصة وهذه المقالات تسمى الفصول الثلاثة وقد طال الجدل والخلاف فيها بين العلماء الشرقيين في القرن الخامس الى ان حرمت في القرن السادس في المجمع الخامس المذكور وهو القسطنطيني الثاني كما سوف ترى على ان العلامة الكوردينال بارونيوس (في تاريخه لسنة ٥٣٦) اثبت جلياً ان المجمع الخامس حرم رسالة ايها لا شخصه لانه جحد البدعة النسطورية في الجامع الاربعة التي عقدت في انطاكية وصور وبيروت وخالكيديونية واقام بيئات على ان تلك الرسالة ايست له بل زورها باسمه خصماً انه انتهى ملخصاً عن السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩٩ وما يليها)

﴿ عدد ٦٣٤ ﴾

﴿ في بعض المشاهير الغربيين ﴾

ساويرس سوليبسيوس ولد سنة ٣٦٣ في اكويتانيا من اسرة شريفة غنية وقد هاجر العالم نحو سنة ٣٩٢ بعد وفاة امرأته واعتزل للسيرة الروحية ثم اقام في دير بريميليا سنة ٤٠٩ الى ان توفاه الله سنة ٤٢٥ وله تاريخ منقسم في كتابين بدأ فيه من خلق العالم الى سنة ٤١٠ وله ايضاً ترجمة القديس مرتينس صديقه وهو مؤلف

روحاني منيء بحالة السيرة الروحية في تلك الايام وتعزى اليه عشر وسائل ثلاث منها لامرية في انه مؤلفها وسبع يخلف في صحة نسبتها اليه وترى تأليفه بين كتب الآباء في طبعة الاب مين في بريس

اوروز ولد في اسبانيا في اواخر القرن الرابع وكان تلميذاً للقديس اغوستينس وقد سافر الى فلسطين سنة ٤١٥ وصرف غايته بمناصب بدعة اليلاجيين وحض القديس اغوستينس على تزيف هذه البدعة ووضع كتاباً يدافع به عن حرية الانسان على ان ما خلد ذكره انما هو كتاب تاريخه للدين المسيحي مقسوماً الى ثمانية اسفار قاوم به الوثنيين وضمنه تاريخاً من خلق العالم الى سنة ٤١٧ للميلاد وقد به مزاعم من كانوا يعزون تفهقر المملكة الرومانية الى دخول الدين المسيحي فيها وقد طبع كتابه في لايد سنة ١٧٣٨ وله ترجمتان انكليزية وفرنسية

يوحنا كاسيان ولد في افرنسة على الاظهر ودخل منذ صباه ديراً في بيت لحم ثم زاد النساك في بمرية تيبايس ثم مضى الى قسطنطينية فاستخدمه القديس يوحنا فم الذهب في كنيسة الى ان انتقل الى مرسيليا وانشأ فيها الدير المعروف بدير القديس فيكتور وادركته الوفاة سنة ٤٥٠ ويظنه كتّيبرون منشأً بدعة اليلاجيين المتوسطين كما يسمونهم وكان من اكبر خصوم القديس اغوستينس وله مؤلف في الرسوم الرهبانية اشتمل على اثني عشر كتاباً ثم اربعة وعشرون خطاباً مع آباء البرية اي رهبان مصر اخذ عنها ارنولد كتاب تراجم آباء البرية ووضع مقالة في تجسد المخلص منقسمة الى سبعة اسفار وكتب مخالفاً لسطور سنة ٤٣٠ وذكر له جناديوس في جدول المؤلفين كتباً اخرى مفقودة وقد اذاع الاب مين تأليفه في مجلد ٤٩ من مكتبة الآباء

القديس بطرس كريسولوغس ولد في ايطاليا لوالدين حسيبين ورفاه البابا سيستس الثالث الى مقام الاسقفية على مدينة رافانا نحو سنة ٤٣٣ فدير رعيته

احسن تدبير ولقي ربه سنة ٤٤٩ او سنة ٤٥٠ وكان خطيباً مصقماً وقد اكتبته فصاحته لقب غريغوريوس وتأويله المسجدي النطق وله ١٧٦ خطبة قد طبعت في اغوستا سنة ١٧٥٩

القديس بروسبر ولد في اكويتانيا سنة ٤٠٣ وادركته المنية سنة ٤٦٣ وكان من اكابر مرسيليا مشهوراً بعلمه وفصاحته وكانت له مراسلات عديدة مع القديس اغوستينس وألف قصائد لاتينية مسبهة يندد بها باليلاجيين المتوسطين ويرد مزاعمهم ويسميهم ناكري الاحسان لغمطهم فضل نعمة الله وله ايضاً تاريخ يعتمد عليه وقد ترجم قصائده اللاتينية الى الافرنسية شعراً الامستريدي ساسي سنة ١٦٤٦ وتعيد الكنيسة اللاتينية لذكره في ٢٥ حزيران

وكان في هذا القرن اعظم من هولاء جميعاً البابا لاون الاول الملقب بالكبير ولد في رومة وتسلم منصة الخيرية العظمى سنة ٤٤٠ واستمر يدبر كنيسة الله الى سنة ٤٦١ قد رذل ما اجراه مجمع افسس الصبي سنة ٤٤٩ وامر بمقتد المجمع الخلكيدوني المسكوني سنة ٤٥١ وحرّم به اوطليخا ومشايبه واليلاجيين وصد آيالا ملك الهونيين عن مهاجته رومة سنة ٤٥٢ لكنه لم يتسن له ان يوقف عنها جنساريك سنة ٤٥٥ وله مواعظ كثيرة كان يلقيها في الكنيسة وهي آية في الفصاحة والبلاغة والفقاهة وله رسائل تشذ عن العمد للمناضلة عن العقائد الكاثوليكية واصلاح التهذيب اليعبي وشؤون الكنائس وردع مخالفتي القوانين المقدسة وقد نشر الاب كوسنال تأليفه كلها سنة ١٦٧٥ في باريس واذاعها الاب كاشياري في رومة سنة ١٧٥١ ويميد لذكر هذا البابا العلامة في رومة في ١١ نيسان وفي باريس في ١٠ تشرين الثاني وكنيستنا المارونية تعيد له في ١٨ من شهر شباط انتهى وكل ما في هذا العدد خلاصة اخذناها عن كثيرين من المؤرخين الموثوق بصدقهم

الفصل الخامس

❖ في البدع والبدعين بسورية في القرن الخامس ❖

❖ عد ٦٣٥ ❖

❖ في بيلاجيوس وبدعته ❖

كان بيلاجيوس بريطانياً كما يتبين من محاماة اوروز ومن رسالة القديس اغوستينس الـ ١٠٦ وكان يستسیر السيرة الرهبانية في بيته متقشفاً متورعاً ولذلك قال فيه القديس اغوستينس انه كان اشبه براهب ولم يرق الى الدرجات المقدسة كما يتبين من رسالة البابا زوزيمس الى اورليوس حيث يصفه بالرجل العامي وقد اتى الى رومة وعرف فيها بالفضل الا ان صداقته لكاهن سرياني يدعى روفينس اوقعته في ضلال يخالف الاعتقاد بنعمة الله وكان هذا الضلال منبثاً في المشرق وقد تورط فيه توادورس اسقف المصيصة ناسباً اياه الى اوريجانوس وكان روفينس قد اتى الى رومة سنة ٤٠٠ ولم يجسر ان يذيع هذا الضلال بنفسه فاستخدم بيلاجيوس لبثه سنة ٤٠٤ او سنة ٤٠٥ فاشماز السامعون من غواياته وانكروها عليه فاخذ يروغ ويحتمل لقلت من تحريم ضلاله وآخى راهباً اسمه شالستوس كان اكثر جراحة منه فطقق يث ضلالهما علانية واضطرا ان يفر من رومة واتيا قرطاجنة فاقضح شرهما وشرع القديسان ارونيس واغوستينس يزيان هذا الضلال ويفندان مزاعم من يقول به فبرح بيلاجيوس افريقيا واتى الى فلسطين وخادع يوحنا بطريرك اورشليم فمقد مجماً في هذه المدينة سنة ٤١٥ وبدلاً من ان يحرم

تعليم يلاجيوس امره وخصاه ان يلزموا الصمت عن العقائد المختلف فيها الى ان يحكم عليها الحبر الروماني (اورسي ك ٢٥ وفلوري ك ٢٣) وقد شهد اوروز المار ذكره هذا المجمع اذ كان القديس اغوستينس قد ارسله الى القديس ارونيس في فلسطين وبين في المجمع ان ضلال يلاجيوس حرم في افريقية سنة ٤١٢م فرجع الامر الى البابا ايونسيوس الاول وذكر كل ذلك اوروز في محاماته مع بيان ما كان في ذلك المجمع الذي ذكره القديس اغوستينس ايضاً (في كتابه في اعمال يلاجيوس فصل ١٤) ثم عقد مجمع آخر في تلك السنة في ديسبولي المعروفة الان باللد وشهده اروس ولازورس من اساقفة افرنسة (وفي رواية لم يشهداه لمرض احدهما) مع اربعة عشر اسقفاً من فلسطين فندع يلاجيوس هولاء الاساقفة اذ تظاهر بأنه يقبل العقائد الكاثوليكية المخالفة لضلاله فرخصوا له ان يشترك مع الكاثوليكين فاستنعم هذه الفرصة ليزيد في بث غواياته ولذلك دعا القديس ارونيس (في رسالته ٧٩) مجمع ديسبولي مجعاً تصاً الا ان القديس ايونسيوس البابا لم يصدق تمويهات يلاجيوس وابتى ان يرخص له بالاشتراك مع المؤمنين وزاد يلاجيوس قحة فكتب راداً مقالات القديس ارونيس في اربعة كتب عنوانها بالاختيار المتوق (عن القديس اغوستينس في كتابه في اعمال يلاجيوس فصل ٣٣) وعقد في افريقية مجمعان اخران حرما تعليم يلاجيوس ومشايه سنة ٤١٦م وفي سنة ٤١٧م ايد البابا ايونسيوس احكام هذين المجمعين وحرم يلاجيوس ومحازيه وقال القديس اغوستينس (في خطبته ١٣١) انه بعد حكم الحبر الروماني بهذه الدعوى لم يمد من سبيل للجدال فيها. ولما علم يلاجيوس وشالستينس حكم البابا عليهما استقالا بحكمته السامية من حكم اساقفة افريقية عليهما واكثر من التمويه وكان البابا ايونسيوس مضى للملافة ربه حينئذ وخلفه القديس زوزيمس البابا فبعد امعان النظر في دعواهما حرم تعليمهما ثانية (اورسي

ك ٢٦ فصل ١٦) فعاد بيلاجيوس الى فلسطين التي كان يحبها آملاً ان يقبل فيها ولكن قد كان الخفاء برح عن ضلاله فطرد من هناك ولا يعلم بما كان له بمسد ويظن انه عاد الى بريطانيا موطنه يبذر زوان تعليمه فارسل اساقفة افرنسة القديس جرمانوس اسقف اكس لمقاومته

اما ضلال بيلاجيوس ومتابعيه فكان انهم زعموا اولاً ان آدم وحواء خلقهما الله مائتين ولم يضرر اثمهما بذريتهما بل بنفسيهما لاثير وهو جحود لعقيدة الخطية الاصلية نانياً ان نعمة الله ليست ضرورية للانسان ليعمل بوصايا الله ويتصرف على النجارب ويبلغ الكمال الروحي بل يكفيه اختياره المتوق اي حريته الطبيعية وهو جحود لعقيدة نعمة الله ومن هذين الاصلين فرع بيلاجيوس ومشايعوه اضاليل اخرى منها ان الاتقياد للشهوة ايس اثمًا ولا شرًا وان الفضائل هي مواهب طبيعية لا مدخل لنعمة الله فيها الى غير ذلك من الترهات . ان الجدل الذي كان بين اليبلاجيين وبين القديس اغوستينس الذي رد مزاعمهم في كتب كثيرة انشأ بين الكاثوليكين ضلالاً اخر ذلك ان البعض المعروفين بالقوى والعلم من الكاثوليكين اذروا ان يوفقوا بين تعليم اغوستينس وبيلاجيوس بايجادهم حداً متوسطاً بينهما فقالوا ان القديس اغوستينس قد تخطأ الحد بنسبته الى النعمة الحركة الاولى في عمل الخير وبيلاجيوس تجاوزه بانكاره لزوم النعمة مطلقاً فزعموا ان مبدأ الخلاص والفضيلة انما هو من لا مدخل للنعمة فيه وان الثبات في عمل الخير والانتخاب للمجد نستطيع الحصول عليهما بالقوى الطبيعية وجعلنا انفسنا اهلاً لذلك وان النعمة تساعدنا على ذلك مساعدة غير لازمة وان بعض الاطفال يموتون قبل المعمودية او بعدها لعلم الله السابق بالخير او الشر الذي يصنعونه لو بقوا احياء فسمى هؤلاء نصف يلاجيين او اليبلاجيين المتوسطين وكان منهم يوحنا كاسيان الذي صرّ معنا ذكره في المدد السابق لكن الكنيسة

الكاثوليكية اعتدت تعاليم هولاء ايضاً مخالفاً الايمان الصحيح فخرمته . ان التعاليم الكاثوليكي بضرورة النعمة مؤسس على ان الوسائط يلزم ان تكون مطابقة للغاية الموجبة اليها وغاية الانسان الخلاص الابدي وهو يقوم بالنعم بالله وهو امر فوق الطبيعة فيلزم ان تكون الوسائط المبلغة اليه وهي الاعمال الصالحة صادرة عن مصدر فائق الطبيعة وهو نعمة الله وآي الاسفار المقدسة المثبتة ذلك كثيرة منها قوله تعالى « لا احد يقدر ان يأتي اليّ ما لم يجتذبه الآب الذي ارسلني » (يوحنا فصل ٦ عد ٤٤) « انا هو الكرمة وانتم الاغصان . . . لانكم بدوني لا تستطيعون ان تعملوا شيئاً » (يوحنا فصل ١٥ عد ٥) ان الله هو الذي يعمل فيكم ان تريدوا وان تكملوا (فيلبسوس ٢ فصل ١٢ عد ١٣) وهلمّ جراً

وان شئت الاطلاع على ما يزيدك بياناً فطالع كتاب البدع ودحضها للقديس القونس ليكوري الذي ترجمته الى العربية وطبعته في مطبعة الرهبان اللبنانيين في دير طاميش سنة ١٨٦٤

﴿ عد ٦٣٦ ﴾

﴿ في نسطور وبدعته ﴾

ولد نسطور في مرعش ونشأ في دير القديس اوبريومس في نواحي انطاكية وورقي الى درجة الكهنوت واقامه اسقفه على شرح عقائد الدين للطالين والمدافعة عنها ضد الهرطقة نجد في مناومة الاريسين والابوليناريين والاوريجانيين رانجاً في التشبه بضم الذهب والافتداء به فذاع صيت علمه وفصاحته وورعه اذ كان الناس يرونه نحيف الجسم اصفر اللون مرتدياً اطماراً اخلاقاً وقد توفي وقتئذ سيسينوس بطريرك قسطنطينية وكثير الخلاف في انتداب خلف له فامر الملك توادوسوس الصغير ان ينتخب للبطريركية كاهناً لم يرشحه احد لها فلستدعي نسطور من انطاكية وعني بترقيته الى كرسي قسطنطينية فسر الشعب بانتخابه وقال هو في

خطبة تبوثة الصكري البطريركي للملك ، سلمني ايها الملك الارض متقاة من
 الهراطقة فاسلمك السماء استأصل معي اصحاب البدع فاستأصل معك القوس ،
 وكلامه يشف عن غيره لكنه مشر بكبريائه وكانت بواكير اعماله تعقبه اصحاب
 البدع على انه ظهر بعدا انه لم يصنع ذلك الا ليتجه السيل الى بدعته وحدها
 فقد صحبه من انطاكية كاهن اسمه انطلاس وقال في خطبة القاها كيف تدعون
 مريم ام الله وهي خليفة ومن اين للخليفة ان تلد الها فتسارع الجمل الغفير الى
 البطريرك يسألونه ردع كاهنه عن هذا الجديف فصعد نسطور الى المنبر والشعب
 يؤمل ازالة العثار فقال ، كيف يكون لله ام فان صح ذلك كان معثرة للوثنيين
 باتيانهم بامهات المهتم الى هياكلهم وذكرهن في اقاصيهم كلا ان مريم لم تلد الها
 فلا يلد الجسد الا جسدا وما يلد الروح فهو روح لا تستطيع الخليفة ان تلد
 الخالق بل ولدت انسانا هو آلة لله ، فعظم الخطب على السامعين وعم القلق
 المدينة وقضوا بان راعيم امسي ذئبا فهددوه بانهم يقتلونه ويلقونه في البحر فلم
 يروع بل انكر ذات يوم ميلادي كلمة الله الازلي والزمني فقال اوسايوس (الذي
 صار بعدا اسقفا على دوريبلا) له في وجهه وبحضرة الجمهور ليس الامر كما تزعم
 بل ان كلمة الله المولود من الآب منذ الازل هو هو نفسه ولد من العذراء
 في الزمان فحق نسطور من هذا الكلام واوسع قائله اهانات داميا اياه تساء
 وشررا وانتشرت اقاويل نسطور في المشرق واتصلت الى اديار الرهبان في مصر
 ووفرت المشاخرات ودرى بها القديس كيرلس البطريرك الاسكندري فاقدر رسالة
 الى رهبان مصر يرشدهم بها الى الايمان الصحيح وبلغت رسالته الى قسطنطينية
 فاشي عليها كثيرون من رجال دولة توادوسوس شاكرين للبطيرك وامنعص
 نسطور وحمل رجلا اسمه قوتوس على ان يرد تلك الرسالة متددا بكتابها فكتب
 القديس كيرلس الى نسطور رسالته المشهورة ومما قال له فيها ، ان هذا التلق لم

تحدثه رسالتي بل ما قلته انت وكتبته بنفسك او بواسطة غيرك وهو ما دعاني الى معالجة هذا الداء القاتل بلسم رسالتي فاصالح ما قلت وازل العثار وادعُ مريم ام الله وكن موقناً اني لا اخشى في هذا لومة لائم بل اني متأهب لتحمل كل ما يرد علي وان سجناً او موتاً حياً بايمان المسيح ، ولم يكن جواب نسطور الاً ايضاح استيائه من رسالة كيرلس وتهديده له فخاب امل كيرلس من اصلاح نسطور ورأى ضلاله يزداد انتشاراً فرفع عريضة الى القديس شالستينس الحبر الروماني منبأً له بكل ما كان وانفذ رسائل مطولة الى الملك توادوسوس والاميرات اخواته (ذكرت في المجمع الافسي) وجسر نسطور ايضاً ان يكتب الى الحبر الروماني مغالياً بذكر متاعبه في مناصبة اصحاب البدع واردف ذلك بقوله ان البعض يدعون العذراء ام الله مع انه لا يمكن ان تدعى الام المسيح وان هذا ما حمله ان يرسل اليه بعض ما كتبه (أثبت هذه الرسالة باروبيوس في تاريخ سنة ٤٣٠) وبعد ان اطعم البابا على رسالتي كيرلس ونسطور عقد مجعاً في رومة سنة ٤٣٠ فحرم تجديف نسطور وامر ان يحسط عن مقامه اذا لم يقلع عن ضلاله علانية بعد تبليغه هذا الحكم بعشرة ايام وعهد الى القديس كيرلس بتنفيذ هذا الحكم . فمقد القديس كيرلس مجعاً في اسكندرية دعا اليه اساقفة مصر وبلغ نسطور حكم الحبر الروماني ورسالة من هذا المجمع تبين له انه اذا اتقضت العشرة الايام ولم يقلع عن غواياته علانية يجاب اولئك الاساقفة الاشتراك معه ويقبلون في شركتهم كل من حطهم نسطور او حرمهم وارسل القديس كيرلس حكم البابا وهذه الرسالة مع اربعة اساقفة من مصر واتخذ معهم رسالتين احدهما الى اكيرس قسطنطينية وشعبها والاخرى الى روساء الاديار فبلغ هولاء الاساقفة الى قسطنطينية في ٧ كانون الاول سنة ٤٣٠ وبلغوا نسطور الحكم والرسالة ومضت الايام العشرة واستمر نسطور مصرًا وكان الملك توادوسوس نني قبل وصول

الوفد الاسكندري بمقد مجمع عام للحكم بهذا الخلاف فكتب القديس كيرلس الى البابا يكاشفه في ذلك وفيما اذا ارعوى نسطور عن ضلاله هل يباح للمجمع قبوله بصفة اسقف او ينفذ فيه الحكم عليه فاجابه الخبر الروماني امراً بمقد المجمع ومؤجلاً عزل نسطور رجا ان يقلع عن ضلاله

وامر البابا شالستينس ان يترأس القديس كيرلس على هذا المجمع نائباً عنه وارسل اليه من لذه ارКАДيوس وبروكس الاستقنين وفيلبس الكاهن وعين محل المجمع في افسس واجتمع الآباء هناك في ٧ حزيران سنة ٤٣١ وربما عدد الاساقفة على المثبتين وامر القديس كيرلس بمقد المجلس الاول في حزيران في كنيسة العذراء التي كانت اكبر كنائس افسس واستدعى نسطور في ٢١ منه ليحضر المجمع فرفع اليه عريضة ينجح بها على افتتاحه قبل وصول الاساقفة المتظر حضورهم فابى القديس كيرلس والسواد الاعظم من الاساقفة الا الاجتماع في اليوم المعين وقبل الشروع في المداولة استدعى الاساقفة نسطور نائباً وثاناً فلم يلق الاساقفة المرسلون اليه الا الالهانة والتهديد من الجند الذين اقامهم نسطور لحراسته وافتتح الآباء المجمع فقلت اولاً رسالة القديس كيرلس الثانية وجوابه عليها ثم حكم البابا شالستينس على نسطور بالخط عن مقامه ان اصر على ضلاله بعد تبليغه الحكم بشرقة ايام وبعد البحث الطويل ابرؤ آباء المجمع على نسطور الحكم الذي ترى نصه عند الكلام في هذا المجمع ووقع مئة وثمانية وتسعون اسقفاً على هذا الحكم واستمر المجلس منعقداً من الصباح الى ما بعد مغيب الشمس على طول النهار في ذلك الفصل وفي اليوم التالي بلغ نسطور الحكم واذبح وعاد بعض الاساقفة الذين رفعوا الاحتجاج مع نسطور فوقعوا عليه على ان يوحنا بطريك انطاكية لم يبلغ الى افسس الا بعد ابراز الحكم فشق عليه ان باقى الاساقفة لم يتظروه وان يرى نسطور صديقه وابن وطنه

مخروماً فمقد مجماً اخر في افسس ومعه اربعون اسقفاً فمزولوا القديس كيرلس بطريك انطاكية وماتون اسقف افسس عن منصبهما الا ان القديس كيرلس لم يماً بهذه الجسارة واستدعى يوحنا ورفقاه الى المحاكمة وهددهم بانزال الحرم ٣٣ الى ان جرى الصلح بعدئذ بين كيرلس ويوحنا البطريركين وعاد اكثر الاساقفة الذين شاركوا يوحنا الى الوفاق ووقفوا على حرم المجمع لنسطور ولجأ نسطور الى الملك وساعده بعض محازبيه من اعوانه فحال دون انفاذ حكم المجمع عقبات ومكائد على الاساقفة الحاكمين الى ان برح الخفاء وتيقن الملك صحة حكم المجمع فامر بمحشر نسطور في دير القديس اوبريوس في ضواحي انطاكية حيث كان اولاً على انه ما انفك يث ضلاله ففناه الملك الى افرقيا حيث ادركته المنون واختلف في منيته فمن قائل انه استحوذ عليه اليأس فكسر رأسه ومن قائل انه خسف في الارض ومن قائل انه اصابه آفة في لسانه فاكله الدود وهو عقاب يستوجه اللسان الذي جذف على الخلص وامه العذراء

واما اضاليله فاختصها اولاً ان الانسان الذي تجسد في حشى العذراء هو غير كلمة الله الوحيد وما التجسد الا حلول كلمة الله في ذلك الانسان بمنزلة هيكل له وعليه فالله لم يولد ولم يتألم ولم يموت والمسيح ليس الهاً بل هيكل الله وكان فيه اقنومان الهى وبشري لا اقنوم واحد تأمها وهو مأخوذ من الاول ان العذراء لا تدعى ام الله بل ام المسيح اذ لم تكن ام الله الذي لم يتجسد على زعمه بل امماً لذلك الانسان الذي حل الله فيه انتهى ملخصاً عن كثيرين من مشاهير المؤرخين منهم بارونيوس ونطاليس اسكندر واوديسي واعمال المجمع الانسي ويؤخذ من كلام السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٠٣) ان ارطقة نسطور نشأت اولاً في سورية ابتدعها بولس السيمساطي بانكاره ان المسيح اله حقيقة وتوسل بنشرها توادورس المصيبي وتوادوريطس القورشي وايهيا الرهاوي

بمقاومتهم القديس كيرلس الاسكندري وممكن جراثيمها نسطور وكان في الرها مدرسة للفرس تثبت اسانذتها ولاميدهم بهذا الضلال فعاونوا كثيراً على نشرها في ما بين النهرين وبلاد فارس فخاص بهم راجعوا اسقف الرها لئلا يفتقروا في ايام ايبيس قبل اقبلاعه عن ضلاله ولم يستطع نونس خليفته ان يردعهم واستمروا يمشون الى ان قام على كرسي الرها قورش فاقفل هذه المدرسة ونفوا من كانوا فيها الى فارس سنة ٤٨٠ فاضلوا نصارى هذه البلاد وبلاد الكلدان وانبط هذا الضلال الى بعض اقاليم الهند واستمرت هذه الشيعة الى الان وهم المعروفون بالنساطرة والنسطوريين ومن عاد منهم الى حظيرة الايمان الكاثوليكي هم الكلدان الكاثوليكيون

ان بدعة نسطور تبطل سرى التجسد والعداء وتذك اس محبة الله السامية للبشر فانه اذا كان المسيح ليس الها بل بشراً حل الله به كلوله في غيره من القديسين وان بنوع اسمى فلا يكون الكلمة تجسد ولا الله اقتدانا بابنه الوحيد بل ارسل الى العالم رسولا كاحد الرسل او الانبياء ويكون استحقاقه ومحبهه ووساطته بين الله والبشر متناهية عادية وهذا يقرب تصور المسيحية برمتها وأي الاسفار المقدسة بنة جلية مؤيدة التعليم الكاثوليكي منها قول يوحنا (فصل ١ عد ١٤) ، والكلمة صار جسداً ، اي بشراً وانه ، واضع نفسه آخذاً صورة العبد ، (فيلبسيوس فصل ١ عد ١٦) بهذا تعرف محبة الله لانه بذل نفسه دوننا (رسالة يوحنا فصل ٦٣) ولو عرفوا لما صابوا رب المجد (قرنتية ١ انصل ٢ عد ٨) ان الله لم يشفق على ابنه الوحيد بل بذله عن جميعنا (رومة فصل ٨ عد ٣٣) وهلم جراً ومن شاء زيادة بيان فليطالع كتابي ترجمة تاريخ البدع ودحضها للقديس القورس ليكوري

﴿ عدد ٦٣٧ ﴾

﴿ في اوطينا ﴾

كان اوطينا (ويسيه بعضهم اوطاخني) راهباً كاهناً رئيس دير في ضواحي
 قسطنطينية اشتمل على عدد غفير من الرهبان وكان يناصب نسطور بطريرك في
 ضلاله وقد مضى بنفسه الى المجمع الافسي فشهد على الخلده واعتده القديس
 كيرلس الاسكندري من الصناديد المناضلين عن الايمان الصحيح وقد انفذ رسالة
 الى القديس لاون الخبر الروماني في شأن بدعة نسطور فاجابه البابا مثنياً على
 غيرته ومشجعاً اياه على جهاده الا ان حدثته في الجدل مع اصحاب نسطور اوقفته
 في ضلال اخر مخالف لتعليمه فهم كانوا يرمون ان المسيح انسان حل فيه اللاهوت
 فكان فيه اقنومان وزعم هو ان الطبعين الالهي والبشري في المسيح امتزجا
 فكان فيه طبيعة واحدة واقنوم واحد وعليه فلم يعد انساناً كاملاً فكان عند
 التجسد ذا طبيعتين واما بعده فصار ذا طبيعة واحدة وقد عزا البابا لاون (في
 رسالته ١٣ الى بلوشاريا الملصكة) ضلاله الى جهله لا الى خبثه وكان اوسايوس
 اسقف دوريل بفرجيحة صديقاً لاوطينا فدرى بما شرته له انه يتخطا الحدود في
 مقاومة نسطور معلماً ضلالاً اخر فافرح مجهوده في نصحه ورده الى الصواب
 فلم يدعن له فبمته غيرته على ان يشكوه الى القديس افلايانس بطريرك قسطنطينية
 الذي عقد في تلك الاثناء مجماً في قسطنطينية لفصل خلاف بين بعض اساقفته فرفع
 اوسايوس اسقف دوريل عريضة الى المجمع يشكو بها اوطينا بانه يشوه بتجديف
 على المسيح ويعلم ضلالاً يفوي الشعب به وسال ان يدعى الى المجمع ليثبت عليه
 بدعته وكلف افلايانس اوسايوس ان يبيد النصح على اوطينا عله يرعوي فقال
 انه يش من اتلاعه عن غيه وعين المجمع كاهناً وشامساً ليدعوا اوطينا ليأتي الى
 المجمع ويرى نفسه فابي ان يحضر وكرروا الدعوة له فاعتذر بانه لم يخرج قط من

ديره وبانه مريض الى ان اكره ان ياتي في المجلس السابع فاتي محضاً بكتيبة من
الجند وجماعة من الرهبان وكثيرين من الاعيان ولم يدعه هولاء يدخل المجمع ان
لم يدهم الاساقفة برده اليهم فاقام رئيس المجمع اوطيخا واوسايوس شاكيه في
الوسط وتلوا رسالة القديس كيرلس الى الاساقفة الشرقيين حيث صرح بان في
المسيح طبعين فقال اوسايوس ان اوطيخا لا يعتقد هذا فساله افلايانس اسمعت
ما قال شاكيك فما تقول قال اعتقد بطبعين فساله اوسايوس اعتقد بطبعين بعد
التجسد وان المسيح مساو لنا من حيث الجسد فاجاب ما جئت لاجادل بل لاصرح
بما افكر وقد كتبه في هذه الورقة فكان كلامه فيها ملتبساً غامضاً فقال له
افلايانس اعتقد الان ان في المسيح طبعين فاجاب قد قرأت في كتب القديسين
كيرلس واثاناسيوس ان المسيح كان قبل التجسد ذا طبعين وامامه فاما لا يقولان
بطبعين بل بطبع واحد وكان في كلامه هذا بدعتان بدعته وضلال اوريجانوس بقوله
ان النفوس خلقت قبل الاجساد فجاء الاباء في اقناعه واقناعه عن ضلاله فلم يقطع
عنه فحكم عليه المجمع بالحط عن كهنوته ورتاسه ديره وابقصائه عن شركة المؤمنين
لكلا يضلهم ووقع على الحكم عليه اثنان وثلاثون اسقفاً وثلاثة وعشرون رئيساً من
رؤساء الاديار . وكان ذلك لسنة ٤٤٨

وكتب اوطيخا الى القديس بطرس غريسولونوس اسقف افنا (بايطاليا)
متشكياً من حكم افلايانس عليه وساله ان يعاونه لدى الملك والتينيان واه
بلاشيدا اللذين كانا يقيمان غالباً في افنا فاجابه انه لم ير رسالة من افلايانس
ولم يسمع حججه واثار عليه ان يدعن لما يقوله البابا لاون المير الاعظم وكتب
اوطيخا وافلايانس الى البابا لاون الاول استغاثة مما اجراه عليه بجمع قسطنطينية
والنابي انبأ بالاسباب العادلة التي دعت الى حط اوطيخا وحرمه وكان اوطيخا
سأل ديوسقورس بطريك انطاكية ان يرغب الى الملك توادوسيوس ان يعقد

بمجمعاً لفض الخلاف فاتقاد الملك لطلوبه واصر بمقد بجمع في افسس رأس ديوسقورس عليه فاجرى فيه على الاساقفة الكاثوليكين من الجور ما لم يسمع بشله في مجمع حتى دعي بصواب بجمع افسس اللصي ومنسأقي على ذكره وقد ايد ديوسقورس حيث ذلال اوطيخا وورده الى شركة المؤمنين مع رهبانه الذين كان افلايانس قد حرمهم وحط افلايانس واوسابيوس استغف دوريليا عن مقامها بمكرها الاساقفة حتى بالضرب على امضاء حكمه عليهما ولما قال افلايانس انه مستفيث بالبابا لاون رفضه ولطمه وكان علة لموته لانه طرحه في السجن ثم ارسله الى المنفى قات في طريقه واما اوسابيوس ففر الى رومة وكان ذلك سنة ٤٤٩

فلما طرقت هذه الاخبار المحزنة مسامع البابا لاون انفذ رسالة الى الملك توادوسيوس يسأله فيها ردع الاوطاخين عن تمدياتهم واصلاح شؤون الكنيسة فلم يحفل بذلك بل اعاد اوطيخا الى مقامه الا ان هذا الملك توفي السنة التالية اي سنة ٤٥٠ نادماً على ممالته الاوطاخين وورقي مرقيان الى منصة الملك

وكان الملك مرقيان والملكة بلوشارية صالحين ورعين فكتبوا الى البابا لاون ان يعقد بمجمعاً يترأس عليه بنفسه او بقصاده ليخمد جذوة الاضطراب المتددة في الكنيسة فسر البابا كل سرور بهذا السؤال وارسل خمسة قصاص من لدنه لينوبوا عنه في هذا المجمع الذي عقد في خلصكيدونية سنة ٤٥١ فحرم آباء المجمع ضلال اوطيخا وصرحوا في حكمهم بان في سيدنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد طبيعتين دون تقسم ولا تغير ولا امتزاج وان اتحادهما بالجسد لم يرل اختلاف الطبيعتين بل استمرت خواص كل طبيعة سالمة في اقنوم واحد وشخص واحد اما اوطيخاً فكان الملك نفاه سنة ٤٥٠ الى محل قريب من قسطنطينية وبعد اعلامه بما قرره المجمع ما اتفك بنوي زائريه ومعاشره فكتب البابا لاون الى القديسة بلوشاريا والملك مرقيان ان يبعدا اوطيخا الى مكان قفر فني الى مكان بعيد حيث ماتت مئة مئة سيئة يستحقها

اصرا ره انتهى ملخصاً عن اكابر المؤرخين كبارونيوس ونطاليس واورسي واعمال
المجمع القسطنطيني المذكور والمجمع الحلكيدوني

على ان تحريم ضلال اوطيخا وموته لم يوقفنا هذه البدعة عن الانتشار فان
مقتوب البردعي الاقي ذكره بها بين السريان حتى سمي القائلين بها منهم يفتويين
او يعاقبة نسبة اليه وبرصوم تشرها بين الارمن حتى سمي من آبع هذا الضلال
متمهم برصوميين او براصمة وديوستورس اذاعها في مصر وتابعه على ذلك بعد
وفاته تيموتاس النمس ثم بطرس الاثني اللذان اختصبا بطريكية اسكندرية فسمي
الاطاخيون في مصر ديوستوريين ويشدل جميعهم اسم مونوفيزيين (لنظ يوناني
تأويله القائلون بطبع واحد في المسيح) اما في سورية فلم يخضع بعض الرهبان
في فلسطين لما رسم في المجمع الحلكيدوني وحرشوا غيرهم مشيعين ان المجمع
الحلكيدوني بجمته ان في المسيح طبيعتين ايد ضلال نسطور وكان في مقدمة هؤلاء
رجل اسمه توادوسيوس كان اسقفه قد طرده من ديره لفواحشه ولم يخلع زيه الرهباني
فانتم هذه الفرصة وضل رهباناً كثيرين ولما عاد يوفينال البطريرك الاورشليمي
الى كرسيه لم يتسن له ردهم بل حاولوا ان يكرهوا البطريرك على حرم المجمع
الحلكيدوني والبابا لاون ولما لم يطاوعهم جمعوا جمهوراً من السفلة والاشرار فدخلوا
اورشليم عنوة واحرقوا بيوتاً وقتلوا كثيرين وفتحوا السجون واخرجوا السجني
وانتدبوا توادوسيوس رئيسهم اسقفاً على اورشليم فحاول قتل البطريرك يوفينال
فقر البطريرك الى قسطنطينية فقتل من ارسلهم توادوسيوس القديس سقران
اسقف باسان اذ فاتهم قتل البطريرك فاستمر توادوسيوس يضطهد كل من يقاومه
فمذب البعض واحرق بيوت غيرهم وطرد بعض اساقفة من كراسيهم واقام
توادوتس الشرير اسقفاً على يافا وبلغت هذه الشؤون الملك مرقيان فبني بازالة
الشعب والجور مهدداً من اصراً على شره وغافراً لمن ارعوى عن غيبه وراى

توادوسيوس شمله انفض عنه قهر خفية ومضى الى جبل سينا يستأن من بين الناسك فلم يقبلوه فانساب في بلاد العرب وعاد يوفينال البطريك الى كرسيه سنة ٤٥٣ (ملخص عن افاغريوس ك ٢ من تاريخه فصل ٥ والكردينال اوسبي مج ١ ك ٣٣) وزاد هذا الضلال انتشاراً في سورية بطرس القصار الذي غصب بطريركية انطاكية سنين متطاولة كما رأيت

على ان ضلال اوطيخا ومشائيه ظاهر البطلان لانه اذا كانت الطبيعة الالهية ابلعت الطبيعة البشرية فلا يبقى المسيح انساناً وعليه فيلزم اما انكار الآلام المسيح وموته وانكذيب بكل ما ورد في العهد الجديد عن ذلك واما الزعم ان اللاهوت تألم ومات وهذا مستحيل وأبى العقل البشري التسليم به وتم الآلام والموت الآب والروح القدس لان اللاهوت واحد ثم اذا لم يكن في المسيح الا طبيعة واحدة فلا يخلو اما ان تكون الطبيعة الالهية ابلت الطبيعة البشرية او استعالت البشرية اليها وهذا منقوض بما مر اما ان تكون الطبيعة الالهية استعالت الى بشرية وهذا محال لان اللاهوت ازلي ولا يتغير واما ان تكون الطبعتان امتزجتا وقام عنهما طبيعة ثالثة ولم يبقى المسيح الهاً ولا بشراً بل شيئاً آخر ثالثاً ثم هذا الضلال يخالف آيات عديدة صريحة من الاسفار المقدسة منها كل ما ذكره الانجيليون عن ميلاد المخلص ونموه وتعبه وصومه وجوعه وآلامه وموته وتسميته نفسه ابن الانسان الى غير ذلك معارضاً باقوالهم انه والآب واحد وان كل ما يعمله الاب يعمله الابن وان كل ما هو للآب هو له وانه كان قبل ان يكون ابراهيم وانه ان كان ابن داود فكيف يدعوه ربه فكل هذه الآيات وغيرها مما يشذ عن المد لا يمكن ان تدرك دون ان يكون في المسيح طبيعتان طبيعة هو بها والآب واحد وطبيعة هو بها ابن الانسان نمو وتعب ويتألم ويموت ولا يحتمل المقام اكثر من هذا البيان الموجز لاننا نكتب تاليفاً لا

مبحثاً لاهوتياً ومن شاء الاسهاب في رد هذا الضلال فليطالع كتاب ترجمتاً لتاريخ الارطقات ودحضها للقديس القونس ليكوري

الفصل السادس

❦ في المجمع التي عقدت في سورية او شهدها سوريون ❦
❦ في القرن الخامس ❦

❦ عد ٦٣٨ ❦

❦ في المجمع الافسي المسكوي ❦

لم يكن هذا المجمع في سورية بل شهدته ككثيرون من اساقفتها فقد اتم للبحث عن ضلال نسطور سنة ٤٣١ وقد ضرب ميعاد افتتاحه اليوم السابع من حزيران الذي كان واقعا فيه عيد الفصح وكان قائما فيه مقام القديس شالستينس الحبر الاعظم الروماني القديس كيرلس البطريك الاسكندري وقد ارسل اليه ايضاً الحبر الروماني ارКАДيوس وبرويكس الاسقفين وفيلبس كاهن الكنيسة الرومانية وكان الملك توادوسيوس الصغير قد دعا اليه القديس اغوستينس لكن لقي ربه قبل ابلاغه الدعوة فارسل خليفته نائبا عنه وعن اساقفته الى المجمع واتي نسطور البطريك القسطنطيني الى المجمع مصحوباً بالكنت ايريناوس والكنت كنديديان رئيس حرم الملك وتحت امرتها كتية من الجند للمحافظة على السلم في المجمع وقدم اليه القديس كيرلس يصحبه خمسون اسقفاً من مصر ثم يوفينال

بطريك اورشليم ومعه اساقفة فلسطين وجمع ممنون رئيس اساقفة افسس نحواً من اربعين اسقفاً من اسيا الصغرى وغير هولاء من اساقفة بلاد اليونان وقبرس حتى ربا عدد الاساقفة على المئين وابطاً يوحنا بطريك انطاكية واساقفته بالقدوم وكان ينتظر قدوم بعض اساقفة ايطاليا فضى بعد يوم الاجل المضروب لافتح المجمع ستة عشر يوماً واخذ بعض الاساقفة يتشككى من هذا التبطى لرضه وبعضهم لعازته الى الفقة وكان يوحنا بطريك انطاكية قد ارسل يقول للقديس كيرلس ابتدء في اعمال المجمع اذا استبطأتني فافتح المجمع في اليوم الثاني والعشرين من حزيران في كنيسة العذراء في افسس على مخالفة نسطور لافتحه بمجة انتظار باقى الاساقفة وكان الاساقفة المجمعون في المجلس الاول مئة وتسعين اسقفاً وارسلوا اربعة اساقفة يستدعون نسطور الى المجمع فابى ان يحضر ثم كرروا الدعوة ثلث مرات فلم يئن المرسلون الا الالهانة من حاشيته فاخذ الالباء يتلون رسالة القديس كيرلس الى نسطور وجواب نسطور له ثم تلوا رسالة القديس شالستينس البابا الى كيرلس ثم رسالة اخرى كان القديس كيرلس قد كتبها الى نسطور ليلفه امر البابا بانه اذا بقي عشرة ايام مصرًا بعد بلوغ حكم الخبر الروماني عدً منحنطاً عن كرسية ثم قرأ المسجلون بعض فصول ورسائل للالباء المتقدمين تؤيد التعليم الكاثوليكي وبعد المناوضة والتحري النهار بطوله اصدروا الحكم النهائي لما كان نسطور قد ابى تلبية دعوتنا وقبول الاساقفة المرسلين اليه من قبلنا فضلاً عن مخالقات اخرى اضطررنا ان نباشر البحث عن غواياته فبنت عليه برسائله وبما كتبه وفاه به في خطبه في هذه المدينة ومن عهد قريب وبشهادات شهود عدل انه ارتأى وعام ضلالاً مييناً فقضت علينا القوانين المقدسة ورسالة ايثا الاقدس شالستينس حبر الكنيسة الرومانية ان نبرز عليه هذا الحرم واعيننا ذارقة الدموع السخية فسيدنا يسوع المسيح الذي جدف عليه قضى بواسطة هذا المجمع انه

منحط عن كل مقام اسققي ومقصي عن كل اجتماع بيبي ، ووقع على هذا المجمع الاساقفة الحاضرون وكان عددهم مئة وثمانية وتسعين اسقفاً واكثر الشعب من الاحشاء والابتهاج بهذا الحكم والثناء على الاساقفة وبلغ هذا الحكم الى نسطور في اليوم التالي واذبح في شوارع المدينة وكتب آباء المجمع الى اكليرس قسطنطينية يفتونهم بهذا الحكم ويحرضون حاشية البطريك على الاحتفاظ بكل ما خص الكنيسة الى قيام بطريك آخر وحالت دون تنفيذ الحكم على نسطور عراقيل من منفي الملك الى المجمع تشيماً لنسطور

وفي اليوم السابع والعشرين من حزيران بلغ يوحنا بطريك انطاكية الى افسس مع اربعة عشر اسقفاً وعلّموا بحكم جميع الاساقفة على نسطور فمقدوا جمعاً وادخلوا معهم الكنت كنديديان منفي الملك وانضم اليهم اساقفة آخرون حتى صار عددهم ثلثة واربعين اسقفاً وقضوا على القديس كيرلس وممنون رئيس اساقفة افسس بالحط عن كراسيها ووقع الاساقفة المذكورون على الحكم وكتبوا امره الى وقت . وخرج يوحنا البطريك الى مكالمة الاساقفة الموقدين اليه من قبل المجمع ولما بلغوه ما كانوا آباء المجمع ان يثوه له طوى كشمه عنهم ولم يجبهم بكلمة واهانهم اصحابه بل ضربوا بعضهم ايضاً فعادوا الى القديس كيرلس يشكون مما اصابهم من الاهانة والضرب فاخذ المجمع شهادتهم وحلّتهم اليين على صحة ما رووه من سوء المأتملة لهم وفصل الآباء يوحنا من الاشتراك معهم وبلغوه حكمهم واذاعوا صورته مملقة في الشوارع وقد دروا بما قضى به يوحنا على كيرلس وممنون فلم ينكفوا في اليوم التالي عن تقديم ذبيحة القديس وعلم بذلك يوحنا البطريك فسأل الكنت كنديديان ان يكفهما عن ذلك ففعل قائلاً انه يلزم انظار امر الملك فلم يعبأ كيرلس وممنون بكلامه اذ لا سلطة ليوحنا عليها ومكر بتوادوسيوس الملك منفيهم وواصلوا اليه رسائل يوحنا واصحابه

مشفوعة بمصادقهم عليها واعاقوا رسائل كيرلس واصحابه فلم يحصص له الحق
وكتب الى المجمع مينا سخطه وعدم اعتياده لشيء مما كان الى وقتئذٍ وحظر على
كل منهم الخروج من افسس الى ان يفحصوا جميعاً ويتوا الخلاف في الايمان
واوفد اليهم معتمداً آخر يسمى بلاد فكتب كل فريق منهم الى الملك ما يؤيد
رأيه ويصوب عمله وكان محازبو نسطور في قسطنطينية يسكون رسائل الكاثوليكين
غن ان تصل الى الملك الى ان كتب كيرلس واصحابه رسالة الى بعض الرهبان
الفضلاء في قسطنطينية ضمنوها الاخبار عن كل ما هو جارٍ ووضعوها في قصة
حملها فقير متسول فمضى جمهور من الرهبان الى الملك وفي مقدمتهم دلماس احد
روساء الاديار فاطلع الملك على حقيقة ما جرى فشكر الله لبراح الخفاء
واظهر رضاه عما عمله المجمع ورخص خمسة اساقفة ان يأتوا اليه من قبل المجمع
كما كانوا قد سألوه

وفي العاشر من شهر تموز بلغ قصاد البابا الى افسس وعقد بمحضرتهم المجلس
الثاني من المجمع في دار الاسقف وتليت رسائل البابا شالستينس التي كان قد
اصحبهم بها بعد ترجمتها من اللاتينية الى اليونانية فضج الآباء بالثناء على البابا وصرخوا
بإذعانهم لكل ما اجراه في مجمعه في رومة وما ضمنه في رسائله وطلب القصاد
الى المجمع ان يطاموهم على ما رسموه في المجلس الاول ليصادقوا عليه وفي
النهار التالي ١١ تموز عقد المجلس الثالث في دار الاسقفية واطلع القصاد على
اعمال المجلس الاول وعلى الحكم بحط نسطور فجأهروا بان كل ذلك كان مطابقاً
للقوانين المقدسة وطلبوا ان تعاد تلك الاعمال على الآباء قتلاها بطرس كاهن
كنيسة الاسكندرية رئيس كتاب المجمع فأثبتوا الحكم على نسطور وقالوا ان
هذا الاحكام جميع الكنائس فان اساقفة المشرق والمغرب شهدوا معاً هذا المجمع
بانفسهم او بواسطة نوابهم واضيف ما جرى في هذا المجلس الى باقي اعمال المجمع

ورفع عليها القديس كيرلس والقصاد والاساقفة وكتب آباء المجمع الى الملك
يلثونه بنهاية مجهم وحرهم نسطور وعزله عن كرسيه وسألوه ان يرخص لهم
بالانصراف ووقع على هذه العريضة القديس كيرلس وجميع الاساقفة الذين
حرمو نسطور وبربو عندهم على مثني اسقف

ولم يذكر الاساقفة في هذه العريضة شيئاً نحا صنعه يوحنا بطريرك انطاكية
من حطه القديس كيرلس وممنون اسقف افسس معتقدين ان الاولى ازدراء عملة
لمخالفة القوانين ولانه لاسلطة له على حطهما وايس له ان يفرد بمجمع عام في مثل
هذا الحط دون ان يستدعي المحكوم عليهما ويسمع حججهما على ان القديس
كيرلس لما درى ان يوحنا رفع حكمه الباطل الى الملك كتب هو وممنون رسالة الى
الملك يشكوان بها من عمل بطريرك انطاكية واستدعيا الاساقفة الى الاجتماع في
مجلس رابع في ١٦ تموز وأتيت رسالتهم استحسن الاساقفة ان يدعى يوحنا
البطريرك الى ذلك المجلس ليجيب عن نفسه وارسالوا اليه ثلاثة أساقفة فوجدوا
داره يحدق الجنود به فلم يكتوهم من ان يروه او يكلموه فرأى المجمع ان يردهم
ثانية اليه عملاً بالقانون فعادوا فوجدوا الجنود مستائين سيوفهم وكان هناك بعض
كهنه صاحوا بهم ان يلبسوا المجمع ان البطريرك لا يريد ان يتعاطى مع رجال
مخرومين وطلب كيرلس الى المجمع ان يحكم ببطلان حكم يوحنا عليه وعلى ممنون
فقالوا انهم سيقرون ذلك لا محالة بعد ان يستدعوا يوحنا المرة الثالثة واذاع يوحنا
في الشوارع اتهامه لكيرلس وممنون بدع وعزله لهما وحرهما

واجتمع الاساقفة في اليوم التالي ١٧ تموز في المجلس الخامس وابان القديس
كيرلس ان تمنع يوحنا واصحابه من الحضور الى المجمع بينة قاطعة على انه ليس لهم
حجة في اتهامهم له واقام هو الحجة على انه لم ينجح الى شيء من الضلال الذي
علمه ابولينار واريوس او امونيوس وحرم صراحة امام المجمع هولاء المبدعين

وسابيلوس وفوتيس وبولس السيساطي والمانويين ويلاجيوس ونسطور وكل
المبدعين وطلب ان يستدعى يوحنا واصحابه كيلا تبقى لهم حجة عليه واذا اجابوا ان
يحضروا لا تبقى صمودية في الحكم بكونهم مقتدين فارسل المجمع اليهم ثلاثة
اساقفة ومسجلاً فاجاب يوحنا ان يكاهم وارسل اليهم مع رئيس شمامسته ورقة
تمنع الوفد من قبولها فاحتم آباء المجمع غيظاً من تصرف يوحنا هذا وارادوا ان
يزلوا يوحنا واصحابه وان يحرموهم كما فعلوا هم بكيرلس وممنون لكنهم اتروا ان
يؤجلوا ذلك الى ان يحكم الخبر الروماني في هذه المسألة واقتصروا على ان
يخبروهم من التصرف بسلاطهم الاسقفي ومن الاشتراك معهم في الروحيات الى
ان يرفوا خطاهم ويأتوا الى المجمع ويبرثوا ساحتهم وذكر المجمع اسماءهم
فكانوا خمسة وثلاثين اسقفاً (لان بعضهم ارعوى) منهم توادوريطس اسقف
قورش وحكم المجمع ايضاً ببطلان دعاويهم واحكامهم على كيرلس وممنون وكتب
الآباء الى الملك ينبئونه بذلك كله

ثم عقد المجمع المجلس السادس في ٢٢ تموز وأثبت فيه قانون المجمع النيقوي
مع الزيادة عليه ان الكنيسة الرسولية تحرم كل من يقول انه كان زمان لم يكن
فيه ابن الله او انه خلق من العدم او ابدع من جوهر آخر ، وبند المجمع قوانين
اخرى عرضت فيه ثم عقد المجلس السابع وهو الاخير في اليوم الحادي والثلاثين
من شهر تموز على الاصح فخصت فيه دعوى بعض اساقفة قبرس الذين شكوا
من ان بطريك انطاكية سطا على حقوقهم بترقية بعض اساقفة في جزيرتهم مع ان
سلفاه من بطاركة انطاكية لم يتدخلوا في رسامة الاساقفة في هذه الجزيرة
والمادة المستمرة ان اساقفة هذه الجزيرة يجتمعون فيرقون الاسقف الحديث
الى الكرسي الفارغ من اسقفه فحكم المجمع بعد البحث ان يبقى اساقفة قبرس
على ما كانوا عليه من عاداتهم ولم يستحسن ان يدعو يوحنا بطريك انطاكية ليورد

ماله من الخبيج خيفة ان لا يلبي الدعوة كما فعل ثم وضع المجمع سبعة قوانين مدارها على من يتبع بدعة نسطور او انشقاق يوحنا الانطاكي وكان الملك نوادوسيوس قد ارسل الكنت يوحنا لازالة الخلاف الذي كان بين الاساقفة فبلغ الى افسس في غرة شهر آب فزار كل فريق من الاساقفة منفرداً ثم طلب ان يجتمعوا لديه فاجتمعوا وطلب الاساقفة الكاثوليكين ان يبعد الكنت نسطور عن الاجتماع معهم لانه محروم وطلب المنشقون ابعاد كيرلس فابعد الكنت نسطور وكيرلس لكنه لم يتمكن من التوفيق بين الطرفين فرفع عريضة الى الملك بما كان وكتب كل من الفريقين الى محاربه في قسطنطينية ما يؤيد دعواه فامر الملك ان يتحضر على نسطور وكيرلس وممنون وان يرسل اليه مفوضون من قبل كل فريق فارسل الكاثوليكين فيلبس الكاهن احد قصاد البابا وسبعة اساقفة وارسل المشاقون ثمانية اساقفة منهم يوحنا بطريرك انطاكية ويوحنا اسقف دمشق وبولس اسقف حمص ومكاريوس اسقف اللاذقية وتوادوريطس اسقف قورش فامر الملك ان يتلبوا في خلكيدونية ثم حضر اليها ومنلوا امامه مرات فلم تكن من وسيلة لتوفيقهم وكان الختام انه امر نسطور ان يتوجه حيث يشاء الا قسطنطينية فضى الى الدير الذي تربى فيه في ضواحي انطاكية ورخص لكيرلس ان يعود الى كرسيه في اسكندرية ولمنوتون ان يبقى في كرسيه بافسس واستدعى الاساقفة الكاثوليكين ان يأتوا الى قسطنطينية ويرقوا الى كرسيها بطريركاً مكان نسطور وانصرف كل من آباء المجمع الى محله ملخص عن معجم المجمع الاب بالتيا طبعة الاب مين

﴿ عد ٦٣٩ ﴾

﴿ في مجمع افسس المنعوت باللص ﴾

قد رأيت في الكلام على اوطيخا انه بعد ان حرمه مجمع قسطنطينية لجأ الى

ديوستقورس بطريرك اسكندرية فسأل الملك توادوسوس ان يعقد مجعاً فامس
بعقده سنة ٤٤٩ في افسس والتمس برضوما رئيس احد الاديار المار ذكره ان
يرخص الملك له بان يشهد هذا المجمع نائباً عن سائر رؤساء الاديار فرخص له
وكان هذا ايضاً مقويماً بقوياً واطيخا وارسل البابا لاون الكبير قصاداً الى هذا
المجمع ورخص الملك للاساقفة الذين حرموا اوطيخا في مجمع قسطنطينية ان
يشهدوا المجمع وحظر ان يكونوا قضاة فيه لانه سيكون الكلام على حكمهم
ورأس ديوستقورس على هذا المجمع فافتتح في اليوم الاول من آب سنة ٤٤٩
وكان الاساقفة المثلثون فيه مئة وثلاثين او خمسة وثلاثين اسقفاً وطلب الاساقفة
ان يبحثوا اولاً في عقائد الدين فانكر ذلك ديوستقورس واراد ان يبحث في شكوى
اوطيخا وادخله الى المجمع فقدم كتاب شكواه على القديس افلايانس يقول فيه انه
على علمه انه لا يخرج من ديره طلبه ان يأتي الى المجمع ظاناً انه لا يأتي فيحكم عليه
حكماً غيائياً ولما اتى وصرح بانه يؤمن بكل ما رسم في المجمعين القوي والافسي
اراد افلايانس ان يزيد على ذلك شيئاً ولما تمتع من الزيادة عملاً بالقانون حرمه
وعزله فطلب افلايانس ان يدخل اوسايوس اسقف دوربلا الذي شكى اوطيخا فاجابه
البيد منقذ الملك انه لم يبق محل لدخول اوسايوس بهذه الدعوى لانه نال ما ابغى
بشكواه اوطيخا وبقي على من حكم ان يجيب عن حكمه واراد قصاد الحبر
الروماني ان تتلى رسالته في المجمع فانه لم يكتبها الا بعد ان استوضح دعوى
اوطيخا فقال اوطيخا ان لم يعد له ثقة بقصاد الحبر الروماني حلوهما عند خصمه
افلايانس وقال ديوستقورس الاولى ان تتلى اعمال المجمع القسطنطيني الذي شجب
اوطيخا ثم يصار الى تلاوة رسائل حبر رومة التي لم تتل في المجمع قط فليت
اعمال المجمع ولما بلغ القاري الى تلاوة شهادة من كتب القديس كيرلس يقول
فيها ان في المسيح طبيعتين نهض اوسطاتيوس اسقف بيروت فقال ان كيرلس

قال في محل آخر ان في المسيح طبيعة واحدة لتلا يكون قول كيرلس بنة
لاوسابيوس ولما قرأ ان اوسابيوس اسقف دوريليا طلب من اوطينا ان يترف
ان في المسيح طبيعتين صاح كثيرون من الاساقفة احرقوا اوسابيوس احرقوه حياً
شقوا شطرين من قال ان في المسيح طبيعتين ولم يكف ديوسقورس بهذا الفتاف
بل طلب ان يحرم الاساقفة كل من يقول بطيقتين فصاحوا فليكن محروماً وسألهم
ان يدي كل رأيه مفرداً فقال يوفينال بطريك اورشليم ان اوطينا صرح دائماً
بانه متمسك بقانون المجمعين النيقوي والافسي فعتقده اذا صحيح ويلزم ان يعود
لتدبير ديره وقال دمنس بطريك انطاكية انه صادق على رسالة مجمع قسطنطينية
المتضمنة حرم نسطور ولكنه الان يرى رده الى مقامه لانه صرح باعتقاده ما رسم
في المجمعين النيقوي والافسي وتابعهم على ذلك اساقفة المجمع الاقصاد الحبر
الروماني ورفع بعض رهبان اوطينا عريضة الى المجمع يشكون فيها افلايانس انه
منهم من مناولة الاسرار لمجرد محبتهم لاوطينا فلهم المجمع دون ان يسأل
افلايانس عن امرهم وهو في المجمع

ثم امر ديوسقورس ان يتلى ما رسم في المجمع الافسي الاول في شان
الايمان قتل وكان هذا المجمع ينهى تحت عقوبة الخط والحرم من يؤلف او يستعمل
دستوراً للايمان غير دستور المجمع النيقوي فقال ديوسقورس من حيث ان
افلايانس واوسابيوس اسقف دوريليا احداثاً شيئاً خلافاً لتهي مجمع افسس الاول
وكان عملهما معثرة في جميع الكنائس فنحكم عليهما بالخط والحرم فقال افلايانس
اني مستنيث من حكمتك علي فنهض كثير من الاساقفة وانطرحوا على ركب
ديوسقورس سائلينه ان لا يقتحم هذا الامر الذي سيكون مستغرباً في العالم كله
ولما رأى ديوسقورس تكاثر عدد الاساقفة الذين يابون عزل افلايانس صرخ
ابن الجنود فدخل مرخصو الملك وكتيبة من الجند الى الكنيسة وقد سل بعضهم

سيوفهم وشرع بعضهم عصيهم ولم يكن يسمع الا الخفاف حطوا اعزلوا انفوا كل من يخالف ديوسقورس ووقف هو على منبره ورفع يده قائلاً . كل من لم يوقع على الحكم فليعلم انه يضادني حذار من الخلاف . فروية الجنود وتهديد الرهبان المحذقين ببرصوما والخوف من العزل والنفي اربع الاساقفة فوقموا على عزل افلايانس واوسايوس على ورقة بيضاء ولم يبق الا قصاد البابا فهولاء اقاموا الحجة على هذا التمدي والجور واواد بعض الغلاة اجبارهم على التوقيع واهاتهم قفروا من المجمع وبعد ان اجري ديوسقورس هذا الحكم الجائر على افلايانس قد تسبب بموته فقد روى كثيرون من المؤرخين انه تقدم اليه ونطه على وجهه ورفسه برجله فاقلبه وداس في بطنه ثم اقتاده الجسد الى المنفى حيث مات في طريقه بعد ثلاثة ايام والمجمع الخلكيدوني يمزو موت افلايانس الى ديوسقورس واما اوسايوس فتمسك من الفرار ومضى الى رومة انتهى ملخصاً عن مجمع المجامع المذكور

قد عثر في المتحف البريطاني على نسخة سرية لاعمال مجمع افسس اللصبي في عد ١٤٥٣٠ قديمة العهد قد اذاعها السيد باري مع ترجمتها الانكليزية في لندرة سنة ١٨٩٧ ثم نشرها العالم هتمان في اللغة الالمانية وعني الاب مرتين الا فرنسي احد كهنة كنيسة القديسة جنيفاف في باريس بترجمتها ونشرها في اللغة الافرنسية سنة ١٨٧٥ وازاد اليها مقالات وشروحات طامية بالفوائد التاريخية والعلمية واهدى الينا نسخة من كتابه هذا على ان نسخة الاعمال المذكورة خلت من اعمال المجلس الاول الذي برئى فيه اوطيخنا وحكم فيه على القديس افلايانس وجعل ما انطوت عليه امر الملكين توادوسيوس الثاني والثالث باقتراح المجمع وجعل ديوسقورس رئيساً فيه ثم حكم المجمع في مسألة ايها اسقف الرها وعزله وعزل دانيال اسقف شار وايريناوس اسقف صور واكليثس اسقف جيل ومحاسن

صفرونيوس اسقف ثلة وعزل توادوريطس اسقف قورش وحكمه على دمنس بطريك اطاكية وحل بعض الاكليريكيين من التأديبات المطلقة عليهم وشرح الحكم على دمنس المذكور وامر الملك توادوسيوس في اثبات هذا المجمع ورسالة ديوسقورس العامة الى الاساقفة وقد استشهدنا بشيء من هذه الاعمال في كلامنا على بعض الاساقفة السوريين في هذا القرن

﴿ عد ٦٤٠ ﴾

﴿ في المجمع الحلكيدوني العام ﴾

لما رأى القديس لاون العبر الروماني انه لا بد من عقد مجمع مسكوني تلافياً للخلل في الايمان الذي احدثه مجمع افسس اللصي والمعاثر التي وضعها سأل الملك توادوسيوس الصغير ان يني بالتثام مجمع عام لازانة هذه الشؤون وادركت المنية في هذه الاثناء الملك المذكور وخلقته الملكة بلوشارية واختارت مرقان للملك معها فكتب الملك والملكة الى البابا لاون يسألانه عقد مجمع وان يرأسه بنفسه ان امكن فاجابهما البابا برسالة في ٧ حزيران سنة ٤٥١ انه كان سأل الملك توادوسيوس عقد هذا المجمع وان القاق السياسي الحاصل في المغرب لا يؤذن للاساقفة الغربيين بمزاولة كنائسهم الى ان اتفقا على عقد هذا المجمع في المشرق وكان البابا قد اوفد لوستيوس اسقف اسكولي وباسيليوس الكاهن الى اناطوليوس بطريك قسطنطينية ليعاوناه على اعادة الاتحاد والسلم وادرف ميمبا بسكسينس اسقف لينا وبونيفاس كاهن الكنيسة الرومانية ليكون الاربعة قصاداً من قبله في المجمع ودفع الى بونيفاس مذكرة ترشدتهم الى ما يتصرفون به في المجمع واوصاهم ان يتساهلوا مع من يرغب في اصلاح نفسه حقيقة وان يلبذوا ويعزلوا من اصر على ضلاله وان لا يتسامحوا في ان يكون ديوسقورس بين القضاة في المجمع بل يلزم ان يكون بين المشكوكين وان يترأسوا هم على المجمع نيابة عنه واجتمع الاساقفة

في خلكيدونية (قاضي كوي) في شهر ايلول سنة ٤٥١ وكان عددهم نحواً من
ستمائة اسقف جميعهم من مملكة المشرق الا قصاد البابا واسقفين من افريقية وكان
اول مجلس في ٨ تشرين الاول في كنيسة القديسة اوفيميا الشهيددة وكان هناك
تسعة عشر شخصاً من كبراء دولة الملك مرقيان وما من قائل ان الملك شهد بنفسه هذا
المجلس الاول ولكن لا شك في انه شهد المفاوضات السابقة له لانه وود ان
توادوريطس اسقف قورش رفع اليه عريضة يبين له فيها ما قاساه من الجور
والضغط عليه فامر ان يدخل المجمع ولا مرء ايضاً ان الملك شهد المجلس
السادس

ولما التأم الاساقفة في المجلس تقدم بسكاسينس القاصد الى الوسط فقال
للقضاة ان البابا لاون اسقف رومة رئيس الكنائس جماء امره ولسائر القصاد
ان لا يلبثوا في المجمع اذا لم يخرج منه ديوسقورس فسأل القضاة هل من شكوى
خاصة على ديوسقورس فاجاب القصاد انه يلزمه ان يرى ساحته من طائفة حكمه
في افسس حيث جعل نفسه قاضياً وجسر ان يعقد مجمعاً خلافاً لسلطان الكرسي
القدس وهذا لم يسبقه اليه غيره ولم يكن مسوحاً به قال وليس لنا ان نخالف
امر البابا ونجاوز قوانين الكنيسة وبعد منازعات امر القضاة ديوسقورس ان
يقوم في الوسط مقام مشكو او مدعى عليه ونهض اوسايوس اسقف دوربلا
وسأل ان تتلى عريضته التي رفعها الى الملك ميناً فيما جور ديوسقورس وضلاله
وكان الملك ارسلها الى المجمع فامر القضاة بتلاوتها واجلسوا اوسايوس في الوسط
مجلس المدعي وكان من نفوى عريضته ان ديوسقورس نبذ الايمان الصحيح وايد
بدعة اوطيخا وانه حكم على اوسايوس حكماً جائراً في مجمع افسس وطلب ان
تتلى اعمال هذا المجمع بياناً لصحة دعواه فواقفه ديوسقورس على هذا الطلب
ولكن لما اخذ المسجلون يثلون هذه الاعمال طلب ديوسقورس ان يبحث المجمع

أولاً في الايمان فلم يعبأ القضاة بسؤاله فقرأوا رسالة الملك توادوسيوس المؤدنة
 بفتح المجمع اللصبي حيث كان ينهى عن حضور توادوريطس فيه وكان القضاة قد
 ادخلوه في مجمع خلكيدونية بناء على امر الملك مرقيان فصاح الاساقفة المصريون
 المحازبون لديوستورس اخرجوا كيرلس وتوادوريطس فحضورها ينافي قوانين
 الكنيسة وصاح مخالفوهم الاولى طرد ديوستورس وهؤلاء القسلة قائمهم ائداء
 الايمان وخصوم افلايانس فقال القضاة ان يبقى توادوريطس في المجمع في مقام
 شاك فقام في الوسط بجانب اوسابيوس اسقف دوربلا واستؤنفت تلاوة اعمال
 المجمع اللصبي فقال ديوستورس انه لم يفرد بالحكم فيه بل شاركه يوفينال
 بطريك اورشليم وتلاسيوس اسقف قيصرية فان الملك كتب اليهما ما كتبه اليه
 فلم يلتفت الشرقيون لكلامه بل شكوه بما اجراه عليهم من العنف والاضط
 فقالوا هددنا بالنفي وضغط علينا الجنود بعصيهم وسيوفهم حتى وقفنا على ورقة
 بيضاء فاجابهم ديوستورس ساخراً منهم كيف تسنى لكم ان توقعوا على ما لم تستوضحوه
 وشكوه ايضاً بانه ابد احد قصاد البابا عن المجمع ولم يثنأ ان تتلى رسائل الحبر
 الروماني مع انه وعدت مرات بان سيأمر بتلاوتها وسأل القضاة ديوستورس
 عما يجب فلم يكن منه الا المراوغة ونسبته بمض اعماله الى اليد مفوض الملك
 وبعد الفراغ من تلاوة اعمال مجمع افسس قرأت اعمال مجمع قسطنطينية
 فاجمع الاساقفة على ان معتقدهم ان في المسيح اقنوماً واحداً ثم تلى تقرير قدمه
 اوسطاتيوس اسقف بيروت فكان من فخواه انه يلزم الاعتقاد ان في المسيح
 طبيعة واحدة لا طبيعتين فصاح الاساقفة هذا ما يقوله اوطيخا وديوستورس
 فقال القضاة هل ينهق هذا مع قول القديس كيرلس في رسالته التي تليت في
 المجمع فقال اسقف بيروت ان كيرلس قال في كتاب آخر ما قاله هو وان
 افلايانس قال قوله فقال له القضاة لم عزله اذا عن منصبه وصرح مستقيم

الراي باعتقادهم بان في المسيح طبيعتين فانتمل يوفينال بطريك اورشليم من جهة ديوسقورس الى جهة قصاد البابا وحذا حذوهم اساقفة اخانيا ومكدونية والايير وكثيرون غيرهم ورأى ديوسقورس نفسه منفردا فقال لي اسوة بالاباء الذين طردوا يعني اناسيوس وغريغوريوس وكيرلس وقد اعتقدوا ما اعتقدت ان في المسيح بعد التجسد طبيعة واحدة وكان المتحصل من تلاوة اعمال المجمع الاصبي انه ظهر علانية الاعتراف والجور اللذان اجراهما ديوسقورس ليثبت ضلال اوطينخا ويعزل القديس افلايانس وبانت للقضاة براءة هذا القديس الشهيد واوسايبوس اسقف دوريبلا وقالوا ان في عزمهم ان يحكموا على ديوسقورس بالعزل عن منصبه ويتبعوا به شركاءه في مجمع افسس اي يوفينال بطريك اورشليم وتلاسيوس اسقف قيصرية واوسايبوس اسقف انكوره واوسطايبوس اسقف بيروت وباسيليوس اسقف سلوقية فصاح الشرقيون ان هذا الحكم عادل ان يسوع المسيح يأمر بحط ديوسقورس وعزل القائل ولم يقولوا شيئا في الاخرين وارجأوا البحث في الايمان الى المجلس الاقي وسألوا الاساقفة ان يدون كل منهم ما يراه في شأن المعتقد

وعقد المجلس الثاني في ١٠ تشرين الاول وطلب فيه القضاة الى الاساقفة ان يقرروا حقيقة الايمان فاجابوا ان في دستور الايمان الذي وضع في مجمع نيقية غنى عن دستور حديث وان لزم زيادة شيء عليه رداً لبدعة اوطينخا ففي رسالة الخبر الروماني الى افلايانس بيان كاف لذلك ووقعوا جميعاً على هذه الرسالة وهتف الاساقفة هذا هو معتقد الابهاء هذا هو تعليم الرسل فليكن محروماً من لم يعتقد كذلك ان بطرس تكلم بقم لاون وارفض الاساقفة ثم عقد المجلس الثالث في ١٣ تشرين الاول واستدعي ديوسقورس ثلثاً تكلمة محاكمته فاني تلية الدعوة منه حلاً اذاراً واهنة وقد تقدم حيثذير الى المجمع بعض اكبرسه في اسكندرية

يشكونه بجرأتم فظيعة ولما ئس الآباء من جلبه الى المجمع حكموا عليه بالنزل عن مقامه الاسقفي وبالخط عن كل خدمة كهنوتية لظهور ما اجراه من الجور والاعتساف في مجمع افسس ولقبوله اوطينا في شركته وقد حرمه اسقفه ولاصراره على الضلال الذي ايدته في ذلك المجمع ولمنع من تلاوة رسائل الحبر الروماني ووقع القصاد والاساقفة على هذا الحكم وبلغوه الى ديوسقورس واذاعوه في قسطنطينية وخالكدونية ونزاه الملك الى كنسرك في بليغونيا حيث عاجلته المنية سنة ٤٥٤

وقد التأم الاساقفة في المجلس الرابع في ١٧ تشرين الاول وفيه سأل القضاة القصاد ما يرون في امر دستور الايمان فقال بسكاسينس ان المجمع يعتمد على الدستور الذي وضع في مجمي نيقية وقسطنطينية وعلى ما شرحه القديس كيرلس في المجمع الافسي وما كتبه القديس لاون دحضا لبدعتي نسطور واوطينا فقال الاساقفة كذلك ترى جميعا وقدم مئة وخمسون اسقفا ورقة متابعتهم على ذلك وصرح الباقون بمثل ذلك مشافهة وانتم بعض الاساقفة فرصة حصول هذا الاجتماع فسألوا القضاة في رد يوفينال ورفقائه المزواين الى مناصبهم فتوقف القضاة عن مجاراتهم في ذلك الى ان يروا ما يحسن لدى الملك فقال اولئك الاساقفة ان الملك فوض اينا الحكم في كل شيء فرخص ليوفينال ورفقائه بالدخول الى المجمع فدخلوا وجلسوا في مصاف الاساقفة وفي هذا المجلس فصل الاساقفة الخلاف الذي كان بين فوتيوس اسقف صور واوسطاتيوس اسقف بيروت ذلك ان فوتيوس كان يدعي انه وحده متريبوليط فونيقى الاولى ويشكو من ان اوسطاتيوس اسقف بيروت نال من الملك توادوسيوس الصغير بواسطة ديوسقورس امرا بان تكون بيروت مدينة متريبوليطية وبقوته آخذ الولاية على جيل والبترون واطرابلس وارتوسيا وعرقا وطرطوس واخذ يرقى اساقفة فيما مع ان امر الملك

لا ذكر فيه لهذه التجزئة بل صنعها مجمع قسطنطينية سنة ٤٤٩ و اراد اوسطاتيوس ان
يؤجل بت هذا الخلاف فقال انه يلزم التوقيع على دستور الايمان قبل كل ما
سواه وتليت صورة دعوى فوتيوس فسأله اوسطاتيوس كيف تريد حسم الخلاف
ابحسب قانون الكنيسة ام بحسب الاوامر الملكية فاجابه بحسب قانون الكنيسة
وقال القضاة ان الملك امر ان مشاغل الاساقفة تقضى بحسب دستور الكنيسة
دون الثقات الى غيره و عليه حكموا بناء على القانون الرابع من مجمع نيقية ان
فوتيوس اسقف صور مسلط ان يرقى في جميع مدن فونتي الاولي وان
اوسطاتيوس لا يكسبه امر الملك حقاً على غيره من اساقفتها وان الاساقفة
الذين رقاهم فوتيوس وعزلهم اوسطاتيوس يردون الى مناصبهم ولم يقل المجمع
شيئاً في شأن من رقاهم اسطاتيوس

وعقد المجلس الخامس في ٢٢ تشرين الاول ودار الكلام فيه على وضع
دستور للايمان وكان خلاف على وضع بعض عبارات فيه واجمع الآباء على
تفويض اثنين وعشرين اسقفاً لاشأ هذا الدستور فاجتمعوا مع القضاة في معبد
فوضعوا الدستور الاقي ذكره ملخصاً فذكروا اولاً الدستور الذي وضع في مجع
نيقية و قسطنطينية ثم قالوا ان هذا الدستور كاف لمعرفة حقيقة الايمان على ان اعداء
الحق ادخلوا عليه بعض عبارات بعضهم لانكارهم سر التجسد وتسمية مريم العذراء
ام الله وبعضهم لا يثبت زعمهم انه لم يكن في المخلص للجسد واللاهوت الا طبيعة
واحدة وان الطبيعة الالهية في ابن الله خاضعة للالام والموت ولهذا اراد آباء
هذا المجمع المسكوفي اصلاحاً لهذا الخلل ان يعلنوا اولاً ان الدستور الذي وضع
في مجمع نيقية يستمر مرعياً سالماً ومثله ما رسمه المجمع القسطنطيني في شأن
الاعتقاد بلاهوت روح القدس واما في عقيدة سر التجسد فهذا المجمع يعتمد على
رسالتى القديس كيرلس الى نسطور والى الشرقيين فانهما داحضتان ضلال نسطور

ومفسرتان لمعنى الدستور الحقيقي وكذلك يعتمد على رسالة الخبر الروماني القديس
لاون الى افلايانس في تفنيد ضلال اوطيخا وعليه فنحكم باجماع الآراء ان سيدنا
يسوع المسيح هو واحد كامل في اللاهوت وكامل في الناسوت اله حقاً والسان
حقاً ذو نفس ناطقة وجسد وهو مساوٍ لايه جوهرًا بحسب اللاهوت ومساوٍ
لنا جوهرًا بحسب الناسوت ما عدا الخطية مولود من الآب قبل كل الدهور
من حيث اللاهوت ومولود في الزمان من المذراء ام الله من حيث الناسوت
وهو مسيح واحد وابن وحيد لله ذو طبيعتين دون اختلاط ولا تفسير ولا تقسم
ولا انفصال ودون ان يزيل الاتحاد الفرق بين الطبيعتين بل حفظت كل طبيعة
خواصها الجوهرية مجتمعين في اقنوم واحد، ونهى المجمع عن ان يعلم احد اياً كان
ما يخالف هذا الدستور ومن خالف ان كان اسقفًا او اكليركياً فيعزل عن منصبه
وان راهبًا او عالميًا فيكون محرومًا وتلي هذا الدستور في المجمع فابته الاساقفة
جميعاً

وفي ٢٥ من تشرين الاول بينما الاساقفة مجتمعون في المجلس السادس
اقبل الملك مرقيان يحف به القضاة وحاشيته فخطب في الاساقفة باللاتينية لنة
المملكة ثم باليونانية ميناً انه لم يكن له نية بدعوتهم الى المجمع الا المحافظة على
الايمان وانه لم يرد ان يشهد المجمع افتدأً بالملك قسطنطين الا تأييداً للايمان لا
لمباشرة شيء من سلطته ثم تلي بحضرته دستور الايمان الذي انشئ في المجلس
السابق ووقع عليه ثلث مئة وخمسون اسقفًا في مقدمتهم قصاد البابا وقال الملك
كل من يجاهر من الان فصاعدًا بخلاف يس عقائد الايمان ينهى من قسطنطينية
وان كان ذا منصب روحي او عالمي يعزل عن منصبه فشكر له المجمع هذا الامر
واقترح عليهم بعض قوانين مدارها حفظ نظام الاكليركيين اليعبي والمدني ومجانبة
المعائر في تصرفهم فوضعها الاساقفة واثبتوها باتفاق الكلمة . وفي ٢٦ من

الشهر المذكور عقد المجمع المجالس السابع والثامن والتاسع ففي المجلس السابع اُتتوا الاتفاق الذي حصل بين مكسيم بطريك انطاكية ويوفينال بطريك اورشليم على ان فونقي الاولى والعريية تستمران تحت ولاية بطريك انطاكية واعمال فلسطين الثلاث اي اليهودية والسامرة والجليل تستمر تحت ولاية بطريك اورشليم . وفي المجلس الثامن رد توادوريطس الى اسقفته بعد ان حرم نسطور ونبد ضلاله ووقع على دستور هذا المجمع وكان قد وقع على رسالة البابا لاون الى افلايانس . وفي التاسع سأل ايبيبا اسقف الرها ان يلقي المجمع الحكم النيابي الذي اصدره عليه مجمع افسس اللصبي وان يرد الى كرسيه قلي الحكم الذي اصدره فوتيوس اسقف صور واسطاتيوس اسقف بيروت في ٢٥ شباط سنة ٤٤٨ في صور وظهر منه ان ايبيبا صرح بايمانه الصحيح وغفر لمن شكوه وفي المجلس العاشر الذي عقد في ٢٧ تشرين الاول تليت اعمال المجمع الذي عقد في بيروت في ١ ايلول سنة ٤٤٨ فظهر منها ان ايبيبا سقطت عنه الدعوى وحكم بعوده الى كرسيه وطلب القضاة ان يتلى ما كتب في مجمع افسس عليه فعارض قصاد البابا هذه التلاوة لان الخبر الروماني النفي وابطل كل ما كتب في هذا المجمع الا ترقية مكسيم اسقفاً على انطاكية لان البابا قبله في شركته وارتأوا ان في ما قرأوه من الينات ما هو كاف لرد ايبيبا الى مقامه فطلب القضاة ان يحرم ايبيبا نسطور واوطيخا فخرهما للحال واجمع الآباء على رده الى كرسيه . وعقد المجلس الحادي عشر في ٢٩ تشرين الاول والثاني عشر والثالث عشر في ٣٠ منه ونظر الاساقفة في هذه المجالس باختلافات كانت بين باسيان واسطقانس اسقفي افسس وبين اونوميوس اسقف نيكومديا واسطاس اسقف نيقية نضرب عن ذكرها خشية من ملل المطالع السوري . واما المجلس الرابع عشر الذي عقد في ٣١ من تشرين الاول فقخص فيه عن دعوى سابنيان اسقف البارة (في شمالي سورية) ذلك ان

سابنيان كان اساقفة اقليمه رقيه الى اسقفية البارة عوضاً عن اناسيوس الذي عزل عن هذا الكرسي لجرأته فظيمة ثم رده مجمع افسس العصي اليه وطرده سابنيان فدافع اناسيوس عن نفسه بان دعواه حكم بها القديس كيرلس والقديس بروكاس بطريرك قسطنطينية ولكن بعد موت كيرلس استدعاه دمنس بطريرك انطاكية ليحضر الى مجمع في انطاكية لفحص دعواه فلم يحضر لان دمنس كان عدواً له وتليت اعمال مجمع انطاكية في هذه الدعوى وسأل القضاة هل لم يكن احد من الاساقفة الحاضرين في خلكيدونية وقشدر شاهداً مجمع انطاكية فقال توادورس اسقف دمشق وستة اساقفة اخرون انهم شهدوا مجمع انطاكية وان اناسيوس دعي ثلاثاً فلم يلب الدعوة فحكم القضاة بان الحكم على اناسيوس بالعزل كان عادلاً وان يبق سابنيان على كرسيه والنوا حكم مجمع افسس عليه بالعزل وابطلوا حكمه لاناسيوس بالعود الى كرسي البارة وعهدوا الى مكسيمس بطريرك انطاكية ان يدقق في هذه الدعوى في مدة ثمانية اشهر فاذا تحقق ان اناسيوس ارتكب ولو جريمة واحدة مما شككي به لا يحط فقط عن الاسقفية بل يجزي بحسب الشريعة واذا مضت ثمانية اشهر ولم تلاحق الدعوى او لم يثبت جرم عليه فيعود الى كرسيه ويكون سابنيان معاوناً له بجمل لا يتجاوز تحمل كنيسة البارة واثبت المجمع هذا الحكم

وعند نهاية هذا المجلس طلب بعضهم ان ينظر في دعوى تتعلق بالكرسي القسطنطيني فقال القضاة ان البابا لم يأمرهم بشيء من ذلك وقال القضاة ان المجمع لا ينظر في شيء خلافاً من القضاة وخرج القضاة والقضاة من المجمع فوضع من بقي فيه من الاساقفة قانوناً مفاده ان اسقف قسطنطينية التي اصبحت رومة حديثة يكون له التقدم في الجلوس على جميع الاساقفة الا اسقف رومة وان تنبسط ولايته على ميريوليطية بنطس واسيا الصغرى وتراسة فلم تسلم الكنيسة

الرومانية بهذا القانون الا في مبدي القرن الثالث عشر في المجمع اللاتراني الرابع في ايام البابا انوشنسيوس الثالث ووضع المجمع الحلكيدوني في مجالسه المذكورة سبعة وعشرين قانوناً وزيد عليها القانون الثامن والعشرون وهو الذي نوهنا به هنا انتهى ملخصاً عن مجمع المجمع المذكور

﴿ عدد ٦٤١ ﴾

﴿ في المجمع الخاصة التي عقدت في سورية في هذا القرن ﴾

عقد في اورشليم في هذا القرن مجمعان الاول سنة ٤١٥ ويظهر انه لم يكن فيه من الاساقفة الا يوحنا اسقف اورشليم وكان في جملة الكهنة الذين شهدوه اوروز المار ذكره مراسلاً من القديس اغوستينس الى القديس ايرونيس للمذاكرة في بدعة يلاجيوس الذي كان اتى الى فلسطين يث ضلاله كما مر فاستدعي يلاجيوس ودخل المجمع فشكاه اوروز بانه علم ان الانسان يستطيع ان يكون ذون خطية ويسر له حفظ وصايا الله ان اراد نلم ينكر يلاجيوس انه علم ويعلم كذلك فقال اوروز ان هذا الا الضلال الذي حرمه مجمع افريقية ونبذه اغوستينس مشتمراً ودحضه ايرونيس في رسالة الى قسطنطين فطلب يوحنا البطريرك ان اوروز ومن ماله يدعون دعوى رسمية على يلاجيوس ويفحصونه امامه بضلاله فقالوا يكفيننا ان نبين ان هذا الضلال مخالف للايمان القويم وتعليم آباء الكنيسة ولسنا قضاة في هذا الامر بل من ابناء الكنيسة المتعلمين لا المعلمين وكان يوحنا يمنح الى تبرئة يلاجيوس لولا معارضة اوروز وانفقا اخيراً على ان يرفعا الدعوى الى البابا انوشنسيوس ويثظرا حكمه وامر البطريرك يلاجيوس بالصمت عن بث تعليمه وامر خصومه ان لا يتدوه مبدعاً قبل حكم الخبر الروماني وانتهى المجمع

اما المجمع الثاني فمقد سنة ٤٥٣ ورأسه يوفينال بطريرك اورشليم وشهده

اساقفة فلسطين وكان الداعي لعقده ان راهباً اسمه توادوسوس حرّش بين رهبان فلسطين وحملهم على التشيع لاوطيخا وعلى انتخابه بطريركاً على اورشليم قبل عودة يوفينال من المجمع الملكيدوني فخط هذا المجمع توادوسوس عن المقام الذي غصبه وكتب رسالة مجمعية الى الكهنة وروساء الاديار ورهبان فلسطين يفند بها تهم توادوسوس للمجمع الملكيدوني ويبنون عدالة هذا المجمع بحكمه على اوطيخا

وعقد في ديوسبولي وهي اللد مجمع في ٢٠ كانون الاول سنة ٤١٥ بدعوى يلاجيوس ايضاً شهده اربعة عشر اسقفاً من فلسطين وفي مقدمتهم الوجيهوس اسقف قيصرية واتفق ان كان هناك وقتئذ اسقفان من افرنسة وهما اروس اسقف ادرل ولازار اسقف اكس فرفما اليه مذكرة في الاضاليل التي بثها يلاجيوس وتلميذه شلستوس في كتبهما على ان احد الاسقفين الافرنسيين دهمه مرض عضال فلم يتمكن ان يشهدا المجمع ففكر يلاجيوس بباقي الاساقفة وراغ وموه حتى ظنوه لا يخالف الايمان الصحيح بشيء ولا سيما ان تلك المذكرة كانت باللغة اللاتينية وهم لا يفهمونها ويلاجيوس يحسن الكلام باليونانية وافر بفه ما كان يجده بقلبه فانخدع اولئك الاساقفة بانه كاثوليكي مستقيم الايمان وقبوله في شركتهم ولكنهم حرّموا الاضاليل التي كان يبرأ منها ولهذا قال القديس اغوستينس (في كتابه في اعمال يلاجيوس) ان اساقفة هذا المجمع برأوا رجلاً كان ينكر البدعة ولكنهم حرّموا البدعة التي كان يبرأ منها

وعقد في انطاكية في هذا القرن تسعة مجامع الاول سنة ٤١٨ والاظهر سنة ٤٢٤ عقده توادوتس اسقف انطاكية تنفيذ ضلال يلاجيوس ولا يعلم علماً اكدًا في سنة ٤١٨ كان عقده كما روى منسي ام في سنة ٤٢٤ كما في مجموعة المجمع للباي وايد هذا القول الاخير باجيوس وغيره ممن قالوا ان توادوتس لم

ترق الى كرسي انطاكية الا في سنة ٤٢٠ او سنة ٤٢١ بعد وفاة اسكندر سالفه التي كانت سنة ٤٢٠ كما في المشرق المسيحي للكويان (مجلد ٢ صفحة ٦٧٩)

والثاني عقده سنة ٤٣١ او سنة ٤٣٢ يوحنا بطريرك هذه المدينة وتوادوريجاس وغيرها من اساقفة بطريركية انطاكية وحكموا فيه مرة اخرى بنزل القديس كيرلس الاسكندري ومنعوا رابولا اسقف الرها من شركهم وحظروا على اساقفة اقليمه الاشتراك معه الى ان يحكم بالدعوى عليه حكماً قانونياً فان رابولا كان محازباً يوحنا المذكور ثم خالفه وتابح كيرلس الاسكندري على تعليمه وكتب الاساقفة الى الملك ان الاكليروس والشعب الانطاكي مستمكون برسوم المجمع النيقوي ويشتمرون من حروم كيرلس ويسألونه ان يؤيد تعليمهم الصحيح. والثالث عقد سنة ٤٣٥ او سنة ٤٣٦ ورأسه يوحنا الانطاكي وكان الغرض منه الانتصار لتوادورس اسقف المصيصة اذ ارسل بروكلس بطريرك قسطنطينية الى يوحنا بطريرك انطاكية كتاباً يندد فيه بتوادورس المذكور وكتب الاساقفة المجتمعون تلك رسائل احداها الى الملك توادوسوس والثانية الى القديس كيرلس الاسكندري والثالثة الى بروكلس بطريرك قسطنطينية يدافعون بها عن توادورس المذكور والمجمع الرابع عقد سنة ٤٤٠ لداعي ان بعض الرهبان من ارمينيا رفعوا ملخصاً من كتب توادورس الى بطريرك قسطنطينية ونشأ عن ذلك قلق في الشعب فكذب بطريرك قسطنطينية الى يوحنا الانطاكي فمقد هذا المجمع قال منسي الى هذا المجمع الاخير تعزى الرسائل الثلث المنوه بها وقد اسند منسي قوله الى كتاب ليارانس شماس قرطاجنة الموسوم بموجز تاريخ النساطرة والاطالخين والمهامس الشم سنة ٤٤٥ فان دمنس بطريرك انطاكية دعا كثيرين من اساقفته لتنظر في الدعوى على اناسيوس اسقف البارة في شمالي سورية بجرائم عديدة ودعي هو فلم يأت ليرى نفسه فحكم المجمع عليه بالنزل عن كرسيه واقام مكانه سايبينان

على ان ديوسقورس اعاد اثناسيوس الى منصبه في مجمع افسس الالهي سنة ٤٤٩
 فرجع سابيانان دعواه الى المجمع الحلكيدوني سنة ٤٥١ فمضى بها في المجلس ١٤
 كما رأيت في العدد السابق

والسادس عقد في انطاكية سنة ٤٤٨ بعد الفصح فان بعض كنيسته الرها
 شكوا اسقهم ايها المار ذكره مرات انه يؤيد ضلال نسطور واوردوا عليه
 شكاوى اخرى عديدة فجمع دمنس بطريرك انطاكية بعض اساقفته واخذ في سماع
 الدعوى على ان الكهنة الشاكين توهموا ان دمنس تحمله محبة لا يهيبا ان لا يقضى
 لهم عليه فمضى بعضهم الى قسطنطينية ورفعوا الدعوى الى الملك توادوسيوس
 وافلايانس، البطريرك فعهد الملك والبطريرك بسماع الدعوى الى فوتيوس اسقف
 صور واسطاتيوس اسقف بيروت كما سترى في الكلام على مجمع صور وبيروت
 والمجمع السابع الانطاكي عقد سنة ٤٧٢ اجتمع فيه بعض الاساقفة الكاثوليكيون
 وعزلوا بطرس القصار الذي كان قد غصب الكرسي الانطاكي سنة ٤٧١ وكان قد
 عقد مجمعا وزاد فيه على التريصاجيون (اي قدوس الله قدوس القوي قدوس
 الذي لا يموت) . يا من صلبت لاجلنا ارحمنا ، تمكينا لضلال او طيخا انه ليس
 في المسيح الا طبيعة واحدة وهذه الزيادة مشعرة واضحا بان الثالوث الاقدس
 صلب نموذ بالله من هذا الكفر . والمجمع الثامن عقد سنة ٤٧٨ امر بعقده زينون
 الملك فانت الاساقفة المجتمعون ما رسمه المجمع الحلكيدوني وحرموا بطرس
 القصار ونقاه الملك واقاموا مكانه رجلا فاضلا اسمه اسطفانس على انه لم يعيش
 الا قليلا ومضى الى لقاء ربه فانتخبوا للكرسي الانطاكي بطريركا آخر سمي
 اسطفانس ايضا . والتاسع عقد سنة ٤٨٦ فان الاوطاخيين قتلوا البطريرك اسطفانس
 المذكور تلك السنة فكاف الملك زينون اكاشيوس بطريرك قسطنطينية ان يختار
 خلفا له فاختار كاندليون ورفاه الى الاسقفية ولكن اجتمع الاساقفة في انطاكية

فرقوا الى كرسيا يوحنا كندونانس واتى كالنديون الى انطاكية وأثبت صحة ترقته
امام مجمع من الاساقفة وأفق معهم ان يكتب الى البابا سميليشس فصحح الخبر
الروماني ترقته واقام كالنديون كندونانس مزاحمة متربوليطاً على صور ترضية له
وهقد مجمع في صور وبيروت سنة ٤٤٨ فقد صرّ بك ان بعض كهنة الرها
شكوا استقهم ايها انه منوي بنواية نسطور وبعد ان اقيمت الدعوى عند دمنس
بطريك انطاكية لجأ بعض الشاكين الى الملك توادوسيوس وافلايانس بطريك
قسطنطينية فعهدا بسماع الدعوى الى فوتيوس اسقف صور واسطاتيوس اسقف
بيروت وكان معهما اورانيوس احد اساقفة ايها وكان الشاكون يروون عن ايها
من الضلال ما خشي فوتيوس ان يكون معثرة لشعبه في صور فنقل المجمع الى
بيروت وبرأ ايها سخته من الضلال وسعى القضاة بالصلح بينه وبين خصومه
ورأوا ان الفريقين يجتازن اليه فمادوا الى صور وهناك وقعوا على الحكم
برأته وصك الصلح بينه وبين خصومه طالع ما صرّ بك في عدد ٦٢٠ وعد

٦٣٣ وعد ٦٤٠

ملحق في تاريخ الموارنة

قد عزمنا ان نلحق بتاريخ هذا القرن الخامس وما يليه تاريخ طائفتنا المارونية فنفرد في اخر تاريخ كل قرن ملحقاً نكلم فيه في تاريخها الديني والديوي بقدر ما تمكنا الحال من التوصل الى معرفته على بعدنا من كنوز المعارف التي احرزتها المكاتب والمتاحف الاوربية حتى اذا اتاح الله لنا انجاز اجزاء هذا التاريخ تيسر ان يؤخذ عنه تاريخ وافٍ لهذه الطائفة يعلم منه ما كانت عليه من حين نشأتها منفصلة عن غيرها من الطوائف الى اليوم وما تقلب عليها من الاحوال ومن كان بطاركتها واساقفتها وعلماؤها وحكامها الى غير ذلك من اخبارها . وما الموارنة الا جماعة من السريان السوريين دانوا بالدين المسيحي مذكان في مهده واستمروا متشبثين بعري الدين الكاثوليكي لدى ثوران عواصف البدع في سورية بارشاد القديس مارون ورهبانه الافاضل ولذلك نفتح تاريخهم بذكر القديس مارون الذي يعتبر ابا لهذه الطائفة وقد اتخذته شفيماً

﴿ عدد ٦٤٢ ﴾

﴿ في القديس مارون الناسك ﴾

نزوي خبر القديس مارون عن توادوريطس اسقف قورش الذي كان معاصراً ومجاوراً له ولا يبعد ان يكون عشيراً له فان توادوريطس قال في مقدمة كتابه في النساك حيث تكلم في القديس مارون . وكان يلذ لي ان اطوف في براري قورش وانعم عيناً بهذه الازهار العجيبة التي يزري عرفها بافخر الطيوب . ومن المؤكد ان توادوريطس رقي الى كرسي اسقفية قورش سنة ٤٢٣ والقديس مارون

كان كاهناً في اوائل القرن الخامس كما يظهر من رسالة فم الذهب اليه من مشاه
وسناتي على ترجمتها وغم الذهب توفي سنة ٤٠٧ واذ كان القديس مارون لقي ربه
نحو سنة ٤٣٣ على قول بعضهم فيكون عاشر توادوريطس اسقفاً وان كانت وفاته
سنة ٤١٠ على قول اخرين فيكون عاشره كاهناً . فشهادة توادوريطس للقديس
مارون اذا لا مرد لها ولا معترض عليها لانهما كانا في عصر واحد وبلد واحد
وتوادوريطس ثقة واليك ترجمة ما قاله في كتابه في النساك فصل ١٦

« سيلي ان اذكر بعد هذا (اي شبسياس) مارون فان هذا ايضا جمل
عقد القديسين الالهي فانه غزم ان يصرف حياته في البرية لا ياوي منزلاً فتسلى
الى قمة جبل (في قورش) وكان هناك هيكل للوثنيين يعبدون فيه الالباس فكرسه
لله وكان يتردد اليه ونصب لنفسه مظلة حقيرة قل ما اوى اليها وكان يجهد نفسه
في الاعمال اليدوية التي اعتادها النساك بل استنبط زيادة عليها حاشداً ثروة
الحكمة واثماً بان المجاهد يزداد نعمة ما ازداد عملاً فمن عليه الله الجواد بموهبة
شفاء الامراض سابتة حتى ذاعت شهرته في كل قطر واستأنت اليه الزائرين من
كل فج فكان يحقق خبرهم الخبر وكنت ترى الحمى تزول بطل بركته والالباس
ينهزمون من المسوسين والمبناين باي نوع كان من المرض يشفون بعلاج واحد
فلاطباء في كل داء دواء واما القديسون فلهم دواء واحد في كل الادواء وهو
الصلاة ولم يكن يشفي الامراض الجسدية فقط بل كان يبريء ايضاً النفوس المعتلة
فيشفي هذا من داء البخل وذاك من مرض الغضب معلماً هذا القناعة وشارحاً
لذاك وصايا العدل والبر حاثاً البعض على العفاف والطهارة ومحرضاً غيرهم على
الدعة والتواضع وقد انكب على الحراثة الروحية ففرست يداه انغراساً كثيرة
مؤمنة فيها ثمار الحكمة وهذه الجمة المحضلة المزهرة الان في قورش انما هي لله
من صنع يديه ومن ثمار هذه الحراثة يعقوب الكبير (يريد يعقوب تلميذ مارون

الآتي ذكره) الذي حق له ان يخص به القول النبوي «الصديق كالخجل يزهر
ومثل ارض لبنان ثمي ، وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله وبنما كان
منصباً على هذه الحراثة في كرم الرب شافياً النفوس والاجساد دمه مرض
خفيف ففضى به مستقلاً الى ربه فكان نزاع شديد بين مجاوريه على حخته واما
كان اهل البلد الاقرب اليه اكثر عدداً وقد اتوا جميعهم هزموا الباقين
واختطفوا هذا الكثر النفوس وبنوا له هيكلًا عظيماً ويتضمنون الى اليوم بمعونته
ويكرمون هذا البطل الظافر بحفلات عامة واما نحن فننعم ببركاته وان كنا
بيدين عنه وبنينا ذكره عن قرب ضريحه البناء انتهى مترجماً عن كتاب
توادوديطس في النساك الموسوم بالتاريخ الديني عن طبعة الاب مين (مجلد ٨٢
من مكتبة الآباء الشرقيين)

وكان القديس مارون صديقاً صدقاً للقديس يوحنا فم الذهب يجمعهما ولاء
مستديم وجب قديم تدل على ذلك رسالة كتبها اليه فم الذهب في مناه وهي
السادسة والثلاثون من رسائله التي نشرها الاب مين (في المجلد ٥٢ من مكتبة
الآباء الشرقيين) واليك ترجمتها بما امكن من الدقة
الى مارون السكاهن الراهب

اما بعد فان علاقات المودة والمعروف التي تضمننا اليك تجعل ابصارنا شاخصة
اليك كأنك قائم هنا فان بواصر المحبة من طبعها ان لا يحجبها بعد المسافات ولا
يوهنها طول الزمان وكان في ودنا ان تكون مكاتبنا اليك متتالية ولكن يحول دون
ذلك مشقة الاسفار وندور المسافرين والان نهدي اليك طيب السلام ونسألك ان
تتقن اننا نذكرك كل حين وان لك في فؤادنا منزلة اينما حللنا فاهتمت اذا بان
تواتر الينا انباء عافيتك فان اخبار صحتك على بعدنا بالجسد قولينا عظيم السرور
وتخولنا تمزية كبرى في غربتنا ووحدةنا وبلدنا كثيراً ان نعلم انك متعافٍ وجل

ما نسألك إياه ان تصلي وتبتهل لله من اجنابنا .

وهذه الرسالة لم تكن مؤرخة ولكن لا بد من انها كتبت في احدى السنين من سنة ٤٠٤ الى سنة ٤٠٧ التي كان فيها فم الذهب في المنفى وقد انا العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي الاهدني (في كلامه في تاريخ الموارنة على القديس مارون) ان هذا القديس لم يقتصر على الامانات والتشف والمكوف على الصلوات وهو منتصب على قدميه بل يامر اعمال الرسالة فانه كان يجول احياناً متهدداً الناسك والمجاهدين حاضاً لهم على تحمل مشاق سيرتهم وعلى التقدم في الكمال والحكمة الروحانية ويحيط في القرى والمدن مستيلاً الكثرة والامة الى سواء السبيل حاثاً المؤمنين على محاربة الرذائل والجدي السير في طريق الفضيلة داعياً الموسرين الى مباشرة اعمال الرحمة معزيماً البائسين الى غير ذلك من اعمال الرسالة

اما سنة وفاة القديس مارون فلم يذكرها توادوريطس ولم نعث في كتب القدماء على ما يعينها والذي رواه العلامة البطريرك بولس مسعد (في كتابه الدر المنظوم صفحة ١٣١) انه لقي ربه سنة ٤١٠ وجاء في المعجم التاريخي الجغرافي لبوليا (في طبعته الحادية والثلاثين التي صححها وهذبها عمدة من العلماء) القديس مارون ناسك ورع كان في سورية في القرن الخامس رقي الى درجة الكهنوت سنة ٤٠٥ وادركته الوفاة سنة ٤٣٣ وقد نسك على جبل قريب من قورش واستدعى اليه جماعاً كبيراً من الاملذة فانشأوا ادياراً عديدة ويعد لذكره في ٩ و١٤ شباط . وحيذا لو كان مؤلف هذا المعجم او مصححوه انباونا عن من القدماء اخذوا رواية تاريخهم لترقي القديس مارون الى الكهنوت ولوفاه اما المبد الذي اقيم على ضريحه ثم صار ديراً لرهبانه فلم يذكر توادوريطس محله ولا اسم البلد الذي اهله اختطف جنة القديس مارون لان ذلك كان معلوماً عند ذلك الجيل والذي عليه

المحققون ان المبد والدير كانا على شاطي العاصي بين حماه وحمص كما حقق السعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٩٧) مفسراً كلام توادوريطس ومستشهداً باجيوس (في تاريخ سنة ٤٠٠ عد ١٩) الذي قال : ان هذا الدير نزله الجميع منزلة اول الاديار في سورية الثانية كما يتين من اعمال المجمع الخامس المسكوفي الذي شهده بولس الشماس ويوحنا الكاهن ووقفا على رسائل رهبان ذلك الاقليم الى يوستيانس الملك والى منا بطريك قسطنطينية بمنزلة نواب دير القديس مارون اول اديار سورية الثانية .

وقد اخذ المؤمنون يعيدون للقديس مارون بعد وفاته كل سنة بحفلات عامة كما رأيت في كلام توادوريطس وتعيد الكنيسة الرومانية له في ١٤ شباط ومثل ذلك كنيسة الروم وتسميه مارونيوس بحسب صيغة نهاية الاسماء اليونانية وكان الموارنة قديماً يعيدون له في الخامس من كانون الثاني وهو اليوم الذي كرس فيه القديس يوحنا مارون كنيسة دير كترجي باسمه في اواخر القرن السابع قال العلامة البطريرك اسطفانس الدويجي (في تاريخ الموارنة) تشهد للتعيد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني نسخ الشحيم المخطوطة احداها خطها الشماس الياس بن داود من بلاد اطرابلس سنة ١٨٠٥ يونانية توافق سنة ١٤٩٤م واخرى خطها جرجس البردوط ابن يوحنا بن بشاره التجمي سنة ١٥٣٣ في قبرس بقرية قرباسية وكان الموارنة يعيدون للقديس يوحنا مارون البطريرك في ٩ من شباط وصاروا يحتفلون لذكر القديسين مارون ويوحنا مارون في يوم واحد كما يظهر من فهرست اعيادنا المطبوع في رومة مرات وفي سنة ١٧٨٧ نقل البطريرك يوسف اسطفان عيد القديس يوحنا مارون الى الثاني من اذار واستمر عيد القديس مارون في ٩ من شباط الى اليوم (ملخص عن الدر المنظوم وتاريخ الاهدني)
واما الاديار التي بنيت على اسم القديس مارون فكثيرة منها الدير المذكور

الذي بني في محل مدفنه بين حماه وحصن بالرستن ويقال انه كان فيه ثمانمائة راهب وكان يسمى دير البلور ومنها دير قريب من مخرج نهر العاصي ويسميه ابو القسدا مغارة الراهب وقد تقرت مخارجه كلها في صخرة صماء ومنها دير على مقربة من دمشق قال الدويهي فيه قد استدللنا برسومه واطلاله الباقية الى الان على عظته وحسن رونقه وقد ذكره ابن الحريري المؤرخ في كلامه على الملك الحاكم بامر الله في تاريخ سنة ٣٨٦ لهجرة الموافقة لسنة ٩٩٥ م حيث قال ان الملك كان ينزل بمكان يقال له الدكة بين نهر يزيد وتورا وقيل هي فوق نهر يزيد قرب دير مارون، ومن ادياره الشبيبة دير بناه القديس يوحنا مارون في بلاد البترون في شرقي قرية كفرحي فان هذا البطريك لما فر من وجه جيش يوستينانز الاخرم سنة ٦٩٤ سار على ما قيل من انطاكية الى دير الرستن فاخذ هامة القديس مارون ولما استقر في كفرحي بني هيكلاً وديرًا على اسم القديس مارون ووضع هامة هنالك وسمى ذلك الدير ريش مارو وَمَعَا كُنْدا اي راس مارون او وَمَعَا كُنْدا (ريش مارون) اي راس سيدنا وامر ان يبسّد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما مرّ ذكرًا لنقل هامة الى هذا الدير

قال العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) روى لودوفيكس بن يعقوب في كتاب له جمع فيه تراجم القديسين الموجودة ذخائرهم في مدينته فولينيو بايطاليا انه في سنة ١١٣٠ قدم الشام احد رهبان القديس مبارك وطاف في الاماكن المقدسة وبعد ان اتمّ زيارته جال في لبنان وظفر بهامة القديس مارون ففرح بها فرحاً عظيماً واخذها الى وطنه وطلق ينمّر الشعب بفضائل هذا القديس وبالمعجزات التي اجراها الله على يده والامة المتتمة اليه فبنى له اهل فولينيو كنيسة ووضعوا فيها هامة القديس مارون في ١٨ آب فانتشر ذكره في تلك الاصقاع وكثر عداد من يحجون الى كنيسة وفرضوا عيداً سنوياً له ومنح احد

الاجار الرومانيين غفران مثني يوم لمن زار كنيسة يوم عيده . ثم ان لوقا اسقف فولينيو نقل سنة ١١٩٤ راس القديس مارون من هذه الكنيسة الى كنيسة الاسقفية وعمل له المؤمنون صواناً من فضة ويميدون له كل سنة في العاشر من اذار ويطوفون به امام الشعب بالتبجلة والاختفاء

هذا ما رواه العلامة الدويهي ونقله عنه العلامة البطريرك بولس مسعد وقد تسنى لي مدة اقامتي في رومة سنة ١٨٨٧ ان قابلت اسقف فولينيو وحدثته في هذا الشأن فحقق لي ان التقليد عندهم يطبق على ما روته وانه ما برح في كنيستهم شيء من هامة القديس مارون يعطون منه المؤمنين ذخائر فسألته ان يتخفي بشيء منها فاهدي الي خمسة منها فكانت له شاكرًا لهدية آمن عندي من الذهب والجواهر

وقد تعطف الحبر الاعظم الروماني البابا اكلينطس الثاني عشر ومنح في برأته المؤرخة في ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ وفي برأته اخرى مؤرخة في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ غفراناً كاملاً نعمه من اعترف بخطاياهم وتناول القربان الاقدس وزار احدي كنائس الرهبان او الراهبات اللبنانيين او رهبان القديس اشعيا في ٩ شباط الذي يعيد به الموارنة للقديس مارون ثم عمم العلامة البابا بناديكس الرابع عشر في برأته المؤرخة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ هذا الغفران الكامل لكل من يزور اية كنيسة كانت من كنائس الطائفة المارونية المبنية وقتئذ والتي سوف تبني يوم عيد القديس مارون في ٩ شباط ومن شاء الاطلاع على هذه البرأة فليراجعها في كتاب الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٣٢

﴿ عد ٦٤٣ ﴾

﴿ في تلامذة القديس مارون ﴾

قد اشار توادوريطس في كلامه في القديس مارون الى انه الفارس والحارث

لجنة الله في قورش كما رأيت وانه قد ائبح من هذه الجنة ثمار شبيهة ذكر منها
 يعقوب مميماً وقال انه سيأتي على ذكر الباقيين مفصلاً وعليه فيظهر ان اكثر
 الناسك الذين ذكرهم بعد مارون انما هم باجمعهم تلاميذه او متابعوه في طريقته
 وقد صرح توادوريطس في كلامه على كثيرين منهم بانهم من تلاميذ القديس
 مارون اخص هؤلاء اولاً يعقوب الناسك الذي وصفه توادوريطس بالكبير وقال
 انه زاره وقد كان مضى على جهاده نحو من ثمانين وثلاثين سنة فرأى منه ما يدهش
 العقول وانه يروى عنه لا ما رواه له غيره بل ما رآه بنفسه من جهاده وقشفه
 ولبسه المنج وانشاله نفسه بالحديد وتعرضه لحر الشمس صيفاً وللبرد القارس
 والمواسف والثلج والجليد شتاء واقتيانه بقليل من العدى المبلول وصرفه اكثر
 نهاره وليله بالصلاة والتأمل وان الله قد من عليه بموهبة صنع المعجزات وقص
 توادوريطس اخبار كثير منها وفي جعلها اقامته ابن فلاح من الموت وقال هذا
 المؤرخ عند ذكره هذه الآية . اني رأيت بنفسي هذا القلام وسمعت اياه يخبر
 بهذه الآية الرسولية وذكرها لكثيرين عالماً بما يكون من الفائدة من هذا الخبر
 وجاء في سنكساري طائفتنا في ٢٠ شباط ان هذا القديس اقام ابنة فلاح من
 الموت ولا شك في ان ذلك ذلة من قلم الناسخ لان توادوريطس المعزو وخبر
 الآية اليه قال ان المنبث ابن لابنة . ومن آيات القديس يعقوب التي رواها
 هذا المؤرخ التمامة الثقة مساعده له في مضايقه بنوع عجيب وبراؤه كثيرين من
 المرضى امراضاً عضالة واخراج الابلس من الموسوسين وطرده الشيطان اذ تراهي
 له بصورة وحش ليخرجه من الجبل الذي كان ناسكاً عليه واذ تراهي لاحد تلاميذه
 بهيئة معلمه وكان يأخذ من يده الماء الذي استقاه له ويريقه على الارض ليمذب
 القديس بالظماء فتقاطر الناس اليه من كل صوب حتى ان الجبل الذي كان خامل
 الذكر قبل نسكه عليه اصبح يؤمه الناس من كل طبقة ويأخذون من ترابه ويتهادون

به تبركاً وطلباً للشفاء

ومن تلامذة القديس مارون القديس تلاميوس المسمى ليمناوس ايضاً وقد كتب توادوريطس ترجمته في الفصل ٢٢ من كتابه المذكور قائلاً ان ما رواه عنه رأه بنفسه اذا اجتمع به والنس بحديثه العذب مرات وانه اتى الى مارون العظيم اذ كان عنده يعقوب المار ذكره ثم نزل في جبل قورش قريباً من القرية المدعوة جرجلة او ترجلة واقام له حظيرة من حبر وحس نفسه فيها لا يخرج منها ولا يدخل احدًا اليها بل يخاطب الناس من كوة في جدارها ولم يفتح بابها لاحد الا لتوادوريطس عند زيارته له وقد شابه الرسل بآياته فكان يبرى المرضى ويشفي المسوسين وقد اختاره المرض المعروف بالقولنج فلم يعالجه الا بالصلوة وداس في طريقه ارقم فلدغه عشر لدغات في يديه ورجليه فتحمل من ذلك الآلام مبرحة صابراً وسمح الله بمصابه تيناً لصبوره الجميل ولم يتداو الا بطلية محال اللدغات برهم الصليب والصلوة ورأى كثيرين من العمي يستمعون الصدقة فايته لهم مخادع حوله وكان ينفق عليهم من صدقات المؤمنين ويعلمهم التسيح لله واستمر على جهاده كيعقوب ثمانى وثلاثين سنة ويعيد لذكره في ٢٢ من شباط

وذكر توادوريطس بعد هذين يوحنا الناسك الذي انزله في جبل بشالي قورش واقام به خمساً وعشرين سنة غطاؤه الجوف وراشه الارض وطعامه الخبز والملح ولباسه المسح مسمرة به صفائح من حديد ثقيلة . ثم موسى الناسك الذي صرف ستين متطاوله في قمة جبل شاخ حذاء قرية تدعى راماص . ثم اطيوكس وانطونيس اللذين زهدا في شيخوختهما وعكفاً على الصلاة والسهر والصوم المديد ثم زاينا الشيخ الذي كان القديس مارون يحبه جداً ويجله لتقدمه عليه سناً ويدعوه اباً ومعلماً له وكان يرسل اليه من يقصدونه ليستمدوا البركة منه حتى ارسل اليه تلميذه يعقوب البار ذكره ليلبسه اللباس الشعري ولما كان زاينا

توفي قبل مارون اوصى مارون تلاميذه ان يدفنوه في قبر زابينا ومن هولاء ايضاً بوليكر ونيوس وموسى آخر ودميانس ويمتوب اخر ذكر جميعهم توادوريطس واخذ عنه العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) موجز تراجمهم
ومن مشاهير هولاء بردات ويسميه السريان ^{١١٥١} (بار هدد)
ذكره توادوريطس في الفصل السابع والعشرين ووصف جهاده ونسكه العجيب وقد اشتهر هو ويمتوب الكبير المار ذكره بفضائلهما بل بملهما ايضاً حتى انبأنا افانغوريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) ان الملك لاون كتب رسائل عامة الى جميع اساقفة المسكونة والى من تساموا في السيرة الرهبانية يسألهم عما يرون في شأن المجمع الخلكيدوني وترقية بطرس الاثني الاكبر الى كرسي اسكندرية . . . ومن هولاء سمعان العمودي . . . وبردات الراهب ويمتوب السريانيان . وروى كذلك توفان في تاريخ سنة ٤٥٢ قائلاً ان الملك لاون كتب ايضاً الى القديس سمعان العمودي وبردات الراهب ويمتوب صانع العجايب واستحلفهم ليجيبوا كأنهم يادون لله حساباً عما يرون في هذه المسائل المختلف فيها . وقد ذكرها ايضاً افرام البطريرك الانطاكي كما اثبت فوتيوس (في مكتبته ك ٢٢٤) حيث قال ان افرام هذا كتب رسالة ومما قاله فيها انه يلزم الاقتداء بسمعان (العمودي) وبردات ويمتوب الذائع صيت فضائلهم في المسكونة كلها وقد صرفوا حياتهم برمتها في السيرة الرهبانية . وقال (في ك ٢٢٩) في افرام ايضاً ان هذا كان مبشراً باسلاً بالمجمع الخلكيدوني الذي اثبت ثلث مئة وسبعون اسقفاً بتوقيعهم وايد هذا الايمان سمعان ويمتوب وبردات العجيب سيرتهم . ونرى رسالة بردات الجواب للملك معلقة في ذيل المجمع الخلكيدوني عدد ٦١ طالع المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٢٥٥ و صفحة ١٩)

ولم يكن للقديس مارون تلاميذ فقط بل كانت له تلميذات ايضاً منهن

مارانا وكورة فهانان كائنان من حلب من اسرة شريفة فتركتنا مجد العالم وزهوه
 وحبنا نفسيهما في غرفة حجرة ولم تتركنا منفذاً فيه الا ككورة صغيرة تتاولان
 الطعام منها وعكفتا على الورع والتعبد والصلوة واقتدنا بايليا النبي بصومهما اربعين
 يوماً ولم تكونا نكلمان احداً الا في الخمسين يوماً من احد القيامة الى احد العنصرة
 بل مارانا وحدها كانت تكلم الراضين والمسترشدين وكوره لم يسمها احد تتكلم
 وكان لباسها خشناً وثقلانه بالحديد حتى حدثت كورة لضعف جسمها وقال
 توادوريطس انه زارها وقد قصدنا زيادة الاماكن المقدسة ومضيتا ماشيتين لم
 تذوقا زاداً في سفرها ولما اتتا زيارتهما تناولتا قوتاً ثم عادتا صائمتين الى حلب
 هذا ما وجدته في نص توادوريطس (في طبعة الاب مين) وراه اصح مما روى
 في تاريخ الدويهي المطبوع حديثاً وفي سنكساري طائفتا في ٢٨ شباط من انهما
 لم تاكلا شيئاً في سفرها ذهاباً واياباً وقال العلامة الدويهي ان منزلهما في
 حلب كان مرفوقاً الى ايامه بدار كورة .

ومن هولاء التلميذات دمنينا قال توادوريطس فيها (فصل ٣٠) انها اقتدت
 بالقديس مارون في نسكها وكانت ابنة والدين حسيدين غنيين ولما توفيا ضربت
 كوخاً من هشيم الذرة في بستان امها وكانت تقضي يومها كله مصلية باكية
 على ذنوبها وتبل فراشها الشعري بدموعها وكان طعامها المقدس التقيع وكانت
 تنفق من مال امها على من ذكر من النساك والمعوزين . قال توادوريطس :
 ان كثيرات من النساء احيان هذه الطريقة فآثر بعضهن السيرة المنفردة وبعضهن
 العيشة المشتركة حتى ربا عدادهن الى نحو مئتين وخمسين عابدة ياكن طعاماً
 واحداً ويرقدن على الحصر وينزلن الكتان واقواهن تترنم بالتسابيح لله . انتهى

الباب السادس

﴿ في تاريخ سورية في القرن السادس ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الديني ﴾

الفصل الاول

﴿ في الملوك القسطنطينيين في هذا القرن وما كان في سورية في ايامهم ﴾

﴿ عدد ٦٤٤ ﴾

﴿ في الملك يوستينس ﴾

مر في الباب السابق ان انسطاس الملك استمر على منصة الملك الى سنة ٥١٨ وقد خلفه بعد وفاته يوستينس الملك وكان قد ولد في تراسة سنة ٤٥٥ واصله من قبيلة الصقالية وكان في حدائه راعياً للمواشي او عاملاً في الارض الى ان اتى قسطنطينية في ايام الملك لاون وتجد وترقى في مناصب الجندية حتى ضمه الملك الى حرسه وجعله الملك انسطاس من رجال الندوة ثم امره على الحرس الملكي ولما خربت المدينة انسطاس نادى به الجنود والشعب ملكاً في ٩ تموز سنة ٥١٨ وروى يركوب المؤرخ المعاصر له انه لم يكن يحسن القراءة ولا كتابة اسمه وربما كان

المراد أنه لم يكن يحسن كتابة اسمه باللاتينية لكنه كان منصفاً حليماً كريماً راسخاً في الايمان الكاثوليكي ومما روي عنه ان رجلاً اسمه اولاتيوس كان موسراً فذهب ماله واوصى لدى اختضاره ان يكون الملك وارثاً له ليربي تلك بنات له ويجزهن ويغي دينه فقبل الملك الوصية واتم كل ما دونه الموصي بها

ومما كان في ايامه انه كان بين الحميريين في اليمن كثير من المسيحيين لكن الملك كان يهودياً اسمه دميون فسطا على قافلة لتجار رومانيين عند مرورها ببلاده الى الحبشة فوقف دولاب التجارة مع الحبشة واستاء يوستينس وملك الحبشة من هذا الصنيع فحمل ملك الحبشة بامداد يوستينس على دميون فقتله واتهب بلاده واقام مكانه ملكاً مسيحياً وكان ملك الحبشة وثناً اسمه اليسبان وقد نذر ان يتنصر ان عاد ظافراً وارسل بعد عودته رجلين من شرقاء بلاده الى يوستينس يسأله ان يرسل اسقفاً وكنيسة لينصروه وشعبه وهذا مؤذن بان الوثنية تغلبت على الصراية عند الاحباش بعد وفاة فرومسيوس الذي كان قد نصرهم في ايام الملك قسطنطين والتديس اناسيوس فكتب الملك يوستينس الى والي مصر ان يثقى مع البطريرك الاسكندري الذي حقق السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٣٨٢) انه كان كاثوليكياً واسمه استيروس فارسل الى الحبشة يوحنّا بعد ان رقاها الى الاسقفية على مدينة اكسوم عاصمة الحبشة حيثئذ فعمد الملك وكثيرين من كبراء دولته وشعبه وانتشر الدين المسيحي ثانية في الحبشة بعناية الملك يوستينس على ان الملك المسيحي الذي اقامه ملك الحبشة في حبر لم يمض الا قليلاً وانتهز اليهود فرصة الشتاء بين سنة ٤٢٣ وسنة ٤٢٤ فاقاموا ملكاً يهودياً اسمه دونان وقتلوا جمّاً غفيراً من النصارى وحولوا كنائسهم الى مجامع وقتل دونان ميتين وثمانين كاهناً والحق بهم كل من بقي في اليمن من الاحباش ومضى الى نجران بجيش لا يقل عن مئة وعشرين الف مقاتل فدخل المدينة بجيلة واتهب

كل ما فيها واحرق الكنيسة بمن لجأ اليها من الصَّهنة والشعب واخرج عظام
 القديس بولس اسقفها الذي كان قد توفي منذ ستين فاحرقها وابسل كل من لم يجحد
 دينه مع اطفالهم ونسائهم وكان اميرهم اسمه حارث وكان له من العمر خمس
 وتسعون سنة فاماته مع امرأته وجمته وبناته وثلاث مئة واربعين رجلاً من اعيان
 نجران والكنيسة الرومانية تعيد لذكر هولاء الشهداء في ٢٤ من تشرين الاول
 وكنيسة المارونية تعيد في ذلك اليوم للشهيد حارث المذكور ويقال ان استشهاده
 كان في ايام الملك يوستينان لان السريان يسمون احياناً يوستينس يوستينان كما
 حقق العلامة السمعاني (في المجلد المذكور)

ان كل ما مرَّ خلاصة رسالة كتبها سمعان اسقف مدينة تسمى بت ارشم
 في بلاد فارس الى سمعان رئيس دير جبلة في سنة ٨٣٥ يونانية الموافقة لسنة ٥٢٤
 للميلاد ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٦٤) بحروفها عن
 يوحنا اسقف اسيا عن ديوانسيوس بطريرك اليقظة في الكرونيكون ومآل هذه
 الرسالة ان سمعان الاسقف كاتبها سافر من حيرة النعمان في ٢٠ كانون الثاني سنة
 ٨٣٥ يونانية (سنة ٥٢٤ م) مع ابراهيم القس ابن افرديس المرسل من الملك يوستينس
 الى المنذر ملك السراكسة (غير المنذر الذي كان قد تناصر في ايام الملك انسطاس)
 ليسمى بتأمين النصارى في بلاد الحميريين وانهما بلغا الى المنذر في المحل المدعورمله
 بعد عشرين يوماً من سفرهما فتلا المنذر عليهما رسالة وردت اليه من دونان ملك
 حمير اليهودي يقص عليه كل ما اجراه على النصارى في ملكه ويحثه على اهلاك
 النصارى في ولايته وقد ضمن سمعان في رسالته رسالة دونان بحروفها وعنها
 لخصنا ما رويناها آنفاً وفي تلك الرسالة ما يستنزف الدموع اشفاقاً على هولاء
 الشهداء ولا سيما النساء والاطفال منهم وما يدهش العقول من ثباتهم وشجاعتهم
 والرسالة مسهبة لا يسمح القيام بابياتها هنا

ثم ان يوحنا اسقف اسيا ينجز اخبار هذه الاحداث ويروي ديوانيسوس بطريرك اليقظة في الكرونيكون كلامه الاتي ملخصاً ، لما عرف ملك الحبشة ما اجراه دونان واليهود على النصارى في اليمن احترم غيظاً وغيره وجيش جحشاً زحف به الى دونان فقبض عليه وقتله وبدد عسكره وأثنى باليهود واقام ملكاً مسيحياً على اليمن اسمه ابراهيم فاجتمع اليه النصارى المبددون وبنى ملك الحبشة لهم كنيسة ، وكان الملك يوستينس قد كتب الى استريوس بطريرك الاسكندرية ليحث ملك الحبشة على حجب دماء النصارى في اليمن فكتب اليه بان ملك الاحباش الى استريوس يشره بهذا الخبر الملك يوستينس بما كان وارسل اسقفاً الى اليمن هو القديس كراجنتيوس فكرس الكنيسة وجمع شمل النصارى المبددين ورجع غيرهم من اليهود والوثنيين واقام كهنة وثمامسة ومضى اليه الى نجران واقام كنيسة جمع اليها عظام اولئك الشهداء وعاد الى اكسوم عاصمة ملكه والقديس كراجنتيوس جادل طمأ اليهود امام الملك جدالاً استمر اربعة ايام فافخهم وابكهم فنصر كثير من منهم

تقول استطراداً ان ما مرّ هنا وما رواه السمعاني في مجال عديدة من المكتبة الشرقية وغيره من المحققين عن اساقفة العرب وكراسيم في هذه القرون بين بطلان زعم كثيرين من العلماء الاوربيين انه لم يكن نصارى في العربية قبل ظهور الاسلام فقد كان من العرب قبل ظهور الاسلام اساقفة كثيرون وكنائس مزهرة وشهداء صناديد كمن ذكرناهم وعلماء وشعراء مسيحيون ولهم اشعار ذكروا فيها الصليب وعيد الفصح والقداس والقربان ومن مشاهير شعراهم امرؤ القيس والاخلط وليس من يقيم تكبيراً على كونها مسيحيين

ومن اعمال يوستينس الملك انه طرد ساويرس من بطريركية انطاكية واخسنا من اسقفية منبج وبعنايته ادخل في شلالة القداس ذكر المجامع الاربعة المسكونية

اي النيقوي والقسطنطيني والافسسي والمكيدوني وكان ذلك سنة ٨٣٠ يونانية
اي سنة ٥١٩م على ما في تاريخ كنيسة الرها وقد عقد صلحاً مع تيودريك ملك
الغطوط وحارب الفرس وظهر عليهم واقام بالبيمار الاقي ذكره واليا في دارا وكانت له
ايادي تذكر فتشكر عند ما خربت انطاكية بالحريق والزلازل كما ستري في العدد
المالي وقد لقي هذا الملك الصالح ربه في العاشر من شهر آب سنة ٨٣٨ يونانية
الموافقة لسنة ٥٢٧م كما في التاريخ الرهاوي وعمره سبع وسبعون سنة بعد ان ملك
تسع سنين

﴿ عدد ٦٤٥ ﴾

﴿ في خراب انطاكية في ايام الملك يوشينس ﴾

قد خربت انطاكية بالزلازل مرات اشهرها الزلزال الذي كان في ايام تريان
الملك سنة ١١٥ على ما روى بارونيوس ثم الزلزال الذي كان في ايام الملك لاون
بين سنة ٤٥٧ او سنة ٤٥٨ او سنة ٤٥٩ على اختلاف الاقول واطهرها انه كان
سنة ٤٥٩ على ما حقق السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٢١١ وما يليها)
سنداً الى اقوال افاغريوس (ك٢ من تاويخه فصل ١٢) ويوحنا ملالا وديونييسيوس
بطريك العاقبة في الكرونيكون حيث قال سنة ٧٢٠ (يونانية توافق سنة ٤٥٩م)
حدث زلزال شديد خربت به انطاكية المرة الرابعة في الساعة الثالثة من ليل الاحد
وقد رآها حينئذ القديس اسحق الصغير برثته الشهيرة اما الزلزال الذي فيه
كلامنا الان فكان سنة ٥٢٦ واليك ما قيل فيه بالتاريخ الرهاوي في سنة ٨٣٧
يونانية (الموافقة سنة ٥٢٦م) في التاسع والعشرين من ايار في الساعة السابعة من
يوم الجمعة كان زلزال شديد عنيف اقلب اكثر ابنة انطاكية وطمر بنيتها وخنق
سكانها ومات بهذا الزلزال افراسيوس بطريكها مطوراً تحت الانقاض ويقال
انه استمر اليوم كله يصيح من تحت الردم ولم يكن له من مغيث وقد وصف هذه

النازلة افاغريوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٦٥) وبروكوب (ك ٢ فصل ١٤)
وتوفان ويوحنا ملالا بما ملخصه انه قد وقع حراق في كنيسة القديس اسطفانس
وارفع الھيب حتى انتشر في وقت وجيز في محال كثيرة واتف كثيرًا من البيوت
فارسل الملك يوستينس التي ليرا ذهبًا اغائة للمصايين وما انقضت هذه النازلة
الا تلها اخرى اشد منها وهي زلزال مرعب قلب ابنة المدينة مبتدئًا من اجهتها
الغربية وجعلها اكوامًا من الانقاض ولما كانت النار مشعلة في اكثر مواقد المدينة
لاعداد طعام الغذاء احاطها الزلزال فثبت في البيوت ومد الهواء لھيها فالتهم بيوتًا
اخرى واجتمعت البليتان الزلزال من اسفل والنار من اعلى وقل من تمكن من
الفرار وزاد في الطين بلة اركان بعض الاشياء للفاوين فكانوا يسلبونهم ما حملوا
ويسلبون من قاومهم وكان اسعد حظًا من هولاء من سقطت عليهم بيوتهم فلم
تھرسهم وقد كشف عن بعضهم احياء وبعضهم استمر تحت الردم عشرين يومًا
واكثر وبقي في بعضهم رمت ولكن مات اكثر هولاء عند استنشاقهم الهواء
وروا ان بعض الجبالى ولدن تحت الردم وارضعن وان بعضهم تمكن من
الاقنيات بشيء من المون التي كانت في بيوتهم واستمر هذا الزلزال على شدته
سته ايام وخرت به دفته وسلوقية (السويدية) ايضًا

ان هذه الرزية صمت قلب يوستينس الملك فاوقف المشاهد والمحاضر في
قسطنطينية وترك تاجه وبريقه ولبس مسحًا وحنًا الرماد على رأسه لانه كان
يجب انطاكية وقد اقام فيها وهو جندي وكان في سبة العنصرة بمضي كل يوم الى
الطواف في الكنائس مع رجال التدوة والشعب وعليه ملابس الحداد ويستمطر
بدموعه غوث الله لشعبه وارسل اولًا الكنت كارينس ومعه خمسة الاف ليرا
ذهبًا لتنفق على من كانوا اشد احتياجًا ثم ارسل البطريرقين فوقًا واستريوس
وزودها مبلغًا كبيرًا من المال ليجددا بناء البيوت واقنية الماء وجسور العاصي

وبالغ بعض المؤرخين فقال ان ما انفقه يوستينس لتدارك هذه النازلة هو خمسون مليوناً من الليرات وان قدر ان كل ايرا قيمتها عشرون فرنكاً كانت النفقة ملياراً من الفرنكات وكان والي انطاكية واقليمها حينئذ رجلاً اسمه افرام بالغ في تخفيف ويلات الاهلين وسد اعوازهم والرفق بهم وكان قياً ورعاً عالماً فاختاروه بطريكاً خلفاً لافراسيوس فكان بطريكاً صالحاً نفع الكنيسة بعلمه وعمله كما كان حاكماً عادلاً حليماً . انتهى ملخصاً عن افاغريوس وبركوب وتوفان في المجال المذكورة آنفاً

﴿ عدد ٦٤٦ ﴾

(في يوستيناس الملك)

كان يوستيناس ابن اخي يوستينس الملك وقد ولد سنة ٤٨٣ واشهر في دولة عمه ثم خلفه بعد وفاته سنة ٥٢٧ فكان اولاً ملكاً عادلاً ورعاً حليماً يحب العلم والعلماء وعند تسنمه منصة الملك تحلى عن كل ما كان يملكه لبعض الكنائس وكان يصرف ايام الصوم كما يصرفها احد النساك وانشأ كثيراً من الكنائس والاديار والمعابد وقد بنى وحصن نحواً من عشرين مدينة وعدد كل ذلك ووصفه بروكوب احد رجال دولته في كتابه في الابنية من ذلك تجديده بناء الهيكل المعروف باجيا صرفيا الذي كان قسطنطين الكبير قد بناه في قسطنطينية ودير القديس مارون على العاصي الذي كان الملك انسطاس قد نقضه وقتل رهبانه وكنيسة مفارة المولد في بيت لحم على بعض الاقوال الا انه عاب نفسه بدعواه ان يحكم في بعض المسائل اللاهوتية وهو ليس ابن بجدتها من ذلك حكمه على اوريجانوس بجرم شخصه واتباعه بدعة من زعموا ان جسد المسيح كان غير قابل الالام ولا الانفعالات الجسدية كالجوع والعطش وفيه بعض الاساقفة لانهم لم يطاوعوه على اغلاله وعابه ايضاً اتقياده في كل شيء لرغائب الملكة توادورا عقيبته على ما كانت عليه من الميل الى الاوطاخيين والتهتك . واهم اعمال يوستيناس

العلمية التي اشغله في اكثر ايام حياته انما هو تأليف كتب الشريعة قتي منشوره الذي انفذه الى رجال الندوة في ١٣ شباط سنة ٥٢٨ صرح بعزمه على ان يجمع في مجلد واحد جميع الشرائع التي تضمنتها الكتب التي جمعها من تقدمه اى غريغوريوس وهرموجينان وتوادوسيوس الملك وان يضم اليه ما سنه الملوك بعد كتاب توادوسيوس واختار تريونيان البفيلي الفقيه الشهير وجعل تحت امرته تسعة فقهاء معروفين بالفضل والاجتهاد وسعة الاطلاع وسمح لهم ان يحذفوا من تلك الشرائع ما كان مكرراً او منافضاً لغيره او ابطله الزمان او اجرى الاعتماد على خلافه وان يسقطوا المقدمات وكل ما كان فضلة لا لزوم له وان يزيدوا ما رآوه لازماً للتدقيق او زيادة البيان وان يجمعوا في باب واحد ما كان منشوراً ومشتقاً فبذل هولاء الفقهاء قصارى جهدهم فلم تمض سنة الا وبرزوا كتاباً يطوي على اثني عشر صفحاً مشتقاً على جميع الشرائع التي سنها الملوك من ايام اديان فصاعداً فوقع عليه الملك آمراً ان يعتمد عليه وذلك في منشوره المؤرخ في ٧ نيسان سنة ٥٢٩ على انه اذاع بعد خمس سنين نسخة اخرى موجزة عن الاولى وهي التي تداولها الايدي الان وهي المعروفة بكود يوستينان الا انه بقي ان يوضع كتاب اخر يشتمل على آثار الفقه القديم وسنن القدماء من الرومانيين وفتاوى ائمتهم فعهد الملك الى تريونيان ايضاً بهذا المهم وابعه ان يختار من يباونونه عليه فاختار احد القضاة الذين ساعدوه في المؤلف الاول وابعة من مدرسي الشرائع اثنين من قسطنطينيه واثنين من بيروت واحد عشر عالماً من محامي الدعاوي فامرهم الملك ان يسلكوا مسلك الاولين في ان يبدلوا او يحذفوا او يزيدوا وان يتوا الخلاف في المسائل المشبهة او الغامضة او المعترض عليها وان كل ما يقطعون به يثبتته كانه بارز من فمه وكان يُظن انه يقتضي لكلمة هذا التأليف عشر سنين فآكله هولاء الفقهاء في ثلث سنين فجاء كتاباً شاملاً جميع الفتاوى التي كان الفقهاء

الرومانيون يطبقون فيها المسائل الخاصة على قواعد الشرائع العامة او على الاستقامة الطبيعية وسمى هذا التأليف في اللاتينية ديجمتا اي المنظم لنظام مواده ووضع كل مادة في بابها وسمى في اليونانية بندكتس اي الشامل او الحاوي كل شيء وأثبته الملك يوستينانوس في ١٠ كانون الاول سنة ٥٣٣ على ان العجلة بتأليفه لم تخله عن الخلل والشوائب وبنما كان هولاء الفقهاء منصفين على تأليف الديجمتا امر الملك تريبونيان وتوافيلس من اساتذة مدرسة قسطنطينية ودوروثاوس من اساتذة مدرسة بيروت ان يقتطعوا من كتب الفقهاء والقديماء الضوابط الاولى لعلم الشريعة والقواعد الاصلية وان يجمعوها في اربعة اسفار تيسيراً لتعليم الشريعة فاتموا ذلك قبل الفراغ من الديجمتا وسموه استيتوتس اي الرسوم والمراسم وهو اكمل هذه الكتب واصحها وأثبته يوستينانوس بمنشوره في ٢١ تشرين الثاني سنة ٥٣٣ وكتب يوستينانوس هذه مفتحة بهذه القائمة البديعة باسم ربنا يسوع المسيح كان متحتماً ان يستعمل باسم من هو السلطان الحقيقي والمشرع الحق اعني باسم من قال بي تملك الملوك وي يفترض المشرعون الشرائع العاداة وقال ايضاً قد اعطيت كل سلطة في السماء وعلى الارض الخ فكتب يوستينانوس هذه هي اس لكل شريعة وجدت بعدها وعليها مبني كل نظام الا ما اقتضته حالة بعض الممالك او ظروف الايام والكنيسة تعتمد الى الان على ما ادخلته منها في شرائعها اليعية وتستشهد بمواد الديجمتا او البندكتس والكود والانستيتس وله شرائع اخرى سماها السن الحديثة

ان يوستينانوس صرف مدة ملكه في الحروب فخارب الفرس لتأمين مملكة المشرق اولاً من سنة ٥٢٨ الى سنة ٥٣١ فانصر باليصار قائد جيشه عليهم في دارا وقهر في غيرها ثم حاصر الفرس الرها سنة ٥٢٩ فوقع كسرى خليفة قباد ملكهم ويوستينانوس على عهدة سموها الصلح الدائم سنة ٥٣١ الا ان الحرب

تسمرت ثانية بين الملكين من سنة ٥٤٠ الى سنة ٥٤٢ واستحوذ الفرس في هذه الحرب على قسم من سورية وردداهم باليصار عنها وسفر ذلك اخبار هذه المحاربة الفصل الاقي وعاد الفرس ثانياً الى محاربة يوستينيانس من سنة ٥٦٠ الى سنة ٥٦٢ لانتصاره للازيين (قبيلة في نواحي قوم قاف) الى ان وقع كسرى على عهدة الصلح مشروطاً دفع جزية له لمدة خمسين سنة . وكان ليوستينيانس حروب عديدة في ايطاليا مع الفطط اسفرت عن استحواذه على هذه البلاد وجلبها اقليمياً بيزنطيا وتولته رئيس احد قادة جيشه عليها سنة ٥٥٤ ولكن انتزعها الامبرديون من يد ملوك قسطنطينية سنة ٥٦٨ وكانت له حروب ايضا مع البندالة في افريقيا حيث انتصر باليصار قائد جيشه على جاليمر ملك البندالة واسترد قرطاجنة منه سنة ٥٣٣ وحروب اخرى مع البلغار واليونان ونار الهونيون ووشبوا على قسطنطينية فرداهم عنها باليصار سنة ٥٥٩

وشكا باليصار حساده الى يوستينيانس بأنه خان المملكة والملك فانزع املاكه وحطه عن مقامه واودعه السجن في ٥ كانون الاول سنة ٥٦٣ واستمر فيه الى تموز سنة ٥٦٤ فتحقق الملك براءته وخلي سبيله ورد عليه ماله وكرامته لكن ما جرى عليه من القسوة انحله وادركته النية في شهر اذار سنة ٥٦٥ فضبط الملك امواله على ان يوستينيانس لم يعيش بعده طويلاً لانه توفي في شهر تشرين الثاني سنة ٥٦٥ بعد ان اصدر منشوراً يدافع به عن ضلاله المار ذكره واواداكراه بعض الاساقفة على المصادقة عليه فانكروها فعزل بعضهم ونفى بعضهم منهم اتيشيوس بطريرك قسطنطينية وانسطاس بطريرك انطاكية وهكذا ترك هذا العاهل الشهير هذه الدنيا ملطخاً شرفه بتجرسه في المسائل اللاهوتية والدينية وهو ليس ابن بجدتها وبساعه لامرأته العاهرة الى غير ذلك من المائب التي ذكرها بروكوب في كتابه الموسوم بالتاريخ السري حيث يندد بهذا الملك والمملكة

زوجيه وبعض حاشيته

﴿ عد ٦٤٧ ﴾

﴿ حملة كسرى ملك الفرس على سورية في ايام يوستينيانس ﴾

ان كسرى ملك الفرس كان واجساً من استفحال امر يوستينيانس وظفروه
بالبنذالة في افريقية وتمتعه النبط في اوربا فكاشفه فيتجسس ملك النبط في
ايطاليا ان يواتقه على مناوأة يوستينيانس فلبى كسرى دعوته وكان حينئذ ان الارمن
ثاروا على الرومانيين فانصر كسرى للعصاة واخذ بيد العدد والرجال للحرب ثم
زحف الى سورية سنة ٥٤٠ مفاصر اولاً صورة (المسماة رصافه وسرجيوبولي
اي مدينة سرجيوس لانه يقال ان القديس سرجيوس منها) على عدوة القرات
ولما كان اهلها قليلي العدد ارسلوا استقهم كنيديس ليكاشفه باصر الصلح على
ان يدفعوا للنازي كل ما ملكت ايديهم فدية فوعد كسرى الاستقف باجابة سؤله
بعد ان يستطلع رأي رجال مشورته واصحبه عند عوده بكتيبة من احسن جنوده
مظهرًا الاجلال له ففرح الاهلون وفتحوا ابواب المدينة ولم يشأ الجنود ان يدخلوها
بل لما اراد الاهلون اغلاقها عارضوهم والقوا صخرة في وسطها وتبع كسرى اثارهم
فدخل المدينة واتهب البيوت وقتل كثيرين من سكانها واخذ الباقين اسرى واحرق
المدينة وكانت بين الاسرى امرأة جميلة فتزوجها واراد ان يبدي صكرمه على
مواطنيها الاسرى وكانوا نحو اثني عشر ألفاً فطلب الى كنيديس الاستقف ان
يشترهم منه بمئتي ايرا ذهباً فاعتذر بان لا مال له فقال الملك يكفيننا ان تعد وتقسم
على دفع هذا المبلغ بعد سنة ففعل وخلى الملك سبيل الاسرى ولكن مات اكثرهم
من الجراح وسوء المعاملة التي حلت بهم واقضت السنة فعاد الاستقف صاغراً الى
الملك يسأله عفواً اذ اعجزته الحال عن اداء المبلغ فغله الملك وجلده وسأله الاستقف
ان يرسل الى المدينة نياًخذ كل ما في الكنيسة فارسل من احضر اليه كل ما وجد

فيها وابقى الاستقف مكبلاً في السجن ثم يمّ غير هذه المدن واجتاز في جانب منبج ولم يثنأ ان يحاصرها لانها كانت حصينة قميقة واجترأ من اهلها بالقي ليرا فضة فدية وبلغ الى حلب ففرّم اهلها بما شاء وارسل يطلب من اهل انطاكية الف ليرا ذهباً ليعنو عنها ولم يكن هذا المبلغ يذكر في جانب وقاية مدينتهم من الحراب واحب الاهلون دفعه تكن اعوان الملك حسبوا هذا الاقتداء عاداً في جانب الملكة والملك فجعلوهم يرغبون عن الاداء وزحف كسرى بجيشه من حلب الى انطاكية وخيم على عدوة الدامسي واستأنف طلب الالف ليرا لينصرف عنهم فاجابه الشعب باهانة رسله ورجهم بالحجارة فاستشاط كسرى وامر فريقاً من جيشه بضرب المدينة من جهة النهر وسار بفريق اخر الى اتلى المدينة حيث كانت صخور يتيسر الوصول منها الى اسوار المدينة ولو كان على هذه الصخور ثلث مئة رجل لصدوا الوفاً عن مهاجمة المدينة ولكن لم يكن في انطاكية احد من رجال الحرب المحنكين ليعلم ان يتخذ وسيلة للدفاع فقتل كسرى مع جنوده على تلك الصخور ودنا من الاسوار ونضد بجانبها منصّات من خشب ليرمي عنها الجنود فتخطت اترامك الرجال عليها وكان لسقوطها دوي هائل في المدينة حتى ظن ان الاسوار هذمت ففر المدافعون وانتشر الخبر لساعته في المدينة وتولى الرعب سكّانها وغصت الشوارع بالفارين حتى كان بعضهم يظاً بعضاً فمات كثيرون وتساقت الفرس على الاسوار ولم يتوغلوا اولاً في المدينة خيفة الوقوع في مكدن بل صبروا على الفارين واخلوا لهم الطريق المؤدي الى دفته فازدحموا في الخروج منه ثم دخل جنود الفرس في المدينة وسكانت عصابة من الشبان تألبوا في احدى ساحاتها مستبسلين فوثبوا على اولئك الجنود وثبة الاسود وابدوا آيات الحماسة والصولة فظهروا على اولئك الجنود وكان كسرى يتشرف على المعركة من اطلى برج فدهش ببسالة هؤلاء الصناديد وهم ان يأمر بكف القتال عنهم واسترضائهم لولا ان

يصرفه احد رجال حاشيته عن هذا الهوس الى الامر بارسال نجدة من نخبة جيشه جنوده المتفقرين فقضى اولئك الابطال وسلاحهم بيدهم وانتشر الفرس في المدينة فقتلوا كل من لم يفر واتهبوا كل ما وجدوا فكانت لهم غنيمة عظيمة وحفظ لنفسه اسلاب الكنيسة الكبرى وكانت نفيسة جداً من ذهب وفضة وجواهر كريمة وامر بحرق المدينة الا الكنيسة التي غنم منها بتلك النفاس

وكان يوستيناس قد ارسل مفوضين الى كسرى يكاشفانه بامر الصلح فلم يشأ كسرى ان يقابلهما قبل ان ينشئ بخراب انطاكية ولدن المقابلة طلب ان يؤديه الملك كل سنة مبلغاً لا على سبيل الجزية اذ لا يريد ان يذل ملكاً رومانياً بل على سبيل الجمل كما يؤدي الهونيين والعرب للمحافظة على تخوم المملكة ورضي المتوضان ان يدفع له يوستيناس تلك السنة خمسة الاف ليرا ذهباً وفي كل سنة بعدها خمس مئة ليرا فوعده كسرى بان يصرف عن المملكة متى وقع يوستيناس على هذا الشرط وقدم الضمانات اللازمة على دفع هذه الترامة وقد شاء كسرى ان يزور بعض مدن سورية قبل انصرافه فضى الى سلوقية (السويدية) ولم يمسهما بضر والى دقه وعجب بموقعها الهج وغاباتها وجآنها الغناء وبنايها المتدفقة والى اباميا (قلعة المضيق) وطلب من أهلها عشرة الاف ليرة فضة وابتز من كنيسها كل ما كان فيها من النفاس واخذ من قنشرين مئتي ليرا ذهباً ودفع له اهل الرها مثل هذا المبلغ وبينما كان هناك بلغه ان يوستيناس وقع على الهدنة وسلم الرهائن الى مفوضيه واراد حينئذ ان يبيع الاسرى الذين اخذهم من انطاكية فابدى اهل الرها وقتئذ من الخوة والمرؤة والمعروف ما يحق ان يخلد ذكره والشكر لهم عليه فقد تضافوا على جمع مبلغ يقتدون به هولاء الاسرى وجاء كل منهم بأوصات يده اليه حتى قدم بعض الفقراء نجدة او خروفاً لم يكن لهم سواهما واقتدوا هولاء الاسرى جميعاً اما بوزاس والى الرها الذي كان اسيراً ليجله فامسك بمبلغ القدية لنفسه محتجاً بانه

يستبدله في مهام اهم من اقتداء اسرى انطاكيين فاخذ كسرى الاسرى وانصرف الى بلاده وعاملهم فيها باكثر مما كانوا يرجون من الرفق والاعزاز وبني على مسافة مرحلة من قطيسفون مدينة سماها انطاكية كسرى وبينما كان كسرى ينشي انطاكية الحديثة كان يوستينيانس يجدد بناء القديعة وبحصنها ويقطع الصخور التي توصل بها كسرى لفتح المدينة وينظم شوارعها ودام في هذا الاصلاح اثني عشرة سنة فادت المدينة الى رونقها وعظمتها . (ملخص عن المؤرخين المذكورين في العدد السابق)

﴿ عد ٦٤٨ ﴾

(ثورة السامريين وخراب مدن سورية بالزلزال في ايام يوستينيانس)

قد اصدر يوستينيانس الملك منشوراً سنة ٥٣٠ م امر به الوثنيين واولي البدع ان يرفعوا عن ضلالهم ويدنوا بالدين المسيحي الصحيح فامثل كثيرون امره حقيقة واخرون مراية على ان السامريين سكان القرى جاهاوا بالمصاوة وثاروا وسماوا رجلاً اسمه يوليانس ملكاً وكان عددهم نحواً من خمسة الاف رجل ووثبوا على مدينة باسان واحرقوا كنائسها واستحوذوا على نابلس وابسلوا كثيرين من اهلها وقتلوا اسقفها وكهنتها واخربوا القرى المجاورة لها فارسل توادورس امير الجيش في فلسطين حينئذ سعاة الى قسطنطينية يخبر الملك بما كان وجمع جنوده وزحف بهم الى نابلس فانهزم يوليانس من وجهه فتمقبه وظفر به وشتت شمل جنوده وقبض عليه وقطع رأسه وارسله الى الملك مع تاجه واهلك من السامريين نحواً من عشرين الفا ومن بقي منهم فر الى الجبال فبلغت اخبار الثورة وتخميند جذوتها الى قسطنطينية في وقت واحد وسخط الملك على باسوس والي فلسطين لعدم تداركه هذه الشؤون فعزله عن منصبه وامر بقتله وولى على فلسطين ايريناوس فتبع آثار السامريين في الجبال وامات كثيرين منهم وحكم على الباقيين باعذبة

البيعة وبادروا اهل باسان لانفسهم قتلوا سيلقيان احد شرفاء بلدهم وكان عدواً الد
 للمسيحين فمضى ابنه الكنت اوسان الى قسطنطينية يشكو الى الملك ما حل بأسرته
 من الجور واخذ معه امرأته وكانت تمتد على صداقة الملكة توادورا فزينا للملكة
 ان النصارى انما هم المعتدون والمتسيبون بما اصابهم من الضر فحملت الملكة
 يوستيناس على الانتقام من نصارى فلسطين واشعر النصارى بذلك فارسل بطرس
 بطريرك اورشليم القديس سابا الناسك الشهير الى الملك فاجله الملك كثيراً
 وادخله الى قاعة الملكة توادورا فسأته ان يضرع الى الله ليرزقها ابناً فاجابها
 و اسأل الله المجد ان يحفظ مملككم بالقوى والمجد ، فحزت لانه لم يجب سؤالها
 ولما سأل القديس بعض مراقبيه لم يجب سؤالها فقال اخشى ان يخرج من هذا
 البطن من يرتضع لبن المدافعة عن ساويرس فيكون اشبه بانسطاس الملك واجاب
 يوستيناس القديس سابا الى كل ما سأل وامر ان لا يبني السامريون فيما بعد مجامع
 وان يحظر عليهم نيل شيء من المناصب واراد ان يمن على ادياره باحسانه فقال
 لا حاجة لنا الى شيء لان الرب نصيبنا وسأله ان يترك الخراج عن النصارى وان
 يبني الكنائس التي احرقها السامريون ويموض بكرمة النصارى مما نهب من
 بيوتهم وينم بناء كنيسة العذراء التي شرع في بنائها البطريرك اليا في اورشليم
 ويبني مستشفى للغرباء في اورشليم وقلعة قرب ديره لاصد وثبات السراكسة
 عنهم فاجابه الملك الى كل ما سأل (عن ترجمة القديس سابا)

وقد جاء في تاريخ يوحنا اسقف اسيا (عن العلامة السعافى في مجلد ٢ من
 المكتبة الشرقية صفحة ٨٩) انه د في سنة ٨٦٤ يونانية (توافق سنة ٨٥٣ م) في
 شهر حزيران خرب زلزال مدن فونيقي بيروت واطرابلس وصور وصيدا وصرقد
 وجبل وانطرس وغيرها ، وجاء في هذا التاريخ بعد ذلك د في سنة ٨٦٨ يونانية
 (توافق سنة ٨٥٦ م) زلزلت مدن فونيقي وسقط في البترون من الراس المعروف

بوجه الحجر قسم كبير في البحر فتكون منه مرفأ ترمى به السفن ولم يكن لهذه المدينة قبلاً مرفأ ، قال السمعاني روى توفان ذلك بحروفه لكنه قال ان هذا حدث في ٩ من شهر تموز في السنة ٢٤ ليوستيانس (وهي سنة ٥٥٢) وزواه باحيوس في تاريخ سنة ٥٥١ وفي التاريخ المذكور ايضاً سنة ٨٧٠ (يونانية توافق سنة ٥٥٩ م) سقطت ابنية بيروت مدينة فونقي بزلازل مع غيرها من مدن الجليل وفلسطين والعريية وفونقي وتقهقر البحر الى الورااء التي خطوة ٥٠٠٠ سنة ٨٧٦ (سنة ٥٦٥) خربت مدن فونقي وفلسطين والعريية بزلازل في شهر حزيران ، (١) فيظهر من ذلك ان الزلازل تواترت تلك السنين في سورية وما جاورها واليك ما قاله اغايا محامي الدعاوي (في تاريخه لك ٢ عد ١٥ عن كتابه في مكتبة الابهاء اليونان) ، في هذه الاثناء (في منتصف القرن السادس) في فصل الصيف حدث زلازل في اليزنطية وغيرها من مملكة الرومانيين واخرت مدناً كثيرة في الجزر واليابسة واهلك سكانها وبيروت تلك المدينة الجميلة قد شوه جملها وسقطت فيها تلك الابنية الباذخة البديعة الصناعة واهلك فيها كثيرون من سكانها والغرباء المتقاطرين اليها وجم فقير من الشبان الشرفاء والفقهاء الذين كانوا يأمونها لتعلم شرائع الرومانيين اذ كان لها هذا الانعام المشرف وانتقل معلمو الشريعة الى صيدا لقربها منها ريثما يتجدد بناء بيروت لكنهما لم تعد الى ما كانت

(١) انتهى ما روينا عن يوحنا اسقف اسيا الذي كان معاصراً ليوستيانس وما يلزم الانتباه اليه وقد صرح به العلامة السمعاني (في المحل المذكور صفحة ٨٥) ان يوحنا هذا يخالف غيره من علماء السريان في حساب سني السلوقيين المعروفة بالتاريخ اليوناني فهم يحسبون هذا التاريخ متقدماً على التاريخ المسيحي بثلاث مئة سنة وتسع سنين او احدى عشرة او اثنتي عشرة سنة وهو يخالفهم في ذلك اذ جعل موت يوستيانس سنة ٨٨٥ الموافقة لسنة ٥٧٥ او سنة ٥٧٤ مع ان عامتهم تصرح بان وفاته كانت سنة ٥٦٥ ومثل ذلك في باقي ما ذكره في ايام يوستيانس

عليه من قبل بل الى ما يشبهه ، وعن توافان ان هذا الحراب عم اللاذقية والسويدية
فقد دمر الزلزال من كل مدينة نصفها ومات في كل منها تحت الردم سبعة الاف
وخمس مئة نفس وبلغت هذه الاخبار قسطنطينية فاحزنت الجمهور وجاءوا الى
الصلوات العامة وارسل الملك مبالغ من المال لترميم هذه المدن وعنا اهلها من
الحراج ثلث سنين وبدل اسم انطاكية بتسميتها تيوبولي اي مدينة الله برأي
القديس سمعان الملقب بالسجبي فسر الاهلون بهذا الاسم واخذوا يسمون مدينتهم
به . ان كل ما مر في هذه الفصول الثلاثة ملخص اكثره عن كتب بروكوب
في حرب الفرس والنبط والبندالة وفي ابنة يوستيناس وتاريخه السري وكان
بروكوب هذا كاتب باليصار قائد جيش يوستيناس ثم عضوا في الندوة ثم والياً
في القسطنطينية . فهو ثقة وشاهد عيان لما كتبه

﴿ عد ٦٤٩ ﴾

﴿ في يوستينس الثاني ﴾

لم يكن للملك يوستيناس ابن فاضل ان يخلفه يوستينس ابن اخته فيجيانس
وكان وقتئذ رئيس البلاط الملكي وكان قد تزوج بصوفية ابنة اخت الملكة توادورا
وبعد وفاة يوستيناس نودي به ملكاً سنة ٥٦٥ فلم يكن له منازع ولا معترض وقد
توجه والملكة يوحنا بطريك قسطنطينية وخطب في الاعيان والشعب على انه لم يفرغ
من خطابه الا احدق به حشد من النساء يصرخن اليه ان يخلي سبيل السجبي
فضج الحشد بهتاف المسرة والخبور يتخلله انين وشكوى فان يوستيناس كان قد
استنزف ثروة العامة ليقوم بنفقة ابنته واقترض مبالغ جسيمة من الخاصة ودفع
الى الدائنين سفاح وصكوكاً مهوراً باسمه فاخذ جيشه كاهرون يرفعون الى
الملك صكوكهم طالين وفاء دينهم فامر الملك ان يسكتوا وخطب فيهم مستعدراً عما
كان من سوء التصرف في شيخوخة ساقمه وامر بوفاء القيم المدينة في تلك الصكوك

فرد على كل حقه واجار كل من اصابه جور وهم بتوطيد السلم في الكنيسة فاستدعى الاساقفة المنفيين من منقاهم واصدر منشوراً الى جميع المسيحيين يحضهم به على الاتحاد بالكنيسة ويصرح بعتقده الصحيح ومخالفه للمبدعين فتقبل الكاثوليكيون هذا المنشور بمعظم المسرة وقد ساعد كثيراً على الاتحاد واوفد فوتينس نسيب باليصار الى مصر ليؤمن كتابها

على ان هذه البواكير الحسنة لم يقبها الاكابر فظيعة فان يوستينس عكف بعد ذلك على الملاذ متهتكاً واباح منذ السنة الاولى للملكه الطلاق وكان يوستينس قد نهى عنه مفترضاً غرامة مالية على الزوج الذي يطلق امرأته ويتزوج بنيرها وامسى يوستينس بخيلاً جائراً يزري الفقراء ويسلب الاغنياء اموالهم يبيع كل شيء حتى المناصب البيعية متجراً بها تجارة ففاقية وكان له نسيب اسمه يوستينس ايضاً اتفق معه قبل ملكه على ان ايها صار ملكاً اولى الاخر المنصب الثاني بعده قابدي له اولاً الصداقة ثم انف منه بسعاية زوجته صوفيا به فولاه على مصر ودست الملكة من قتله وارسل اليها رأسه فقتل يوستينس وامرأته به اذ كانا يدوسانه وكان رئيس احد قادة جيش يوستينس اخضع ايطاليا واستمر فيها مروعاً كل نائر وعدو وكان له اعداء في القصر بشو الملكة على ان تجعل الملك يأمره بان يرسل الى قسطنطينية ما يجمعه من خراج ايطاليا فاجابه رئيس انه مستعد لتنفيذ امره على انه يخطر على باله انه اذا لم يبق في ايطاليا مال كاف نفقة الجنود والمحافظ على الحصون فيفسح مجال الى البرارة الذين حولها ليطعموا في استردادها فلم يحفل الملك بمشورته الصالحة بل توهم انه يريد ان يستقل في ايطاليا . وكتبت اليه صوفيا هلم الى قسطنطينية عاجلاً فانصبت عاملاً على نساءي العاملات فلا تصلح لنير ذلك ، وارسلت اليه مع رسولها عرناساً ومنزلاً ولما فض الرسالة وقرأها حلق في الرسول وقال : قل لمولاتك ساغزل لها كبة لا تقدر ان تحملها .

واخذ فيه احتدام صدره كل مأخذ وامسى يتنازعه عاملان سورة غضبه للانتقام
ومناخس ضميره ان خان مولاه والمملكة ولم يتمالك عن ان يكتب الى البوان ملك
الومبرديين ان يحمل على ايطاليا فيتسر له فتحها واعتزل في نابولي يتخالجه المم
والغم والندم وبينما هو على هذه الحال اتاه البابا يوحنا الثالث فارجه الى رومة
وكتب الى البوان ان يرغب عن حملته الى ايطاليا وكان قد جيش جيشه فلم يقتلع
عن عزمه ومات ترسيس بعد ايام متنعصاً ولا جرم انه اساء لكن من حملته على
هذا المنكر كانت اكثر اساءة واخذ ملك الومبرديين حينئذ اكثر ايطاليا
ومن مظالم يوستينس انه طرد القديس اسطاس بطريك انطاكية من كرسيه بحجة
انه يبذر مال كنيسة وقد وشى به ان لما سئل لم هذا الاسراف اجاب خيفة ان
يحتلسه يوستينس وباه النوع البشري (رواه افغريوس ك ٥ فصل ١ الى ٥)

وعقد يوستينس مع خان التتر عهدة تجارية في جملة موادها الاتجار بالحرير
الذي كان الى حينئذ قليلاً في المملكة الرومانية فساءت هذه العهدة كسرى ملك
الفرس وارسل مفوضاً من قبله الى يوستينس يطالبه بالثلاثين الف دينار التي كان
يوستينس قد تمهد بدفعها كل سنة الى ملك الفرس فاجابه يوستينس ان في عزمه
ان لا يدفع شيئاً واذا اراد الفرس اشمال نار الحرب فهو مستعد ان ينجي بلاد
فارس من ملك ظلوم متشاخ فاحتم صدر كسرى غيظاً واخذ يتأهب للحرب
وارسل يوستينس مرقيان القائد لده لم يصحبه بجيش ولا عدد بل آتب اليه في
طريقه عسكرياً من الاهلين واجتاز بهم الفرات على حين غفلة واخذ يهككل
بالفرس ويحرب ويحرق قراهم التي طلى التخوم ولما اكل كسرى معدات حربه
زحف من قطيسقون بمئة الف من الجنود واما يوستينس فبدلاً من ان يبعث قائد
جيشه استدعاه الى قسطنطينية وامر مكانه رجلاً فظاً متشاخاً قاسياً اسخط الجنود
وقادتهم فازدروه وغادروه ولم يجد كسرى في طريقه معارضاً ففرق جنوده في

الاعمال التي على عدوة القرات يهبون ويحرقون حتى بلغت انطاكية ولو عرفوا
ما حاق من الرعب بقلوب سكانها وما كانت عليها حصونها من الوهن لاستحوذوا
عليها ولكنهم توهموا ان اسوارها حصينة واهليها اشداء فانصرفوا عنها الى اباميا
(قلعة المضيق) فقتحوها واحرقوها واسروا كثيرين من اهليها وعاد كسرى
يحاصر دارا في مابين النهرين وكانت قصبة الرومانيين حينئذ فافتتحها بعد ستة اشهر
من حصارها بعد ان قتل اكثر سكانها في المدافعة وترك فيها حامية وعاد الى
مملكته

ولما اتصلت هذه الاخبار بالملك يوستينس انتراه نوع من البله اعجزه عن
تدبير الملك فقبضت صوفيا الملكة على ازمة سياسة المماصة وشرت من كسرى
بخمسة واربعين الف دينار ذهباً الهدنة سنة وزيات للملك ان يختار له معاوناً اهلاً
تحمل اعباء المملكة ووقايتها من الانخدال فاختار طيار وكان مؤسراً عزيزاً على
الملك ورئيساً لحرسه ومجلاً بالفضائل والحلال الحسنة وكانت الملكة ايضاً تحبه
ووقع في قلبها ان تشترك معه في الملك بعد ان يتوفى الله الملك وعرف طيار ما
كنه ضميرها فاخفى عليها زواجه وتبناه الملك وسماه قيصر فاجبت هذه التسمية
مسرة الجمهور واصلح بها يوستينس بمض ما اضربه نصرف طيار عنيته للمحافظة
على ما بقي للمملكة في ايطاليا ولم يطمع باستردادها لوجهه مما يدبره كسرى في
المشرق وجل ما تمكن منه ان يجعل كسرى يطيل مدة الهدنة الى ثلث سنين بالغ
فيها بل شعث الملكة والاستعداد للحرب الى ان تسمرت نارها بين الفرس والرومانيين
في ارمينيا وكان جيش الرومانيين نحو مئة وخمسين الفا من الرجال عدا الفرسان
وامر عليه طيار رجلاً اسمه يوستينانس فظفر على كسرى وشتت شمل جيشه
وغنم خزائنه واخذ منه ثمانين فيلاً ارسلها مقلة خزائن كسرى الى قسطنطينية وتوغل
يوستينانس في بلاد فارس ظافراً فاخرب واحرق واسر كثيرين حتى كان يبيع

الاسير بديار (يساوي ١٣ او ١٤ فرنكاً) واضطر كسرى ان يذل له طالباً الصالح واستمر طيار يدبر شؤون المملكة بحكمة وسداد وحلم اربع سنين في حياة يوستينس ولما شعر هذا الملك بذنوبه جمع البطيرك والكيرس قسطنطينية ورجال الندوة وكبراء الدولة واقام طيار ملكاً خلفاً له وتوفي بعد ثمانية ايام وملك ثلث عشرة سنة فكانت وفاته سنة ٥٧٨ والظاهر من كلام توافان ان اذلال القرس في هذه الوقفة كان بعد ان تبوأ طيار منصة الملك

ان بعض المؤرخين يعزون ما كان من الجور والاعتساف على الرعية في ايام يوستينس الى ضعف جسمه وسوء تصرف عماله واعوانه ويمتدحون حسن نيته وسلامة طويته ومن هولاء المؤرخين شدرانس في موجز تاريخه فانه في كلامه على هذا الملك قال ما ملخصه انه كان نحيف البنية كثير الامراض قل ما يتمكن من الخروج من بلاطه وكان اعوانه يهضمون حقوق الرعية ويتلع الاقوياء مال الضعفاء وخرج يوماً الى الكنيسة فاحاط به جم من المخلومين يصيحون به ليرحمهم فجمع عماله وخطب فيهم قائلاً كنت اظنكم جميعاً تخافون الله وتقومون بالرزق الذي يجري عليكم ولا تجورون على احد الفقراء ويظهر لي انكم تسخطون الله وتظلمون عباده وتضرون بالمملكة فشدتكم الله ان تكفوا عن الخيف والاضرار بالناس ولا سيما الفقراء فلم يجمع هذا الكلام بالكبراء واستمروا باعين وخرج الملك ناية فضج البأسون سائلين انقاذهم من الظلم فجمع الندوة وقال ان كنتم توثقون ان الله اولاني الملك فطيعوا اوامري وتكفوا المضرة بالفقراء فانما الاسالك وحدها ياكل كبيرها صغيرها فان لم تمتثلوا اوامري اختاروا لكم ملكاً آخر يتساهل لكم بظلم وعيته فلا اريد ان ابقى ملكاً على بفاة فاجابه احد الوجهاء واني على المدينة واجيني الى ما اسأل وان بقي شاكٍ فر بقطع رأسي فولاه على العاصمة وفي الغد ات ارملة تشكو من ان احد الحكام اختلس اموالها فامر الوالي ذلك

الحاكم ان يحضر للمحاكمة .عما فازدري امره وارسل اليه احد سمائه ولم يلبّ دعوته وعلم ان ذلك الحاكم دعاه الملك الى مأدبة فحضر اليها الوالي ايضاً وقال للملك مولاي ان كنت ثابتاً في ما وعدتني من انفاذ كلتي في من يظلمون الفقراء فانا مقيم على عهدي وان اخلفت وعدك ودعوت الي مأدبتك احد هولاء البناة فلا او اخذ انا بتقض عهدي وقص عليه الامر فسخط الملك على الحاكم فاخذ الوالي وامر بضربه ثم اركبه حماراً عرياناً وطوفه في شوارع المدينة واسترد منه كل ما اختلسه من الادملة فلم يمد احد يمس ان يلحق اهانة باحد او يمس غيره بضر

﴿ عد ٦٥٠ ﴾

﴿ في طيار الملك ﴾

لم يكن طيار من اسرة حسية لكنه تراقى في المناصب بذكائه وخلال الحسنة حتى صار رئيساً للحرس الملكي ثم اختاره يوستينس الثاني معاوناً وسماه قيصر كما رأيت سنة ٥٧٤ فاحسن القيام باعباء الملكة اربع سنين الى ان توجه يوستينس ملكاً سنة ٥٧٨ وكان طيار طويل القامة جميل المنظر حتى يمد اجمل رجال جيله لطيفاً ودبماً حليماً لا بكلامه ومعاملته الناس فقط بل في خلقه وقلبه ايضاً يحب شعبة كاب ويعتد سعادة رعيته كترآ له وقد اغفاهم من اداء الخراج السنة الاولى للملكه وكان يجزل عطاياهم للفقراء وقد اجتمع القدماء والخدماء على الاعتراف له بهذه السجايا المشرفة واتي يوماً يشهد الملاعب فضج الحشد بالدعاء له والترحيب به وسألوه ان يريهم الملكة فحضرت نصحبها بنتاه قسطنطية وشريتون وكانت صوفياً ارملة يوستينس هنالك ولم تكن تعلم انه مزوج بل كانت متهمه في ان يتزوجها فدهشت لذهول ووله وافرط طيار في تكريمها وتزيينها وبني لها قصرآ في اجمل محل في المدينة وزادها على ما كانت عليه من الاجلال والحرمة الملكية فلم يكن ما ينسبها ولها وحزنها هذا ما رواه المؤرخون اليونانيون توفان وشد رانس

وزوناراس (في كلامهم على هذا الملك) لكن القديس غريغوريوس استقف تور
 انبأنا (في ك ٥ من تاريخه فصل ٣١) ان هذه الملكة لم تكن بغيرها بل عمدت
 الى الانتقام من طيار ونامرت مع بعض الاعيان وروساء الجيش على ان تثل
 عرش الملك وتقيم يوستيناس احد قادة الجيش ملكاً ودرى طيار بالمكيدة وهو
 في ضواحي المدينة وعاد الى الكنيسة توأيشكر الله لاقتضاح سر المؤامرة وجمع
 البطيرك والندوة واعلمهم بما كان ولم يجر صوفيا المصكة الا بانزاع شيء من
 خزائنها التي كانت وسيلة لكرها والا بتغيير خدامها واما يوستيناس فانطرح على
 قدمي الملك صاغراً مستقراً فمفاعة وبعد ان ونه ابقاه على منصبه وكرامته

لم يكن من الاحداث التي تستحق ذكراً في ايام طيار الا محاربه للفرس
 واذلالمهم فان كسرى ملك الفرس كان قد توفي سنة ٥٧٩ وخلق ابنه هرمزدا
 وكان جائراً قاسياً سفاكاً للدم وهم ان يسعد نار الحرب بينه وبين الرومانيين
 فارسل اليه طيار وفداً يكاشفه بامر الصلح فلم يشأ هرمزدا ان يقابلهم بل طردهم
 من بلاده فاوئد اليه طيار مفوضين اخرين ومعهم هدايا نفيسة وجماً غفيراً من
 الاسرى الفرس فسر اهلهم ومواطنوهم بخفية سيولهم وزاد هرمزدا فظاظة
 واهماً ان ذلك دليل على ضعف خصمه واوقف المفوضين شهرين الى ان صرفهم
 واصحبهم بمن يضلهم الطريق فلم يتحمل طيار هذه الاهانات فامر على جيشه
 موريق وارسله الى ما بين النهرين فشتت الفرس وطردهم من هذه البلاد واستمر
 هرمزدا يعني الحرب فكانت وقعة هائلة بين موريق وعساكر الفرس في بلادهم فذهب
 هولاء شذر مذر والقي قائدهم نفسه بين صفوف الرومانيين فكان الساعي على
 حنقه بظلفه فتوغل الرومانيون في فارس ثم عاد موريق الى قسطنطينية ظافراً
 واجرى طيار حفلات الظفر ليحوا اثار انخزال الرومانيين في ايام اسلافه وكان طيار
 على شبابه معتلاً برثته واتصل سقمه الى درجة لا يرجي شفاؤه وكان يعلم ما يحف

بالمملكة من الاخطار والمصائب وما تكون غوائل وفاته فبعد ان تزوي ملياً
 على ان يسي موريق قيصر وخطب له ابنته قسطنطية في ٥ آب سنة ٥٨٢ وشمر
 بعد ذلك بدنو المنون فاستدعى روساء بلاطه والندوة والقضاة والبطيرك وعلية
 الاكليس واعيان الشعب فتلا يوحنا كاتبه خطبة باسمه اقام بها موريق جاهلاً
 وخافاً له في الملك واطال في الوصايا والنصائح له ليتقي الله ويعلم انه تلقى الملك
 منه وانه مطالب له بكل ما يعمل وان يتشبت باهداب العدل ويسوي بين الرعية
 في الحقوق ولولا خشية ملل المطالعين لابتسا هذه الخطبة التي يجدر ان تكتب
 بالبر لا بالمداد ولم يبق احد ممن سمعوها الا وفاضت عيناه بالدموع لهفناً واسفناً
 على فقد هذا الملك الصالح المعزوم بخير رعاياه وسعادتهم في حياته وبعد مماته
 وتناول التاج ويدها ترتجمان لبحوله فتوج به واس موريق واخذ البرفير فوشحه
 به تجاه هذا الحشد الخافل ثم حمل بسريره الى بلاطه حيث لقي في القدر به في
 ١٤ آب سنة ٥٨٢ فاسف عليه كل من عرفه (افانريوس وتوفان وشدرانس في
 كلامهم على هذا الملك)

﴿ عدد ٦٥١ ﴾
 ﴿ في موريق الملك ﴾

موريق (او موريس) ولد في الكبادوك سنة ٥٣٩ وتراقى في المناصب
 الجندية الى ان امره طيار على جيشه لمحاربة الفرس ثم سماه قيصر وخطب له
 ابنته وجعله خليفة له في الملك قيل وفاته في ١٣ آب سنة ٥٨٢ وقد زوج بخطيبته
 بعيد تزويجه بخمسة دعا اليها كهراء مملكته كما يدعى الانساب والاصدقاء فاكثرت
 الشعب فيها مظاهر البهجة والسرور على انه لم يوفق في بواكير حروبه فان القائد
 الذي ارسله لمواصلة الحرب مع الفرس ظهروا عليه وتصدوا لسطو على بلاد ما بين
 النهرين فمزله وامر مكانه فيليبك وزوجه اخته فكسر الفرس جيشه اولاً ثم

استنظر عليهم في وقعة حتى كاد يظن انها القاضية الفاصلة لكن الفرس لموا شمت جيشهم واستعانوا بالاهلين فتموا على الرومانيين واضطر فيليبك ان يهزم مذعوراً فاستدعاه الملك اليه وامر غيره ولم يبه هذه الحرب الا ثورة فارام او بارام قائد جيش هرمزدا ملك الفرس عليه وثل عرشه والقائه في السجن وتعليك اعيان مملكته ابنه كسرى عوضه على ان فارام ارغم كسرى هذا ايضاً ان يفر ويلجأ الى موريق الملك سائلاً اياه ان ينجده على عدوه فتقبل الملك لجأته مسروراً متفخراً واطلق جياً به من كان عنده من اسرى الفرس ووعدته بان ينجده واقرضه مالا يستعين به على خصمه فاران الذي كان قد سعي ملكاً ولكنه قد اثار عليه قومه لتفظة اخلاقه وشراسة طبيعه فتيسر لكسرى بهذا وبنجدة موريق له بجنوده ايضاً ان يعود الى ملكه وان يتقب الثائر ويظفر به ببسالة جنود موريق وقائدهم نرسيس حتى لم يعد يعرف مقر افارام وعاد كسرى من ملاحظته فكتب الى موريق رسالة بين بها امتانه له ومحافظته على صداقته طول حياته ويسأله ان يبقى عنده الف جندي من الرومانيين فاجابه موريق الى كل ما سأله وقد ذكر شدرائس هذه الاحداث في تاريخ السنة الثامنة لموريق وعليه فيكون وقوعها في سنة ٥٩٠

وكانت لموريق حروب متوارة مع الافاريين وهم شعب من الترسطيا طيهم الصينيون فاخرجوهم من بلادهم سنة ٥٥٢ فخلوا على شواطئ الدانوب فاربوا موريق واستحوذوا على بعض املاكه وانتشروا في جرمانيا حتى ايطاليا وكان موريق قد اعتاد التعرف بعد ملكه فلم يخرج لجرهم ولا تيسر له ان يختير قواد جيشه ليولي من كان منهم اكثر اهلية ومهارة فازداد هولاء الاعداء جرأة وادغموه ان يؤديهم كل سنة جملاً وافراً وكلما رأوه متضايقاً طالبوه بالزيادة عليه وهددوه بفتح عاصمته وقد فتكوا بجنوده نحو سنة ٦٠٠ واخذوا منهم اثني عشر الف اسير

فأكره موريق ان يطلب الصلح من ملكهم فاباه اولاً ثم اخذ يتساهل حتى عرض
 بشخبة سبيل الاسرى على شريطة ان يفندي كل منهم بمبلغ زهيد لا يتجاوز الفينين
 في نفود ايامنا فابى موريق دفع هذه القدية اما لبخله اما لحنقه من وعادة جنوده
 فاحتم ملك الافاريين وقتل الاسرى جميعاً فبعث سؤ تصرف موريق بهذا
 شعبه وجنوده على الثورة عليه ولا سيما بعد ان علموا انه دفع الى الافاريين زيادة
 في جعلهم عشرين الف دينار ذهباً وافضت هذه الثورة بعد سنتين الى ثل عرشه
 على ان موريق لم يصبر طويلاً على الذل وتمخيز اول فرصة فامر بريكس على
 جيشه فالتصر على الافاريين في خمس وقائع واهلك نخبة شبانهم واتهب اموالهم
 ولسبب يعلمه الله استدعى موريق بريكس وعزله وولى مكانه على جيشه اخاه
 بطرس وكان الجنود يزدرونه بلجمله قيادة الجيش فظلموا تير طاعته وعصوا اوامره
 وهددوه فخاف وانهمز واقام الجنود فوقاً قائداً لهم وكان فوقاً من اصغر رؤساء
 الجند لكنه كان جسوراً شرساً وكان قبل سنتين تطاول على الملك نفسه مؤنباً اياه
 على سؤ واتصلت اخبار ثورة الجنود الى العاصمة فكان لها صدى شديد وجاهر
 مبعوض الملك بالمدادوة وزحف فوقاً بجنوده الى القسطنطينية فارسل موريق بعض
 رؤساء قصره يندرونهم بالطاعة فازداد فوقاً جرأة واراد الملك ان يمنعهم من
 الدخول الى المدينة واقام بعض الجنود والاهلين على اسوارها وانكثرت
 الثورة في احياء المدينة وتقدم الثائرون من الخارج فتكر موريق والقي نفسه في
 سفينة مع امرأته واولاده وما تيسر له اخذه من خزانته لكنه لم يصل الى البر من
 جهة اسيا الا واعتراه مرض منعه من السير وارسل ابنه توادوسيوس الى كسرى
 ملك الفرس يستجده في ضيقته كما نجده هو من قبل ولكن بعد المزار ولما علم
 الشعب فرار موريق خرجوا الى لقاء فوقاً بالهجة والاحتفاء واقرت الندوة
 والاعيان والبطيرك نفسه تموقاً بالملك وارسل هو فقبض على موريق واسرته

وقتل ابنائه امامه ليزيده عذاباً ثم قتله وكان ذلك في ٢٧ تشرين الاخر سنة ٦٠٢
 وكان عمر موريق حينئذ ثلثاً وسنين سنة وقد ملك عشرين سنة وطرح جثته
 وجث بنيه في البحر واوتي بروسهم الى فوقا وكان موريق طلب ابنه توادوسيوس
 فعاد من طريقه فابسل مع اخوته على رواية وعلى رواية اخرى وهي اظهر من
 الاولى ان جنود فوقا التقوا به فقتلوه بمزمل عن اخوته . هذه خلاصة اخذت
 عن تواريخ توفان وشدرايس وزوناراس في كلامهم على موريق

الفصل الثاني

﴿ في المشاهير الديويين في سورية ومن عاصروهم في غيرها في ﴾
 ﴿ القرن السادس ﴾

﴿ عد ٦٥٢ ﴾

(في المشاهير الديويين في سورية في هذا القرن)

قل من كان من المشاهير الديويين في سورية في هذا القرن ايضاً فقد
 عرفنا منهم الربى هرون ابن اشير كان في اوائل هذا القرن او آخر القرن السالف
 في فلسطين وقد عاون على استنباط وضع النقط والحركات في اللغة العبرانية وقد
 ذكرناه في تاريخ القرن الخامس . وعرفنا ايضاً دوروثاوس احد معلمي مدرسة
 الشريعة في بيروت كان في جملة العلماء الذين استدعاهم الملك يوستيانس لتصح
 الشرائع وضماها الى مؤلف واحد ففنى مع تريونيان رئيس هذه اللجنة في وضع

كتاب الشريعة المنسوب الى لهذا الملك والمعروف بالديجستا DICESTAE وهي كلمة لاتينية معناها الشرائع المنظمة او نظام الشريعة وقد أثبت هذا الملك في ١٦ كانون الاول سنة ٥٢٩ وقد اختاره يوستيناس لوضع كتاب في القواعد والضوابط الاولى لهذا العلم تيسيراً لتعلمه فاتم هذا المؤلف مع تريونيان المذكور وتوافلس احد معلمي مدرسة الشريعة في القسطنطينية وهو الكتاب المسمى باللاتينية INSTITUTOS استيتيس اي الرسوم او المراسيم وأثبته هذا الملك بنشوره المؤرخ في ٢١ تشرين الثاني سنة ٥٢٩ وعلمنا ايضاً انه كان مع دوروثاوس عالم آخر من معلمي الشريعة في بيروت في تأليف كتاب الديجستا المذكور ونكتنا لم نعتز على اسمه في كتب المؤرخين التي لدينا مع اهم اجمعوا على ان من وضعوا هذا الكتاب كانوا تريونيان ومعلمين من معلمي مدرسة قسطنطينية ومعلمين من معلمي مدرسة بيروت مع احد عشر عالماً من محامي الدعاوي

على ان من فاق هؤلاء شهرة انما هو افانغوريوس المؤرخ الشهير الذي استشهدنا بكلامه متواتراً في هذا الكتاب فقد ولد سنة ٥٣٦ في حماه التي سماها القدماء ايفانيا نسبة الى الملك انطيوخس ايفان واقام مدة في انطاكية يتماطى بحماة الدعاوي ثم انطلق الى قسطنطينية وكان مكرماً معزداً لدى الملكين طيار وخليفته موريق ورفياه الى مناصب رفيعة ولم تكن هذه المناصب لتشغله عن خدمة العلم ونفع الناس به فقد الف تاريخاً دينياً دنيوياً مقسوماً الى ستة كتب ابتداءً فيه من حيث انتهى توادوريطس وسقراط من تاريخهما اي من سنة ٤٣١ وانتهى به الى سنة ٥٩٤ وقد صرح فوتيوس (في ك ٢٩ من مكتبته) بأنه فاق غيره من المؤرخين في ايراد الحقائق وقد ترجم تاريخه من اليونانية الى اللاتينية العالمان مسكولس كريستفوردس وادري دي فالوا وطبع مع تأليف اوسايوس وسقراط وسوزومانس وتوادوريطس سنة ١٥٤٤ في باريس وترجمه الى الافرنسية العالم

كوزان المعروف بالرئيس وطبع الاب مين تاريخه في مجلة مكتبة الابهاء الذين كتبوا في اليونانية سنة ١٨٦٠ في باريس

وقد روى اغاثيا (ك٢ عد ٣٠ من تاريخه) الذي كان في ايام الملك يوستينانس وكتب تاريخه من سنة ٥٥٣ الى سنة ٥٥٩ في خمسة كتب انه كان في ايامه في سورية من العلماء هرميا وديوجان القونيقان وديسيدورس الغزي ووصفهم بانهم كانوا ازهاراً في ايامه ولم نطلع في كتب غيره على شيء من تراجم هولاء وذكر ايضاً (في ك٢ عد ٢٩ من تاريخه المذكور) اورانيوس السوري فقال انه اتى بيزنطية (اي قسطنطينية) يتعاطى صناعة الطب وكان يدعي انه فيلسوف افلاطوني ويحاك في الجدل وهذا ايضاً لم نطلع في ما لدينا من الكتب على شيء من ترجمته فاجتزأنا بهذه الاشارة . لعل احداً يأتي بعدنا فينتب في حطام التدماء عن هولاء العلماء فيبشهم للحياة في عالم العلم

﴿ عد ٦٥٣ ﴾

﴿ في بعض من عاصر هولاء خارجاً عن سوريه ﴾

نعرف من مشاهير العلماء الديويين في هذا القرن خارجاً عن سورية اولاً بروكوب وهو مؤرخ يوناني ولد في قيصرية بالكبادوك نحو سنة ٥٥٠ وقد افتتح مدرسة يعلم فيها الفصاحة بقسطنطينية ثم صحب باليصار قائد جيش يوستينانس في حروبه في اسيا وافريقيا وايطاليا اذ كان كاتباً له الى ان جملة يوستينانس من رجال الندوة ثم نصبه والياً في قسطنطينية سنة ٥٦٢ الى ان ادركته الوفاة نحو سنة ٥٦٥ ويظن انه كان مسيحياً ومن مصنفاته كتاب في الحروب مع النبط والفرس والبداثة يقدر يوستينانس وحاشيته فيه حق قدرهم من الحرمة والاجلال ولكن له كتاب عنونه انكودت (اي السري) اكثر فيه من العيبة والظعن بيوستينانس وباليصار ولا سيما بالملكة توادورا حتى رأى بعض المحققين ان يعزو هذا الكتاب

الى غير بروكوب وله ايضاً كتاب حوى ست مقالات في الابنية التي احدثها
يوستيناس الملك تطوي على فوائد عديدة جغرافية وصناعية قد طبعت تأليفه
هذه باليونانية مع ترجمتها الى اللاتينية بعناية الاب ملترا في المجموعة الموسومة
بالمكتبة البيزنطية سنة ١٦٦٢ ثم طبعا دندرف في مدينة بون سنة ١٨٣٣ وقد
ترجم العالم مرتينس فوما كتابه في التاريخ والابنية الى الافرنسية وطبعها في
باريس سنة ١٥٨٧ وترجم العالم ايرمير تاريخه السري وطبعه سنة ١٨٥٦ وعاق عليه
حواشي مفيدة

ومن هولاء اغايا الما ذكره آنفاً وهو مؤرخ يوناني ولد في ميرينا باسيا
الصفري وكتب تاريخ الملك يوستيناس من سنة ٥٥٣ الى سنة ٥٥٩ في خمسة
كتب تكلمة لتاريخ بروكوب وطبع في مجلة الكتب التي اشتملت عليها المجموعة
البيزنطية سنة ١٦٦٢ وقد ترجمه من اليونانية الى الافرنسية العالم كوزان المعروف
بالرئيس وله قصائد شعرية وقد طبع مؤلفاته كلها بروكس سنة ١٧٧٩ ويقوب
سنة ١٧١٣ في لسبيك وطبع تاريخه الاب مين في مجلة كتب العلماء الذين كتبوا
في اليونانية نحو سنة ١٨٦٠

وكان من علماء السريان الدنيويين في هذا القرن سرجيوس او سرريس
الرشعيني (نسبة الى بلدة اسمها رشعين او واس العين) ببلاد ما بين التهرين واشهر
بانه كان اول من ترجم الكتب الفلسفية والطبية من اللغة اليونانية الى السريانية وقد
ذكره ابو الفرج ابن العبري في تاريخه فقال : وكان من السريان اطباء ماهرون
منهم سرريس الرشعيني وهو اول من ترجم الكتب الفلسفية والطبية من اليونانية
الى السريانية واثناسيوس الآمدي وفيلانغريوس ، (عن السمعاني مجلد ٢ من المكتبة
الشرقية صفحة ٣١٥) وقال فيه ابن العبري ايضاً : انه في ايام افرام الآمدي
(بطريك انطاكية) مضى سرريس الرشعيني الى انطاكية ليشكو اسكوايوس

استقف محله الى اقرام وكان سر كيس رجلاً فصيحاً ضليعاً في علوم السريان واليونان وطيباً حاذقاً جداً وكان قد خصى نفسه طائماً على ما شهد فرولوغس لكنه كان ذا سيرة سيئة نهكاً منها بمحبة المال فوعده اقرام بان يدفع له كل ما يسأل اذا اراد ان يمضي الى رومة برسالة الى اغايطس الحبر الروماني فارتضى سر كيس وسار الى رومة واتى باغايطس الى قسطنطينية (عن السمعاني في المحل المذكور صفحة ٣٢٣) وكان غرض اغايطس من قدومه الى قسطنطينية ان يصلح ما بين يوستينانس وتيودانس ملك المنطط . وقال السمعاني (مجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٨٧) * لا يمكنني ان اقطع بكون سر كيس هذا هو سر كيس المترجم نفسه الذي كان في ايام كسرى ملك القرس ويوستينانس الملك واشتهر بترجمته الى اليونانية سلسلة ملوك القرس واعمالهم بطلب اغايا (المار ذكره) على ان العصر الذي كانا فيه واحد والمكان واحد وكل منهما كان عالماً وضليعاً بمعرفة اللغات ، وعليه فيرجح انهما سر كيس واحد لا سر كيسان وقد ذكر سر كيس هذا عبد يشوع الصوباوي في قصيدته (فصل ٦٤) وقال ان له شروحاً في المنطق والبيان

ذيل

❦ في مشاهير شعراء العرب النصارى في هذا القرن السادس ❦

رأينا ان نظرف قراء كتابنا بشيء ولو قليلاً من اخبار شعراء العرب في هذا القرن جرياً على ذكرنا بعض المشاهير من غير سورية فشعراء العرب اولى بهذا الذكر من اوجه وقد اعتمدنا في ما تلخصه من تراجم على مجموعة الاب لويس شيخو اليسوعي في شعراء النصرانية التي جمعها بنسب جزيل من اشهر كتبهم

واصحها وطبعها في بيروت سنة ١٨٩٠

فمن هولاء الشعراء امرؤ القيس وهو ابن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور من قبيلة كندة وامه اخت كليب والمهلهل التغلبي ولد نحو سنة ٥٢٠ م وكان ذكياً متوقداً للفهم ولما ترعرع اخذ يقول الشعر وقيل ان خاله المهلهل لقبه هذا الفن حتى قدم على سائر شعراء عصره وغضب عليه ابوه لقوله الشعر لانه كان امير قبيلته وكان الملوك يأنفون من ذلك فطرده فكان امرؤ القيس يسير في اجزاء العرب ومعه اخلاط منهم وقال حيثئذ معلقته المشهورة ومطلعها

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فقول
وما برح مع صعاليك العرب حتى بلغه مقتل ابيه حجر فآلى ان لا يأكل
لحماً ولا يشرب تحمراً ولا يدهن بدهن ولا يلبس بلهو حتى يدرك بشار ابيه وكانت
له حروب شديدة مع بني اسد قاتلي ابيه وقتل منهم كثيرين ولم ينكف عن
القتال حتى خذله العرب الذين كان استنجدهم فنجدوه ففضى يجرش غيرهم على
بني اسد وخاصمه المنذر (ابن ماء السماء على مذهب المؤرخين العرب) احد
ملوك الحيرة ولما ضاق ذرعه عن مناوأة كل من اثارهم عليه الى قيصر الروم
وكان حيثئذ يوستينانس (على مذهب المؤرخين العرب) ويقال انه قلده امرة
فلسطين ولم ينجده لاعادة ملكه فضر وعاد الى بلده فمات في طريقه سنة ٥٦٥
ولامرؤ القيس في كل هذه المواقع قصائد رنانة يمكن مطالعتها في ديوانه او في
الكتاب المار ذكره وكان مسيحياً وقد مر لنا كلام فيه وفي الاسم التي استودعها
السمؤل (في عد ٦١٠)

انا نرى خلافاً بين المؤرخين العرب وغيرهم في زمان ماوية ماء السماء فقد
ذكرها سوزومانس وتوادوريطس في اواخر القرن الرابع وملك بعدها ابنها المنذر
بن ماء السماء في اوائل القرن الخامس والمؤرخون العرب يقولون ان المنذر هذا

كان يأوى امرؤ القيس حتى اضطره الى الفرار وجعلوا المنذر هذا في ايام كسرى
 انوشروان الذي ملك من نحو سنة ٥٣٠ الى سنة ٥٧٧ في القرن السادس واتبهم
 في ذلك صاحب المجموعة الذي لخصنا هنا ما كتبه في ترجمة امرئ القيس وهو
 يخالف ما ذكرناه في عدد ٦١٠ فاتبنا هناك رأيها اذ ذكرا قصة ماء السماء وابنها
 في القرن الخامس وأريخهما لا يمتد الا الى اواسط القرن الخامس وروينا هنا
 ما جاء في المجموعة المذكورة نقلاً عن المؤرخين العرب والذي نراه الان ان رواية
 توادوريطس وسوزومانس ان ماء السماء وابنها المنذركا في اخر القرن الرابع
 واول الخامس هي احق بالاتباع لانها ثقة وكنا معاصرين لهذه الملكة وابنها واما
 امرئ القيس والمنذر الذي ناصبه فكانا في القرن السادس ولم يكن المنذر هذا
 ابن ماء السماء بل من ذريتها وقد غرتنا تسمية المؤرخين له ابن ماء السماء حتى
 تكلمنا على امرئ القيس والسؤل في تاريخ القرن الخامس في عدد ٦١٠

ومن مشاهيرهم حنظلة الطائي وهو ابن عفران بن النعمان بن حبة الى القوث
 بن طي ورووا انه بسبه تلصق المنذر بن ماء السماء وذلك ان المنذر جعل له يومين
 يوم نعيم ويوم بؤس فاول من يطلع عليه يوم بؤسه يقتله ومن جاءه يوم نعيمه
 اغناه وكان حنظلة قد آوى المنذر يوم خرج الى الصيد وضل طريقه وقراه بجليب
 ناقته ولحما وقال له المنذر عند انصرافه يا اخاطي انا المنذر فاطلب ثوابك واصابت
 حنظلة مصيبة وساءت حاله فضى الى المنذر وكان يوم بؤسه فقال له ابشر بقتلك
 فسأله ان يؤجله سنة ليرجع الى اهله ثم يصير اليه في الاجل وطلب كفيلاً
 فكفله رجلاً اسمه شريك بن عمر وحل الاجل ولم يأت حنظلة فامر المنذر بقتل
 شريك قهراً للقتل ووقف السياف بجانبه فلم يشعر الا براكب قد ظهر فاذا هو
 حنظلة فقال له المنذر ما الذي جاء بك وقد افلتت من القتل قال الوفاء قال وما
 دعاك الى الوفاء قال ان لي ديناً يعني من النذر قال وما دينك قال النصرانية قال

فاعرضها عليّ فاعرضها فنضّر المنذر قال الميداني وتنصر معه اهل الخيرة اجمعون
قال الاب شيخوان هذه القصة تعزى للنعمان بن المنذر لـكنه استخار رواية
كتاب الاغاني فمزها الى المنذر قلت وقد تكون القصة من الاقاصيص المدخلة
فلا يمكن القطع بصحتها لان ماوية السماة ماء السماء وابنها المنذر كانا قبل خنظلة
بنحو قرن كامل كما مر وكانا مسيحيين ويشتم من الرواية رائحة الاستنباط
والحكايات ومهما يكن من امرها فخنظلة باع ما ملك وبني ديراً قريباً من شاطي
القرات وترهب فيه ويسمى دير خنظلة وقال فيه عبدالله بن محمد الامين

الا يا دير خنظلة المقدسي لقد اورثني سقماً وكدا

وتوفى خنظلة في هذا الدير سنة ٥٩٠ وهو من شعراء الجاهلية ولم يبق

الا القليل من شعره ومنه ما رواه ابو الفرج ابن الطيب النصراني

مهما يكن من ريب دهر فانتى ارى قر الليل المذب كاتمتي
يهل صغيراً ثم يعظم ضوءه وصورته حتى اذا ما تم استوى
وقرب يخبو ضوءه وشعاعه حتى يستسر فما يرى

ومنهم حاتم الطاهي وهو ابن عبدالله بن سعد الى العوث ابن طي ولهم في

كرمه وجوده روايات كثيرة غريبة تلحقها بالاقاصيص واحسبها مبالغات تعمد
بها الرواة حث الناس على الكرم وسلكوا فيها مسلك شعراء العرب بالمبالغة والغلو
على انها لا تخلو من الحقيقة حتى ضربت الامثال بوجود حاتم طي وكان حاتم
شاعراً محبداً يكرر في قصائده ذكر الجود والكرم ويتفاخر بهما الناس ويحث
الناس عليهما ومن ذلك قوله :

وقد علم الاقوام لو ان حاتمًا اراد شراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمال صنيمة فاولة زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويوكل طيباً وما ان نعره القداح ولا الحمر

عينا زماناً بالتصعلك والغنى
فما زادنا بنياً على ذي قرابة
فقدما عصيت العاذلات وُسَلِّطت
على مصطفى مالي انا ملي العشر
وقال من قصيدة أخرى

ولا اشترى مالاً بفدر علمته
ألا كل مال خالط الفدر انكد
اذا كان بعض المال رباً لاهله
فاني بحمد الله مالي معبد
يفك به العاني ويوكل طيباً
ويعطى اذا من الخيل المطرد

ولذلك لهج الشعراء بمدحه فقال احدهم

وحاتم طي ان طوي الموت جسمه فنشر اسمه في الجود عاش مخلداً

وعن المجموعة المذكورة ان وفاة حاتم طي كانت سنة ٦٠٥

ومنهم كليب واخوه المهلهل وهما ابنا ربيعة بن الحارث بن زهير الى تغلب

وكليب اسمه وائل والمهلهل اسمه عدي وكانت بين بني ربيعة وملك اليمن حروب

مشهورة وكان كليب رئيس قومه فاذا جوع اليمن وهزمهم وساد بقومه واستطال

وبني وتزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان وكان اخوها جساس له خالة

اسمها البسوس نزلت عليه وكانت لها ناقة تسمى سراب فخرق كليب ضرعها وقتل

فصليها اذ راها ترعى في مرعاه فنار جساس سألته وانف من بني كليب فقتله

فهب المهلهل اخوه يثار بدمه من بني مرة فكانت بين الفريقين الحروب المعروفة

بحرب البسوس وكانت هذه الحرب في اواخر القرن الخامس فان كليياً قتل على ما في

المجموعة المذكورة سنة ٤٩٤ واخوه عدي وهو المهلهل قتل سنة ٥٣١ ولكليب

اشعار قليلة ولمهلهل اشعار كثيرة ولا سيما في رثاء اخيه والادراك بثاره وحروبه

وقتله بل له ديوان تتداوله ايدي العامة لكنه قد كثر فيه اللحن والمخطأ من جمل

النساخ قال صاحب المجموعة المذكورة لا شك ان المهلهل كان يدين بالتصرايمية

كان قبيلته كانت قد تنصرت منذ اوائل القرن الرابع وفي شعره ما يدل على ايمانه
بالله وبالبعث وفي اسرته كثيرون قد ثبت تنصرهم
وكان منهم السفاح التغلبي وقد توفي سنة ٥٥٥ والاخنس بن شهاب وتوفي
سنة ٥٥٦ وجابر بن حنى التغلبي سنة ٥٦٤ وعميرة التغلبي سنة ٥٦٨ وعمرو بن كلثوم
صاحب المعقة المشهورة وتوفي سنة ٦٠٠ وقس بن ساعدة الشهير وتوفي ايضاً سنة
٦٠٠ وعبد المسيح بن عسلة سنة ٥٩٢ والحارث بن عباد سنة ٥٥٠ وطرفة بن
العبد سنة ٥٦٤ والتلمس سنة ٥٨٠ الى غير هؤلاء

هذه صورة كاليان الملك الروماني عن تمثال له في الكابيتول برومة



القسم الثاني

❖ في تاريخ سورية الديني في القرن السادس ❖

الفصل الاول

❖ في بطاركة انطاكية واورشليم ومن تعرفهم من اساقفة سورية ❖
❖ في هذا القرن ❖

❖ عدد ٦٥٤ ❖

(في بطاركة انطاكية في القرن السادس)

فرغنا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن الخامس بذكر افلايانس الثاني الذي توفاه الله سنة ٥١١ وخلفه ساويرس وكان مغرباً بعناية اوطينا وقد ولد في بلاد فارس وثنياً ودرس العلوم في بيروت وتصر في اطرابلس بفونتي وعمده اسقف كاثوليكي واث السيرة الرهبانية فانضوى الى دير قريب من غزة ثم مضى الى مصر فشابع بطرس الالغ البطريرك الاسكندري مناصباً تيموتاوس البطريرك الكاثوليكي ولما اذعن الالغ لمنشور زينون المعنون هنيوتكون اي منشور الاتحاد اعتزل ساويرس عن شركته لان المنشور لم يصرح بنيد رسوم المجمع الخلكيدوني واتي في مقدمة جمهور من الرهبان الى قسطنطينية مهجاً بين القوم المخالفة لرسوم هذا المجمع وانغضى انسطاس الملك على شره لماصبته هذا المجمع حتى

اتصل ساويرس الى عزل مكدونوس البطريرك القسطنطيني واقامة تيموتاوس خازن الملكة بطريكاً مكانه وقد عاون تيموتاوس ساويرس لدى الملك انسطاس على طرد افلايانس بطريك انطاكية من كرسية وانتخاب ساويرس مكانه فرقى الى هذا الكرسي ٥١٢ وفي يوم ارتقائه اليه حرم المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون البابا وارقد رسأله الى كل من كانوا متشبهين بمراسيم المجمع الخلكيدوني وابي ايليا بطريك اورشليم ان يشترك معه وظل ساويرس يدبر مهام البطريركية الانطاكية بالمنف والاعتساف خمس سنين وبعض اشهر الى ان عاجلت المنية انسطاس الملك وخلفه يوستينس الصالح سنة ٥١٧ فامر بعقد مجمع في قسطنطينية واجمع الاساقفة المتأمنون فيه على تأييد مراسيم المجمع الخلكيدوني وحرموا ساويرس وامر الملك يوستينس بالقبض عليه وقطع لسانه فقرر من انطاكية (روى ذلك لكويان في المشرق المسيحي في كلامه على ساويرس عن افاغريوس ك ٤ من تاريخه فصل ٤) وخلاصة ما رواه افاغريوس في المحل المذكور وفي محل آخر (ك ٣ من تاريخه فصل ٣٧) ان ساويرس رقي الى البطريركية في شهر تشرين الثاني سنة ٥٦١ للتاريخ الانطاكي الموافقة سنة ٥١٢ للتاريخ المسيحي العامي وفرمن انطاكية في شهر ايلول سنة ٥٦٧ للتاريخ الانطاكي الموافقة لسنة ٥١٨ فيكون استمر في البطريركية خمس سنين وعشرة اشهر وكذلك روى توفان ان فراد ساويرس كان لسنة ٥١١ على مذهبه في تاريخ السنين وهي سنة ٥١٨ على مذهب عامة المؤرخين

قال لكويان (في المشرق المسيحي في كلامه على ساويرس) ان ساويرس بقي حياً الى سنة ٥٣٦ التي فيها عقد المجمع القسطنطيني فقد ذكر افاغريوس (في ك ٤ فصل ١١) انه كتب رسائل الى الملك يوستينان وتوادورا الملكة وتوادوسوس البطريرك الاسكندري قال فيها انه يجب ان يأتي الى قسطنطينية ويجعل بطريكها

انيمس يعوي عن مخالفته المجمع المكيديوني وانيمس هذا كان بطريركاً سنة ٥٣٦ وروى السمعاني في المكتبة الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٣٢١) عن ابن العبري في تاريخه ان ساويرس في السنة السابعة لاستقافته ترك انطاكية وفر الى اسكندرية فاقم مكانه بولس واستمر سنة واحدة واوفراسيوس وبقي سبع سنين وافرام الآمدي واستمر اثنتين وعشرين سنة واتى ساويرس من مصر الى قسطنطينية معتمداً على حماية توادورا الملكة ٠٠٠٠ وطرده منها باصر اغايطس البابا فعاد الى مصر بزي راهب الى ان قضى نحبه في المحل المدعو سخا في الاسكندرية في ٢٨ شباط سنة ٨٥٠ يونانية الموافقة لسنة ٥٣٩ م انتهى كلام ابن العبري وعقبه السمعاني بقوله في المحل المذكور انه جاء في تاريخ بطاركة اسكندرية لرينودوسيوس (صفحة ١٣٨) ان ساويرس صرف بعد ان نال بطريركية انطاكية ثلاثين سنة متأوماً التعليم الكاثوليكي ان في المسيح طبيعتين وقد ادخله الملك اسطاس على بطريركية انطاكية سنة ٥١٢ على ما حقق الكردينال نوريسيوس وباجيوس التلامتان وعليه فتكون وفاته سنة ٥٤٢ لا سنة ٥٣٩ كما قال ابن العبري على ان السمعاني روى (في المجلد المذكور صفحة ٥٤) عن يوحنا بن اقبونيوس رئيس دير قنسرين المعاصر لساويرس انه توفي في ٨ شباط سنة ٨٤٩ الموافقة لسنة ٥٣٨ م انتهى والذي نعرفه من كتب ساويرس هو ما ذكره العلامة السمعاني (المكتبة الشرقية مجلد صفحة ٤٦) حيث قال ما ملخصه ان بولس اسقف قلينقية (ما بين النهرين) لما طرده الملك يوستينس من كرسيه لبذمه المجمع المكيديوني اتى الى الرها وترجم كتب ساويرس من اليونانية الى السريانية كما يظهر من الذيل المعلق على الكتاب ٢٩ من الكتب المأثري بها من الصعيد الى المكتبة الوايكانية وهو كان الفراغ من هذا الكتاب في شهر نيسان سنة ٨٣٠ يونانية (توافق سنة ٥١٩ م) في مدينة الرها بلاد ما بين النهرين بعناية ماري بولس اسقف قلينقية الذي ترجم من اليونانية

الى السريانية هذه الكتب التي فيها الطوباوي الورع مار ساويرس البطريرك وهي
الكتاب الكبير رداً على مزاعم يوليانس (الايكرناسي) والرد على الزيادات وعلى
المانويين وفيلالاتيس ، وله أيضاً مثنان وخمس وتسعون قصيدة في الاوزان
الثمانية قد ترجمها بولس الاسقف المذكور الى السريانية وتحتها كما يظهر من الكتاب
المخطوط السرياني في عد ١٥ في المكتبة الواتيكانية حيث قال فيه ، ان مثنين وخمسا
وتسعين قصيدة من القصائد المشتمل عليها هذا الكتاب هي للقديس مار ساويرس ،
وذكر له السمعاني ايضاً (في المجلد المذكور صفحة ٨٠) بعض كتب ورسائل
تقلاً عن بطرس القصار البطريرك الانطاكي وقال فيه ابن العبري (في بطارقة
انطاكية) انه الف كتاباً عنوانه محب الحق (وربما كان الكتاب الموسوم بفيلالاتيس)
شرح فيه مباحث الطبيعتين في المسيح وفسر منشور زينون الملك

وخلف بولس ساويرس في بطارقة انطاكية ولكنه لم يرق الى المقام
البطريركي على فود انهزام ساويرس سنة ٥١٨ بل مضى بعد ذلك سنة فرقي في
سنة ٥١٩ وامر البابا هرمزدا ان لا يرقى في قسطنطينية بل في انطاكية فرقي فيها
ومذتبوا كرسيه اخذ يعظ مؤيداً رسوم المجمع الخلكيدوني بل روى ابن العبري
(في تاريخ بطارقة انطاكية) انه جمع الاساقفة واصبرهم على بث الرسوم
المذكورة فمن اعتراهم القشل وطاعوه لبوا في كراسيمهم ومن خالفوه عزلوا
وسمى ابن العبري بولس هذا يهودياً وانه الغضب لانه كان مخالفاً لبدعته . وكذا
سماه يوحنا اسقف اميا لانه كان من اصحاب الطيعة الواحدة على ان هذا البطريرك
لم يستمر على كرسيه الا نحواً من ثلث سنين واعتزل كما يظهر من ذكر توفان ترقيته
سنة ٥١٢ وخلافة اوفراسيوس له سنة ٥١٥ (لا تسة عن ان توفان يخالف رأي
عامة المؤرخين بسبع سنين فعلى رأيهم ان ترقيته كانت سنة ٥١٩ واعتزاله سنة ٥٢١)
وذكر يوحنا ملالا علة هذا الاعتزال فقال قد امر بولس ان تكذب اسماء الست

مئة وثلاثين اسقماً الذين شهدوا المجمع الخلكيدوني في التذكارات في الكنائس فلم يطاوعه جميع اساقفته فأثر العزلة على البقاء في البطريركية مع هذا الخلاف وعن ديوانيسوس بطريرك اليماقبة انه استمر في البطريركية ستة واحدة ومات ولكن تعبه العلامة السمعاني (في مجلد ١ من مكتبته صفحة ٢٩٩) بان قوله هذا منقوض بقوله في محل آخر ان بولس صار بطريركاً سنة ٨٣١ يونانية (سنة ٥٢٠ م) وان يعقوب السروجي توفي سنة ٨٣٣ (سنة ٥٢٢) وان بولس رقي خليفته موسى في سروج بعد وفاته فان كان قام في البطريركية سنة ٥٢٠ واستمر سنة واحدة فكيف يرقى موسى سنة ٥٢٢ بعد وفاته بسنة

وخلف اوفراسيوس بولس سنة ٥٢١ وكان من اورشليم وقال فيه توفان في تاريخ سنة ٥١٣ (على مذهبه) انه محمولاً من التذكارات في الكنائس اسماء اباء المجمع الخلكيدوني والخبير الروماني لكنه ندم بعد ذلك واذاغ اعمال المجمع المسكونية الاربعة وقسا على مخالفي المجمع الخلكيدوني وسماه ابن العبري ابن الملاح وقال انه في ايامه امر الملك يوستينس بانه يلزم المؤمنين جميعاً ان يدعوا لما رسمه المجمع الخلكيدوني ومن لا يدعون يحسم وذقهم ويحطون عن مناصبهم وان الملك قتل حيثئذ بعض اعوانه لانهم لم يدعوا لامره وقد توفي اوفراسيوس تحت انقاض داره في انطاكية بالزلزال الذي اصاب هذه المدينة سنة ٥٢٦ روى ذلك افانجيريوس عن يوحنا ركتور (الخطيب او الفصيح) الذي كان شاهدياً لهذا الحدث وقد ذكرناه آنفاً نقلاً عن الكرونيكون (تاريخ السنين) الرهاوي

وخلف افرام الآمدي اوفراسيوس سنة ٥٢٧ وكان والياً في انطاكية لما دمرتها الزلازل وما ابداه حيثئذ من الشفقة على المصابين والعناية بهم والسخاء عليهم حمل اهل انطاكية على انتخابه بطريركاً كما مر وكان شديد التمسك ببرى الايمان الكاثوليكي وكتب مقالات شتى دافع بها عن المجمع الخلكيدوني واتي

سنة ٥٣٧ الى فلسطين حيث عقد مجمع حرمت فيه تعاليم اوريجانوس التي كان بعض رهبان فلسطين يدافعون عن صحتها (لـسكويان في المشرق المسيحي في بطاركة انطاكية) وقال ابن العبري (في بطاركة انطاكية) انه كان حكيماً ورعاً لـسكنه كان مغلوباً بضلال اصحاب الطيعة وتزل بخصائمه مضار كثيرة بحيله واستمالة الملك اليه فاحرب اديارا كثيرة وتفض مذابح شتى واضطهد المؤمنين ثمان عشرة سنة ولا يخفى ما حمل ابن العبري على هذا الكلام انما هو تشويه لاولي بدعته وروي فويوس في مكتبته (ك ٢٢٨) ان افرام هذا كتب رسالة الى من شذوا عن الايمان في قيليقية محضاً اياهم ان يصطلحوا مع الكنيسة وميناهم انها براء من كل وضمة بدعة (رواه السمعاني مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ١٩) وجاء ذكر افرام هذا في كرونياكون الرها حيث قيل ، انه بعد اوفرسيوس (يسميه الكرونياكون اوفرس) صار اسقفاً على انطاكية افرام الآمدي الذي كان والي المشرق ، ويؤخذ عن تاريخ نيكوفور وجداول توفان انه استمر في البطريركية ثمان عشرة سنة وتوفاه الله سنة ٥٤٥ وعن تاريخ ابن العبري انه اقام سنة ٥٢٢ (على ما روى السمعاني مجلد ٢ صفحة ٣٢١) ومن بعد افرام هذا رغب ابن العبري عن ذكر البطاركة الكاثوليكين الى ذكر البطاركة اليعقوبين فذكر بعد افرام سرجيوس الذي اقامه اليعاقبة بعد موت ساويرس واستقرى الكلام في خاتمته

اما الكاثوليكون فاقاموا بعد وفاة افرام دمنس الثاني ويسمى دومينس ايضاً في اخر سنة ٥٤٥ او بدى سنة ٥٤٦ وكان كاثوليكياً رشحه يوستيناس الملك على ما جاء في ترجمة القديس سمعان العمودي الصغير وشهد المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ووقع عليه مع سائر الاساقفة وعن تاريخ نيكوفور وجداول توفان انه استمر على منصة البطريركية اربع عشرة سنة اي الى سنة ٥٦٠

وخلف انسطاس دمنس وكان راهباً من اديار فلسطين واطراً افاغريوس
(ك ٤ فصل ٣٩) فضائله ومنها شجاعته في مقاومة يوستيناس الملك في متابعته
بدعة من زعموا ان جسد المسيح لم يكن قبل قيامته ايضاً محلاً للفساد او لتأثرات
الجسدية كالجوع والعطش ولما فشا هذا الضلال في قسطنطينية توقع القوم ان
يبدى انسطاس رأيه فيه لانه كان علامة عصره فبذ هذه الفواية وفدها قامر
الملك بنفيه مع كهنته ولكن عاجلته المنية سنة ٥٦٥ فلم ينفذ حكمه على ان يوستينس
الثاني الذي خلفه لم يكن ارفق منه بالبطريك فانه عزله بمكيدة كادها حساده اذ
سماوا به لدى الملك بانه يذخر خزانة كنيسة وانه لا سئل عن هذا التبذير اجاب
اني عمدت الى ذلك لئلا يبتز يوستينس آفة الدنيا مال كنيسة والصحيح ان علة
عزله ما رواه توفان في تاريخ سنة ٥٦٢ (على مذهبه وهي سنة ٥٦٩) وهو ان
يوحنا بطريك قسطنطينية رقى الى الاسقفية يوحنا بطريك اسكندرية ولا سلطة
له على ذلك فان انسطاس من رقى ومن ارتقى في رسالة مجمعية فبعنا الملك على
عزله وهو ظاهر ايضاً من رسالة القديس غريغوريوس الحبر الروماني الى بطاركة
المشرق والى انسطاس هذا وكان عزله في اخر سنة ٥٦٩ على ما روى نيكوفور
في تاريخه وتوفان في جداوله (عن لكويان في المشرق المسيحي في بطاركة
انطاكية) • وجاء في تاريخ يوحنا اسقف اسيا (الذي اوصله الينا ديونيسيوس
بطريك اليمامة) عداد مشاهير المونوفيزيين ومشاهير الخلكيدونيين اي الكاثوليكين
سنة ٨٨٢ يونانية الموافقة لسنة ٥٧١ للميلاد فكان في مقدمة الكاثوليكين
فيجيليوس الحبر الروماني وانسطاس البطريك الانطاكي (المكتبة الشرقية مجلد ٢
صفحة ٩٠) وان كان فيجيليوس توفاه الله قبل ست عشرة سنة من التاريخ المذكور
كما لاحظ العلامة السمعاني في المحل المذكور
وبعد عزل انسطاس عن كرسيه امر الملك يوستينس الثاني ان يرقي اليه

غريغوريوس وقد اتى افغوريوس (ك ٥ من تاريخه فصل ٦) على غريغوريوس هذا ومما قاله فيه انه كان شهيراً بصناعة الشعر وقد امتاز عن سواه بثلاث فضائل الصدقة والصفح عن المساوي والدموع وكان شفوفاً على الخطاة وقد شتمه رجل عالمي الى الحاكم الديوي بجرائم كبيرة فعقد عليه مجمع في قسطنطينية شهده البطريركان الاسكندري والاورشليمي وكثيرون من الاساقفة وبعد البحث الدقيق حكموا ببراءته فامر الملك بجلد الشاكي ونفيه وبعد اربعة اشهر من عود غريغوريوس الى انطاكية حدث فيها سنة ٥٧٩ زلزال اخر دمر جانباً من بيوتها وبعد خمس سنين ادركته المنية سنة ٥٨٤ حققه باجيوس اعتماداً على كتاب مخطوط باليونانية عُثر عليه في مكتبة قصرية ولا يقرب من الصدق ما جاء في موجز تاريخ نيكوفور وجداول توافان ان غريغوريوس استمر في البطريركية اربعاً وعشرين سنة لتكون وفاته سنة ٥٩٣ (لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي)

ولما توفي غريغوريوس عاد انسطاس الى بطريركية انطاكية سنة ٥٨٤ وعند بعضهم سنة ٥٩٠ وكتب اليه البابا غريغوريوس الكبير رسالة يحضه فيها على ان يقاوم دعوى البطريرك القسطنطيني بان يسمي نفسه بطريركاً مسكونياً قعاطي الامر بحكمة متذكراً ما جرى عليه قبلاً اذ وثب يوحنا البطريرك القسطنطيني على ترقية البطريرك الاسكندري ثم توفاه الله سنة ٥٩٨ او سنة ٥٩٩ وبمضهم لم يميز بينه وبين انسطاس السينوي كاتب المحاورات ردّاً على المونوفيزيين مع ان هذا كان راهباً لا بطريركاً وعاش بعد ظهور الاسلام اي بعد انسطاس البطريرك بسنين (لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي)

وقام بعد انسطاس الاول انسطاس الثاني سنة ٥٩٩ او سنة ٦٠٠ ومذتبوا الكرسي البطريركي انفذ رسائل الى البابا غريغوريوس (والجواب له مثبت في

اعمال هذا البابا) والى البطاركة الشرقيين . وقد دبر كنيسته في أوقات صعبة أيام الحروب بين فوقا ملك الرومانيين وكسرى ملك الفرس وناصر اليهود الذين هاجروا على النصارى في انطاكية فقبضوا عليه وجروه في المدينة حتى لقي ربه فارسف فوقا فكل بهم وقتل كثيرين منهم وروى توافقان هذا الخبر في تاريخ السنة السابعة لقوقا وهي سنة ٦٠٩ وعن التاريخ الاسكندري ان ذلك كان في أيام هرقل خليفة فوقا سنة ٦١٠ وكان انسطاس هذا ضليعاً في اللغتين اللاتينية واليونانية وله ترجمة كتاب للبابا غريغوريوس من الاينية الى اليونانية . وقد فرغ كرسى انطاكية بعد وفاته من بطريك مدة اثنين وعشرين سنة وعلى رواية اخرى ثمان وعشرين او ثلاثين سنة لتواتر سطو الفرس على سورية (لكويان في المحل المذكور من المشرق المسيحي)

﴿ ٦٥٥ عد ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن السادس ﴾

كان ختام كلامنا في تاريخ بطاركة اورشليم في القرن الخامس ان الملك انسطاس نفى ايليا البطريك الى ايله على شاطئ البحر الاحمر واقام مكانه سنة ٥١٣ يوحنا بن مرقان الذي كان كاهناً في كنيسة القيامة ولما مات امرأته رماه ايليا الى اسقفية سبسطية (وهي السامرة) وروى ابنه انطونيوس الى اسقفية عسقلان وجعل ابنه الاخر يوحنا هذا ثامساً في كنيسة القيامة فبعد نفى ايليا صير يوحنا هذا اسقفاً على اورشليم وشرط عليه الوالي ان يشترك مع ساويرس بطريك انطاكية وينبذ المجمع الخلكيدوني وعرف القديس سابا وغيره من الناس ان الوالي شرط على البطريك هذا الشرط فاجتمعوا ورفعوا الى البطريك عريضة يعنون بها انهم لا يشتركون البتة مع ساويرس وان في عزمهم ان يبذلوا نفوسهم في جانب تأييد المجمع الخلكيدوني فلم يعمل البطريك بما شرطه عليه الوالي وبلغ الملك

انسطاس ما كان فاستشاط غيظاً وعزل اوليوس الوالي وولى مكانه بمفليدوس على فلسطين وامره ان يكره يوحنا على متابعة ساويرس وعلى نبذ المجمع الخلكيدوني وان ابي عزله فباغت الوالي البطريرك والقاء في السجن ودخل عليه خفية رجل اسمه زكريا من قضاة قيصرية واثار عليه ان يرسل رسولا يقول للوالي ان كل ما يعمله محكراً لا يعتد به فليخرجه من السجن ويهله يومين ليتدبر ما يعمل فاخرجه واستدعى البطريرك ليلاً جميع الرهبان فاثارهم جميعهم حتى لم تسعهم كنيسة فاجتمعوا في كنيسة القديس اسطفانس اول الشهداء وازدحم الشعب هناك واتى الوالي وذكريا فصعد البطريرك على المنبر ومعه توادوسيوس وسابا رئيسا الاديار فهتف الرهبان والشعب طويلاً قائلين احرموا اولي البدع ايدوا المجمع الخلكيدوني فصاح البطريرك والرئيسان نحرم نسطور نحرم اوطينا نحرم ساويرس وكل من لا يقبلون رسوم المجمع الخلكيدوني وعند زولهم من على المنبر قال توادوسيوس الرئيس كل من لا يقبل المجمع الاربعة كالانجيل الاربعة فيكون محروماً فارتاع الوالي مما راه وفر الى قيصرية وكان ذلك سنة ٥١٤ وعرف انسطاس الملك ما كان في اورشليم فاحتم صدره وعزم ان ينفي البطريرك والرئيسين فاجتمع الرهبان في اورشليم وانفذوا رسالة الى الملك يسألونه ان يعدل عن عزمه والا فهم يؤثرون الموت على الانفصال عن رؤسائهم ورأى انسطاس شدة عزم الرهبان وسكان اورشليم فرغب عن عزمه ولزم الصمت

وقد خرمت النية انسطاس سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس الاول وكان من بواكير اعماله انه امر ان يرجع من المنفى كل من ابعدهم انسطاس وان يكتب اسم المجمع الخلكيدوني كباقي المجمع في التذكارات التي تتلى في الكنائس فاجتمع في اورشليم جم غفير من الرهبان والشعب واقاموا عيداً لذلك في السادس من شهر آب واداعوا امر الملك بالاتباع واوعز البطريرك الى القديس سابا ان يطوف في

البلاد ناشراً امر الملك قسطنطين مسروراً وقد استمر يوحنا على كرسي اورشليم الى سنة ٥٢٤ ورفد بالرب (روى ذلك لكويان في المشرق المسيحي في كلامه على بطاركة اورشليم عن كيرلس اسقف باسان في ترجمة القديس سابا) ورواه ايضاً توفان في تواريخ سنة ٥٠٥ وما بعدها وغيرها

وخلف بطرس يوحنا المذكور كما روى كيرلس اسقف باسان وكان بطرس من بيت جبرين وكان في ايامه قلق كبير وزاع شديد بين رهبان فلسطين لان بعضهم كان يصوب تعاليم اوريجانوس وبعضهم يتنهدا ضلالاً مخالفاً للايمان ولم يحل البطريرك من شائبة الجروح الى رأي الاولين والى محاماة اتيوس الدخيل على البطريركية القسطنطينية والمتشبث بنواية اوطيخا فكتب اليه البابا اغناطس سنة ٥٣٦ رسالة يلومه وينصحه بها ان يستمسك بتعليم الكنيسة وتقليدها القديم ويظهر انه انتصح لانه عقد مجمعا في اورشليم دعا اليه اساقفة فلسطين في ١٩ ايلول سنة ٥٣٦ ووقع مع الاساقفة المجتمعين على ردل اتيوس البطريرك القسطنطيني وساويرس البطريرك الانطاكي وغيرها من اولي البدع وذكر لباي هذا المجمع وقال انه كان فيه ثمانية واربعون اسقفاً واستمر بطرس على كرسي اورشليم الى سنة ٥٤٤ فكانت مدة رئاسته عشرين سنة (لكويان في بطاركة اورشليم في المشرق المسيحي) وروى توفان ان السنة الاولى لبطريركية بطرس هذا كانت سنة ٥٣٨ والسنة الاولى لخليفته مكاريوس كانت سنة ٥٤٨ واظن ذلك من جملة ما يعاب به في تعيين سني تاريخه مع الاقرار له بصحة روايته

وخلف بطرس بعد وفاته مكاريوس سنة ٥٤٤ لئلا يلبث ان عزل عن الكرسي الاورشليمي لمقاومة الملك يوستينانوس له وللمظنة بانه متشبث بضلال اوريجانوس ورفى بعد عزله اسطوكيوس على ما روى افانيريوس (ك ٤ من تاريخه فصل ٣٧) حيث قال ايضاً ان اسطوكيوس طرد كثيرين من رهبان اديار فلسطين

لمدافعتهم عن غوايات اوريجانوس فتشتوا في اماكن كثيرة وحازبهم غيرهم وانقصر لهم توادورس اسقف قيصرية بالكبادوك وكان يوستينانوس الملك يثق به ويسمع مشوراته فاسخطه على اسطوكيوس فارسل هذا البطريرك الى الملك بعض رؤساء الرهبان وعلية الاكليس وبيناهم يكلمون الملك في امر اوريجانوس وافاغريوس وديديمس سألته توادورس الكبادوكي النظر ايضاً في امر توادوريطس اسقف قورش وتوادورس المصيبي وايهيا الرهاوي . وعن كيرلس اسقف باسان (في ترجمة القديس سابا) ان يوستينانوس الملك امر حينئذ بعقد المجمع الخامس في قسطنطينية وارسل اليه اسطوكيوس ثلاثة اساقفة ينوبون عنه فحرم آباء المجمع تأليم اوريجانوس الفاسدة ومقالات توادورس المصيبي وافاغريوس (غير افاغريوس المؤرخ) وديديمس وارسل الملك اعمال هذا المجمع الى اورشليم فأقْبَهَا اسطوكيوس ووقع عليها وتابعه على ذلك اساقفة فلسطين ما خلا اسكندر اسقف ايليا (سوق وادي بردا) فعزل لذلك عن كرسيه وارسل الى قسطنطينية حيث توفي بزوال وبذل اسطوكيوس قصارى جده ليرعوى الرهبان المارقون عن غيرهم ومن لبثوا مصرين طردهم من اديارهم وادخل غيرهم من الرهبان الافاضل وصكان ذلك سنة ٥٥٥

قال لكويان (في المشرق المسيحي) هذا ما رواه افاغريوس وكيرلس الباساني على ان ما يؤخذ من قوليهما من ان المجمع الخامس حرم غوايات اوريجانوس وافاغريوس وديديمس فيه نظر لان اعمال هذا المجمع اللاتينية لا ذكر فيها لا اوريجانوس وديديمس بل لتحريم مقالات توادوريطس القورشي وتوادورس المصيبي وايهيا الرهاوي والاوجه ان تحرم غوايات اوريجانوس وديديمس كان في مجمع عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٨ قبل المجمع الخامس المسكوني الذي عقد سنة ٥٥٣ وربما ارسلت اعمال المجمعين معاً الى فلسطين ووقع عليها اسطوكيوس

واساقفة فلسطين في وقت واحد فاجمل افاغريوس وكيرلس الباساني كلامهما ولم
 يفصلا واستمر اسطوكيوس سبع عشرة سنة في بطريركية انطاكية على الاظهر
 وعزل عنها سنة ٥٦٣ ولا يعلم سبب عزله ولا كيف او متى كانت وفاته
 وعاد مكاريوس الى بطريركية اورشليم بعد ان عزل اسطوكيوس على ما
 يظهر من رواية كيرلس الباساني في ترجمة القديس سابا وقد برأ مكاريوس ساحته
 من المظنة به بجرمه اوريجانس وافاغريوس وديديس وجاء في كتاب تراجم
 القديسين في ٢٣ من تشرين الثاني ان مكاريوس تهي ربه سنة ٥٧٠ وانه كان قديساً
 على ان الترجمة المذكورة لا يركن اليها كل الاركان والاظهر ما رواه افاغريوس
 (ك ٥ من تاريخه فصل ١٦) انه لم يتوفه الله قبل سنة ٥٧٤

وخلف يوحنا الرابع مكاريوس المذكور سنة ٥٧٤ وكان راهباً على ما روى
 افاغريوس (في المحل المذكور) وعن نيكوفورس انه استمر في البطريركية
 اثنتين وعشرين سنة والاوجه ما جاء في جداول توفان انه بقي عشرين سنة فقط
 من سنة ٥٧٤ الى ٥٩٤ وخلفه عاموص وكان راهباً ورئيس دير ويظهر من رسالة انفذها
 البابا غريغوريوس الى اسحق خليفته في كرسي اورشليم انه توفي سنة ٦٠٠ او سنة
 ٦٠١ وهذا يطابق ما جاء في جداول توفان وتاريخ نيكوفورس (ملخص عن
 لكويان في المشرق المسيحي عن كلامه في بطاركة اورشليم)

﴿ عدد ٦٥٦ ﴾

﴿ في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن السادس ﴾

نعرف من اساقفة حلب في هذا القرن انطونينس وقد ذكره ديونسيوس
 بطريك اليعاقبة في تاريخه وعده في جملة الاساقفة الذين لم يذعنوا للمراسيم المجمع
 الخلكيدوني فنفاهم الملك يوستينس سنة ٥١٨ وقد ذكره السمعاني (في مجلد ٢ من
 المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٧) نقلاً عن تاريخ ابن البري في بطاركة اليعاقبة ثم

ميكاس وقد كان في جملة الاساقفة الذين شهدوا المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٦ في ايام منّا بطريكها وكان قد وقع على الرسالة التي رفعها اساقفة المشرق الى البابا اغابطس تشكياً اليه من ساويرس البطريرك الانطاكي وبطرس اسقف اباميا

ونعلم من اساقفة سلوقية وهي السويدية نونس وكان اسقفاً على آمد فاضطهده توما الذي خلفه في هذه الاسقفية فاضطر ان يترك آمد فنقله افلايانس البطريرك الانطاكي الى السويدية في اوائل هذا القرن على انه مالا ساويرس متابعا له على التسليم بضلال اوطيخا فعزل باصر الملك يوستينس سنة ٥١٩ وعاد الى آمد مدينته ولما توفي توما الذي كان قد خلفه في كرسي آمد عاد نونس الى كرسيه لكنه لم يبق عليه الامدة وجيزة وتوفاه الله (ملخص عن لكويان في المشرق المسيحي وعن السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٤٨ و٤٩ و٥١ نقلاً عن يوحنا اسقف اميا)

ومنهم قسطنطين وكان اوطاخياً كتب رسالة الى الملك انطاس يدعى ان يفند بها المجمع الخلكيدوني ثم ديونيسيوس وهو الذي رقى سيمان العمودي الصغير الى درجة الكهنوت وشهد المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣ ثم انطونوس الذي يظهر من ترجمة القديس سيمان المذكور انه كان تلميذاً له ثم راهباً وقساً ثم رئيساً ثم اسقفاً على سلوقية هذه (عن لكويان في اساقفة سلوقية بسورية في المشرق المسيحي)

ومن اساقفة اللاذقية عرفنا قسطنطين وكان اوطاخياً وقد حرمه البابا فيجيليوس في رسالته الرابعة والخامسة الى يوستيناس الملك ومنّا البطريرك القسطنطيني وعدّه ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في الكرونيكون وابن النهري في تاريخه في جملة زعماء بدعتهم وقد عزله يوستينس الاول الملك عن كرسيه سنة

٥١٨ ويعد له اليعاقبة في ٢٦ حزيران وقد نبذ مؤلفاته المجمع اللاتراني الذي عقد في ايام البابا مرتينس الاول في اواسط القرن السابع وقد روى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٣٢٧) ان ابن العبري عده في تاريخ بطاركة اليعاقبة في جملة الاساقفة الذين اقاموا في قسطنطينية ينزلون الى الملك ومحضون الملكة على الرفق والحماية لاصحاب بدعتهم وكان في هذا القرن في اللاذقية اسقفان الثاني شهد المجمع المسكوني الخامس سنة ٥٥٣ ويرى توقيعه في اعماله اسقفان اسقف اللاذقية (عن لكويان في المحل المذكور)

ومن اساقفة جبلة عرفنا يوحنا شهد المجمع الذي عقد في قسطنطينية في ايام منّا سنة ٥٣٦ وكان قد وقع على الرسالة التي رفعها الاساقفة الشرقيون الى البابا اغايطس شكاية من ساويرس بطريك انطاكية وبطرس اسقف اياميا وغيرها ويرى توقيعه بالسريانية وعزا اليه لكويان كتاباً في ترجمة ساويرس المذكور ورجوعه وكان ايضاً في جبلة في هذا القرن رومانس يرى توقيعه في اعمال المجمع الخامس المسكوني سنة ٥٥٣

ومن اساقفة ارواد عرفنا توادورس اسقف اترواد (وهي طرطس وكان لها ولارواد غالباً اسقف واحد) قد ادركته الوفاة سنة ٥١٨ وكان كاثوليكياً مقاوماً لسأويرس بطريك انطاكية شديد المقاومة وعرفاً ايضاً افرينكراتوس اسقف ارواد شهد المجمع الخامس المسكوني ووقع على اعماله

ومن اساقفة ارتوسيا (وكان موقعها في جانب النهر البارد) عرفنا اسقفان وكان اراتيكياً مشايماً لساويرس الانطاكي وهو رقاہ الى اسقفية هذه المدينة وتوادوسيوس اسقفها الشرعي حي فشكا اساقفة فونيتي من هذا التجني الى البطريرك القسطنطيني وتلبت رسالتهم في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في ايام منّا في قسطنطينية سنة ٥٣٦. وقد علمنا انه كان في عرقا في هذا القرن

اسقف شديد الاستسك بمرى الايمان الكاثوليكي وان ساويرس بطريك انطاكية افرغ جهده ليقناده الى بدعته فلم يقض وطراً منه لكنه استمال اليه بعض كهنته بعد ان ناصبوه مدة طويلة كل هذا اباناً به اينان اسقف صور في رسالة كتبها من مجعته الى توافلس اسقف هرقلية ومجمعه وقد تليت هذه الرسالة في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٦ في ايام منا بطريكها ولم يذكر في الرسالة اسم هذا الاسقف

واما في طرابلس فقال لكويان انا وجدنا في بعض الانار القديمة انه كان اسقف يسمى ارسانيوس اسقف اطرابلس ولم نحقق في طرابلس فونيقى ام في غيرها كان اسقفاً وقد عرفنا من اساقفة البترون في هذا القرن الياس وكان مغوياً ببدعة اوطيخا مشايماً لساويرس الانطاكي ولهذا حرم في مجمع صور الذي عقده اينان اسقفها كما يتبين من الرسالة التي انفذها هذا المجمع الى توافلس اسقف هرقلية وقد تليت في المجلس الخامس من المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥٣٦ وقام بعده اسطعانس وكان كاثوليكياً وشهد المجمع الخامس سنة ٥٥٣ ويرى توقيعه على اعماله

ومن اساقفة جيل في هذا القرن عرفنا توادوسيوس وقد شهد المجمع الخامس المسكوني ويرى توقيعه على اعماله توادوسيوس اسقف جيل . وعرفنا من اساقفة بيروت في هذا القرن مارينس وكان مستسكاً بمرى الايمان الكاثوليكي لكنه اضطر مكرهاً او خائفاً ان يقبل رسائل انفذها اليه ساويرس بطريك انطاكية المضل وكانت هذه الرسائل تشمل على نبذ المجمع الحلكيدوني وحرم من يقول بطبعين في المسيح (رواه لكويان عن افاغريوس ك ٣ فصل ٣٣) وعرفنا ايضاً تلاميذ اسقف افسس على كتاب ارسله اساقفة المشرق الى البابا اغايطس شكاية من ساويرس بطريك انطاكية وبطرس اسقف اباياً وزعورا

(هو ناسك اقلق الكنيسة في ايام يوستينان وحرم في مجمع قسطنطينية سنة ٥٣٦ في ايام منا) وتلى هذا الكتاب في المجمع الذي عقد في ايام منا وشهد تلاميوس هذا المجمع ووقع عليه في المجلس الخامس هكذا تلاميوس اسقف بيروت اثبت ما رسم هنا واحرم اولي البدع ساويرس وكتبه بطرس اسقف اباميا وزعورا ومحازيهم المصيرن على ضلالهم .

ومن اساقفة صيدا عرفنا اندراوس ونرى توقيع على رسالة المجمع الذي عقده ايفان اسقف صور لمناسبة ساويرس الانطاكي ومشايبه المار ذكرهم وقد تليت هذه الرسالة في مجمع منا المذكور مراراً وعرفنا من اساقفة صور في هذا القرن ايفان الذي كررنا ذكره فانه كان شديد الغيرة على الايمان الكاثوليكي فلم يذعن لساويرس الانطاكي ونبد رسائله الجمعية ولما امن يوستينان الملك الكنيسة جمع ايفان الاساقفة وكتبوا رسالة ضمنوها بيان كل ما صنعه ساويرس من الشرور وانفذوها الى المجمع القسطنطيني في ايام منا البطيرك فليت في المجلس الخامس من هذا المجمع موقفاً عليها من اساقفة فونيتي . وعرفنا ايضاً اوسابيوس اذ نرى توقيع على اعمال المجمع الخامس المسكوفي سنة ٥٥٣ وكان من الاساقفة الذين استدعوا البابا فيجيليوس الى هذا المجمع

ومن اساقفة عكا في هذا القرن عرفنا يوحنا كان في جملة من وقعوا على الرسالة الجمعية التي اتخذها ايفان اسقف صور الى المجمع القسطنطيني سنة ٥٣٦ للشكوى من ساويرس ومحازيه كما ذكرنا مراراً وقام بعده جيورجيوس يرى توقيع على اعمال المجمع الخامس المسكوفي سنة ٥٥٣

ومن اساقفة دمشق في هذا القرن بطرس الاول وكان في ايام انطاس الملك شديد الغيرة على الايمان الكاثوليكي ولما عظم جور ساويرس الانطاكي على الكاثوليكين فر الى فلسطين كما يتبين من رسالة كتبها لرهبان فلسطين الى

الشليسون اسقف نيكوبولي (عمواص) اُتبتها افاغريوس (ك ٣ من تاريخه ف ٣٣٣) ولا نعلم ما كان له بعدئذٍ واقام ساويرس بعد فراره توما وكان شديد الاستمساك ببدعة اوطيخا ففاه الملك يوستينس من دمشق سنة ٥١٨ لانه ابى الاذعان لرسم المجمع الخلكيدوني وقد ذكره السمعاني (في مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٧ نقلاً عن ابن العبري في تاريخ بطاركة اليعاقبة)

ومن اساقفة الالبية (سوق وادي بردى) اسكندر روي ديونيسيوس بطريك اليعاقبة ان الملك يوستينس نقاه من كرسية سنة ٥١٨ لمشايبته ساويرس الانطاكي ومن اساقفة يبرود توما وهذا ايضا ابده يوستينس الملك في السنة المذكورة عن كرسية لمتابته ساويرس ايضا ومثله يوحنا الثاني اسقف تدمر ذكر كل هولاء وابعاد يوستينس لهم عن كراسيهم السمعاني في مقاله في المونويزنين نقلاً عن ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في الكرونكون ومن اساقفة اباميا (قلمة المضيق) بطرس وقد ذكرنا انه كان مشايحاً لساويرس بل معاوناً له في اضطهاده الكاثوليكين

ومن اساقفة مرعش توما وكان اوطاخياً وكان في جملة الاساقفة الذين نفاهم يوستينس الملك كما يظهر من تاريخ ديونيسيوس بطريك اليعاقبة حيث قال : اسماء الاساقفة الذين طردوا من كراسيهم في ايام يوستينس الكبير سنة ٨٢٩ يونانية (توافق سنة ٥١٨ للميلاد) توما اسقف مرعش ومات في سميساط ، وقال السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٩٢) انه بقي حياً الى سنة ٥٣٣ واسند ذلك الى ما رواه في صفحة ٨٩ من المجلد المذكور عن امينوشنسيوس اسقف مارونيا في كلامه على مباحثة كانت بين الكاثوليكين والساويريين في قسطنطينية في ايام يوستينانس الملك سنة ٥٣٣ وكان فيها من الساويريين ستة اساقفة منهم سرجيوس اسقف قورش وتوما اسقف مرعش وقيلوكسينس اسقف دلوك (قال السمعاني

مجلد ٢ في مقالته في المونوفيزيتين انها مدينة في سورية تبعد عن سيبساط واحد واربعين ميلاً) وهذا الاخير قد وجع بهذه المباحثة الى الايمان الكاثوليكي كما صرح بذلك امينوشنيوس المذكور وقد شك من ذلك ابن العبري في تاريخ بطاركة الياقبة حيث قال : وبمضهم اذعنوا لبدعة القائلين بطيبتين كفيلوكسينس الصغير ابن اخت فيلوكسينس المنجي فانه بعد ان توفي خاله بكنكرة اذعن للمجمع (الخلكيدوني) لعل اصمت عن ذكرها وعاش بعدئذ في قبرس (طالع المجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٦)

الفصل الثاني

﴿ في من عرفهم من مشاهير سورية الدينين غير البطاركة والاساقفة ﴾

﴿ عد ٦٥٧ ﴾

﴿ في يوحنا الابامي وتلميذه يعقوب ﴾

ولد يوحنا هذا في اباميا على العاصي واخذ السيرة الرهبانية في احد الاديار التي كانت كثيرة هناك ولم يذكره توادوريطس في ترجمات النساك والرهبان في القرن الخامس فحين من ذلك انه كان بعده في القرن السادس ولا سيما لان يوحنا هذا ذكر خسوستس الذي يصفه علماء السريان بانه بابا رومة وهو صاحب النافور المطبوع في كتاب قداسنا سنة ١٤٩٥ وخسوستس كان في القرن الخامس وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي يوحنا الابامي في قصيدته في المؤلفين (فصل ٤٧)

• فقال يوحنا الابامي الف ثلاثة كتب كتاباً ضمنه رسائل في التدبير الروحي وكتاباً في اميال النفس وكتاباً في الكمال • وقد حرم تيموثاوس بطريرك النساطرة تلاوة كتبه على ما أثبت السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٨١٥٥) وقال (في مجلد ٢ صفحة ٤٣١) انه يظهر من نفسه ولسق عباراته انه كتب بالسريانية لا باليونانية وذكر له عنوان سبع خطب اشتمل عليها الكتاب التاسع عشر من الكتب المأثري بها من الاسقيط الى المكتبة الوايتكانية وعنوان عشرين فصلاً من فصول التعليم وخمس رسائل الاولى في التلبت والتجسد والثانية في التوبة والثالثة والرابعة في الايمان والخامسة منقذة الى رجل اسمه لاوقتيوس في الاشتراك الروحي الذي سيكون لنا مع الله في بلاد الاحياء وذكر خسوستس ووصفه بالخبر الروماني كما وصفه غيره من علماء السريان لمشابهته اسمه لاسم كثيرين من الاحبار الرومانيين والذي رجحه السمعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٥) انه احد اساقفة السريان الكاثوليكين وان نفسه في النافور المعزوليه مؤذن بان المؤلف سرياني واما يعقوب تلميذه فذكره الصوباوي بعد معلمه يوحنا الابامي وهذا مؤذن انه كان في القرن السادس ايضاً وقال ان له من التأليف تفسيرات لبشارة متى ورسائل بولس الرسول ونبوة ارميا النبي وتفسيره مسهب

﴿ عد ٦٥٨ ﴾

﴿ في بروكوب الغزي ولاقيوس اليزنطي الاورشليمي ودوتائوس الرئيس ﴾

ولد بروكوب في غزه بفلسطين في اواخر القرن الخامس وعكف على درس العلوم ولا سيما الدينية واشتهر بها في ايام الملك يوستينس الاول وقال فيه فبريشيوس احد طابعي كتبه • لم يكن بروكوب خطيباً مصقماً بل كان علامة في العلوم اللاهوتية وضيعاً في معرفة الاسفار المقدسة حتى يد عجيباً في هذه العلوم وفي فصاحته وكان مجملًا بالخلال الحميدة والخصال الصالحة حتى لم يكن ينقصه الا

الثوب ليكون كاهناً صالحاً بل قد رد بصلاته كثيرين الى السراط المستقيم . ولم
 نثر على ما نبثنا في اية سنة توفاه الله وقد ذكره فوتيوس (في مكتبته كتاب ١٦٠
 و٢٠٦ و٢٠٧) والمشهور من تأليفه تفسيره اسفار التكوين والخروج والاحبار
 والعدد وثنية الاشتراع وسفر يشوع بن نون وسفر القضاة واسفار الملوك الاربعة
 وسفري الايام وسفر امثال سليمان ونشيد الانشاد ونبوة اشعيا وقال في فاتحة كلامه
 انه كان قد شرع في تفسير هذه الاسفار بذكره اقوال من تقدمه من الآباء
 والمفسرين كلاً على حدة الا انه رأى ذلك طويل المجال مملاً فعدل عنه الى ان
 يذكر ما اتفقوا عليه دون ان يزرو الى احدهم ويبين اختلاف الاقوال في ما لم
 يجمعوا عليه وله مئة واربع رسائل طبعا مع باقى تأليفه الاب مين في مكتبة
 الآباء اليونانية وذكر له فوتيوس (في كتاب ١٦٠) خطباً كثيرة في موضوعات
 متنوعة وهو غير بروكوب القيصري الكبادوكي المؤرخ الشهير

اما لاونتيوس فقد ولد في بزنطية (قسطنطينية) وكان فقيهاً يمارس مهنة
 محاماة الدعاوى ثم ترك العالم وانقطع لخدمة الله فأتى اورشليم وانضم الى رهبان
 القديس سابا في ذيرهم القريب من اورشليم وعكف على اقتباس العلوم الدينية
 فنبغ والف وصنف كتباً كثيرة والمشهور منها كتاب في البدع والمجمع الخلكدوني
 وثلاثة كتب رد فيها مزاعم الاوطاخيين وانساطرة وكتاب في كشف خداع
 الابوليناريين وكتاب تفيد لحجج ساويرس وغيره وكان في ايام يوستينس الصغير
 وطيار الملكين

﴿ عد ٦٥٩ ﴾

(في يوحنا الانطاكي البطريرك القسطنطيني والقديس يوحنا الرحوم ويوحنا السلمي)
 ان يوحنا الانطاكي ولد في انطاكية في مبدي القرن السادس وعكف على
 درس العلوم والفنون ومارس اولاً فن محاماة الدعاوى في انطاكية ثم غادر

مشاغل العالم وانصب على درس العلوم الدينية ورقى الى درجة الكهنوت وارسله بطريرك الانطاكي الى قسطنطينية ووكّل اليه قضاء مهامه وحاجاته في العاصمة وعني حينئذ بتأليف مجموعة للقوانين البيعية تراها مثبتة في التأليف الموسوم بمكتبة الناموس القانوني (مجلد ٢) وبدلاً من ان ينسق قوانين كل مجمع تباعاً قد بوب لهذه القوانين وضم الى كل باب او مادة شكل ما فرض في شأنها وسمى تلك الابواب عنوانات فجمع كل القوانين في خمسين عنواناً وفي العنوان السادس عشر اُثبت الحقوق المقررة في مجمع سرديكا (صوفيا بلغاريا) للخبير الروماني بقبول الاستثناء من جميع الاساقفة واستئناف الاحكام المبرزة منهم ولزوم انتظار حكمه التام ثم اوجز يوحنا مؤلفه وسمى موجزه خلاصة القوانين NOMOCANOS واطاف الى كل عنوان ما ينطبق عليه من شرائع يوستينس المعروفة بالسنن الحديثة NOVELLOS ولما عزل يوستينس الملك القديس اقيشوس البطريرك القسطنطيني لعدم مطاوعته على بدعته اقام يوحنا بطريركاً سنة ٥٦٤ فلم يطاوع الملك على ضلاله ويعرف بالسكولاستيك اي الفقيه او محامي الدعاوى وبقي يدبر كنيسة القسطنطينية ثلث عشرة سنة وهو الذي توج الملك يوستينس الصغير الى ان خرمته المنية في ٣١ آب سنة ٥٧٧ فعاد حينئذ اقيشوس الى كرسيه

اما يوحنا الملقب بالرحوم فقد ولد في اماتوث او حانواي حماه (مدينة بناها القونينيون او الخيون بقبرس وسموها كذلك باسم مدينتهم حماه وترى اطلالها في الشرق الشمالي من لاميسون) وكان ابوه يسميه بعضهم ايفان ويقولون انه كان حاكماً في هذه الجزيرة وقد حمله والداه على ان يتزوج على كرهه الزواج ورزق اولاداً لكن الله اراحه منهم ومن امرأته لانه اعده لما هو اعظم من ذلك فمكف على السيرة الروحية والعلم . ولتأهيه في فضيلة الرحمة ومحبة الفقراء لقب بالرحوم ويظهر ان اسقفه رفاه الى درجة الكهنوت نحو سنة ٥٦٠ ففاضل

بإهمال الرحمة الروحية والجسدية وذاع صيت فضائله وصدقاته فتضوعت بارجه
الارحاء في مصر وسورية ايضاً ولما توفي توادورس بطريرك اسكندرية اجمع
الكاثوليكيون في مصر على انتخابه خلفاً له وارسلوا وفدًا الى الملك هرقل يسألونه
ان يعنى بإقامة يوحنا بطريركاً عليهم فاستدعاه الملك فآبى وحاول التمراد والتخلص من
هذا المبت القليل لكنه الحى ان يذعن فرقي الى بطريركية اسكندرية نحو سنة ٦٥٦
وصرف همه اولاً الى اقتلاع اشواك البدع والذائل من كرم الرب فكأل الله
اتباعه بالموذ والنجاح حتى يقال انه دخل الاسكندرية وفيها سبع كنائس وفادرها
ماضياً الى ربه وفيها سبعون كنيسة ومعبداً وكان حريصاً على ان لا يدخل احدًا من
الكنيسة الى كنيسة الا بآب الاستحقاق والاهلية وكما كان ضئيلاً بالتسامح مع الائمة
كان سمحاً مع الفقراء الاقبياء ومما روي انه كان من عادة بعض الكساالى ان
يخرجوا من الكنيسة بعد تلاوة الانجيل في القديس ويقبوا خارجاً يتحدثون
فترك ذات يوم المذبح واتى اليهم قائلاً لا تعجبوا يا بني من عملي فيانزم الراعي ان
يكون حيث تكون خرافه فخرجوا وعادوا الى الكنيسة فمسخت هذه العادة السيئة
واخص ما امتاز به اتما هو فضيلة الرحمة وكان يسمي الفقراء اسياده لانهم هم
الذين يولونه المللكوت السموي وليس اسياد غيرهم ان يولوه مثل ذلك ونى
مستشفيات للنساء والرجال والكنيسة واثاث رعيته بكل ما ملكت يده في عام
قحط وفي سنة فشا فيها وباء في مصر حتى قيل عنه انه لم يصرف في زمانه
فقيراً خائباً وكان الله يعوضه مما يبذله باضاف من منه وكرمه ولم يكن اشتغاله
بالفقراء يقعه عن شىء من فروضه الاسقفية من وعظ وتعليم ومناضلة اولي البدع
وبناء كنائس وتهذيب كونه ولا كل هذا يتقص شيئاً من تورعه وتشفاته وامر
ان يؤخذ في بناء مدفن له وهو حي وامر احد خدامه ان يذكره في اوقات
الطعام والراحة بان قبره لم يكمل بعد لكنه لم يدفن به لان الملك هرقل استقدمه

الى قسطنطينية لياركه ويدعوه قبل ذهابه لحرب الفرس أفر بقبرس وشعر بدنو
منته فخرج الى موطنه وكتب وصيته ومما قاله فيها مخاطباً الله : « اشكر الله
لانك جعلتني أهلاً لان اقدم لك ما مننت عليّ به ولم يبق لي الا ان من مال الدنيا
الا لك دينار فاريد ان يعطى لاخوتي الفقراء ولما دعيتني عنايتك الى اسقفية
اسكندرية وجدت فيها نحواً من ثمانية الاف دينار وكثيراً من تقادم اهل
المبرات وحشدت مالاً اوفر منها كثيراً واذ كان ذلك كله ملكاً لابنك يسوع
المسيح فقد دفعته لوجهك الكريم والان اسلم اليك نفسي » قال هذا وفاضت
روحه القدوسة سنة ٦١٩ على رواية بارونيوس وسنة ٦١٦ على رواية غيره والكنيسة
اللاتينية تميز لذكره في ٢٣ من كانون الثاني وكنيستنا المارونية في ١٢ تشرين الثاني
ويقال في ترجمته في سنكارنا انه رقد بالرب سنة ٦٢٠

اما القديس يوحنا السلمي فولد في فلسطين نحو سنة ٥٢٥ واعتزل العالم
ناسكاً في بيرة سيناتسماً وخمسين سنة الى ان رقد بالرب سنة ٦٠٥ وقد ألف
كتاباً روحية اخصها لكتاب الذي عنوانه بلسم الفضائل وقسمه الى ثلثين درجة
وهو عجيب في معانيه حتى نسب اليه فيسمى يوحنا السلمي وقد ترجم الى لغات
كثيرة وتيسر له كنيسة المارونية في ٣٠ اذار لكنه يقال في ترجمته انه لا يعرف
من اي بلد هو وانه رقد بالرب سنة ٦٠٠

﴿ عد ٦٦٠ ﴾

﴿ في القديس يعقوب السروجي ﴾

نعتمد في ترجمة القديس يعقوب هذا ما دونه العلامة السمعاني (في المكتبة
الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٨٣ وما يليها) نقلاً عن ترجمة سريانية له عثر عليها في
الكتاب ١٥ من الكتب السريانية التي اتي بها الى المكتبة الوايكانية وهي مطابقة
لخطبة التأين التي القاها جيورجيوس تلميذ هذا القديس عند وفاته وهي مثبتة

في الكتاب ٥ (صفحة ١٤٠) من الكتب المأثري بها من برية الاسقيط الى المكتبة المذكورة قال ولد القديس يعقوب في قرية قرتم على ضفة الفرات من والدين مسيحين وكانت امه عافراً قد رزقته بعد نذر نذرته لله وكان ميلاده سنة ٤٥٢ فدرس العلوم ومذ سنة ٤٧٢ اخذ يؤلف خطبه ويذيع مؤلفاته ورقى في سنة ٥٠٣ الى درجة الكهنوت وفي سنة ٥١٩ رقى الى اسقفة بطنه بسروج وبعد ان ادار المؤمنين بتعاليمه الخلاصية وانتشرت مؤلفاته وتفسيراته للانفار المقدسة في البسيطة وقد بالرب ودفن باحشاء عظيم في سروج مدينته الاسقفة سنة ٨٣٣ يونايه الموافقة لسنة ٥٢٢ م وله من العمر سبعون سنة وستة اشهر قبل الاسقفة وستين وستة اشهر بعدها ويلقبه علماء السريان باللقان والعلامة ويطراون كثيراً فضائله ويشنون على قداسه بل يعيد لذكره السريان الكاثوليكيون واليعاقبة فقد روى السمعاني (في المحل المذكور) ان الموارنه يعيدون له في ٥ نيسان واليعاقبة في ٢٩ تشرين الاول و٢٩ حزيران و٢٩ تموز ويذكرونه في صلواتهم القرضية وفي رتبة القديس قهي صلوة الصبح يوم السبت من فرضنا الاسبوعى يذكر الاباء القديسون والرعاة الصادقون الذين قوضوا اركان البدع باسيلوس وغريغوريوس واثناسيوس وفي الذهب والقديس افرام المختار والقديس يعقوب والقديس مارون

هكذا ههنا هكذا ههنا هكذا ههنا هكذا ههنا هكذا ههنا

وليس المراد يعقوب النصيبني والا لذكره المؤلف قبل افرام لان افرام تلميذ يعقوب فضلاً عن ان السمعاني انكر ان يكون النصيبني كتب شيئاً يؤهله ان يحصى بين ملائكة السعة الذين قوضوا اركان البدع كباسيلوس واثناسيوس وفي الذهب وافرهم واما القديس مارون فالمراد به يوحنا مارون البطريرك لا القديس مارون الناسك الذي لا تحصيه الكنيسة في جملة طامأها المناضلين عن الايمان بل في جملة قديسيها النساء الافاضل وكذلك يقال في مقدمة الباعوت اليعقوبي في

من الجسد بغير مشاحنة او من ايضاً ان الاب ليس باقدم منك ولنا موقنة بانك اقدم
من والدتك . احتمل هذا الكلام تأويلاً يخرج عن معتقد الكنيسة الكاثوليكية
وقال السروجي ايضاً في قصيدته المفتحة **حَبُّهُ مَا وَجَدْنَا دَمًا وَوَقَّهَا
لِحَبِّهِ مَا حَلَّهِ** اي دخلت الكنيسة العذراء الى المحاكمة مع المتدينين ما
ترجمته . اني مثبت بان في عمويل خاصتين انني انه اله حقيقي والذات حقيقي فان
كلمة عن (اي معنا) تدلنا على الطبيعة التي اخذت منا . وكلمة ايل (الله) تدلنا
حقاً على اللاهوت دون تقسم فقولك عمويل صكتوك البشر اله لالانه
اختلف او امتزج كلا بل هو كامل في خواص الطبيعتين . فن كان كلامه هذا
كيف يصدق عليه انه يقول بطبيعة واحدة ومثل هذه الاقوال مستأص في كلام
السروجي في خطبه في التجسد والتداء وصوم الخالص

ومن الحجج القاطعة لصحة معتقد السروجي شهادة القدماء له فيشوع
السودي المعاصر للسروجي دعاه مبعجلاً وانى عليه كثيراً (طالع المكتبة الشرقية
مج ١ في يشوع هذا صفحة ٢٧٥) واسحق الذي كان اسقفاً على نينوى ثم انتزل
العالم وانفرد للنسك في برية الاسقيط في اواخر القرن السادس يطرأ يعقوب
هذا بمنزلة مؤلف كاثوليكي كما هو ظاهر في كتابه في بطلان العالم (قسم ٢
خطبة ١١ من الكتاب ٢٠ من الكتب المأثي بها من الاسقيط الى المكتبة
الوايكانية) وتيموثاوس القس القسطنطيني الذي كان في القرن السادس ايضاً صرح
(في كتابه في قبول المراهقة رواه كوتيلاريوس في آثار الكنيسة اليونانية مج ٣
صفحة ٣٩٦) بان السروجي كاثوليكي قائلاً : الاوطاخيون وزعيمهم ديوسقورس
وساويرس ويعقوب لا ذلك السروجي الذي هو ارتودكسي (اي مستقيم الايمان)
بل يعقوب آخر وغيرهم ، والقديس يوحنا مارون في مقاله في رد مزاعم النساطرة
واصحاب الطبيعة الواحدة استشهد بفترة من كلام السروجي لاثبات عقيدة

الطبيعتين في المسيح والموارثة على عدلوتهم المستمرة لليعاقبة اعتقدوا دائماً ان السروجي كاثوليكي بل قديس

ومن هذه الحجج ما يؤخذ من العصر والاماكن والحال التي كان فيها السروجي فهو قد كان في ما بين التهرين قبل ان يضل يعقوب البردعي اهل هذه البلاد وكان كاهناً اذ كان في انطاكية افلايانس الكاثوليكي بطريركها واذ كان الاساقفة في تلك الاعمال كاثوليكين الا فيلوكسين اسقف منبج وربما قليلين غيره وقد رقي السروجي الى الاسقفية اذ طرد الملك يوستينس ساويرس من انطاكية وفيلوكسين من منبج وغيرها من المراتقة من سورية وما بين التهرين وقد ذكر ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة اسماءهم (في تاريخ سنة ٨٢٩ يونانية الموافقة سنة ٥١٨ م) ولو كان السروجي من اولي البدعة كما كانوا لنا له ما نالهم ولا نجد آراً الشيء من ذلك ومن هذه الحجج ايضاً صحت جميع الآباء والعلماء الذين كتبوا في ذلك العصر عن ذكر السروجي بين المراتقة الذين ذكروهم وفقدوا مزاعمهم ومن هولاء العلماء ليادانس الشاس ويوحنا اسقف قيصرية والسطاس السينوي وغيرهم ولو عيب السروجي بضلال لما غفلوا عن ذكره او عن رد ضلاله ولم يكن هو غفلاً ليختفي عليهم بل كان مشهوراً بمؤلفاته ومصنفاته الكثيرة وقد نشرت اعمال الجامع ورسائل الاساقفة والرهبان وكتب علماء ذلك العصر اسماء ساويرس واخسنا وپطرس الابامي وزعورا السرياني وموسى الفارسي وغير هولاء ممن لم تكن لهم شهرة السروجي فما الذي اغفلهم ذكره مع انبساط شهرته ولم نر احداً من الكاثوليكين في القرون الخامس والسادس والسابع شان السروجي بضلال او عابه بعيب الى ان اتى في هذه الاعصر دينودسيوس (مجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٦٧) يشكوه اولاً بان اليعاقبة يحصونه بين طلائهم في دستور الايمان الذي يتلوه المتقدمون الى الدرجات المقدسة . ثانياً

انهم يستشهدون بفقرات منه في المقالة الموسومة بايمان الاباء . ثالثاً ان علماء
النساطرة ينزلونه منزلة اكثيوس احد جثالثهم وانه كان في مدرسة الرها التي
كانت اولاً تدافع عن تعليم نسطور ثم اخذت تدافع عن تعليم ساويرس وقد رد
السماني (صفحة ٢٩٣ من المجلد المذكور) زعم دينودوسيوس هذا وبين بطلان
ادلته فتلخص كلامه هذا ايضاً فقال في الرد على الاول اذا كان اليعاقبة يذكرون
السروجي في جملة العلماء في دستور الايمان فهم يذكرون ايضاً في هذا الدستور
اناسيوس وكيرلس وافرام وغريغوريوس النريزي وباسيليوس وتوافيلس وايقان
وقم الذهب ايعتد دينودوسيوس هؤلاء جميعاً يعقوبين وفي رومة نستختان من
كتاب رسامات اليعاقبة احدهما في المكتبة الوايكانية والثانية في مكتبة مجمع نشر
الايمان فليطالعهما من شاء واذا حقق ما قلنا انجلي له بطلان زعم المعارض وقال في
الرد على الثاني ان نسخ المقالة في ايمان الاباء قلما تخلو منها مكتبة من المكاتب
العامة فليطالع دينودوسيوس هذه المقالة التي بحجنا بها فيرى اليعاقبة قد استشهدوا
فيها باقوال كيرلس واناسيوس والنريزي وغيرهم من الاباء الكاثوليكين فلا
يتبقى لاعتراضه شيء من القوة وقال في الرد على الثالث ان ماري بن سليمان
وعمران بن متى اللذين زلا السروجي منزلة احد جثالثهم لا يحفل بقولهما لانها
نسطوريان وكتبا تاريخ النساطرة بعد القرن العاشر ولم يسندا زعمهما الى شاهد
يعتمد على شهادته من الكاثوليكين او اصحاب الطبيعة الواحدة او النساطرة الذين
كتبوا في ايام يعقوب او بعد عهده بزمان وجيز فلا ينبغي على شهادتهما حكم على
السروجي بالضلال خلافاً لكل ما اوردها من الحجج الراهنة ثم انه لم تكن في
الرها مدرسة واحدة بل كان فيها مدارس منها كاثوليكية ومنها غير كاثوليكية كما
يعلم كل ضليع في التاريخ فيعقوب كان في مدرسة كاثوليكية لا في مدرسة نسطورية
او مونوفيزية

وقد اورد السمعاني اعتراضات اخرى على صحة معتقد السروجي اولها انه وجدت قصيدة في الكتاب الخامس من الكتب الماتي بها من الصعيد الى المكتبة الوايكانية على هذا العنوان . قصيدة القديس مار يعقوب في المجمع الخلكيدوني الشرير يجدر ان تتلى في تذكار القديس مار ساويرس عمود البيعة الذي ناصب اصحاب الطيعتين . ومطلعها **وَحْنُ حُلُقَاتٍ وَحِبِّ مَلَكُوتِهِ وَبِهَا حَمَلٌ . هَمٌّ مِنْ حَبِّ لَمْرٍ طَمَّ هَدَحِبَا دَوْصَمَا هَوَقَدَمِ** اي يا جبار العالمين الذي خلصت العالم بشدة بأسك نَجِّ يبتك من عبودية الكافرين باسمك . الى ان يقول في المجمع الخلكيدوني **بِوَا لَمَلِكُوتِهِ نَمَا هَمَلِبِهِهَا وَدَلَمِبِهِهَا . وَدَلَمِبِهِهَا وَمَقَا هَمَلِبِهِهَا وَدَلَمِبِهِهَا** حذركم **دَلَمِبِهِهَا** اي هذا هو المجمع الخلكيدوني الذي جمعه المشيطون وكان الابالس اصحاب المشورة فيه ونايها انه وجدت للسروجي رسالة منسفة الى رئيس دير القديس اسحق في جيلة وهي مثبتة في الكتاب الحادي عشر من الكتب التي اتى بها السمعاني الى المكتبة الوايكانية ومما قاله السروجي فيها متكلماً في نسطور . انه جسر ان يقول ان في المسيح بعد الاتحاد طيعتين منفصلتين ولكل طيعة اقنوم يقوم بها منفصلة عن الاخرى ، وانه ورد مثل ذلك في قصيدته الثانية في العذراء والدة الله المثبتة في الكتاب الخامس من الكتب السريانية الماتي بها من الصعيد الى المكتبة الوايكانية

وقد رد السمعاني هذين الاعتراضين مثبتاً اولاً ان التائين بالطيعة الواحدة قد اخذوا مذ عهد المجمع الخلكيدوني يحرفون ويصحفون الكتب واورد لذلك امثلة واستشهد له افاغريوس (ك ٣ فصل ٣١ من تاريخه) الذي كان قريباً من عصر السروجي ورد الاعتراض الاول بان نسبه هذه القصيدة الى يعقوب السروجي غير صحيحة لانه ذكر في العنوان اسم يعقوب مجرداً عن الوصف بالسروجي فلا

تثبت نسبتها اليه ولان نفس هذه القصيدة سافل منحط كثيراً عن فصاحة السروجي كما يظهر لمن يعارض هذه القصيدة بشيء من اقواله ولان قوله في مطلعها « نَحْجُ بَعْتِكَ مِنْ عِبُودِيَةِ الْكَافِرِينَ بِاسْمِكَ » دليل واضح على انها التت بعد السروجي فان اليعاقبة كانوا يسون الملوك الكاثوليكين المناصبين لهم هراطقة لا ككفرة ولا مرأه في ان كاتب الكتاب المثبتة القصيدة فيه يعقوبي لانه ذيله بحاشية قال فيها انه كتبه في دير السريان بالاسقيط وصرح بان مكانه يباقة وقد ثبت فيه ايضاً قصيدة السروجي في العازر واسقط منها عمداً الايات التي استشهدنا بها آنفاً وقال ابن القلاعي في هذا الشأن « اتهموا الملقان مار يعقوب وهو من قول آخر مكتوب . من قول ساويرا المنضوب والبرادعي والنصياني »

ورد الاعتراض الثاني بقوله ان السروجي لم ينكر في تلك الرسالة وجود الطيعتين في المسيح انكاراً مطلقاً بل انكر ان فيه طبيعتين تقوم كل منهما باقتنوم خاص بها منفصلة عن الطبيعة الاخرى وهذا يبين من كلامه ومن شرحه له في كلامه التالي في هذه الرسالة نفسها حيث قال « ان من خواص الطبيعة الالهية ان لا ترى ولا يحبل بها ولا تحل بامرأة ولا تولد كالناس . . . ولا ترضع ولا تأتي لتتمد ولا تصلب على خشبة بل هي محتجة ومنزهة عن كل ما عمله الخاص بنوع يفوق المدارك البشرية ولو حفظت خواص الطبيعة البشرية على ما هي عليه لم يكن لها ان يحبل بها دون زواج ولا ان تستدعي الجوس بظهور النجم ليسجدوا لها ولا ان تحيل الماء خراً ولا ان تمشي على الامواج ولا ان تقيم الميت بمدان انتن فيلزم ان يخص بالله ما هو لله وبالانسان ما هو للانسان ليظهر جلياً من هذا التعليل ان الله واحد منزه عما كان في الجسد وان الانسان واحد مولود من ابنة البشر لا شركة له بطبعه في الآيات والمعجزات التي صنعها وحيد الله في العالم . اقول ان السروجي يفند بهذه الرسالة زعم نسطور ان في المسيح طبيعتين

تقوم كل منهما باقنوم منفصلة ومستقلة عن الاخرى توسلاً لضلاله ان في المسيح اقنومين وكلام السروجي لا يعني الطبيعيين كما تعتقد الكنيسة الكاثوليكية بل يثبتها مبنياً خواص كل طبيعة منهما كما رأيت ليثبت لزوم وحدة الاقنوم في المخلص وان هذا الاقنوم هو اقنوم ابن الله الوحيد وهو مصدر تلك الاعمال الالهية والبشرية والجامع بين تلك الاعمال المتناقضة وعليه فما يحجنا به الخصوم هو حجة لنا عليهم لا لهم علينا ومثل هذا كلامه في التصيدة الثانية في العذراء والدة الله

وبقي من هذه الاعتراضات ان ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة روى في تاريخه ان بولس بطريرك انطاكية استدعي اليه يعقوب السروجي ليسأله عن صحة ايمانه فاضى اليه ولكن اوحى اليه في طريقه ان البطريرك يعتد بالطبعين في المسيح فابي يعقوب الاشتراك معه في الروحيات وسأل الله ان يمته او يعصمه عن الضلال فماد الى مدينته ومات بعد وصوله اليها بيومين على ان ديونيسيوس يتنص روايته هذه بنيرها من اقواله فقد قال في تاريخ سنة ٨٣١ يونانية (الموافقة سنة ٥٢٠ م) ان بولس صير بطريركاً على انطاكية سنة ٨٣١ ولبث انطاكية بعد خروج ساويرس منها سنة واحدة خالية من بطريرك وبعد ذلك انتخب بولس وارسل اليها فساويرس طرد من انطاكية في السنة الاولى ليوستينس الكبير اي في آخر سنة ٨٢٩ (اي في اخر سنة ٥١٨ م) كما صرح بذلك ديونيسيوس نفسه وفرغ كرسيها سنة واحدة اي سنة ٨٣٠ كماها وانتخب بولس في بدء سنة ٨٣١ وقد صرح ديونيسيوس ان بولس مات بعد سنة اي في آخر سنة ٨٣١ او بدء سنة ٨٣٢ بان يعقوب السروجي توفاه الله سنة ٨٣٣ بعد عودته من انطاكية الى كرسيه بيومين وعليه فكيف كان ممكناً ان يستدعي بولس السروجي اليه سنة ٨٣٣ وبولس كان قد توفي سنة ٨٣١ او بدء سنة ٨٣٢ وكيف امكن بولس ان يرقى الى اسقفية سروج موسى بعد موت يعقوب وهو قد مات قبل ذلك بستين فيظهر ان ديونيسيوس

أخذ باخبار احد الباقية ان السروجي ابي الاشتراك مع بطريركه لتعليمه بالطبعين فادخل في تاريخه هذه القصة الملققة . وقد اذاع العلامة المونسنيور ابالوس استاذ كلية لوفان (بالبلجيك) كتاباً عنوانه « ترجمة القديس يعقوب السروجي اسقف بطنان بسروج » وناثفه وطبعه في لوفان سنة ١٨٦٧ أثبت فيه صحة معتقد السروجي مؤيداً رأي السمعاني على ان الاب مرتينس كاهن كنيسة القديسة جتيفاف في باريس نشر فصلاً في المجلة الموسومة بمجلة العلوم الكنسية في نشرتها ٢٠١ و ٢٠٢ سنة ١٨٧٩ ادعى فيه ان يثبت ان السروجي كان يعقوبياً معتمداً على ما ذكرنا تفنيد العلامة السمعاني له وعلى رسالتين قال انه عثر عليهما في المتحف البريطاني في عد ١٤١٣٣ منفيذين الى اليمازار رئيس دير مار باسوس فاوالالى منها لا تخالف التعليم الكاثوليكي بشئ . كما اقر الاب مرتينس نفسه بل تثبته نصاً

واما الثانية فلا تصح ان تكون حجة على يعقوب السروجي لانها غير مذيلة بتوقيعه كما اقر مرتينس نفسه ولانها مخالفة لرسائله الاولى ظاهراً وكل من طالعهما قضى انه لا يمكن ان يكون كاتب الرسالتين واحداً لان الاولى كاثوليكية والثانية يعقوبية مع ان موضوعهما واحد وهما منفيذتان الى شخص واحد وفي وقتين متقاربين ولم يطرأ على كاتبهما ما يسه على تغيير معتقده وقد استوفينا الكلام على ذلك في المقدمات التي عايناهما على كتاب فرضنا الكبير (صفحة ١٥) الذي طبعناه في مطبعتنا العمومية في بيروت سنة ١٨٩٠

وقد طالعنا الكتاب الذي اذاعه هذه السنة ١٨٩٩ الاب نو الكاهن البريسي العلامة متضمناً ايضاح الايمان للقديس يوحنا مارون فوجدناه يقول فيه (صفحة ٩) ان السمعاني كان يظن يعقوب السروجي كاثوليكياً لكنه عرف بعد ذلك (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية ولم يبين الصفحة) انه ليس كذلك فقد طالعنا كل الصفحات التي ذكر السمعاني في الفهرست انه جاء فيها ذكر السروجي فلم

نجد أثرًا لتغير السمعاني رأيه في ارتودوكسيته بل وجدناه يفند في المجلد الثالث (صفحة ٣٨٧) قول عمر بن متى ردينودسيوس أنه كان كاثوليكيًا ثم انماذ الى ضلال انسطاس شديد التفتيد ويصفه بالكلبي القداسة واظن الاب نو ومن قالوا قوله خصوا بالسروجي سهواً ما قاله السمعاني في يعقوب الرهاوي (في مجلد ٢ صفحة ٣٣٧) وهو ان ما يظهر من كلام ابن العبري في تردد الرهاوي بين اليعاقبة وسكناه في اديارهم ان صح فيكون مخالفاً لما أثبت في المجلد الاول من المكتبة الشرقية (صفحة ٤٧٠) من انه ارتودكسي اي مستقيم الايمان

واما مؤلفات السروجي فقد ذكر منها كاتب ترجمته وتلميذه جيورجيوس تفسيره اسفار المهدين القديم والجديد ثم قصائده وهي سبع مئة وثلاث وستون قصيدة في موضوعات شتى وله ايضاً تأليف اخرى غير شعرية ذكرها السمعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٠٠ وما يليها) اولها نافور فاتخته **الله** ثم **الله** **الله** **الله** **الله** اي ايها الاله الاب الذي انت السلام وهو مثبت في الكتاب الثالث من الكتب المأتي بها من الاسقيط الى المكتبة الواتيكانية صفحة ١٦٠ وفي الكتاب الخامس من كتب الحاقلي صفحة ٨٠ وقد ترجمه رينودسيوس الى اللاتينية (مجلد ٢ من الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٥٦) وذكره ايوب لودلفوس في جملة النوافير الحبشية ولا بدع لانه كان للاجاش منزل في اورشليم من اقدم الايام كما حقق كثير من الجوالاة وكان لهم ديران في لبنان احدهما على اسم القديس يعقوب في اهدن والثاني على اسم القديس جيورجيوس في وادي قنوبين على مقربة من حدشيت كما حقق ذلك البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٨ وكل منهما يسمى الى الان دير الاجاش وعزا هذا البطريرك الى السروجي نافور اخر بدؤه **الله** **الله** **الله** ايها الاله الصانع كل شيء ولكن رجح السمعاني ان هذا النافور الثاني ليس للسروجي بل

لساويرس الانطاكي ولا سيما لان الدويهي ذكر لساويرس نافورا في جملة نافورات
 الهرطقة مطلقه كقطع النافور الذي يمزو الى السروجي في التوافير الكاثوليكية
 واثباتها رتبة المعمودية المقدسة قال السمعاني (في المحل المذكور) انها مثبتة
 في كتاب رتب كنيسة الموارنة معنوة رتبة المعمودية المقدسة التي مار يعقوب
 اسقف بطنان في سروج العلامة بدوها . انها الرب الهنا الذي اتيت الى الهيكل مع
 مريم امك لتكمل سنة الاربعين يوماً ، وقال ان الموارنة يستعملون هذه الرتبة
 والرتبة المعزوة الى القديس يعقوب الرسول ورتبتين اخريين لباسيليوس الكبير ويعقوب
 الرهاوي والثالث رسالة مسببة الى صموئيل رئيس دير القديس اسحق في جيلة
 في الثالث الاقدس وتجدد الكلمة وهي مثبتة في الكتاب الحادي عشر من
 الكتب التي جمعها السمعاني في المكتبة الواتيكانية صفحة ٩٣ ومنها فقر في الكتاب
 ١٥ من الكتب السريانية في هذه المكتبة والرابع رسالة انفذها الى اسطفانس بن
 طواريلي الرهاوي ضمنها البرهان من الاسفار المقدسة والادلة العقلية على ابدية
 الفردوس وجهنم وهي مثبتة في الكتاب ١٥ السرياني في المكتبة الواتيكانية وال خامس
 رسالة الى يعقوب رئيس دير الرها المسمى دير النفوس وهي مثبتة في الكتاب ٦
 من الكتب السريانية التي جمعها السمعاني في المكتبة الواتيكانية صفحة ٣٨٧ وفي الكتاب
 العاشر منها صفحة ٥٥ حاوية تفسير بعض آيات من الاسفار المقدسة والسادس
 رسالة روحية في التواضع والحب الالهى مثبتة في الكتاب ٦ من الكتب السريانية
 في المكتبة الواتيكانية صفحة ٣٨٤ والسابع رسالة روحية الى رجل شريف مثبتة
 في الكتاب المذكور يرثي بها الطبيعة بعد سقطها اذ تحب الفضيلة وتنقاد الى الرذيلة
 والثامن حوى مقالة في مولد المخلص مثبتة في الكتاب العاشر من كتب السمعاني
 مع خمس مقالات اخرى في الايقانيا اي ظهور المخلص للتبشير وفي صومه واحد
 الثمانين والامه وقيامته . واما قصائده فذكر منها السمعاني مئين واحدى وثلاثين

قصيدة میناً مطلع كل قصيدة منها وموضوعها وما جوت من التعاليم الخطيرة ومن هذه القصائد في كتاب فرضنا الباعوت (اي الصلوة او الطلبة) الذي في آخر صلوة الساعة الثالثة من يوم الاربعاء المفتوح **حدا لدا صوما لا لاصمنا** **صع صعدا لمر اي اسالك اللهم ان لا اقصى عن رعيتك والباعوت الذي في حاتم صلوة السار يوم السبت المبتي** **لعه صدمر صوما صدمامحا** **لدا ودا بالارمبما اي اني لثائق ربي ان يتداركني غفرانك وجميع الباعوتات التي من النعم يعقوبي في الوقفة الاولى من صلوة الليل في كل يوم**

واختتم السعاني كلامه بقوله كل هذه القصائد اخذت عن الكتب الواثيكانية وترى باسمه قصائد اخرى كثيرة في كتب الطقوس والصلوات السريانية لم نتعرض لذكرها مفصلاً لأنها مقاطع غير كاملة او لانها على النعم يعقوبي وهي لغيره وقد ذكر له العلامة الدويهي (في ك ٣ من مدافته عن الموارنة) مقالة في منعمة ذبيحة القديس للموق الذين يقدمها الاحياء لراحة نفوسهم وذكر له ايضاً مقالات اخرى في كتاب مدافته وفي كتابه المناثر العشر

اطلنا الكلام في القديس يعقوب السروجي وان لم يكن سورياً لانه من آباء كنيسة السريانية ولان المبحث في صحة عقيدته من المباحث العصرية وكان يعقوب تلميذ اسمه جيورجوس بقي من تآليفه تقريباً لمعلمه استند السعاني اليه في ترجمة السروجي ولم يحقق من ابن كان ولا اي مقام كان له

﴿ عد ٦٦١ ﴾

﴿ في سيمان الفارسي اسقف بيت ارشم ويوحنا سابا واسحق النينوي ﴾

اما سيمان فكان من بلاد فارس وقد صير اسقفاً على المدينة التي يسميها السريان بيت ارشم اي مدينة ارشم وهو احد ملوك القرم ابو دارا الذي سمي هذه المدينة باسمه وقد دبر سيمان كنيسة لها من سنة ٥١٠ الى سنة ٥٢٥ على ما

دوى ديونسيوس بطريرك اليعاقبة (صفحة ٩٠ و ١٢٠ من النسخة الوايسكانية) وكان مناضلاً بإسلاً عن الايمان الكاثوليكي ورد اليه كثيرين من القرس عن عبادة الاوثان وقاوم انتشار بدعة نسطور في تلك الاصقاع على انه اضطر ان يقبل منشور الملك زينون المعروف بهنوتيكون ابي مرسوم الاتحاد فعابه بعضهم بالجنوح الى بدعة اوطينا لكن السعاني برأ ساحتها من الزيفان عن الايمان القوم بادلة قاطعة ولا سيما لان المنشور المذكور لم يحو ضلالاً بيتاً وجل ما فيه الصمت عن ذكر المجمع الخلكيدوني ورسالة القديس لاون البابا وكان افلايانس بطريرك انطاكية وايضا بطريرك اورشليم قد قبلاه ايضاً والمشهور من تأليفه نافور ذكره له البطريرك اسطفانس الدويهي في جملة النوافير الكاثوليكية قائمته ὁ ἁγίου Πέτρου معاً ὁ ἁγίου Πέτρου اي الاله حياة كل شيء ونوره ورسالة في برصوما استقف نصيين وبدعة النساطرة ذكرها السعاني برمتها (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٤٦) ثم رسالة الى سيمان رئيس دير جبلة في القديس حارث ورفقائه الشهداء الحميريين وهي مثبتة في الكتاب ٢٤ من الكتب السريانية في المكتبة الوايسكانية (صفحة ٩٩) ومعلقة في كرونيكون ديونسيوس بطريرك اليعاقبة وقد اثبتها السعاني (في مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٦٤) مقدماً عليها ثلثة فصول اخذها ديونسيوس عن يوحنا استقف اسيا في احوال مملكة الحبشة وحمير قبل الاضطهاد الذي اجراه دونان اليهودي ملك الحميريين على النصراني وقد لخصنا فحوى هذه الرسالة الحاوية فوائده كثيرة وما جاء فيها عن القديس حارث ورفقائه الشهداء الحميريين وعن حالة كنيسة حمير والحبشة في تلك الايام في عدد ٦٤٤ فطالعه

اما يوحنا سابا فقد ذكر السعاني (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٣)

ترجمته فقال انه ولد في نينوى نحو اواسط القرن السادس لحيته رجح في المجلد

٣ من المكتبة المذكورة (صفحة ١٠٣) انه ولد في قرية في غربي القرات تسمى الداليه ولذا يسموه الدالي واخذ الطريقة الرهبانية وسماه السريان سابا اي الشيخ بلقهم ويبيد لذكره السريان في ١٥ من شهر اذار على ما في الكتاب ٢٦ من الكتب السريانية الوايكانية وقد ذكره ابن العبري في ادياته وذكره عبد يشوع الصوباوي في جملة المؤلفين الذين ذكرهم وقال انه كتب كتابين ورسائل خشوعية في طريقة الرهبانية وعن السمعاني (في المحل المذكور) ان مؤلفاته هذه مثبتة في كتابين قديمين في مكتبة كنيسة القديس بطرس في جبل الذهب برومة بالعربية وهي في السريانية مثبتة في الكتابين ٢٢ و ٢١ من الكتب المأثي بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية ويظهر من المقدمة المعلقة على الكتاب ٢٢ المذكوران هذه المؤلفات جميعها اخو يوحنا المذكور اذ كان يكتب بعضها اليه ليعزیه وببعضها كان اخوه يقترحها عليه ولم يكن يوحنا يعلم او يريد ان يشر اخوه ما يكتبه فراراً من المجد الباطل وذكر السمعاني (مجلد ١ من مكتبته الشرقية صفحة ٤٣٥ وما يليها) له ثلاثين خطبة مأخوذة عن كتبه السريانية في المكتبة الوايكانية وعن كتبه العربية في مكتبة كنيسة القديس بطرس في جبل الذهب ثم ذكر له (صفحة ٤٤١ وما يليها) ثمان واربعين رسالة وما كان منها باللغة العربية هو مترجم اليها من السريانية وقد حرم تيموتاوس بطريك الناصرة تلاوة كتب يوحنا سابا مدعياً انها تشف عن ضلال سايلينوس ولكن قال السمعاني (مجلد ٣ صفحة ١٠٤) قد قلبت كتبه العربية والسريانية فلم اعثر على شيء يخالف التعليم الكاثوليكي في سر الثالوث الاقدس بل لقيه يصرح متواتراً باعتقاده بالآب والابن والروح القدس كما يعتقد الكاثوليكين فثبت عندي ان تيموتاوس اتهمه ببدعة سايلينوس لانه لم يكن نستورياً

اما اسحق النينوي فقد اتحفنا السمعاني ايضاً (مجلد ١ من المكتبة الشرقية صفحة ٤٤٤ ومجلد ٣ صفحة ١٠٤) بترجمته فلنخصها عنه قال انه كان سريانياً وترهب

مع اخ له في دير القديس متى في ضواحي نينوى فأختير اخوه لرياسة الدير واعتزل
 اسحق في صومعة بعيدة عن الدير ولزم الصمت والاختلاء ولما اشتهرت فضائله
 رقي الى اسقفية نينوى فأتى اليه رجلان يتحاكما فادعى احدهما على الآخر ديناً
 وطلب ان يوفيه اياه فاقر المدعى عليه بالدين وسأل المدعي ان يمهله فإني وقال ان
 لم تفني ديني الان شكوتك الى الحاكم فقال له اسحق قد جاء في الانجيل من طلب
 رداك فلا تمنجه منه فلا اقل من ان تصبر عليه فاجابه المدعي دع عنك كلام الانجيل
 ومره يقضني ديني فقال له اسحق ان كنتم لا تسمعون ما يقول الانجيل فما انا
 صانع بينكم وبذ الاسقفية وفر الى برية الاسقفية ف قضى حياته ناسكاً مجاهدًا
 وبلغ قمة الكمال ووضع اربع كتب على غاية البلاغة في طريقة الرهبانية وقال
 كاتب ترجمته في المقدمة المملقة على كتبه باللغة العربية والحروف السريانية انه كان
 في اول الالف السابع من سني العالم قال السعاني ان هذه السنة توافق سنة ٥٠٠
 للميلاد لان اليونان والسرمان يحملون ميلاد المخلص في نحو سنة خمسة الاف وخمس
 مئة لخلق الانسان فبدء الالف السابع يكون في سنة ٥٠٠ للميلاد لكنه صحح ان
 اسحق اشتهر في اواخر القرن السادس سندياً الى حجج راهبة ولا سيما لانه وجد
 في كتبه رسالة الى القديس سمعان العمودي الصغر الملقب بالمجيب لانه نسك
 على عمود في الجبل العجيب القريب من انطاكية وسمعان هذا كان في ايام الملكين
 يوستيناس ويوستينس الصغير وانتقل الى ربه في ٢٤ ايار سنة ٥٩٣ على عهد الملك
 موديق كما حقق افاغريوس (ك ٦ من تاريخه فصل ٢٣)

وقد ذكر عبد يشوع الصوباوي اسحق هذا في قصيدته (فصل ٧٠) في
 جملة المؤتمنين ، فقال اسحق النينوي وضع سبعة مجلدات في التدبير الروحي
 والاسرار الالهية والاحكام والسياسة الروحية ، وقد ترجمت كتبه من السريانية
 الى العربية بل ترجمت خطبه الى اليونانية ايضاً وفي المكتبة الوايكانية منها كتاب

واحد في السريانية واربعة كتب في العربية والكتاب الاول منها طلق عليه كاتبه هذه الحاشية ، كتب هذا الكتاب الراهب ايوانيس من قرية المنصورة سنة ١٨٢٧ يونانية ، الموافقة سنة ١٥١٦ م والكتب الستة الباقية طلق عليها كاتبها حاشية في السريانية قال فيها ، قد كتبت هذه السطور سنة ١٨١٢ (سنة ١٥٠١ م) في قرية الاسقيط كتبها رجل . شر من جميع الخطاة يسمى باسم من نجى بني اسرائيل من عبودية مصر ، اي موسى

وذكر السمعاني له الكتاب الاول بالعربية في الافراز (اي القفظة) الطيبي متضمناً ثمانين وعشرين خطبة والكتاب الثاني بالسريانية في التهذيب الرباني وفيه خمس واربعون خطبة والكتاب الثالث في محبة الله بالسريانية حاوياً اربعاً واربعين خطبة والكتاب الرابع في المعارف والعلوم في العربية والسريانية مشتتلاً على احدى وعشرين خطبة وقال السمعاني (مجلد ١ صفحة ٤٦١) انه كان في مكتبة مدرسة الموازية في رومة كتاب سرياني مخطوط مقسم الى تسع مقالات عنوانه كتاب عام لجميع الامم في علة كل الملل قد نسخ في رومة عن نسخة قديمة يوسف بن داود الماروني من قرية بسالوقيت في جبل لبنان سنة ١٦٢٨ وأثبت مرهج بن نمرود الباني في كتابه في افوليا (سلاح) الايمان (قسم ثالث صفحة ٣٦٥ و ٣٦٨) انه من مؤلفات اسحق النينوي لكنه وصف اسحق هذا بأنه تلميذ القديس افرام وهذا غير صحيح لان افرام كان في القرن الرابع واسحق هذا كان في القرن السادس كما مر وقال اعلم ايضاً ان كثيرين عزوا كتاب علة جميع الملل الى اسحق لكنهم لم يبينوا هو اسحق النينوي ام غيره ولا استطيع القطع في مسألة غامضة كهذه الى ان رجح اخيراً ان هذا الكتاب ليس لالنينوي

﴿ عدد ٦٦٢ ﴾

﴿ في يعقوب البردعي ﴾

كان يعقوب هذا راهباً في دير بالرها ورفي الى استقيتها بعد وفاة اداي
استقيها سنة ٨٥٢ يونانية (سنة ٥٤١ م) كما يتبين من سلسلة اساقفة الرها المأخوذة
عن تاريخ هذه المدينة وقد اثبتها السعدي في المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٤٢٤)
وكان شديد الغيرة على الدفاع عن بدعة اصحاب الطبيعة الواحدة وكانوا قد انقسموا
الى فرق شتى فلم شتمهم وضمهم الى امة واحدة فسموا بياقة باسمه وكان حينئذ
في مقدمة الكاثوليكين افرام الامدي بطريرك انطاكية وفي واس اصحاب
الطبيعة الواحدة سرجيوس الذي انتخبوه بطريركاً على انطاكية بعد وفاة ساويرس
ولما مات سرجيوس ٥٥٠ اجتمعوا ورأس مجهم يعقوب البردعي وحملهم على
انتخاب بولس بطريركاً لهم لان السريان الذين انفصلوا عن البطريرك الانطاكي
الشرعي جعلوا كرسي الرها اول كرسي ما بين النهرين وقد روى عنه ماري
بن سليمان وعمرو بن متى من علماء النساطرة ما هو اول ان يعد من الاقاصيص
فضالاً انه رقى جيورجوس وغريغوريوس رفيقه الى الاسقفية فرقياهما الى
البطريركية وكان يكثر من ترقية الاكليريكيين ان ارتحل او حل حتى قيل انه
رقى ثمانين الف كاهن وشماس في مدى حياته التي كانت تلك وسبعين سنة ومما
يحمل على العجب ان رينودوسيوس اخذ عنها هذه الاخبار الكاذبة واثبتها في
كتابه في الليتورجيات الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٣٤٢) وانغرب من ذلك ما ورد
في كتاب عربي كان في مدرسة الموارنة برومه عنوانه مدح اليعاقبة وايمان السريان
وهو بحروفه . ان يعقوب سار في الدنيا كلها ودخل الى بلاد الشرق وكرز فيها
قسوس كثير وشامسة ومضى ايضاً الى بلاد الشام وكرز لهم مطران على السواحل
كلها وكان المطران يسمى في كرازته ديوسقورس . . . وايضاً دخل الى بلاد القبط

وتركهم قسوس كثير وشمامسة وبطرك لاسكندرية وبطرك لانطاكية ودخل
ايضاً بلاد النوبة والى بلاد الحبشة وجملة ما كرز من الكهننة والشمامسة مائة الف
قسيس وشماس وعشرين اسقف ومطران وبطركين وبعد ذلك تليح في برية
الاسقيط بين القديسين . الى غير ذلك من احاديث خرافة فمن يصدق ان رجلاً
سريانياً لم يكن قط بطريكاً جال كل هذه البلاد ورقى كل هذا العدد الكثير الى
درجات الكهنوت والاسقفية والبطريركية

وقد ادركته الوفاة سنة ٥٧٨ بعد ان استمر على اسقفية الرها سبعاً وثلاثين
سنة على ما روى ديونيسيوس بطريك اليعاقبة في تاريخه ويميد له اليعاقبة في ٢٨
تشرين ٢ و ٢١ اذار ٣١ و يذكرونه في رتبة القديسين وفي دستور الايمان
الذي يتلوه المتقدمون الى الدرجات المقدسة ويحصونه في مصاف الابرار وعلماء
الكنيسة ويتأخرون بانه ابو ملتهم وانهم سموا يعاقبة نسبة اليه كما ترى في الكتاب
الثالث السرياني من الكتب المأثري بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكانية (صفحة
١٥٣) وفي الكتاب القديم السرياني الذي هو السادس والعشرون من الكتب
السريانية في المكتبة المذكورة حيث يقال « يعقوب البردعي الذي سمينا باسمه »
وكذلك قال كثيرون من العلماء القدماء والحداثاء غير اليعاقبة ولا يحفل بقول
بعض اليعاقبة انهم سموا بهذا الاسم نسبة الى يعقوب الرسول اخي الرب كما روى
مرهج بن عمرو الباقي في كتابه الموسوم بافوليا (سلاح) الايتان (صفحة ٤٠٠)
على ان جيورجوس ابن العميد قال « انهم سموا يعاقبة لان ديوستورس كان
اسمه يعقوب في الملانيين فكان يكتب الى المؤمنين وهو في المنفى ويوصيهم ان
يثبتوا على امانة المسكين المنفي يعقوب وقيل انما كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان
وهو في المنفى يرسله الى الشعب ليثبتهم على الامانة فنسبوا اليه وقيل ان يعقوب
كان تلميذاً لساويس بطريك انطاكية وكانت امانته موافقة لامانة ديوستورس

فكان الاب ساويرس يرسل يعقوب تلميذه الى المؤمنين ويثبتهم على امانة ديوسقورس فنبسوا اليه ، وقد اورد ابن العميد قول سعيد بن بطريق البطريرك الاسكندري ورده حيث قال (صفحة ٣٩١ من كتابه) قال سعيد بن بطريق وكان لساويرس تلميذ اسمه يعقوب البرادعي فكان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديوسقورس وساويرس وقال ان اليعاقبة منسوبون الى يعقوب هذا وايس الامر كما قال لان اليعاقبة سموا يعاقبة من عهد ديوسقورس وقد شرحنا ذلك متقدماً ، وكل ذلك خطأ لانك لا ترى اترافي كتب المونوفيزيين او كتب الكاثوليكين لتسمية اصحاب الطبيعة الواحدة يعاقبة قبل يعقوب البردعي

وقد سماه العلماء اليونان زؤل كما روى نيكوفورس (ك ١٨ نصل ٥٢) وقال ان الكلمة بمعنى ضعيف او ذليل او حقير وسماه السريان ܕܘܒܘܕܡܐ اي البردعي لانه كان يلبس بردعة وهي في الاصل العربي الخلس يلقى تحت الرجل على دواب الحمل فتوسعوا بها الى رداءه يلبسه الرجل وقال ابن العبري في تاريخ بطاركة اليعاقبة ، انما سمي البرادعي للمبسه الساذج وعدم تأقنه فيه ، وقال داود الاسقف الماروني في كتاب الفرائض وهو في جملة الكتب العربية التي في المكتبة الوايتكانية (فصل ١) ، ثم اليعقوبية وهي المنسوبة الى يعقوب الذي كان من مدينة تدعى البردعة ولذلك يقال له يعقوب البرادعي ، ولكن قال السمعاني (مجلد ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٦٧٠) ان مدينة بردعة بنيت بعد يعقوب بمدة طويلة نحو سنة ٧٠٥ في ايام عبد الملك ابن مروان كما روى جلال الدين الاسيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء وهو في جملة الكتب العربية في المكتبة الوايتكانية عد ٤٦ صفحة ٨٠ حيث يقول ، وفي سنة خمس وثمانين (للهجرة) بنيت مدينة اردبيل ومدينة بردعة بناهما عبد العزيز بن حاتم بن النعمان البادلي .

ومن مؤلفات البردعي نافور ذكره الدويهي (في كتاب المناثر العشر فصل

٧ عد ٩) حيث قال : يعقوب البردعي استغفر الرها ومنه نمت الملة يعقوبية له نافور بدؤه **اللهوا لحدوا وعلاحدوه هبمها حدلا** ايها الاله ابا السلام الكلي القداسة ، وهو مثبت في الكتاب الثالث من الكتب المأثري بها من الاسقيط الى المكتبة الوايكناية (صفحة ١٥٣) وقد ترجمه رينودوسيوس الى اللاتينية (مجلد ٢ في الليتورجيات الشرقية صفحة ٣٣٣) وقد عزا ابراهيم الحاقلي ومرهج ابن نرون الباقي المارونيان الى يعقوب البردعي كتاب تعليم اليعاقبة الذي هو دستور معتقد ملتهم واسمه اوود كلاهما في مصنفاتها فقرا من هذا الكتاب الذي كان في مكتبة مدرسة الموارة برومة مكتوباً بالخط الكرشوني وعنوانه : هذه امانة اليعاقبة الذين يسمون السريان ، وفاتحته : قال القديس مار يعقوب البرادعي راس اساقفة اليعاقبة السريان والقبط والحش بعد ما وقعت الاختلافات بين النصارى ، ويلحق بهذا الكتاب (صفحة ٣٦) تقييد لليعاقبة عنوانه : مير على الامانة السريانية ، وفاتحته بديت اشرح امانة اليعاقبة ، وفي هذا الكتاب ايضاً (صفحة ٣٧٠) خطبة عربية في بشارة مريم العذراء عنوانها : مير من القديس مار يعقوب البرادعي صاحب الملة يعقوبية قاله على البشارة المحيدة . . . وارسله الى انطاكية كرسي الرسول العظيم بطرس ، ومطلعها : بسم الاب البسيط والابن وهو الوسيط وباسم الروح القدس الفارقليط الاله الواحد ، على ان العلامة السمعاني انكر ان هذا الكتاب بما اشتمل عليه من مؤامات البردعي وايد رأيه ان الخطبة في العذراء ليست له بحجج منها ان هذه الخطبة مدبجة بعربية فصيحة وعبارات بليغة منظومة على وزن شعري حتى لا يصح القول انها مترجمة من السريانية الى العربية ويعقوب رجل سرياني عاش في وسط بلاد السريان اي في الرها وانما كتب بالسريانية لا العربية التي لم يتكلم بها اهل سورية وما بين النهرين الا بعدة بمدة مديدة وانهيك من انها مفتحة بالدعاء بسم

الله وذكر صفاته وهذا دأب العرب بعد ظهور الاسلام ولا نرى له مثالا في كتب علماء السريان القدماء ثم انه قال في مقدمة كلامه انه يتضمن توحيد الطبيعة (في المسيح) ولا نرى في الخطبة اثرا او كلمة مؤذنة بهذه البدعة بل نراها تضمنت الاعتراف بعقيدتي الثالوث والتجسد كما تعلم الكنيسة الكاثوليكية دون زيفان وهذا يثبته قاطعة على ان هذه الخطبة لعالم كاثوليكي وليست ليعقوب البردعي

وكذلك اثبت السعافني ان تفریط اليعاقبة آي المير في ايمان السريان ليس للبردعي بدليل انه كتب بالعرية الفصيحة وانه جاء فيه في صفحة ١١٦ مباحث تتعلق بمارون والموارنة وفي صفحة ٥٥ جاء على يعقوب البردعي وشيء من ترجمته وفي صفحة ٥١ ذكر يوحنا بن شوشان بطريرك اليعاقبة الذي كان في اواخر القرن الحادي عشر وعليه مؤلف هذا التفریط كان في القرن الثاني عشر وليس للبردعي ومثل ذلك في كتاب تعليم اليعاقبة فانه ليس للبردعي لانه جاء فيه في صفحة ٢٥ ذكر يعقوب الرهاوي وهو قد كان بعد البردعي بقرن كامل وقيل فيه في صفحة ٣٣ ان غزة واشدود وعسقلان وغيرها من مدن فلسطين تخص بطريركية انطاكية وهذا اما احده اليعاقبة المتأخرون خلافاً لقوانين الكنيسة القديمة التي كانت بمتضاها هذه المدن مختصة بطريركية اورشليم وذكر هذا التعليم توما الياثيني في مؤلفه في الاهتمام برجوع جميع الامم (ك ٧ فصل ١٥) فقال ، اني مورد بايجاز جميع الاضاليل التي تسنى لي جمعها من كتاب تعليم اليعاقبة الذي عثرت على نسخة منه برومه في مكتبة كردينال كنيسة القديسة ساورينا مخطوطة بالعرية واللاتينية ، وجملة الاضاليل التي اخذها عنه ستة وثلاثون ضاللاً تشتمل عليها ايضاً نسخته التي في مكتبة مدرسة الموارنة قال السعافني ذكرت هذا ليعلم رينودوسيوس ان هذا الكتاب لم يستبطفه الموارنة اذ يظهر من كلامه في المجلد

الثاني من كتابه في الليتورجيات الشرقية (صفحة ٢٣) انه يهيم مرهيج بن نمرود الباني الماروني انه اخترع هذا الكتاب فانه قال في يوحنا بن شوشان . اثبت نمرود ان يوحنا هذا كان يعقوبياً سنداً الى كتاب تعليم للياقبة مع ان هذا الكتاب لا وجود له الا في مكتبة الموارنة ولا يركن البتة الى صدقه ، انتهى ملخصاً عن مجلد ٢ من المكتبة الشرقية من صفحة ٦٢ الى ٦٩

﴿ عد ٦٦٣ ﴾

﴿ في يوحنا اسقف اسيا ﴾

قد استشهدنا متواتراً باقوال يوحنا هذا وهو كان في هذا القرن فيجدو بنا ان نذكر هنا شيئاً من ترجمته فقد قال عن نفسه انه كان من مدينة آمد وروى قوله ديونيسيوس بطريرك الياقبة في تاريخه (صفحة ١١٩) وهو قد حان لنا الان ان نتكلم في الرزية التي حلت بمدينة آمد التي ربيتا فيها مع غيرها من المدن المجاورة لها ، وكانت تلك الرزية الطاعون . وكان منوبياً بيده اصحاب الطبيعة الواحدة في المسيح وهذا ظاهر من تنديده بالجمع الخالكيديوني ومن اقواله ولا سيما قوله في تاريخ سنة ٨٧٤ يونانية الموافقة (سنة ٥٦٣ م) اذ كلفه الملك يوستيناس ان يستدعي رهبان اديار سورية ليأتوا الى قسطنطينية لاجاد السلم في الكنائس فقال : وقد اخذ (هذا الملك) يحض حقارتي انا يوحنا اسقف اسيا ان استدعى الرهبان من جميع اديار سورية قايت ان اكون وسيطاً في هذا الامر وخادماً له خيفة من لعنة هولاء الرجال الافاضل ودعواتهم علي .

ولم يثبتنا ديونيسيوس لم سعى اسقف اسيا ولا اية كنيسة رأس والظاهر انه لم يكن اسقف مدينة مخصوصة بل كان اسقف المونوفيزيين في اسيا الصغرى كلها فقد اعتاد اصحاب البدع متى كان عددهم قليلاً ان يقيموا اسقفاً واحداً في اقليم او مملكة بكاملها فقد انبأنا يوحنا هذا نفسه ان اوترويوس كان اسقفاً

للبيولانيين في اسيا وسرجيوس استقماً في مملكة الحميريين وقد كتب يوحنا تاريخاً
ابتدأ فيه من ايام توادوسيوس الصغير الى ايام يوستينانوس الملك وقال فيه
ديونيسيوس بطريرك اليماقبة في تاريخه (صفحة ١٢٢) ، ان القديس يوحنا استق
اسيا كتب تاريخاً من ايام توادوسيوس الصغير الى ايام يوستينانوس الملك اعني الى
سنة ٨٨٥ يونانية ، توافق سنة ٥٧٤ م وقد اشتمل تاريخه على امور كان غيره قد
كتبها او اشار اليها قبله وقد اعتمد فيه على تاريخ الاسكندرانيين كما يظهر من نصه
على ان يوستينانوس توفاه الله سنة ٨٨٥ يونانية (سنة ٥٧٤ م) ولو اتبع رأي العلماء
السريان في ان تاريخ اسكندر يتقدم على التاريخ المسيحي العامي بثلاث مئة وتسع
او احدى عشرة او اثني عشرة سنة لقال ان وفاة يوستينانوس كانت سنة ٨٧٥
يونانية (سنة ٥٦٤ او سنة ٥٦٥ م) وكذلك تراه ارض كل اعمال يوستينانوس بعد
عشر سنين من السنة التي عينها غيره من المؤرخين السريان وقد اورد السعفاني
امثالا من تواريخه في ايام يوستينانوس من سنة ٨٥٣ الى سنة ٨٨٥ يونانية سلك
بتاريخه فيها على مقتضى مذهبه المذكور وقد استشهدنا ببعض اقواله في تاريخ
هذه السنين ولا سيما عند ذكرنا الزلازل التي اخرت بيروت وغيرها من مدن
فونيتي في هذا القرن فيلزم الانتباه الى الفرق الذي بينه وبين غيره من المؤرخين
في تعيين السنين . انتهى ملخصاً عن المكتبة الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٨٣ وما
يلها)

الفصل الثالث

❦ في المجمع الخامس المسكوني وما كان في سورية من المجمع ❦
❦ والبدع في هذا القرن ❦

لما كان الغرض من عقد المجمع الخامس المسكوني وهو القسطنطيني الثاني النظر في ما سواه الفصول الثلاثة وهو ما كتبه توادورس اسقف المصيصة معلم نسطور مما يؤيد ضلال تلميذه وما كتبه توادوريطس اسقف قورش ردًا على حروم القديس كيرلس الاسكندري ورسالة ايبيبا اسقف الرها الى ماري الفارسي تحتم علينا ان نفتح هذا الفصل بذكر هذه الفصول الثلاثة او المقالات الثلاث وما كان في الكنيسة بسببها لا في سورية فقط بل في المشرق والمغرب ايضاً من القلق الذي دعا الى عقد هذا المجمع

❦ عد ٦٦٤ ❦

❦ في الفصول الثلاثة ❦

كثر البحث في هذا القرن عن تعاليم اوريجانس فلم يخجل بعد مماته من مندده وتؤيد كما كان له في حياته وقد حرم مجمع عقد في قسطنطينية ما وجد في كتبه من الضلال فحمل بعض المنتصرين له على ان يطلبوا تحريم مقالات توادوريطس وايها وتوادورس المذكورة فقد كان توادورس اسقف قيصرية بالكبادوك ودومطيانس اسقف انكورة وغيرها يدافعون شديد المدافعة عن صحة تعاليم اوريجانس فهجوا رهبان دير القديس سابا في فلسطين وغيرهم من الرهبان

والاكيريكيين العلماء على الانتصار لاوريجناس وخالفهم غيرهم وعظم الخلاف
والقلق ررفع هولاء عريضة الى الملك يوستينانسين بيئون فيها غوايات اوريجناس
ويشكون من يدافعون عنه وعاونهم على نيل ما رغبوا بلاجيوس الشماس سفير
الحبر الروماني في قسطنطينية ومنأ بطريركها وكان يوستينانسين يلذ له التحرش في
الامور الدينية فاصدر منشوراً نبذ فيه اوريجناس واذليله واثبت منشوره
بلاجيوس سفير الحبر الروماني ومنأ البطريرك وكل من كان في العاصمة من
الاساقفة وكتب الملك الى البابا فيجيليوس والى سائر البطاركة فصوبوا عمله وقد
كان ذلك سنة ٥٤٤ على ماروي ليبارتس (فصل ٢٣) او سنة ٥٤٨ على ما
روى بارونيوس

فاستاء توادورس اسقف قيصرية من هذا التحريم وكان يصرف اكثر
اوقاته في قسطنطينية تاركاً رعيته ومتزلفاً الى الملك فمضى اليه مع بعض مشايبه
وقال مولاي عبناً تعني نفسك بمشاق كتب المناشير ولك وسيلة سهلة ترضي بها
كل فريق هي ان تبذ مع نعاليم اوريجناس الفصول الثلاثة وكان توادورس ينوي
في ذلك تخديش الجمع الحلكيدوني لان هذا الجمع قبل ايها مكثفاً منه بان يحرم
نسطور ورد توادوريطس اسقف قورش الى كرميه وانضى على مدح توادورس
المصيبي ولم يصرح بحرم مقالاتهم فانقاد الملك لشورته طامعاً بمحصل اسلم
والوفاق واصدر منشوراً نبذ فيه الفصول الثلاثة المذكورة وارسله الى البطاركة
ليوقعوا عليه فوقع عليه منأ البطريرك القسطنطيني مشروطاً اثبات الحبر الروماني
لهذا البند واثبت زوبلس البطريرك الاسكندري وافرام البطريرك الانطاكي
وبطرس البطريرك الاورشليمي خوفاً من الملك وتردد بعض الاساقفة في ان
يصوبوا رأي الملك الى ان يثبت الحبر الروماني وخالفه اساقفة المغرب وافريقيا
وامتع البابا فيجيليوس من تصويب منشور الملك لكلا يتذرع به الهراقة لمقاومة

المجمع الخلكيدوني فعزم الملك ان يأمر بقصد مجمع في العاصمة وامتدعى اليه البطركية الشرقيين بل فيجيليوس الخبر الروماني ايضاً فزائل البابا رومة واتى الى صقلية واقام فيها نحواً من سنة يكشف الملك في عقد المجمع في هذه الجزيرة لئيسر سفر الاساقفة اليها من المشرق والمغرب وافريقيا ولما لم يذعن الملك لمشورته اتى الى قسطنطينية سنة ٥٤٧ على الراجح قبله الملك بالتجلة والاختفاء واذاع هناك منشوراً نبذ فيه تعليم الاشافلين (اي من لا رئيس لهم وهم هرطقة كانوا يخطئون المجمع الخلكيدوني ولا يصوبون تعليم اوطينا وديوسقورس) مع علمه بان الملكة توادورا مؤيدة لهم (كما يظهر من رسالة البابا غريغوريوس الكبير ال ٣٦ الى اساقفة استريا) وتمنع عن مخالطة منّا البطريرك القسطنطيني في الروحيات لانه اكره بعض الاساقفة على قبول منشور الملك ثم قبله في شركته لالحاح الملكة توادورا بذلك

والح الملك على البابا ان يعقد مجمعاً مع نحو من سبعين اسقفاً كانوا جيشد في قسطنطينية للبحث في الفصول الثلاثة فاجاب البابا سؤله لكنه رأى ما سيكون من الخلاف بين الاساقفة لدن اجتماعهم فآثر ان يستطلع رأي كل منهم على افراد مخطوطاً فبرز حكماً باسمه في ١١ نيسان سنة ٥٤٨ أثبت فيه تحريم الفصول الثلاثة مصرحاً بان هذا التحريم لا يمس المجمع الخلكيدوني ولا يضاذه بشيء ونهى الجميع عن التحرش بهذا المبحث قولاً او خطأ آملاً ان هذا التسامح القانوني يأول لحفظ السلم مع الاساقفة الشرقيين ولا سيما لان المبحث لم يكن دينياً لاتفاق الجميع على المتفق بنفسه وحصر الاختلاف على اشخاص اصحاب الفصول الثلاثة وعلى معاني كلامهم على ان اساقفة افريقيا وايليريا ودلماسيا ابوا الاذعان لحكمه بل انقطعوا عن شركته وغادره شماسان كان شديد الثقة بهما والاركان اليهما يسمي احدهما روستيك والثاني سبسطيان وبعد ان كانا قد اغرياه سنة ٥٤٨

بإراز حكمه خالفاه به سنة ٥٤٩ واذاعا انه لم يرع حرمة المجمع الحلكيدوني وكتبا الى كثيرين من الاساقفة يشكونه بذلك حتى اضطر ان يثبت لكثيرين منهم انه لم يمس حرمة المجمع الحلكيدوني وعزل شماسيه عن مقاميهما بصورة حكمه عليهما معلقة على اعمال المجمع الخامس (مجلس ٧) ورأى البابا والملك انه لا يفتنى جذوة التلق الا عقد بجمع مسكوني فعولا عليه لكنهما اختفا في مكانه فاحب البابا ان يعقد في ايطاليا او صقلية استرضاء وتيسيراً لاساقفة المغرب وتثبت الملك بعقده في قسطنطينية واسترجع البابا حيثذ حكمه السابق بحرم الفصول الثلاثة واوقفه ناهياً تحت طائلة الحرم عن الجدال في شأنها الى ان يث المجمع المقبل هذا المبحث وكتب الملك يستدعي الاساقفة الى الاجتماع في عاصمة ملكه فلم يمثل امره الاساقفة الغربيون ولم يشأ البابا ان يقضي امراً دون رضاهم واذاع الملك منشوره بتحريم الفصول الثلاثة مطلقاً اياه في كنائس قسطنطينية وغيرها فساء هذا الصنيع البابا وجمع الاساقفة الشرقيين ومن وجد منهم من الغربيين وحضهم ان يسألوا الملك لينكف عن اذاعة منشوره ويلزم ما جرى الاتفاق عليه من انتظار حكم المجمع وان لم يثن هو عن عزمه واذعنوا هم لامره فيفصلهم من شركته فمضى توادورس اسقف قيصرية مع الاساقفة محازيه في الغد الى احدى الكنائس المعلق المنشور فيها فاقام القداس غير مبال بل محاسم زوليس البطريرك الاسكندري من سجل التذكاوات اليعبية وادخل مكانه اسم ابولينار الدخيل على الكرسي الانطاكي فامتع الخبر الروماني عن الاشتراك مع الاساقفة الشرقيين بل عن مقابلتهم ايضاً

قد احتدم الملك غيظاً من مناصبة البابا منشوره وامر بالحفر عليه في منزله فلجأ الى كنيسة القديس بطرس في قسطنطينية وارسل الملك بعض اعوانه مع الجنود للقبض عليه فدخلوا الكنيسة مجردين سيوفهم وحاولوا اخراج البابا منها

مكرهاً فاعترضهم الجرم العفير الذي ازدحم هناك ولما لم ينكف الملك عن اضطهاد البابا فر الى خلكيدونية واقام في منزل كنيسة القديسة اوفيميا وبلغت هذه الاخبار ايطاليا واساقفة المغرب فحدثت قلقاً كبيراً اما الملك فارسل الى البابا في ٢٨ كانون الثاني سنة ٥٥٢ بالبصار وغيره من حاشيته يسألونه ان يعود الى قسطنطينية فاجابهم البابا اني لم اعتزل الا لتدارك العثار الحاصل في الكنيسة فان اراد الملك ان يعيد الوفاق والسلم الى الكنيسة عدت الحال الى العاصمة وان لم يجب سؤالي فاعتزالي اولي بي فلا اخرج من هذا المقام وقص عليهم ما كان بعد ان علق الملك منشوره في الكنائس وحتم كلامه مستحلقاً وقد الملك ان يبلغوه من قبله انه يأثم دائماً شيئاً اذا اشترك مع من حرمهم ولا سيما توادورس اسقف قيصرية . وفي الرابع من شباط ارسل اليه الملك بطرس احد اعوانه يسأله متى يريد ان يحضر الى قسطنطينية ويضمن له الملك راحته فيها فاجابه البابا ان يبلغ الملك انه لم يشخص الى القسطنطينية منذ سبع سنوات الا لايقاع السلم في الكنيسة ولا يريد سواه وانه يأمل ان لا يسمح الملك لاي كان ان يشوشه ولا سيما توادورس علة كل هذه الشرور الذي حرمه وحطه عن مقامه مذمته اثمهم ولم يتوقف عن اشرار حكمه الا رعاية لحاطر الملك وطبعاً بارعواء توادورس عن سؤاله وارسل الى الملك مع مفوضه داسيوس اسقف ميلان وبعضاً من بطائنه ليكاشفوه بايجاد السلم في الكنيسة وانه اذا بقي متلوماً في بت الامر قضى به البابا بسلطانه المطلق وفي اليوم التالي اذاع البابا منشوراً ميناً فيه ما قاساه جاباً بخير الكنيسة ومفنداً التهم التي كان خصومه يفتابونه بها كما هو بين في رسالته الخامسة عشرة

وكانت نتيجة ثبات البابا فيجيليوس ان الملك نقض منشوره وارتضى ان يطلق للمجمع المقبل ان يبحث في النصول الثلاثة بطواعيته التامة وان الاساقفة الملتزمين دفعوا الى البابا عريضة صرحوا فيها بانهم يتقدون كل ما رسم في المجامع الاربسة

المسكونية وفي رسائل الاحبار الرومانيين ووعدوا بانهم يسلكون دون زيفان
بمقتضى كل ما رسم فيها بالاتفاق مع قصاد الكرسي الرسولي ونوابه الذين ترأسوا
على تلك المجامع نيابة عن احبار رومة (هذه هي عبارات اساقفة الروم انفسهم
كما رواها لباي مجلد ٣ صفحة ٣٣٧) واستباحوا اخيراً القرآن من البابا عما كان
منهم في ما مضى واختصوا عريضتهم بقولهم ولما كنا مجمعين على كل ما ذكر جئنا
لتمس ان تعطف قداستكم على ان ترأسنا لنبعث في امر الفصول الثلاثة امام
الانجيل ومتى انتهى المبحث توطد السلم في الكنيسة وقدم للبابا هذه العريضة
بطاركة قسطنطينية واسكندرية وانطاكية وغيرهم من الاساقفة في ٦ كانون الثاني
سنة ٥٥٣ (لباي في المحل المذكور) وعاد البابا الى العاصمة واتي على الاساقفة
لما تضمنته رسالتهم اليه واثبت العزم على عقد مجمع قانوني مع باقي الاساقفة
التحدين معه لبحث في الفصول الثلاثة وسأل البابا الملك ان يعقد المجمع في
ايطاليا او صقلية وان يستدعي اليه اساقفة افريقيا والاساقفة اللاتينيين اذ جل غرض
البابا في هذا التصرف المحكم انما هو ان يجانب الأقسام بين الاساقفة الغربيين
والشرقيين فلم يرض الملك وجل ما جرى الاتفاق عليه ان البابا يعين للملك اسماء
الاساقفة اللاتينيين الذين يحدثونه وان عدد الاساقفة الذين يبحثون في المسألة
يكون سويًا بين اليونان واللاتينيين على ان الملك لم يقف عند هذا الاتفاق بل
اسرع للحال الى اذاعة منشور يستدعي به البطاركة والاساقفة الذين كانوا في
العاصمة وخدمهم الى عقد المجمع الذي التزم في قسطنطينية كما سترى في العدد
التالي (كل ما مر في هذا الفصل مقتطف عن رسائل البابا فيجيليوس وعن كتب
بعض المعاصرين وعن مجموعة المجامع للباي)

﴿ عد ٦٦٥ ﴾

﴿ في المجمع المسكوني الخامس ﴾

قد افتتح هذا المجمع في ٤ ايار سنة ٥٥٣ وكان الاساقفة المجتمعون فيه مئة وواحد وخمسون اسقفاً في جلستهم خمسة اساقفة من افريقيا اختارهم الملك وفي المجلس الاول تلي منشور الملك التضمن الدعوة الى المجمع ثم العريضة التي رفها الاساقفة الى البابا فيجيليوس كما صرّ وجوابه عليها المؤذن بعقد المجمع وارسل الاساقفة وفداً الى البابا بطاركة قسطنطينية واسكندرية وانطاكية الثلاثة وستة عشر اسقفاً يسألونه باسم المجمع ان يأتي فيبحث معهم في مسألة الفصول الثلاثة كما كان قد وعد اقتشيوس بطريرك قسطنطينية (خليفة من الذي توفي في تلك المدة) برسالته اليه فاجابهم البابا انه لا يستطيع ان يصرح للحال بزمه لتشوش صحته وانه سيصرح به في الغد فرفض الاساقفة في ذلك اليوم ولا جرم ان البابا فيجيليوس انما هو الذي رغب في عقد المجمع تداركاً لمرضاة الاساقفة الغربيين الذين ساءهم تسامحه برذل الفصول الثلاثة ارضاءً للاساقفة الشرقيين فلو تسامح بان يرأس المجمع غير مبالٍ بغيوتهم لتسبب بشقاق بين الكنيسة الغربية والشرقية والغرض من المجمع حصول الاتفاق ولهذا اجاب الاساقفة في الغد مصرحاً بانه لا يستطيع الا تيان الى مجملهم الذي يحسب شرقياً لوفرة عدد الاساقفة الشرقيين لا عاماً لقلة عدد الاساقفة الغربيين فيه خلافاً للاتفاق مع الملك ان يكون عدد الاساقفة من الغربيين سويًا لكنه سيين رأيه مكتوباً ويرفعه الى الملك فلم يكن في المجلس الثاني الا سماع الاساقفة جواب البابا وارجاء البحث الى مجلس اخر ثم الح الاساقفة مرة اخرى على البابا واوفد الملك اليه بعض بطانته يسأله ان يأتي الى المجمع فوعد انه سيبلغ الملك بعد مدة وجيزة ما يراه في هذا الشأن وفي التاسع من ايار عقد الاساقفة المجلس الثالث واقتصروا فيه على ان يبتنوا استمساقهم بكل ما رسم

في المجامع الاربعة المسكونية وردد لهم كل ما يضاها او يخل بمرمتها وانهم مقتفون آثار الآباء القديسين وارجأوا الكلام في الفصول الثلاثة الى يوم آخر وفي اليوم الثاني عشر من ايار عقدوا المجلس الرابع واخذوا في الفحص عن اقوال توادورس اسقف المصيصة وتلوا احدي وسبعين فقرة مأخوذة عن مؤلفاته ومشعرة بالضلال وفي السابع عشر من ايار تلوا في المجلس الخامس ما كتبه الآباء في شأن توادورس هذا وما جاء في التواريخ عنه وبجشوا في ما اذا كان الحكم على الاموات جائزا واثبت بعضهم ذلك سندا الى اقوال بعض الآباء والى مثال تحريم كتب اوريجانوس من عهد قريب وانتقلوا الى البحث عن اقوال توادوريطس اسقف قورش فتلوا فقرة من كتبه تبين انه قاوم القديس كيرلس ودافع عن توادورس المصيصي ونسطور وتلوا في المجلس السادس الذي كان في ١٩ ايار رسالة ايبيا اسقف الرها الى ماري الفارسي

وكان في الفترة التي بين المجلس السادس والسابع ان الملك يوستينانوس اكثر من الالاح على البابا فيجيليوس ان يشهد المجمع ويباحث الاساقفة في الفصول الثلاثة او يصرح بمدافعتهم عن ضلال كاتبها فابرز البابا براءة انقذها الى الملك ضمنها شرح كل ما كان في هذا البحث والحكم فيه واليك ملخصها . قد استهل الخبر الروماني كلامه بذكره دستوري الايمان اللذين رفعهما اليه البطريركان التسطنطينيان من اوقيتشيوس خليفته وقال قد سألنا جلايتكم ايها الملك المبجل ان يعقد في ايطاليا او صقلية المجمع الذي طالب عقده البطاركة والاساقفة في دستورياتهم وان يدعى اليه اساقفة افريقيا والاقاليم اللاتينية فلم ترض جلايتكم هذا وطلبتم ان تقدم لعظمتكم اسماء الاساقفة من هذه الاقاليم اللذين ترض في ان يذكروكم وانكم تستقدمونهم فرضينا هذا الاتفاق كنفما بايجاد السلم في الكنائس ثم امرتم بالاتفاق مع الاساقفة المتيبين الان في هذه العاصمة ان يكون عدد الاساقفة من

الشرقيين والغربيين متساوياً وانا نتباحث حينئذ في الفصول الثلاثة بمقتضى دستوري
الايان المشار اليهما آنفاً وبينما كنا مهتمين باعداد كل ما يلزم لنهاية هذا المجمع
بما يؤول لخير الكنيسة والسلام فيها ارسلت جلاتكم الينا توادورس رئيس بلاطها
يلح علينا ان نرفع الجواب اليكم في شأن الفصول الثلاثة وضائقنا كبراء دواتكم
لنقدم الجواب للحال ودون مهلة فلم نكف عن اجابة مستوكم لكننا طلبنا مهلة
عشرين يوماً لنبل من مرضنا الذي عرفه الجميع لتتمكن من ابراز حكمةنا بعد
التروي اللازم وسألتمونا ان نبلغ اخوتنا الاساقفة مثل هذا الجواب فبلغناهم اياه
بلسان ولدنا بلاجيوس الشماس وامرناهم ان لا يحدثوا شيئاً قبل ابراز حكمنا بعد
الابلاننا من مرضنا لئلا يكون ذلك وسيلة لتجديد النار بينما نحن عاملون على
ازاته . ويظهر ان البابا لم يشأ مطلقاً ان يذكر الملك هنا بهائنه على اذاعة منشوره
وبعد هذا البيان الشافي اخذ البابا في الكلام على المبحث بنفسه فقال : قد تدبرنا
اقوال المجمع ومراسيم اسلافنا في الكرسي الرسولي وما قاله الآباء الموثوق بهم
في هذا المبحث وقد طالبنا ايضاً الكتاب الذي رفعه الينا اخونا باينيوس اسقف
هرقلية من قبلكم فاذا هو مغمم بالتجاديف والمزاعم المناقضة للايمان الكاثوليكي
فخرناه . ثم اورد البابا ستين فقرة مأخوذة عن مؤلفات توادورس المصيبي
وهي من الفقرات نفسها التي كان المجمع قد اخذ سبعين فقرة منها وبين البابا
خطاء الكتاب في كل فقرة منها وحرماً ونهى تحت طائلة الحرم عن ان يتذرع
احد بذلك لاهانة احد آباء الكنيسة او علمائها اذ لم يكن الكرسي الرسولي اصدر
حكمه عليها الى ان قال (ثم تفحصنا ما قاله الآباء في توادورس هذا فوجدنا
القديس كيرلس كتب الى يوحنا بطريرك انطاكية ان المجمع الافسسي نبذ دستور
الايان المنزول الى توادورس ولم يأت بذكر شخصه تحوطاً ومما قاله ايضاً انه يلزم
التحاشي عن اهانة الموقى والينا بروكلس بطريرك قسطنطينية صنع كذلك حرم

اغلاط توادورس ولم يأت بذكر اسمه ولم نجد في المجمع الخلكيدوني ذكراً
لتوادورس المصيبي الا في رسالة يوحنا الانطاكي الى الملك توادورسيوس حيث
قيل انه لا يلزم حرم توادورس بعد موته ثم بحثنا عما اذا كان اسلافنا في الكرسي
الرسولي حكموا على الاموات بشيء لم يحكموا عليهم به في مدة حياتهم فوجدنا
ان الحبرين لاون وجيلاجيوس شهدا بما يخالف ذلك ، وذكر امثلة اخرى الى ان
قال ، فنحن اذاً لا نجسر ان نحرم توادورس بنفسه ولا نسمح لاحد ان يحرمه ،
واما توادوريطس اسقف قورش فنرى انه لا يمكن الحكم عليه بل نتعجب
من يدعون ان يحكموا على اسقف شهد المجمع الخلكيدوني مذنب ومئة سنة
ووقع دون تردد على اعماله وعلى رسالة البابا لاون وان قال حينئذ ديوسقورس
والاساقفة المصريون انه ارانيكي فآباء ذلك المجمع قد تفحصوا امره بالدقة ولم
يطالبوه الا ان يحرم نسطور وتعليه قائم ذلك لساعته بحضرة آباء المجمع كلهم
فلا يمكن الحكم بعد ذلك بانه نسطوري خلواً من ان يحكم على آباء المجمع الخلكيدوني
بالكذب والرياء ولا يظن ان هولاء الآباء جهلوا بتديده بجرور القديس كيرلس
بل لا مراة في انهم اقتنوا آثاره اذا صفتح حياً بالسلم عن كل ما كتبه الاساقفة
الشرقيون ردّاً عليه ولا سيما ان توادوريطس اقر في رسالته التي تليت في المجمع
الخلكيدوني بان كيرلس اصاب في ما كتب واثى على من كان يظنه منخدعاً وعليه
فنحن نهى كل احد اياً كان عن ان يحكم على توادوريطس وعلى هذا النحو
نوعى حرمة شخصه ونحرم كل ما عزي اليه من الاقوال المؤيدة ضلال نسطور
او اي مبتدع كان ، ثم اطلق خمسة حروم للخمسة اغلاط المأخوذة عن مؤلفات
توادوريطس ثم اخذ بعد ذلك في الكلام على ايها اسقف الرهال فقال :
• واما رسالة ايها اسقف الرها فنرى المجمع الخلكيدوني بعد تلاوتها رآ
كاتبها وحكم بانه صحيح المعتقد بل اعلن ان الرسالة بنفسها لا تحوى ما يخالف

الايان لانها تشتمل على ما اتفق عليه القديس كيرلس ويوحنا البطريرك الانطاكي بالعقائد وجل ما رأوه فيها انها لا تحلو من عبارات حاطة من قدر القديس كيرلس فالن ايها المجمع نقضه كلامه السابق معترفاً بأنه كان يفهم كلام كيرلس بغير المعنى المراد منه وصرح باعتقاده واذعانه لحكم مجمع افسس وبانه اذا كان نبذ حروم القديس كيرلس الاثني عشر فليسوفهم لها لانه كان يظنها ناقضة لعقيدة الطبيعتين في المسيح ولما انجلى له معناها الصحيح اذعن لها وكان اوطيخا وديوسقورس يثيان على القديس كيرلس نظهما ان كلامه مؤيد لبدعتيها التي كان ايهاا يخالفهما بها في مجمع افسس الاصحى ولذلك عزلاه في هذا المجمع عن كرسية ووده اليه المجمع الخلكيدوني ولهذا نأمر ان يستمر حكم المجمع الخلكيدوني على قوته بكاملها بالنظر الى رسالة ايهاا وكل ما سواها ، واختتم البابا كلامه ناهياً ايهاا كان وفي اي مقام كان عن ان يحكم بما يخالف ذلك فهذه خلاصة براءة البابا فيجيليوس في شأن الفصول الثلاثة وهي مؤرخة في ١٤ ايار سنة ٥٥٣ (عن لباي في مجموعة المجمع مجلد ٥ صفحة ٣٣٧ وما يليها)

وفي الخامس والعشرين من ايار استدعى البابا بعض حاشية الملك وثلاثة من الاساقفة واطلعهم على براءته ورضى اليهم ان يبنوها الى الملك فطالعوها واعتذروا عن رفعها الى الملك قبل ان يرخص لهم بذلك وبعد عودهم لقهم الملك ان يجيوا البابا من قبله ائنا دعوناك لتشهد مجمع الاساقفة فاييت والان تقول انك كتبت شيئاً في شأن الفصول الثلاثة فان كان لحرما فلا حاجة لنا الى ذلك اذ لدينا منك ما هو كافٍ لتحريمها وان كان لتبدي ما يخالف ذلك فلا تقبل ما تقض به كلامك الاول وتحكمم به على نفسك وبهذا الطيش ابي يوستينانس الملك قبول براءة البابا بعد ان الح بطلبها مرات وفي اليوم الثالث ٢٦ ايار ارسل الى المجمع مفوضاً من قبله ويده بعض رسائل كان البابا كتبها الى الله او الى بعض الاساقفة بعد

فيها بتحريم الفصول الثلاثة او يحرمها وكان غرضه من اطلاعهم عليها ألا يتوقفوا عن تحريم الفصول الثلاثة ولو لم يشهد البابا المجمع واصح الاقوال في تمنع الملك من قبول براءة البابا انما هو ان يبقى اخلاف وعده مرات مكتوماً وان لا يذاع بين الجمهور حثه فلا الاساقفة في مجلسهم هذا السابع تلك الرسائل وانواع على الملك وارجأوا اصدار حكمهم على الفصول الثلاثة الى المجلس المقبل وقد روى بعض المؤرخين ان مفوض الملك بلغ الاساقفة في هذا المجلس رسالة من الملك بها يأمرهم ان يرفعوا من التذكارات البيعية اسم البابا فيجيليوس وقد وجدت نسخة من هذه الرسالة معلقة على بعض نسخ من اعمال المجمع لكنها مؤرخة في ١٤ تموز والمجمع كان قد انتهى مذ ٢ حزيران فبين من ذلك ان هذه الرسالة لم تكن صحيحة

وفي الثاني من حزيران سنة ٥٥٣ عمده المجلس الثامن الاخير ولم تؤخذ اصوات الاساقفة منفردين بل تلاقري المجمع الحكم الذي كانت خلاصته اراد ما اجراه الاساقفة من البحث في الفصول الثلاثة ودحض موجز لما يقال في المدافعة عنها وبلي ذلك قول الاساقفة انا نقبل ونجل المجمع الاربعة المسكونية المنعقدة في نيقية وقسطنطينية وافسس وخلقيدونية ونعلم ما علمه ونعتد من لا يقبلونها منفصلين عن الكنيسة الكاثوليكية ونحرم توادوروس المصيبي وما كتبه مما يخالف الايمان والاضلاط التي دونها توادوريطس اسقف قورش مخالفاً حروم القديس كيرلس محاماة عن توادوروس ونسطور ورسالة ايبيا اسقف الرها وعليه فبحرم الفصول الثلاثة ومن يدافع عنها من الان وصاعداً وصرحوا بان البابا فيجيليوس قد حرم هذه الفصول مرات قولاً وخطاً والحقوا بهذا الحكم اربعة عشر حرمًا مؤيدة للايمان الكاثوليكي ومناقضة لاضاليل النساطرة والاطواخين وكان عدد الاساقفة الذين وقعوا على هذا الحكم مئة وخمسة وخمسين اسقفاً (لاباي في مجموعة المجمع

مجلد ٥ صفحة ٥٦٢ وغيره) وعن بعضهم مئة وستين او مئة وخمسة وستين
وقد روى أنطاس المكيني (يوصف بهذا الوصف لانه كان ناظرًا على
المكتبة الوايكانية في القرن التاسع) في ترجمة البابا فيجيليوس والكونت مرسلين
وفكتور دي تونون ان الملك يوستينانس تقى البابا فيجيليوس مع حاشيته بعد هذا
المجمع ثم ارجعهم من المنفى بطلب نرسيس والي رومة وتابعهم على ذلك كثيرون
من المؤرخين اللاتين على ان المحققين من اولي النقد لم يثبتوا هذه الرواية بل
الثابت هو ان البابا فيجيليوس ابرؤ في ٨ ك ١ سنة ٥٥٣ منشورًا انفضه الى
اقتيشيوس بطريك قسطنطينية أثبت به اعمال المجمع الخامس وتحريمه لفصول
الثلاثة ونهى تحت طائلة الحرم عن المدافعة عنها فيما بعد ثم اصدر في ٢٣ شباط
سنة ٥٥٤ براءة اخرى مثبتًا فيها تحريم هذه الفصول ومينًا ان تحريمها في المجمع
الخامس لم يمس حرمة المجمع الخلكيدوني ومما قاله فيها ان الرسالة المنسوبة الى
ايهيا اسقف الرها ليست له حقيقة بل زورها النسطوريون باسمه وقد حرمت
في المجمع الخلكيدوني وتبرأ ايهيا منها فاثبات البابا فيجيليوس حكم المجمع
الخامس بهذا المنشور وهذه البراءة جلاله يحسب من المجمع المسكونية مع انه لم
يكن كذلك في بدئه اذ لم يدع الخبر الروماني اليه ولا رأسه بنفسه ولا بنوا به ولم
يكن فيه اساقفة المغرب وبعد اثبات الخبر الروماني له اخذ اساقفة المغرب يدعون
لحكمه على التعاقب فحكمة البابا فيجيليوس وآمت الكنيسة حينئذ من شقاق بين
الغربيين والشرقيين ولو مهما قال عداله والمددون به وقد توفاه الله في صقلية
عائدًا الى رومة سنة ٥٥٥

وبين العلماء خلاف في ما اذا كان المجمع الخامس حرم غوايات اوريجانوس
او حرمت قبله فن قائل انه حرما ويزو اليه خمسة عشر قانونًا وجدت معلقة
على اعمال هذا المجمع في اليونانية تحرم اضاليل اوريجانوس ولم توجد اعمال هذا

المجمع عند اللاتينيين في اصلها اليوناني بل وجدت ترجمة لاتينية قديمة لها ربما كانت الترجمة التي قدمت الى البابا فيجيليوس ولا وجود لهذه القوانين فيها ولا ذكر لاضاليل اوريجانوس الا كلمة واحدة في الحرم الحادي عشر وبما زادتها يد حديثة على اعمال هذا المجمع ولذلك رأى أكثر المحققين ان المجمع الخامس لم يتعرض لتحريم اضاليل اوريجانوس اذ كانت حُرمت قبله اما في مجمع عُقد في القسطنطينية سنة ٥٤٣ في ايام منا بطريكها كما قال كثيرون او في سنة ٥٤٤ على رواية ايبواتس او سنة ٥٤٨ على رواية بارونيوس كما مر في عد ٦٦٤ انتهى ملخصاً عن نظائس اسكندر وروهرينجر ومعجم المجامع للاب بلتيا في طبعة مين

﴿ عد ٦٦٦ ﴾

﴿ في المجامع التي عقدت في سورية في القرن السادس ﴾

روى ابن العبري (في تاريخ بطاركة انطاكية) ان بولس بطريك انطاكية عقد مجعماً فيها نحو سنة ٥٢٠ أثبت فيه رسوم المجمع الملكيدوني وامر اساقفته بثبوتها وشدد عليهم برعايته ومن خالف واصر منهم عزله عن كرسيه . ثم عقد في انطاكية ايضاً سنة ٥٤٣ مجمع آخر رأسه افرام الامدي بطريك انطاكية للنظر في غوايات اوريجانوس التي اشتد الخلاف فيها حيثذ ولا سيما بين رهبان فلسطين كما اشرنا الى ذلك آنفاً وحرم افرام والاساقفة الذين اجتمعوا معه غوايات اوريجانوس التي اخذت عن كتبه وقد مر ذكرها في الكلام عليه

وعقد في اورشليم سنة ٥١٨ مجمع اجتمع فيه ثلثة وثلاثون اسقفاً من اعمال فلسطين الثلاثة فحرموا فيه تباع ساويرس واوطيخا وايدوا رسوم المجمع الملكيدوني وكل ما كان قد تقرر في مجمع عقد في قسطنطينية في ١٥ تموز تلك السنة من اثبات تذكارات المجامع الاربعة المسكونية في التذكارات البيعة وحرم ساويرس البطريك الانطاكي ثم عقد مجمع آخر في اورشليم سنة ٥٣٦ بداعي ان منا

البطريك القسطنطيني ارسل الى بطرس بطريك اورشليم اعمال المجمع الذي عقده في قسطنطينية تلك السنة فجمع بطرس اساقفته في اورشليم في ١٩ ايلول فايدوا ما كان قد حكم به مجمع منا من حرم اتيمس الدخيل على بطريكية قسطنطينية وساويرس البطريك الانطاكي وبطرس اسقف اباميا وزعورا الراهب السرياني وعقد في اورشليم ايضاً مجمع آخر سنة ٥٥٣ لاثبات ما حكم به المجمع الخامس المسكوني من تحريم القصول الثلاثة كما مر فان البطريك الاورشليمي لم يتيسر له ان يشهد هذا المجمع بنفسه فارسل اليه نوابه كما مر ففند عودهم اليه دعا اساقفته واثبت بالاتفاق معهم ما حكم به في هذا المجمع من تحريم القصول الثلاثة وقد قيل في مجمع اورشليم انهم اثبتوا ايضاً تحريم تعاليم اوريجانوس المضلة وقد رأيت ان الاظهر ان المجمع الخامس لم يحرم غوايات اوريجانوس وعليه فيظن ان نواب البطريك اتوا ايضاً باعمال مجمع منا سنة ٥٤٣ الذي حرمت فيه غوايات اوريجانوس فأثبت مجمع البطريك الاورشليمي تحريم هذه الاضاليل ايضاً

وعقد في صور مجمع سنة ٥١٨ عقده ايغان رئيس اساقفتها دعا اليه اساقفة فونيقية وقد ذكرنا في عد ٦٥٦ اسماء كل من عرفناهم من اساقفة فونيقية الذين وقعوا على اعمال هذا المجمع وعلى الرسالة التي انذوها الى بطريك قسطنطينية وقد تليت رسالتهم هذه في المجلس الخامس من المجمع الذي عقده منا بطريك قسطنطينية سنة ٥٣٦ وقد ذكر لاباي (في مجموعة المجامع مجلد ٥) مفصلاً ما كان في صور حينئذ ونقله عنه روهريجر (ك٤٣ من تاريخه) قال ان المجمع الذي عقد في قسطنطينية سنة ٥١٨ كتب الى ايغان استغف صور يئنه ما كان فيه من حرم المبدعين ونأييد المجمع الخلكيدوني فضى ايغان يوم الاحد في ١٦ ايلول سنة ٥١٨ الى الكنيسة وتليت الرسائل المنفذة من العاصمة فضج الشعب متهالاً بالدعاء للملك يوستينس ورئيس اساقفتهم ايغان وصاحوا انما الله هو الذي دبر

الله واحد الايمان واحد اصنعوا ما صنع مجمع قسطنطينية احرموا ساويرس احرموا
اعوانه اطرذوا الاساقفة الهرطقة فرقي ايفان الى المنبر وقال انا لا نعلم الا التعاليم
الذي بشر به الرسل واخذه ابائنا عنهم واثبوه لنا في مجامع نيقية وقسطنطينية
وافسس وخلقيدونية فنحرم اولي جميع البدع وصرح باسماء كل من خالفوا عقيدة
التجسد ونحرم ساويرس الشرير فصاح الشعب هذا هو الايمان الحق نحرم يوحنا
(كاهن من اعوان ساويرس سلم الى تباعه كنيسة العذراء في صور) الجاحد تلميذ
ساويرس وجميع اصحاب البدع فلجحل عليهم حرم الآب والابن والروح القدس
امين فصاح الشعب امين امين امين وتلاه يوحنا اسقف عكا حارماً ساويرس
والباقين كما حرّمهم ايفان وطلب الشعب ان يقيموا الصلوة في كنيسة العذراء
التي كان الهرطقة قد استحوذوا عليها فارجأ ايفان ذلك الى يوم آخر وعين له الاحد
المقبل ثم دون الاساقفة رسالة الجواب الى المجمع القسطنطيني التي ذكرناها آنفاً
وروى ياجيوس مؤلف الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان الملك انسطاس
اصر بعقد مجمع في صيدا سنة ٥١٢ جمع فيه ثمانين اسقفاً آملاً ان يحلّمهم بتحريضاته
على حرم المجمع الخلكيدوني فخاصبه في ذلك افلايانس بطريرك اورشليم ويوحنا
اسقف بالتو (يظنها المؤلف مدينة ساحلية في شمالي سورية) فنفاها انسطاس الى
العربية حيث توفي افلايانس وعاد يوحنا بعد وفاة انسطاس الى كرسيه

﴿ عد ٦٦٧ ﴾

﴿ في البدع بسورية في القرن السادس ﴾

ان أكثر اولي البدع بالشرق في هذا القرن كانوا اوطاخيين او فروعاً منهم
واشهر هذه الفروع الاشافلين فهؤلاء كانوا مشايخين لاوطيخاينز نعمهم ان في المسيح
طبيعة واحدة لكنهم اختصوا مع بطرس الملقب الاثنى الذي كان غصب الكرسي
الاسكندري فاتفقوا عنه ولم يشأوا ان يوافقوا الكاثوليكين فسموا اشافلي اي

لا راس لهم وكان اشهرهم ساويرس بطيريك انطاكية وبطرس اسقف اباميا
 وزعورا الراهب السرياني وتوادورس اسقف قيصرية بالكبادوك وانقسم هؤلاء
 الى فروع عديدة شأن الفصون المنفصلة من اصلها يقلبها الهواء كل منقلب ومنهم
 اليعاقبة الذين نسبوا الى يعقوب البردعي الذي مر ذكره وكانوا يزيدون على
 ضلال اوطيخا اضاليل اخرى فكانوا يبيدون للقصح يوم تميد اليهود له ولم
 يكونوا يسجدون للصليب ان لم يعمدوه اولاً كالناس ويرسمون اشارة الصليب
 باصبع واحدة للدلالة على الطبيعة الواحدة ولا يستعملون مزج الماء بالخر في
 الكاس للتقديس ويدوفون ملحاً وزيتاً في خبز التقديس الى غير ذلك من عوائدهم
 المخالفة عادات الكاثوليكين ومنهم البراصمة وهم الارمن الذين آجبوا
 برصوم الارشندريت في ضلال اوطاخي وزادوا عليه ضلالاً آخر هو انهم
 انكروا ان كلمة الله اخذ جسداً من مريم العذراء وزعموا انه استحال الى جسد
 واجاز في بطن العذراء اجيازاً فقط (كوتي في الدين الحقيقي مجلد ٢ فصل ٧٦
 جزء ٦)

ومن الاوطاخين ايضاً فرقة يسمون الانويتين اي الجهلين وكان رئيسهم
 تاميستوس الشماس الاسكندري الذي كان اوطاخياً وزاد على ضلاله زعمه ان
 المسيح بما انه ذو طبيعة واحدة كان يجهل اموراً منها جهله يوم الدينونة اذ قال
 : اما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعرفها احد ولا ملائكة السماء ولا الابن الا
 الآب ، وكان يقول ان هذا الجهل يليق به كما لاق به الجوع والعطش والآلام
 (رواه فلوري مجلده ٣٣ ونطاليس اسكندر في تاريخ هذا القرن فصل ٣) وقد
 تعامى عن وجه يهتدى به الى تفسير هذه الآية من الوجوه الكثيرة التي ذكرها
 الآباء والمفسرون منها انه لم يعرف يوم الدينونة بقوة ناسوته وان عرفه به بقوة
 لاهوته ومنها انه عرفه بنفسه ولم يعرفه ليعرف الناس به ليكونوا دائماً متعظين

الموت كما صرح بذلك في كلامه التالي وكان من الاوطاخين فرقة اخرى يسمون
 الثلاثين وكان رئيسهم يوحنا الغرامطقي الاسكندري الملقب فيلوبونس (اي
 الكثير التعب) وكان يحاج الكاثوليكين بان اعتقادهم بطبعتين في المسيح يدعوهم
 الى الاعتقاد باقنومين فيه ولما اخموه بان الطبيعة شيء والاقنوم شيء آخر تسكع
 بضلال آخر فزعم ان في الثالوث الاقدس ثلث طبائع لان فيه ثلاثة اقنوم فاعتقد
 بثلاثة الهة ولذا سمي تابع بدعته الثلاثين (فلوري ونطاليس اسكندر في المواضع
 المذكورة)

ونشأ عن بدعة اوطيخا بدعتان اخريان متناقضتان دعيت الاولى بدعة
 الفساديين لزعم تبعها ان المسيح لم يتحمل الجوع والعطش والآلام باختياره لانه
 اراد بل تحملها مكرهاً لان جسده فاسد كجسدنا ودعيت الثانية بدعة غير
 الفساديين او التخيليين لزعم تبعها ان جسد المسيح كان غير قابل الفساد ومعصوماً
 من الآلام بنوع انه لم يتحمل تمباً او عطشاً او جوعاً او آلاماً الا تخيلاً فقط
 وكان رئيس الفساديين توادوسوس الراهب ورئيس التخيليين يوليانس اسقف
 اليكارنو باسيا الصغرى وعظم الخلاف في الاسكندرية بين اولي البدعتين اذ
 كتب علماء كل فريق ما يؤيد بدعته به واتصل الخلاف الى عامة الشعب وادى
 الى قتال وقتل وحريق منازل (روى ذلك نطاليس اسكندر في تاريخ القرن
 السادس فصل ٣ جزء ٣ وكوفي مجلد ٢ فصل ٧٦ جزء ٦ وغيرها) وقد تسكع
 يوستيناس الملك ببدعة التخيليين في آخر حياته كما مر في آخر الكلام عليه

ملحق في تاريخ الموارنة

اقتصرنا في تاريخ الموارنة في القرن الخامس على ذكر القديس مارون وتلاميذه الابرار وبنين في تاريخهم في هذا القرن السادس توافر عدد رهبان القديس مارون وانتشارهم في اديار كثيرة ومناضلتهم عن الايمان الكاثوليكي المقدس ودفاعهم عن المجمع الخلكيدوني وتسمية متابعيهم موارنة نسبة اليهم وما عانوه لذلك من الاضطهاد والتعنيف حتى استشهاده كثيرين منهم حباً بالايمان الكاثوليكي

﴿ عد ٦٦٨ ﴾

﴿ في انتشار رهبان القديس مارون في سورية وتسمية متابعيهم موارنة نسبة اليهم ﴾
قد مرّ قبلاً ذكر توافر عدد تلاميذ القديس مارون والاديار التي بنيت على اسمه فاولئك النسالك المتوحدون في حياة القديس مارون قد انضوا بعده الى رهبانية واحدة يضمها قانون واحد واقاموا لهم ادياراً كثيرة يعيشون فيها العيشة المشتركة ومحاسن للمتوحدين ومدارس لاقتباس العلوم ومنازل ياوي اليها الغرباء والفقراء واقتنوا حقولاً ومزارع لتقوم باود الرهبان والمتنسكين والتعلمين والزائرين حتى يظهر انه كان لهم دير في قسطنطينية عاصمة الملك نفسها فان الرسائل التي رفعها مريان رئيس دير القديس دلماتيوس وغيره من رؤساء دير قسطنطينية الى الملك يوستينانوس ومنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥٣٦ تشفعاً بالرهبان الذين قدموا من سورية للتشكي على ساويرس بطريرك انطاكية يتبين منها انه كان في

ضواحي قسطنطينية دير على اسم القديس مارون ونعلم ان رئيس هذا الدير شهد
المجمع الخامس المسكوفي وقد دون توقيعه في الرسائل المذكورة وتوادورس القس
برحمة الله رئيس دير القديس مارون وقعت وتضرعت (رواه البطريرك اسطفانس
الدويهي في تاريخ الموارنة) وقد ذكرنا قبلاً ان ديرهم الاكبر كان على ضفة
العاصي بين حصص وحماه وانه كان فيه نحو من ثمان مئة راهب وانه كانت له
الرياسة على اديار سورية الشمالية كلها وانهم كان لهم دير عند منبع العاصي وآخر
في جوار دمشق ويظهر من رسالتهم الاقوي ذكرها انهم اخذوا دير القديس سمعان
العمودي ووسعوا مبانيه حتى كان يسع مئتا من الرهبان كما يدل ما بقي من اطلاله
التي ذكرها دي فوكواي في كتابه في آثار سورية (مجلد ١) ولا مرأ في انه
كان لهم اديار اخرى نجعل مواقعها ولا نذكر في وجودها اذ نرى في رسالتهم
المذكورة توقيع خمسة وعشرين رئيساً

ان رهبان دير القديس مارون لم يكونوا يقتصرون على النسك والتكامل
بالفضيلة وتخليص نفوسهم فقط بل كانوا يباشرون الرسالة والاهتمام بخلاص
الآخرين ايضاً فيطوفون المدن والقرى منادين بكلام الله ومحرضين الشعب على
اقتناء الفضائل والتطاشي عن الرذائل ولا سيما الكفر بالدين ويناصبون اصحاب البدع
والاراء الفاسدة ولا سيما النساطرة والساويريين والاطواخين بخطبهم ومكاتباتهم
وجداهم فكان رؤساؤهم كقادة جيش يدافع عن الدين القويم ورهبانه جنوده
الباسلون وكانه الظافرون واديارهم كقلاع حصينة يلجأ اليها كل من ضايقه المارقون
ويؤمها كل من عازه سلاح العلم الصحيح لناواة الجاحدين يستعين بهم الاساقفة
والرعاة على حفظ خرافهم في حظيرة الدين القويم ويستنجدهم الكهنة واولو الغيرة
لارشاد الضالين وتقوية الضعفاء وقد كان في المشرق من اقدم الايام ما نراه الى
اليوم ان عامة الشعب يتبعون آثار رؤسائهم الروحانيين ويتبنون اليهم وليتشدونهم

ويكلمون اليهم امورهم الدينية والدينية وكانه رسخ في طبعهم الميل الى الشيوكراسي اي الانقياد الى السلطة الروحية وعلى هذا النحو كان جميع المتشبهين بالدين الكاثوليكي في ذلك العصر يتقادون الى رهبان القديس مارون ويصغون لتعليمهم وينتمون اليهم وهم يقيمون بناصرهم ويدافعون عنهم وما جرى عليهم من الاضطاد بحرق اديارهم وقتل جم غفير منهم كما ستري زاد الشعب علافة بحبهم واجلالاً لهم ذلك حظ كل مضطهد ظلاماً فاخذ خصومهم ازدراء بهم يسمونهم مارونيين او موارنة نسبة الى هولاء الرهبان والى القديس مارون ايهم على نحو ما يسمي بعض السفهاء والمارقين في هذا العصر يسوعيين من يتقادون الى ارشاد الآباء اليسوعيين الافاضل فهذا كان اهل هذه التسمية وبداءتها وهم لم يكونوا يأنفون منها وتمكنت فيهم وجعلوها شعاراً لهم بعد ان انفصلوا عن اولي البدع واقيم لهم القديس يوحنا مارون من رهبان القديس مارون بطريركاً عليهم ولنا على قولنا هذا الاخير ادلة جلية قاطعة اولها ان كثيرين من الاحبار الرومانيين سمو القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية منهم بناديكتس الرابع عشر في برأته في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ التي بها منح غفرانا كاملاً لكل من يزور كنيسة من كنائس الطائفة المارونية في اليوم التاسع من شهر شباط الذي يحتفل فيه الموارنة كل عام لعيد القديس مارون اي طائفهم المخصوصي من مساء مدخل العيد الى مغرب الشمس يوم العيد . وقال هذا الخبر العلامة في رسالته الى البطريرك سمعان عواد في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ . لانشك في ان قاصداً الارب اسيدورس حقق لاختوتك كم لنا من الفيرة والحبة لك ايها الاخ المحترم وللأخوان المطارين الموقرين وسائر الابناء الاعزاء بني مثلك الجليلة والطائفة المارونية كماها التي تفتخر باقرارها بانها اخذت عن القديس مارون بالخصوص الايمان الكاثوليكي وان ثباتها فيه ونموه فيها من نتائج تشفمه بهم ، وقد سعى القديس

مارون ابا الطائفة المارونية في رسالته ايضاً الى نيقولاوس لركاري في ١٨ ايلول سنة ١٧٥٣ ونرى مثل ذلك في براءات غيره من الاحبار الرومانيين . ثم ان المحققين من العلماء اثبتوا ان الموارنة سمووا بهذا الاسم نسبة الى القديس مارون فنقصر منهم على ذكر لكويان في كتابه الموسوم بالمشرق المسيحي في القهرست الملحق بالمجلد الثالث حيث قال : ان الموارنة سمووا بهذا الاسم في القرنين الرابع والخامس نسبة الى مارون الكلي القداسة ومن البعيد عن الصواب ان يكون هذا الاسم مشعراً ببدعة بل انه دال على المعتد الكاثوليكي خلافاً لبدعتي نسطور واولي الطبيعة الواحدة في المسيح اذ كان كل من يهيم حفظ الايمان الكاثوليكي يتقاطرون الى دير القديس مارون فيرشدتهم رهبانه الى الايمان الصحيح والثبات فيه وطلبه فكانوا يسمون موارنة كأنهم تابعون اخصاء لايمان رهبان القديس مارون ، ونذكر ايضاً شهادة الاب بريسيوس الكبوشي في مختصر تاريخ بارونيوس في الحاشية على تاريخ سنة ٤٠٧ حيث قال : وقد سمي باسم هذا القديس مارون لا ابناءؤه الرهبان فقط بل جمهور وافر العدد ايضاً قد اتبعوا في تلك الاصقاع دين الحق وتشبهوا بقوانين المجامع الستة التي انتصر لها نلاميذه الرهبان ، وتحرير هذا البحث ان اسم موارنة اطلق اولاً على الرهبان الذين تلمذوا للقديس مارون او طرقتوا طريقته كما سمي انطونيين من تلمذوا للقديس انطونيوس او عملوا بدستوره الى غيرهم من الرهبانيات التي تنسب الى واضعي طريقها ثم اطلق خصوم رهبان القديس مارون هذا الاسم على من رأى رأي هولاء الرهبان في الايمان الصحيح من عامة الناس فسوهم موارنة نسبة الى هولاء الرهبان والى ايهم القديس مارون وهم لم يأنفوا من هذا الاسم بل تمكن ورسخ فيهم عند ما انفصلوا عن اولي البدع واختار اساقفتهم بطريركاً على ملتهم بوخنا مارون الذي اتخذ اسم مارون لانه كان من رهبان القديس مارون فرجع

هذه التسمية اذا الى القديس مارون لا الى مارون اراتيكي كما وهم اقيثيوس المعروف
بسميد بن بطريق بطريك الملكين الاسكندري عن حسد وضمينة واتحل كلامه
غوليامس اسقف صور اللاتيني وتابعهما على وهمهما جمهور من العلماء مقتريين
بشهادتهما وخالفهم كثيرون من العلماء المحققين المدققين بل كثيرون من الاحبار
الرومانيين الاعظمين ونكفي الان لرد هذا الوهم بقول سميد بن بطريق نفسه
فهو قال . كان في عصر موريق ملك الروم رهبان اسمه مارون قال ان لسيدنا
يسوع المسيح طيحين ومشية واحدة واقصد مقالة الناس . . . فسمي التابعون
لدينه مارونيين نسبة الى مارون ولما مات مارون بنى اهل حماه ديراً سموه دير
مارون . . . وقورش بطريك الاسكندرية وسرجيوس ويوس اسقفا قسطنطينية
ومكدونيوس ومكاريوس اسقفا انطاكية وانوريوس بابا رومية وهزقل الملك
كانوا مارونيين . فكل من له اقل الامم بالتاريخ يهجه هذا الكلام للضحك
وزدريه فما لا يمتري فيه احد المؤرخين ان القديس مارون الذي بنى اهل حماه
الدير على اسمه كان في عهد توادوسيوس الكبير واركاديوس ابنه الذي رقي سدة
الملك سنة ٣٩٥ وتوفي سنة ٤٠٨ وان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢
وتوفي سنة ٦٠٢ فين موريق ومارون نحو من قرنين ومما اجمع عليه المؤرخون
ايضاً ان بدعة المشية الواحدة في المسيح نشأت في قسطنطينية سنة ٦٢٨ فكيف
ابتدعها مارون وقد مضى الى ربه قبل ظهورها بنيف وقرنين وان قال انه عني
يوحنا مارون فيكذبه قوله ان اهل حماه بنوا ديراً على اسمه ولا جرم ان الذي
بنى الدير على اسمه هو القديس مارون لا القديس يوحنا مارون فضلاً عن ان
يوحنا مارون لم يكن ولد عند ظهور بدعة المشية الواحدة سنة ٦٢٨ او كان
حدثاً ليس في مقدوره ان يبدع بدعة فقد اجمعوا على انه رقي الى اسقمية البترون
نحو سنة ٦٧٥ والى بطركية انطاكية سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٠٧ فان كان قد بلغ

الثمانين من عمره فيكون مولده سنة ٦٢٧ او سنة ٦٢٨ سنة ظهور هذه البدعة ولا خلاف في ان قورش وسرجيوس وبيرس ومكدونوس ومكاريوس هم مبدعو هذه البدعة وانصارها ولم ينسبها الى مارون الابن البطريق ومن لا ينسخر من قوله ان انوديوس بابا رومة وهرقل الملك كانا مارونيين وهو لم يسند قوله الى احد ولا ترى خطة تشير اليه في كل ما كتب مدة ثلاثة قرون (اي منذ نشأة هذه البدعة الى ايامه) ولا في المجامع التي عقدت لتحريرها ولا في كتب العلماء الذين ناصبوها او دافعوا عنها ولا في آثار المؤرخين الذين شهدوا فرعه اذا مردود بنفسه ويقضي كل عالم انه هذيان واما قول غوليلس الصوري فينبذه قوله نفسه في مقدمة تاريخه « وقد اعتمدنا خاصة على شهادة الرجل المحترم سعيد بن بطريق البطريرك الاسكندري » فقوله مبني اذاً على باطل وكل مبني على باطل فهو باطل وكذا قل في كل من ناسبها على قولها

وسعود الى رد هذه التهمة في ما بعد باكثر اسباب فكنتي الان ببرهان اخر هو اتنا اذا سلمنا بقول ابن البطريق وغوليلس ومن ناسبها وزدت علينا معضلة اكثر اشكالا من هذا التسليم فالاحبار الرومانيون اثبتوا ان مارون قديس وقد افرد بناديكتس الرابع عشر رسالته الى نيقولاوس ليركاري المار ذكرها لاثبات قداسته ومنح البابا اكليمينضس الثاني عشر غفرانا كاملا لمن يزور كنيسة من كنائس رهبان الموارنة يوم عيده في ٩ شباط ثم عمم بناديكتس الرابع عشر هذا الغفران الى قيادة جميع كنائس الموارنة وقد ترك الاحبار الرومانيون كاهن الموارنة يسمون بهذا الاسم بل هم سموهم به كلما اتوا بذكرهم فهل سموهم باسم مبتدع وزاهم لم يتركوا السريان الكاثوليكين يسمون بياقة ولا السكادان يسموا نباطرة ولا الارمن يسموا براصة فاذا تسليمتنا بقول ابن بطريق يضطرنا الى احد امرين اما ان نقول ان الاحبار الرومانيين ضلوا او غلطوا واما ان ابن البطريق

ضل وغلط واي عالم منصف يؤثر ان يصم بالضلال الاجبار الاعظمين على أن يصم به ابن البطريق الذي شحن تاريخه بالاقاصيص والحرفات وتقبه بها كثير من العلماء الاعلام وسوف نين بعضها وليت كتاب هذا العصر الانتقاد ولا سيما الاورباويين منهم يتدبرون هذين البرهانين اللذين افترضنا الان عليهما كيلا يتهاقوا الى رشق الموارنة باسم الاتهام مغترين بما كتبه سعيد بن بطريق او غوليلس اسقف صور او غيرها من المتأبين لهما كبرجياه في معجمه اللاهوتي وكاتانيس موروني في معجمه التاريخي ويوليا في معجمه التاريخي الجغرافي وغيرهم ولو اكثروا من المطالعة كما يلزم كتاب التاريخ خاصة لوجدوا كثيرين من المحققين الاورباويين انفسهم منهم يوحنا منسي ويوحنا بلنا ورنكاليا وباجيوس اثبتوا ما يخالف زعمهم ولوقوا انفسهم من الخطأ والموارنة من الاتهام

﴿ عد ٦٦٩ ﴾

(في مناظرة الرهبان الموارنة عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك)

لا نرى اجدر بهذا المقام من ايراد الرسالة التي رفها هولاء الرهبان الى الخبر الروماني البابا هرمزدا الذي تبوأ السدة الرسولية من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٣ وانذوها اليه مع يوحنا وسرجيوس من اخوتهم وقد اثبتنا لابي (في مجموعة المجمع مجلد ٤) ونقلها عنه روهربنجر في تاريخه (ك ٤٣) ورواها البطريق اسطفانس الدويهي الاهدني في تاريخ الموارنة (صفحة ٤١) وهذه هي الرسالة مترجمة عن ترجمتها الافرنسية

• الى بطريك المسكونة كما الخبر هرمزدا الكلي القداسة والطوبى الجالس على كرسي بطرس زعيم الرسل تضرع وخشوع يرفعهما اليه احقر رساء الاديار في سورية اثنائية وغيرهم من رهبانها • اما بعد فلما كانت نعمة الله مخلص جميعنا يدعوننا ان نلجأ الى طوباويتكم كما يلجأ الى مرثا لذن مهاب العواصف فاتيناكم

موقنين اننا ننجو مما يحف بنا من المخاطر فاننا وان قاسينا الاضطهاد فتحمله
 سرورين ولما كان المسيح معنا قد اقامك رئيساً للرعاة ومعلماً للنفوس وطيباً
 لها انت ومملكك الصالح كان لازماً ان رفع اليك شرح ما حل بنا من الاضطهاد
 ونملكك بالذئاب التي تقترس رعية المسيح لتقصيهم عن الحظيرة بعصا سلطانك
 وتبريء النفوس بكلمة تعليمك وتضمد جراحها بيسم صلواتك فهولاء المضطهدون
 المنفوقون اسبهم علينا اتما هم ساويرس وبطرس الازنان لا يعدان في عداد المسيحيين
 لانها يجرمان كل يوم علانية المجمع الحلكيدوني المقدس وابانا لاون الخبر الاقدس
 غير مبالين بدينونة الله المرهبة بل قد وطنا قوانين الابهاء ورقيا الى الاسقفية
 بسطوة الملك واذاقنا اعذبة مبرحة لكرهانا على الاحتقار للمجمع المقدس المنوه به
 فبعض الناس ماتوا بتعذيبهم لهم وقد قتلوا جماعاً غيراً منا لاننا بينما كنا ذاهبين
 الى دير القديس سمعان (العمودي) قد امكن لنا في طريقنا بعض الخبثاء الاشرار
 ووثبوا علينا وقتلوا مائة وخمسين راهباً واشتخروا الجراح في كثيرين وابسلوا
 في جانب المذبح من لجأوا اليه واحرقوا اديارنا وارسلوا ليلاً جماعة من الاشرار
 ورشوهم بدراهم فهبوا ما بقي ولم يبق الا شيء يسير ويتيسر لطوبوا ويتيكم ان
 تقف على تفصيل هذه الامور بطالمة المذكرة التي يرفعها اليكم اخوانا المحترمان
 يوحنا وسرجيوس اللذان كنا قد ارسلناهما الى قسطنطينية آمليين انصافاً ومنع هذا
 الجور عنا فلم يتنازل الملك الى سماع شكواهما بل امر بطردهما فعامنا ما كان يلزمنا
 ان نعلمه من ذي قبل انه هو علة كل هذه الشؤون والامر بها

فتبهل اليك ايها الاب الاقدس ان تأخذك الشفقة على كلوم الجسد فانك
 ابو الجميع وان تثار الايمان والقوانين والآباء والجميع فقد اولاك الله سلطان الربط
 والحل فهلم ايها الاب الاقدس لخلاصنا واقتدين برينا الذي نزل من السماء الى
 الارض ناشداً الحروف الضال وتأمل بطرس زعيم الرسل الذي تشرف كرسبه

وبولس الاناء المختار فقد طافا المسكونة لينيراها والكلمة الكبيرة تحتاج الى ادوية عظيمة • ان المستاجرين اذا رأوا الذناب مقبلة تركوا الخراف لكنك انت الراعي الحقيقي الذي سلمت اليه الخراف فاذا نجت الخراف من الوحوش الضارية مشت قدامك وعرفت راعيها واتبعت صوته كما قال ربنا ان خرافي تعرف صوتي وانا اعرفها وهي تبغني فلا تهملنا اذا ايها الاب الاقدس نحن الذين تسطو علينا الوحوش الضارية في كل يوم وبارشاد ملكك القدوس نحرم باستغاثتنا هذه منزلتها منزلة دستور للايمان كل من يندهم كرسيك الرسولي ونحرمهم اي نسطور واوطيخا وديوسقورس وبطرس الالنج وبطرس القصار واكاشيوس وكل من يدافع عن احد من هؤلاء المرطقة • وقد ذكر البطريرك اسطفانس الدويهي في ذيل هذه الرسالة توابع من وقعوا عليها بخط ايديهم كما يلي

١ انا اسكندر برحمة الله قسيس ورئيس دير القديس مارون اتضرع

٢ شمعون برحمة الله قسيس ورئيس

٣ يوحنا برحمة الله قسيس ووكيل

٤ بروكوب برحمة الله قسيس ورئيس

٥ بطرس برحمة الله قسيس

٦ اوجان برحمة الله قسيس

٧ جيلاد برحمة الله قسيس

٨ بسوس برحمة الله قسيس

٩ رامولس برحمة الله قسيس

١٠ اورشال برحمة الله قسيس

١١ ملخس برحمة الله قسيس

وبعد هؤلاء توابع كثيرين وجملتهم مئتان وعشرة منهم مئة واثمان وخمسون

قسيماً وثلاثة وثلاثون شماساً وخمسة وعشرون رئيساً وهؤلاء الرؤساء ستة قسوس
وثمانية شمامسة والباقيون دونهم درجة

فلما وقف البابا هرمزدا على رسالتهم هذه اجابهم في ١٠ شباط سنة ٥١٨
برسالة ذكر روهريخر ملخصها في تاريخه (٤٣٤) وذكره ايضاً البطريرك اسطفانس
الدويهي (في تاريخ المواردنة صفحة ٤٤) عن لابي (في مجموعة المجامع مجلد ٥)
وكلامه في هذه الرسالة المنفذة اليهم شامل جميع الكاثوليكين في المشرق
فيشجعهم على الثبات في الايمان القويم قائلاً ان هلاك الابدان في سبيل الايمان
لا يعد خسراناً بل ربحاً وافراً بالنظر الى الثواب الابدني والى ان المسيح يزيدهم
في هذه الحياة ايضاً ايذاً بنعمته ويذكرهم بمثل المساكين قائلاً ان كانوا قاسوا ما
قاسوه حباً بظل الحقيقة فكم يكون اولى بنا ان نحمل الاضطهاد حباً بالحقيقة
نفسها وانه يلزمهم ان يجنبوا مخالطة ذوي الضلال ويرعوا اوامر المجمع الخلكيدوني
ورسائل القديس لاون البابا وان يندوا لامدعي البدع فقط بل متابعتهم عليها ايضاً
واشار الى الملك انسطاس فقال ان سلطة الناس شيء وخدمة الاحبار شيء آخر
فلو اقتصر عوزيا على تدبير المملكة لما اصابه البرص الذي اعتراه لانه اراد ان
يجمع بين الملك والكنهوت خلافاً لارادة خادمي الهيكل ففسر الملك والكنهوت
معاً ولم تغفل نحن عن شيء مما هو لازم في هذه المحن فارسلنا وفدين واستخدمنا
التضرعات الدليلة وairad البراهين المعقولة والنصريح بالاوامر الخلاصية ولا يوقفنا
الاصرار عن السلوك في جادة العدل فن لا يرعون عن طريق الأثم سوف
يهلكون دون ان يمسونا بضرو

وبعد ان قضى الله على انسطاس الملك سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس
وامر بان يرجع الاساقفة المنفيون الى كراسيمهم واستمر بطرس استقف اباميا على
غيه واضطهاده الكاثوليكين اخذ روساؤهم في انطاكية ورهبان القديس مارون

يرفعون الرسائل اليه والى يوحنا بطريرك قسطنطينية متشكين من بطرس المذكور
وتابع ساويرس فقد بطريرك القسطنطيني جمعاً في هذه المدينة شهده ثلاثة
واربعون اسقفاً فرموا ساويرس وبطرس المذكورين وارسلوا رسالة مجمعية الى
بطريركي انطاكية واورشليم فقد في اورشليم وصور المجمعين اللذين ذكرناهما
في كلامنا على المجمع وارسل اكليرس انطاكية وصور الى يوحنا بطريرك
القسطنطيني ومجمعه رسالة مسهبة ذكرها بطريرك اسطفاثس الدويهي في تاريخ
الموارنة (صفحة ٤٥) وقد اشتمت على عبارات كثيرة من العبارات الواردة في
رسالة رهبان القديس مارون السالف ذكرها الى البابا هرمزدا . وفي جملة تواقيعها
تواقيع كثيرين من رهبان القديس مارون وذكر الدويهي منهم يوحنا راهب دير
القديس مارون . يعقوب راهب دير الرجل الصالح . قسطنطين راهب وقاصد
دير استيرس ذي الذكر الصالح . فونيس شماس دير القديس بولس . سليمان
راهب دير القديس اغابيطس . سرجيوس راهب دير القديس سمعان . حنفي
راهب دير القديس يعقوب . سعيد راهب دير القديس يوحنا . سمعان راهب
دير القديس بولس . بولس راهب دير القديس اسيكس . عبد الاحد راهب
دير القديس دوروثاوس . فلما علم الملك يوستينس بهذه الرسالة التي بطرس
اسقف اباميا واخسنا اسقف منبج في السجن وسمع ساويرس بذلك فولى هاربا
كما مر في كلامنا عليه

وتوجد رسائل معلقة في ذيل المجمع الخامس من رهبان القديس مارون
وهي ناطقة بما كان لهم من الحمية والغيرة على الايمان الكاثوليكي والمجمع
الخلكيديوني وما كان لهم من الاجلال للبابا لاون القديس الذي امر بمقد هذا
المجمع وتبين منها ايضاً انه لما قدم البابا اغابيطس الى قسطنطينية انفذوا اليه وفدًا
من اخوتهم ليرفعوا اليه فروض الطاعة والشكر لعزله انتمس بطريرك قسطنطينية

عن كرسية لزيانته عن الايمان الصحيح ولما عقد منا خليفة اتيتمس المذكور مجماً سنة ٥٣٦ كتب اليه رهبان القديس مارون رسالة وافذوها مع يوحنا القس سفيرهم ويرى توقيعه هكذا ، يوحنا برحمة الله القسيس الراهب سفير دير القديس مارون المترس على جميع الاديار والرهبان في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار والرهبان الذين في سورية هذا كتبت ، ورفعوا رسالة اخرى الى الملك يوستينانس واوفدوا اليه بها بولس الشماس وتوقيعه ، بولس الشماس برحمة الله سفير دير القديس مارون المقدم على جميع الاديار الموقرة في سورية الثانية والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار التي في سورية المذكورة تضرعت وقدمت ، (عن تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي صفحة ٤٩)

ان دير القديس مارون على العاصي الذي اشار رهبانه في رسالتهم المثبتة آنفاً الى حرقه في ايام الملك انسطاس وذلك اسواره قد جرده الملك يوستينانس الكبير كما انبأنا بروكوب القيصري الكبادوكي (في مؤلفه في ابنة يوستينانس له فصل ٩) وكان بروكوب في دولة يوستينانس وكتاباً ليايصار قائد جيشه ثم والياً في العاصمة كما رأيت آنفاً فهو شاهد عيان فماد هذا الدير مزهراً برهبانه ومناضلتهم عن الايمان والمجمع الخلكيدوني الى سنة ٦٩٤ التي فيها دخلت جنود يوستينانس الثاني الملقب بالاخرم الى سورية فدكوه دكاً وجعلوه قاعاً صنفصفاً انتقاماً من رهبانه الذين لم يتقادوا اليه في الاعتقاد بشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح (طالع الدر المنظوم للمثلث الرحمة البطريرك بولس مسعد صفحة ١٣٩)

الباب السابع

﴿ في تاريخ سورية في القرن السابع ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الديوي في هذا القرن ﴾

فصل

﴿ في الملوك الرومانيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم ﴾

﴿ عد ٦٧٠ ﴾

﴿ في فوقا الملك وما كان في ايامه بسوريه ﴾

قد مرَّ ان فوقا كان قائداً تعريق من الجيش في ايام موريق فنادى به ملكاً سنة ٦٠٢ ورحف الى قسطنطينية فقتل موريق وابناه الاربعة وتبوا اديكة الملك ولم يكن فيه ما ياهله له الا جسارته وقته وميل امناله اليه فانه كان جاهلاً خلا من الشجاعة وعزة النفس سكيراً غصبوا مهتكم وكان منظره سوياً لحصاه ولم تكن ايام ملكه الاسلامة رزاياً منمقدة على الجور والاعتساف وعرف كسرى الثاني ملك الفرس بسوء حال الملكة الرومانية فانهز الفرصة ليتخطى عمدة الصالح التي كانت بين الملكتين وشاع ان توادوسيوس بن موريق لم يقتل فاذاغ كسرى

انه لديه وزحف الى املاك الرومانيين متذرعاً بان يرد الملك الى وريشه الشرعي
وفوقاً منفس بلاذيه لاه بمخفلات تملكه وفي فصل الربيع سنة ٦٠٣ غشت جيوش
كسرى بلاد ما بين النهرين فشتتوا جنود الرومانيين شذر مذر واستحوذوا على
تلك البلاد واتهبوها فاستمقاق فوقاً وحشد على عجل جيشاً امر عليه رجلاً لم يشهد
حرباً فانتصر كسرى عليه واهلك فريقاً من جيشه ثم اسبل كل من وقعوا في يده
فكانت هذه الحرب على الرومانيين اشأم الحروب بينهم وبين الفرس ودامت
اربعاً وعشرين سنة فالثماني عشرة سنة الاولى منها لم تكن الا سلسلة رزايا متتابعة
متواصلة فان كسرى رأى الرومانيين خلاء من القادة المحنكين فواظب على التفتح
والقتل وحرقت المدن والقرى فلم تكن اسيا الصغرى من دجلة الى البصرة الا
مشهداً للفتك والتدمير والحريق حتى اصبح الفرس يحسبون جنود الرومانيين
خرافاً وهم الجزارون

وقد كان حيثنذر من القادة الماهرين ترسيس وكان قد عاون كسرى كثيراً على
ارتقائه سدة الملك على انه كان قد ابدى استيائه من النذر بموريق فاستقدمه فوقاً
اليه واعداً وقاسماً ان يقربه اليه ولما صار في حوزته احرقه حياً وقد اثمر عليه
بعضهم سنة ٦٠٦ وكان لامرأة موريق وبناتها ضلع من المؤتمرين فاقتضح الامر
وفرت قسطنطينة ارملة موريق وبناتها الى كنيسة اجيا صوفيا وحاول فوقاً
اخراجهم رغماً من الكنيسة فعارضه البطريك سيرياك ولم يسمح باخراجهم الا
بعد ان اقسم الملك طلي ان لا ينزل بهن سواً وخرجن فخرهن في دير وامات
كثيرين ممن وقعت له ظنة بالاشترارك معهن واكره فيلبس صهر موريق على ان
يصير راهباً وجرمانس احد قادته ان يصير كاهناً على انه تولاه الخوف والرعدة
بعد ذلك فكان يحال له السيف الذي قتل موريق به معلقاً فوق رأسه ويخني
من ان اقرب المقربين اليه يطعنه يوماً بدمية في حشائه وكان له رجل اسمه كريسيوس

يستمد عليه ويحمله وقد اولاه رتبة بطريق وجعله رئيساً لحرسه وزوجه سنة ٦٠٢
بأبنته دومنسيا واحتفل الاهلون بزفافه ووضعوا صورة العروسين في احدى
الساحات بمد صورتي الملك والملكة فاستاء فوقاً من ذلك واحضر من ارتكبوا
هذه الجريمة الكبرى وامر بقطع رؤوسهم فاحتشد جم غفير يجاهرون بالشكوى
من هذا الجور ويهددون الملك بالثورة عليه فرغب عن تنفيذ امره لكنه اورث
صهره ضمنية لا تمحوها الايام من صفائح قلبه

ونشأت حينئذ اي سنة ٦٠٧ ثورة اخرى فان قسطنطينة ارملة موريق كانت
تظن انها توادوسوس حياً وكان جنود فوقا قد قتلوه في طريقه الى كسرى
فاخذت تحيك وهي في الدير محشرها اجولة تقص بها فوقا ومالاًها على ذلك
كثيرون من كبراء الدولة لختيمهم من اعماله ووفر لغنيهم وانبسطت في اقاليم المملكة
مخالفتهم ولكن كشفت امرأة اثمهم فقبض فوقا على كثيرين من المؤتمرين
واذاقتهم اعذبة مرة فكان يقطع السنهم وايديهم وارجلهم ويفق اعينهم ويطرحهم
في اتون واما قسطنطينة وبناتها الثلث فقطع رؤوسهن حيث قطع رأس موريق في
خلكيدونية واتبع بهن جرمانس المذكور وضاعت السجون عن ان تسع من كان
فوقا يزجهم فيها كل يوم وكان القرس في كل سنة يجتازون الفرات ويشنون الغارة
على املاك الرومانيين الى فونيتي وفلسطين ايضاً بعد ان استحوذوا على كل ما
بين النهرين حتى الرها وكان الاهلون يفرون من وجه القرس فيتراكمون في القلاع
والحصون فلا يحاصرهم جنود القرس بل يطلقون العنان لطامعهم فينهبون المنازل
في المدن والقرى ويحرقون الزروع والغلات ويقبضون على من وقع في يدهم
فيأسرونه وحيث لم تكن حرب كانت الرعية فريسة لجور الحكام والقضاة وسطو
الاشرار واللصوص وفي سنة ٦٠٩ زحف كسرى الى اسيا الصغرى بعسكر جرار
فبدد من لقيه من جنود الرومانيين واجتاز ارمينيا الصغرى وانتهى الى الكبادوك

وكان دو منتبول اخو فوقا يقود الجيش الروماني فيها فروع اسم القرس ولم يجسر ان يقف امامهم فاتهبوا هذه البلاد المثرية وتوغلوا في غلاطية وبفلاغونيا وسيتينا الى ان خيموا على شاطئ البضفر في خلكيدونية وبمسد ان شعبوا وترووا من الفتك والتنام عادوا الى بلادهم غاتين وتواترت في ايام فوقا الرزايا والوباء والتعبط والمواصف وموت البهائم ايضاً (ملخص عن توافان وشدرانس وزوباداس في توارينهم)

﴿ عدد ٦٧١ ﴾

نورة اليهود في سوريا ونهاية ملك فوقا

كان الشعب في انحاء المملكة كلها يتنون من جور فوقا ولم يجسر احد ان يدي حراكاً الا ان اليهود في انطاكية جاهاوا بالمصيان على الحكومة وبدلاً من ان يناصبوا رجالها وثبوا على المسيحيين وقبضوا على اسطاس بطريك انطاكية فقتلوه وجروا جثته في شوارع المدينة ودخلوا منازل بعض الاعيان فاماتوهم وحرقوا بيوتهم فاخذت الفيرة فوقا على ما كان عليه من التهنك والحليف فاصدر امرًا ان يعمد اليهود ولو مكرهين وارسل احد عماله الى اورشليم حيث كثر عدد اليهود فجمع اليهود في اورشليم واطلمهم على امر الملك ولم يذعوا له طائعين عمدهم مكرهين فاندفعوا الى شغب ومعارك في اورشليم وانطاكية واسكندرية قتل فوقا منهم كثيرين وفر الباقون ولكن لم تطفأ جذوة الثورة بل انتشر لظاها في اعمال المشرق واتصل الى العاصمة حتى اهان بعضهم فيها الملك نفسه لكنهم لقوا منه الامرين واشربهم امر الحين

وضاق ذرع كريسبوس المذكور صهر الملك عن تحتمل اعتراف حيمه ولم ينس ما ازله به من الاهانة يوم زفانته فكاشف هرقل الذي كان بطلاً اشهر بشجاعته في حروبه مع القرس في ايام موريق وكان يومئذ والياً في افريقية وكان

يخجل من ان يكون عاملاً لملك جائر باع كفوقا وكان قد انكف عن ان يرسل
الغلال من افريقية ومصر الى قسطنطينية في السنين الجذباء فعظمت المجاعة واعدت
النفس للثورة لكنه ابى الملك ليشخوخته ورضيه لابنه واخذ يعد المدد والرجال
لثقل فوقا من عرشه ولما تكاملت معداته سار ابنه المسمى هرقل ايضاً في اسطول
بحراً ميمماً قسطنطينية وزحف ابن اخيه نقيطا برآ بجيش من الفرسان ولم يكن
كريسبوس جسراً ان ييوح بسره لكبراء القصر وكانوا جميعاً قد عيل صبرهم على
تحمل اعتساف الملك فاثمروا على خلعه واقامة توادورس رئيس الحرس ملكاً
فكشفت مؤامرتهم وذاق المؤتمرون مر العذاب واما هرقل فكان مجاهراً بالعداوة
لا يخشى ثلاباً ولا مقتاباً ولم يدبر فوقا بحمته عليه الا اذ دنا اسطوله من العاصمة
فاخذ يستعد للدفاع وكان كريسبوس صهره والياً في قسطنطينية فكان يظهر مزيد
الاهتمام بتنفيذ اوامر الملك ويرقل خفية على نفوذها وبعد وقعة طلى مدخل
البصر رسا اسطول هرقل على مقربة من اسوار العاصمة يوم الاحد في ٤ تشرين
الاول ٦١٠ فهاج كثيرون في المدينة وكانوا ينادون بهرقل ملكاً وانضم كريسبوس
اليهم وفي غد ذلك اليوم خرج بفرقة من الجنود احد رجال الندوة وكان فوقا
قد سطا على امرائه وتسارعوا الى القصر فقبضوا على فوقا وكشفوه واجتازوا به
المدينة واشخصوه الى هرقل في سقيته فازدجره قائلاً : اهكذا تدبر الملك ايها
العبس ، فاجابه فوقا بقخته : تدبره انت احسن ، فاستشاط هرقل ورفسه برجله
وقطع يديه ورجليه ودبره ثم رأسه على مشهد جم غفير وامر بوضع ما قطعه
من اعضائه على طبق وان يطاف بها في شوارع المدينة فيسأ وجراً ما بقي من
جثته وحرقتها كلها اخيراً والحق بفوقا دو متبول اخاه وكثيرين من المقرين اليه
نسباً او صداقة (ملخص عن توفان وشدرايس وزوناراس في توارينهم)

﴿ عد ٦٧٢ ﴾

﴿ في هرقل الملك وحملة الفرس في ايامه على سورية ﴾

قد نزل هرقل بعد حرقه جثة فوقاً من سفينه يصحبه كريسبوس والشعب
يضج بالتهليل والترجيب فسار تَوّاً الى القصر الملكي والح على كريسبوس ان يقبل
البرغير قائلاً انه لم يأت الا لئلا من فوقاً بدم موريق وابنائهم وعياله ولما ابى
كريسبوس الملك تَوّج سرجيوس البطريرك القسطنطيني هرقل في ه تشرين الاول
سنة ٦١٠ واقام كريسبوس والياً على الكبادوك لكنه لم يكن اميناً لمولاه كما لم
يكن اميناً لحيه ذلك امرى من دهره ما تعود فاجلى ان يترك الولاية وان يقضي
ما بقي من عمره في المنفى وقام القوم يترجون ان يصلح هرقل احوال المملكة
ويلم شعبها ويكبت اعداها فتقاعد معتكماً على ترفه لاهياً بلاذخ حتى كان يخال
انه موافق للفرس على خراب المملكة لانهم ظلوا عشر سنين يحتاجون المساعدة
ويخربون مدنها وقراها وليس من دفاع يذكر ففي سنة ٦١١ اخذوا الرهائانية
وانتهبوا واخربوا ابامياً وكل ما كان منها الى انطاكية واعترض مسيرهم بعض
الجنود ولكن على غير انتظام ولا قوة كافية فبدد الفرس شملهم وتملكوا انطاكية
وكل ما يليها من المدن حتى بلغوا دمشق ونهبوها واسروا كثيرين من اهلها ولم
يسبق هرقل من غفلة وأر اليهود في صور وحاولوا ان يتولوا على هذه المدينة
لكثرة عددهم فيها ويخرجوها عن الطاعة لهرقل وارسلوا خفية سعاة الى قبرس
ودمشق وارشليم يدعون بني ملتهم لحمل السلاح والخروج واقضح ائتمارهم وناهم
شر الجزاء لقتلهم على غير ترو في عاقبة شرهم

وفي سنة ٦١٥ حمل جيش عرمرم يقوده سربار الى فلسطين فقتلوا الجليل
وضفتي الاردن الى بحيرة لوط فدمروا واحرقوا ونهبوا قولى الالهون هارين ولم
تبق الا بعض الرهبان والنساء المعجز فقتلهم الفرس عن اخرهم وحمل سربار

على اورشليم فدخلها كأنها مدينة في فارس اذ ترك الحرس المدينة وانهمزوا وقبض
 سربار على سكان المدينة الرجال والنساء والاطفال واستاقهم مكبلين ليأخذهم الى
 ما وراء دجلة ولم يضرر باليهود بل اسرهم بان يروا خصومهم النصارى على هذه
 الحال وقد اقتدوا كل من تيسر لهم ان يقتدوهم لا شفقة عليهم بل ليتشفوا بذبحهم
 ويقال انهم ذبحوا منهم ثمانين او تسعين الف نفس وكان آمن ما سلوه ما كان
 في اورشليم من خشبة الصليب المقدس فاخذها سربار معه الى فارس واخذ
 البطريك زكريا اسيراً وحرق كنيسة القبر المقدس وغيرها من الكنائس وسلب
 الآتية المقدسة وكل ما كان فيها ثميناً من التقاد المتركة هناك منذ ثلثة قرون وعشر
 نقيطا ابن اخي هرقل على الاسفنجة التي اداها اليهود من فم المخلص على الصليب
 وعلى الحربة التي طعنوا جنبه بها فشرها بمبلغ جسيم من احد جنود القرس
 وارسلها الى قسطنطينية

ووثب العرب قبل اخذ اورشليم بثمانية ايام على دير القديس سايا فهرب
 رهبانه وبقي منهم اربعة واربعون راهباً اقمدهم الشيخوخة والتقصف عن القرار
 وكان بعضهم لم يخرج من الدير من نحو خمسين او ستين سنة فلم يشأوا ولم
 يقدروا ان ينادروا ديرهم فقبض المعتدون عليهم واذاقوهم اعذبة متنوعة آمليين
 ان يهدوهم الى خزينة او كنز ولما خاب املهم ذبحوهم جميعاً فحملوا الاستشهاد
 فرحين شاكرين لله لانه اهلهم له وبقيت جثثهم اياماً لم يأوها احد التراب الى ان
 عاد الرهبان المتشتتون بعد انصراف العرب فجمع مودست رئيس دير القديس
 توادوسيوس جثث هؤلاء القديسين بالاجلال وذرف الدموع ودقها في مدفن
 اسلافهم بعد ان صلى عليها كالعادة والكنيسة الرومانية تعيد لهؤلاء القديسين في ١٦
 من ايار (كما في تراجم القديسين في ذلك اليوم)

وكان مودست في غياب البطريك زكريا حيث يدبر كنيسة اورشليم ويهتم

بالمدينة والابرشية والاديار التي في البرية وقد مر في الكلام على كنيسة القبر المقدس انه اهتم بجرمة هذه الكنيسة وغيرها من الكنائس والاديار وكان يماونه في النفقة على ذلك يوحنا الرحوم البطريك الاسكندري الذي مر ذكره وصار مودست بطريكاً على اورشليم بعد وفاة زكريا كما سوف ترى ومن انهزموا من فلسطين مضى السواد الاعظم منهم الى اسكندرية فقبلهم البطريك يوحنا الرحوم بالترحاب والاكرام وكان ينفق على جميعهم ما يحتاجونه كل يوم من قوت وملبس وماوى وارسل رجلاً الى اورشليم وزوده مبلغاً من المال والخطة والملابس ليعاون بها من مكثوا في اوطانهم وبث ايضاً بمال ورجال ليفتدي بعض من اسروا وشكى اليه بعض من اقامهم على توزيع حسناته ان بعض الموزع عليهم غير فقراء فقال ان كشم وكلاي او وكلاء المسيح فاعملوا بامرهم ان نحسن الى كل من سألنا فلا يريد هو ولا اريد انا وكلاء مستبدين فلو كان ما اعطيه ملكاً لي لكان لي الخيار في صرفه ولكن ما اعطيه انما هو لله فيلزم تنفيذ امره في اعطاء ماله

وفي السنة الثامنة اي سنة ٦١٦ او سنة ٦١٧ زحف الفرس الى مصر فاخذوا اسكندرية وانهبوا وتوغلوا في البلاد الى الحبشة مخربين ناهبين وحمل جيش آخر منهم على اسيا الصغرى فاجتازها ناهباً مخرباً دون معارض واتصل الى خلكيدونية (قاضي كوي) ولم يبق بينه وبين العاصمة الا البصر فاستحوذ الرغب والياس على سكانها ففاق جيشه هرقل من غفلة وارسل وفداً الى الفرس يسألهم الصلح فقبضوا على رسله واودعوه السجن ثم قتلوهم ولحق بهذه الرزايا مصيبة اخرى فان اجتياح الفرس مصر حال دون نقل المون منها ودون زرع اراضيها فنقل القحط في قسطنطينية وغلت اسعار المون وبيت المال فارغ ولزم الحكومة ان تزيد في الحراج والضرائب فوفر التذمر والتشكي ولو لم يكن هرقل محبوباً

لافضى الامر الى ثورة عليه فضاقت ذرعه عن تحمل هذه المصائب والمصائب
فغزم على الفرار والعزلة في افريقيا بل شحن كل ما كان نفيساً في سفن وامر ان
تختر الى قرطاجنة فثار عاصف شديد غرق بعض هذه السفن وكسر بعضها وذاع
خبر عزم الملك على الاعتزال فاحشند جم غفير حول القصر وكان بعضهم يصيح اليه
بالا ينادرهم وبعضهم يهدده بقتله ان اصر على عزمه فرق الملك لهم وكان لما
ابدؤ من التعلق به وقع شديد في قلبه فاستدعى البطريك اليه وسار معه الى
كنيسة القديسة صوفيا خلف هناك ميماً على انه لا ينادر عاصمة ملكه فجأر الشعب
بالدعاء له واكثروا من مظاهر السرور التي استهم الى وقت تراكم المصائب
عليهم (ملخص عن توفان وشدراتس وزوناراس في توارينهم)

﴿ عد ٦٧٣ ﴾

(في حرب هرقل مع الفرس وانتصاره عليهم واسترداده خشبة الصليب المقدس)

قد استمر هرقل على تقاعده وتوايه وانعماسه بملاذة عشر سنين بعد ملكه
واستفاق اخيراً من رقاد غفلته وهم ان يقي بلاده غزوات الفرس وتخريبهم لها
وكان يخشى ان يشب الافاريون (او الابراريون وهم قبيلة من التراكات قد ظعنات
الى المغرب) على قسطنطينية في مدة غيابه واشتغاله في حرب الفرس فراسله
ملكهم ان يشافيه لتوطيد علاقات السلم بينهما وفي نيته ان يقبض عليه ويتولى على
قسطنطينية فاجابه هرقل الى سؤاله ومضى للملاقاة وشعر في أثناء طريقه بمكيدة
عليه ولم ينجه منها الا فراره متكرراً وقتك الافاريون بعسكره وحاشيته ثم عاد
بعد سنة يبدي لهرقل ندامته واسفه مما كان ويمتذر عنه بطمع قومه بالانعام فلم
يركن هرقل الى كلامه ولم يقاطعه بل تخلى عن بعض اعمال ملكه لثلاث قبائل
حديثة اعني الصقالية والخرواطين والسريرين ليسكنوها ويكثروا فاصلاً بين
مملكته والافاريين وفي ٤ نيسان سنة ٦٢٢ صمم على السفر لمحاربة الفرس وروى

شدرانس وزوناراس (في تاريخهما) انه اقترض مالاً من الاديار والكنايس
واخذ بعض آيتمها الذهبية والفضية فسكها نقوداً قائلاً ان ضمانته ثمنها خير الكنايس
من ان ينهبها الاعداء واقام ابنه هرقل قسطنطين وكان عمره عشر سنين نائباً
للملك يدبره البطريك سرجيوس والبطريق بونوز وعند سفره مضى الى كنيسة
القديسة صوفيا فجثا خاشعاً مناجياً الله بقوله : اللهم لا تسلنا الى اعدائنا جزاء
لانامنا بل ارفق بنا واولنا الظفر اينكف الاشرار عن الاعتداء على ميراثك .
وانتمت الى البطريك وقال : اني ادع عاصمة ملكي وابني لحراسة الله والعذراء
القديسة وعنايتك . وتناول بيده صورة قديمة للمخلص وخرج بها الى البصر فغير
الى اسيا وصرف الاشهر الاولى في تدريب جنده واعادة الحمية والشجاعة الى
قلوبهم ومن كلامه لهم : اخوتي وابناءي انكم ترون اعداء الله توطأوا بلادنا
وغادروا مدننا خراباً واحرقوا معايدنا ودنسوا مذابحنا وملأوا من الاقدار كنايسنا
اذ جعلوها مأوى لجنودهم ، واخذ بيده صورة المخلص المذكورة واقسم بها على
انه يحارب معهم وكواحد منهم الى مماته وانه يشاطرهم المخاطر التي تحف بهم
ويكون متحداً بهم كاب بينه وقد برأ يمينه (توفان وشدرانس)

ومضى اولاً الى ارمينيا وظهر على الترس في مواقع كثيرة واطهر انه يريد
ان يصرف فصل الشتاء في بنطس خدعة لاعدائه وسار الى بلاد فارس ونوغل
فيها وقتك بجيش كبير واستحوذ على معسكره واحرز جنوده غنائم واستمر يقالب
الفرس في بلادهم وجوارها ست سنين وفي سنة ٦٢٦ قسم كسرى رجال حربه
من وطنيين ومستأجرين الى ثلثة جيوش فامر سربار على احدها وارسله الى
خلكيدونية يحاصر قسطنطينية واخلف ملك الافاريين وعده وحاصرها من جهة
اخرى على ان سكانها والحامية التي كانت فيها ابدوا آيات البسالة والدفاع فارتد
الفرس والافاريون على اعقابهم خاسرين وارسل كسرى جيشه الثاني الى ارمينيا

فظهر عليه نوادورس اخو الملك هرقل وبدد شمله وحمل بالجيش الثالث على نينوى حيث كان هرقل فتأججت نار الوغى من الصباح الى المساء فهلك قائد جيش كسرى الاكبر وثلاثة قواد كانوا تحت امرته ونصف جنوده ولم يقتل من جنود هرقل الا قليلون وكثر الجرحى واصكن عناية هرقل بهم جمعت عدد موتاهم يسيراً فزحف هرقل من نينوى الى قطيسفون وحرق في طريقه اليها كل ما كان من القصور ومنازل الفرس بعد ان غنم جنوده كل ما كان فيها وفر كسرى من مدينة الى اخرى وهرقل يتبعه وقد عرض عليه في مبادي سنة ٦٢٨ الصلح فاباه وعظم حتى الفرس عليه وضاق بالنجاة ذرع كسرى ولم يجد له من وسيلة الا ان يسندم اليه سربار الذي كان بائياً في خلكيدونية فكتب اليه ان يأتي مسرعاً فقبض جنود هرقل على رسوله واتوا به الى هرقل فاخذ رسالة كسرى وكتب الى سربار غيرها قال له فيها حذار ان تأتي اليّ الا ويديك مفاتيح خلكيدونية واستبطأ كسرى سربار وسخط عليه لتفاعده عن العمل بامره فكتب الى نائبه ان يبطن بسربار الخوون ويأتي بالجيش اليه موقع هذا الرسول بيد الجنود الرومانيين فاتوا به الى قسطنطينية فطلب ابن الملك سربار ليأتي اليه مسرعاً وامنه فأتى ودفع اليه رسالة كسرى الى نائبه فاستشاط على كسرى واخذ الرسالة وزاد عليها ان يقتل ايضاً اربع مئة رجل من روساء الجيش وعاد الى معسكره واستدعى روساء الجيش وتلا عليهم الرسالة وسأل النائب الموجبة اليه ما يريد ان يصنع فصاح الروسا باجهم لا عدو لنا الا كسرى فهللوا بنا نهلك هذا الظالم العاتي ووافق سربار ابن الملك وقدم له رهينة ابنه واني نائبه على حفظهما الامانه لهرقل وسارا بالجيش الى فارس وكان كسرى قتل اباه هرمزدا ليأخذ ملكه فسلط الله عليه ابيه فعامله بما عامل اباه به فقد اصاب كسرى مرض ظنه مميتاً له فاوصى ان يلقه في الملك ابنه مرداس فحق ابنه البكر المسمى شيرويه (ويسميه العرب قباذ ايضاً) لتفضيل

ايه اخاء الاصغر عليه واستمال كبراء البلاد والجنود اليه فسموه ملكاً وقبض على ابيه واتي به الى قليسفون في ٢٤ شباط سنة ٦٢٨ وطرحه في سجن مظلم مغللاً بالقيود وكانت باكورة اعماله الحكم على ابيه ان يموت جوعاً قاتلاً فلياكل الذهب الذي خرب العالم لحشده وامات كثيرين جوعاً من اجله وامر بقتل اخيه مرداس وابنائيه بمحضرة وانفذ ونذاً الى هرقل يشره بارفاقه الى منصة الملك ويكاشفه باصر الصلح والعهدة بينهما فارسل هرقل رسالته الى قسطنطينية فليت على منبر الكنيسة فيها يوم العنصرة في ١٥ ايار سنة ٦٢٨

وعقد شيرويه صلحاً محكم العرى مع هرقل ورد اليه جميع النصارى الذين كانوا اسرى في بلاده وفي جهنم زكريا بطريك اورشليم وخبثية الصليب المقدس التي كان سربار اخذها من اورشليم منذ اربع عشرة سنة وعاد هرقل ظافراً غانماً الى قسطنطينية وبالغ الشعب في مظاهر المسرة والاختفاء بعوده وفي السنة التالية اي سنة ٦٢٩ اتى الى اورشليم ليشكر الله على ما قبض له من النصر ويرد الذخيرة التي لا يادلها ثمن الى معلها وكانت قد بقيت في صوانها كما اخذت وتفحص البطريرك وكهنته ختمها فاذا هي سالمة لم تقص وقبح الصوان بفتاحه وبارك الشعب بالخشبة المقدسة فكان مشهد باهر عظمت فيه البهجة وطمت الدموع سروراً والكنيسة الرومانية وكنيسة المارونية تعيدان لذكر رد خشبة الصليب الى اورشليم في ١٤ ايلول وكانتا تعيدان في هذا اليوم لذكر ظهور الصليب للملك قسطنطين فصاراً الى اليوم تعيدان للذكرين معاً وطرده هرقل اليهود من اورشليم وامر ان يستمروا ببيدين عنها ثلثة اميال ورد الى الكاثوليكين كنيسة الرها التي كان كسرى قد سلمها الى النساطرة وفرض جملاً لكنيسة قسطنطينية الكبرى يدفع لها كل سنة وفاة لما اقترضه منها ومن الاديار لنفقة الحرب (ملخص عن توافان وشدرانس وزوناراس في تواريخهم للسنين المذكورة)

﴿ عدد ٦٧٤ ﴾

﴿ تتمة تاريخ هرقل ﴾

ان هرقل عاد بعد انتصاره على الفرس الى ترفه وانغمسه بملاذنه واتى حصص التي كان يؤمها يومئذٍ محبو الترف وترويح القلوب وكان ذلك في مباني خلافة ابي بكر الصديق وكان العرب يشنون الغارة على سورية فيزدريهم هرقل ويحسب انهم لا يطعمون بناوأة من قهر الفرس ورأى ابو بكر فتح سورية متيسراً فججز عسكرياً وخطب فيهم عند سفرهم قائلاً : اذا لقيكم العدو فقاتلوه مستبشرين والموت اولى بكم من القهقري واذا انتصرتم فلا تقتلوا الشيوخ ولا النساء ولا الاطفال ولا تقطعوا النخيل ولا تحرقوا الزرع ولا تذبحوا من الماشية الا ما كتمت في حاجة اليه لقوتكم وامنوا من ذل لئلا يذمكم ورتب في اداء الجزية ولا تخلفوا وعدمكم ولو لاعدائكم وسترون في طريقكم رجالاً متوحدين ناسكين فاحفظوا بهم ولا تمسوا اديارهم بضر واهلكوا اليهود الا ان يسلموا ، وامر ابا عبيدة على الجيش وكان عشرين الف مقاتل ولما سمع هرقل اخبار حملة العرب اتى الى دمشق وبعث سرجيوس والي قيصرية بخمسة الاف جندي ليوقف العرب عن السير ويقاثلهم اذا اضطر الى قتالهم فلم يكن مقر من القتال وسحق العرب جنوده القلائل واخذوه اسيراً ثم امانوه واحرزوا غنائم وعادوا

قهايج العرب بروية هذه الغنائم لفتح سورية وتألّب جم غفير منهم فاصراً ابو بكر عليهم عمراً بن العاص واستمر ابو عبيدة على جيشه ثم استدعى ابو بكر خالد بن الوليد من العراق وامره على الجيشين فكانت وقعة اليرموك الشهيرة التي كانت سبب فتوح الشام على ما قال ابو القدائم قصدوا بصرى في حوران وكانت حاميها اثني عشر الف فارس فلم يقروا على الدفاع فاستحوذ عليها ابو عبيدة وخالد سنة ٦٣٥ ثم فتحا تدمر وحاصر نمر وغزة فافتحها وجمع خالد جيشه كله

وكان نحوًا من خمسة وأربعين ألف مقاتل وحاصر دمشق فخاف هرقل ومضى من حمص الى انطاكية وارسل منها خمسة الاف مقاتل لنجدة دمشق فكانت هذه النجدة معثرة للدمشقيين لان قائد هولاء الجنود نازع والي المدينة الامارة فيها وابي الوالي الاذعان لدعواه فنشأ بينهما مباراة ومعارضة فلم يحكما عملاً وتقدم خالد الى الاسوار فصاح بالدمشقيين ان يبرزوا اليه من يقائله فبرز القائد المذكور فقتله خالد باول سهم رماه به واخذته اسيراً وبارزه والي المدينة ولم يكن اسعد حظاً

ورأى هرقل ان فتحهم دمشق منذر بخسارة سورية كلها فجمع كل ما كان له من الحامية في مدن سورية وامر على هذا الجيش اخاه توادورس ان يرحل الى دمشق فارسل خالد فريقاً من جيشه ليعارضه بمسيرة فقوي الرومانيون عليه واسروا قائده ذهب خالد بفريق اخر من الجيش فاقوع بالرومانيين وبدد شملوم وتوالت كتيبة من فرسان العرب على الجنود الذين كانوا يحرسون قائدهم الاسير فانزعوه منهم واتوا به الى معسكر خالد وعاد توادورس الى انطاكية مدحوراً خجلاً فعنفه الملك هرقل اخوه وأنبه على سوء تصرفه وارسله الى قسطنطينية واما الدمشقيون فطلبوا الامان من خالد فلم يعطوه وطلبوا من ابي عبيدة الذي كان على جهة اخرى من المدينة فامنهم على ان يدفعوا الجزية ويتركهم وما يدينون واخذ منهم دهاين ودخل المدينة بمئة رجل وهو لا يعلم ان خالدًا انكر الامان عليهم ودخل خالد المدينة من جهة اخرى عنوة وعب ابا عبيدة على ما صنع دون علمه وخير اهل المدينة بين ان يقوا فيها مسلمين او يؤدوا الجزية صاغرين وبين ان يرتحلوا عنها في مدة ثلاثة ايام فارتحل بعض واقام بعض وكان فتح دمشق في خلافة عمر ابن الخطاب

ولما علم هرقل بفتح دمشق علا على نشز من الارض والنفث الى الشام

بسلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده وعزم ان يعود الى قسطنطينية
 لكنه اراد ان يمضي اولاً الى اورشليم فذهب اليها واخذ منها خشبة الصليب
 المقدس لثلاث قطع في ايدي اعدائه وعاد الى عاصمته براً منكباً ما امكن عن رؤية
 الناس خجلاً ومضى ابا عبيدة بجيشه فذلت له حصن واداه اهلها الجزية وكذلك
 حماه وقنسرين وبعبك وغيرها وكان الغزاة ياملون الاهلين بالسين والحلم حتى
 خلق اهل بعض الاعمال ولاتهم واستسلموا للظافرين وحاول هرقل مرة اخرى
 ان يوقف سيرهم في مملكته فجمع جنوده من اوروبا واسيا وآلف منهم جيشاً
 كبيراً امر عليه قائداً اسمه عمانويل ووليه امير مسيحي يسمى جبلة انضوى الى
 لوائه وسار معه رجال هذا الامير يسرون في طلائع الجيش وخيم جيش المسلمين
 على شاطي نهر البرموك يقوده ابو عبيدة واستمرت نار الحرب هناك ثلثة ايام
 وكانت الحرب سجالاً على ان بعض رؤساء جيش الروم اتوا امرأاً فظيماً عاد عليهم
 بالهلاك فقد دخل هولاء بيت رجل مسيحي مؤسر في البرموك وسطوا على
 امرأته ولما صدهم صراخ طفلها عن بغيتهم قطعوا رأسه فاخذت المرأة رأس
 الطفل الى قائد الجيش تسأله انصافها فلم يسمع لها وعمد زوجها الى اهلاك جيش
 الروم فخدعهم باخبار كاذبة وكشف لاني عبيدة اسراراً لهم يسرت له النظر بهم
 حتى اخذ عمانويل اسيراً وقتله وقتك بجيشه الكثير واضطر جبلة ان يسلم وامسله
 جبلة اخر ملوك غسان الذي ذكرنا خبره في الكلام على هولاء الملوك انه اسلم ثم
 ارتد وهرب الى قسطنطينية

ومضى جيش المسلمين الى اورشليم سنة ٦٣٦ فحاصروها وعرضوا على اهلها
 ان يسلموا او يؤدوا الجزية صاغرين فلم يجيبوهم اولاً ودام الحصار نحو من اربعة
 اشهر ولما لم ير الاهلون من منجد عولوا على التسليم وشرطوا ان يكون على يد
 الخليفة عمر ابن الخطاب فاقى متواضعاً مستصغراً ورأى كثيرين عليهم ملابس من

حرر كانوا قد غنموها فضربهم بالسوط وامر بتزيق تلك الثياب وكان بطريرك
اورشليم حينئذ صفرونيوس اللبناني فاجبه الخليفة وابرم معه شرائط الصلح التي
كانت مثالا لكل صلح جرى بعده واليك نص هذه العهدة مترجماً عن
الافرنسية اذ لم نظفر بنسخة من الاصل العربي

بسم الله الرحمن الرحيم من جانب عمر الى سكان اليا (هو اسم اورشليم
سماها به اليوس ادرين بعد ان جدد بناءها) امرنا ان تكون لهم من قبلنا الحماية
والصيانة لانفسهم واموالهم ولا تنقض كناشهم ولهم وحدهم قضاء عباداتهم فيها
ولكن ليس لهم ان يمنعوا المسلمين من الدخول اليها نهاراً او ليلاً ولهم ان يفتحوا
ابوابها للمارة والمسافرين وليس لهم ان يقيموا فوقها صلباناً او ان يقرعوا الجرافاً
او ان ينوا كناش حديثة في المدينة او خارجاً عنها ولا يجبرون على ان يعلموا
ابناءهم القرآن ولا يسوغ لهم ان يغرروا المسلمين باتباع دينهم ولا ان يمنعوا اهلهم
عن تركه لاتباع دين المسلمين وعليهم حرمة المسلمين وان لا يزيروا بازياتهم ولا
يلبسوا قبعاتهم وعمائمهم ولا يفرقوا شعورهم كما يفرقها المؤمنون ولا يستعملوا اللغة
العربية ولا يركبوا الخيل مسرجة ولا يحملوا سلاحاً ولا يبيعوا الخمر ولا يستخدموا
من خدم مسلماً ويؤدوا الجزية دون هضم شيء ويكونوا امناء للخليفة امامتهم
لحبرهم ولا يبدوا شيئاً مخلاً بخدمته تمداً او بوسيلة

ودخل الخليفة بعد التوقيع على هذه العهدة الى المدينة وبجانبه البطريرك
صفرونيوس وطاف في الكنائس وحان وقت الصلوة وهو في كنيسة القبر المقدس
فجثا في الرواق وصلى وسأله البطريرك لم لم يصل في الكنيسة فقال جاباً بكم
ثلاثا يأتي المسلمون بمدي فيصلون حيث صليت واختار محل هيكل سليمان فبنى فيه
جامعاً للمسلمين وهو المعروف بالجامع الاقصى

وقد قسم عمر سورية الى قسمين فولى ابا عبيدة على كل البلاد الكائنة بين

بحوزان وحلب وامره بتكلمة القتح وولى يزيد على فلسطين وشواطئ البحر واعد
 عمراً بن العاص لغزوة مصر بعد فتح سورية وعاد عمر الى المدينة فاستحوذ قواده
 على السامرة ونابلس واللد ويافا وسائر مدن فلسطين ثم جمع يزيد وابا عبيدة
 جنودهم ومضوا لحصار حلب وكان فيها من الحامية اثنا عشر الف خرجوا المناوأة
 العرب فقتلوا ذلك اليوم وكان سكان المدينة تهتم تجارتهم اكثر من تأييد ملك
 الروم ودينهم فراسلوا يزيد وابا عبيدة واستسلموا اليها ودرى الوالي قتل كثيراً
 من الالهين وعزم ان يصنع كذلك بجيش المسلمين ووفد جيتن خالد بن الوليد
 فهاجم المدينة بجيش المسلمين فافتحوا وحصر الوالي والحامية في قلعة حلب فاستمروا
 فيها اربعة اشهر يدافعون الى ان تسلق المسلمون ليلاً على اسوارها ولم يمد من
 فتحها مناص فاسلم الوالي وكثيرون من الجنود وكان بين انطاكية وحلب قلعة حصينة
 في عزاز فسار والي حلب ومعه مئة مسلم بزى جنود الروم ولم يكن اسلأه
 معروفاً فدخل بهم القلعة وفتحوا ابوابها لغيرهم من جنود المسلمين فقتلوا الحامية
 الذين كانوا فيها وزحفوا الى انطاكية وكان فيها وال شجاع ولكن الرعب كان قد
 اخذ في قلوب جنده كل مأخذ فخرج للقيامهم وتسمرت نار الحرب فظهر جيش
 المسلمين عليهم وقتلوا منهم كثيرين وتشتت الباقون واستحوذ المسلمون على المدينة
 ولم يترك يزيد الجيش فيها الا ثلاثة ايام لثلاثت ايام لثلاثت ايام لثلاثت ايام لثلاثت ايام
 التي كانت متوافرة في هذه المدينة وكان هرقل الملك ارسل ابنه قسطنطين
 باسطول الى السويدية لينجد انطاكية فلم يقدر ان يصنع شيئاً مذكوراً بل ارسل
 غادراً يقتال الخليفة عمر في المدينة ولما راه وجفت يده فلم يقدر ان يأتي بضر
 واقر بأثمه ففعاغه عمر وخلى سبيله فكسب فخراً يذكر الى اليوم مكان ان يسلبه
 الغادر الحياة واخذ المسلمون اللاذقية وجبلة وطرطس واطرابلس
 ولم يبق من مدن سورية الحصينة الا قيصرية فلسطين فسار اليها عمرو بن

الماص بجيش كثيف ومضى قسطنطين بن هرقل بأسطوله الى مرفأها واحب ان
يقابل امير جيش المسلمين فاجابه عمرو الى ذلك فسأله قسطنطين باي حق تملكون
سوريا فاجابه عمرو بالحق الذي اولانا اياه الخالق فلرب الارض بكما لها فيولي
عليها من شاء وظهرنا دليل ناطق على ارادته وانتفت الى الرومانيين وقال
لكم وسيلتان للنجاة اما ان تسلموا اما ان تخضعوا وتؤدوا الجزية
فقالوا نحن في غنى عنهما فاجابهم الحرب اذا فاصلة بيننا وقام من
المجلس يستمد للقتال وحمي وطيس الحرب فذعر الرومانيون
واتسل قسطنطين الى سقته واقبلع بها الى قسطنطينية
فاستحوذ المسلمون على قيصرية وذل لهم كل من بقي
في سورية فخنس الرومانيون في ست سنين سورية
كلها التي تولوها سبع مئة سنة فابتدأت الحرب
سنة ٦٣٣ وانتهت سنة ٦٣٨ وتوفي هرقل
في ١١ شباط سنة ٦٤١ واتسبط حكم
الخلفاء في زمان وجيز الى مصر وما
يلها والعراق وما بين النهرين
وبلاد فارس كما سنين في
الجزء الثالث من هذا

التاريخ

٢



﴿ عد ٦٧٥ ﴾

اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
١ اغوستس قيصر	٢٩ ق م	١٤ للميلاد
٢ طياريوس	١٤ للميلاد	٣٧
٣ كاليكولا	٣٧	٤١
٤ كلود الاول	٤١	٥٤
٥ نيرون	٥٤	٦٨
٦ غلبا	٦٨	٦٩
٧ اوتون	٦٩	٦٩
٨ ويتاليوس	٦٩	٦٩
٩ فسبسيان	٦٩	٧٩
١٠ طيطس ابنه	٧٩	٨١
١١ دوميسيان	٨١	٩٠
١٢ نرفا	٩٦	٩٨
١٣ ترايان	٩٨	١١٧
١٤ اديريان	١١٨	١٣٨
١٥ انطونينس يوس	١٣٨	١٦١
١٦ مرقس اورليوس ولوتسيوس فاروس	١٦١	١٦٩
١٦ مرقس اورليوس وحده	١٦٩	١٨٠
١٧ كومود ابنه	١٨٠	١٩٣
١٨ برتينكس	١٦٣	١٩٣

سنة وفاتهم او عزلهم	سنة تملكهم	اسماء الملوك
١٩٣	١٩٣	١٩ ديدئوس يوليانس
١٩٥	١٩٣	٢٥ نيجر
١٩٧	١٩٥	٢١ الينس
٢١١	١٩٧	٢٢ سبتيمس ساويرس
٢١٢	٢١١	٢٣ كركلا وحيثا ابناه
٢١٧	٢١٢	:: كركلا وحده
٢١٨	٢١٧	٢٤ مكرين
٢٢٢	٢١٨	٢٥ اليوكبل
٢٣٥	٢٢٢	٢٦ اسكندر ساويرس
٢٣٧	٢٣٥	٢٧ مكسيميس الاول
٢٣٧	٢٣٧	٢٨ كرديان وابنه كرديان
٢٣٨	٢٣٧	٢٩ مكسيمس بويان وبلين
٢٤٤	٢٣٨	٣٠ كرديان الثالث الملقب التقي
٢٤٩	٢٤٤	٣١ فيلبس العربي
٢٥١	٢٤٩	٣٢ داشيوس او داكوس
٢٥٣	٢٥١	٣٣ غلوس وفولوسيان
٢٥٣	٢٥٣	٣٤ اميليان
٢٦٥	٢٥٣	٣٥ فالريان
٢٦٨	٢٦٥	٣٦ غاليان
٢٧٥	٢٦٨	٣٧ كلود الثاني
٢٧٥	٢٧٥	٣٨ كورنتلس

٥٦١ جدول في اسماء الملوك الرومانيين وسني تملكهم ووفاتهم او عزلهم

اسماء الملوك	سنة تملكهم	سنة وفاتهم او عزلهم
٣٩ اورليان	٢٧٥	٢٧٦
٤٠ ناصيت	٢٧٦	٢٧٦
٤١ فلوريان	٢٧٦	٢٧٦
٤٢ بروبس	٢٧٦	٢٨٢
٤٣ كارس	٢٨٢	٢٨٤
٤٤ كارين ونومريان	٢٨٤	٢٨٤
٤٥ ديوكلتيان	٢٨٤	٣٠٥
٤٦ مكسيميان هرقل	٢٨٦	٣٠٥
٤٧ قسطنس كلور	٣٠٥	٣٠٦
٤٨ كار	٣٠٥	٣٠٥
٤٩ ساويرس	٣٠٦	٣٠٨
٥٠ مكسيمينس	٣٠٨	٣١٣
٥١ ليشينوس	٣٠٧	٣٢٣
٥٢ قسطنطين الاول الكبير مع غيره	٣٠٦	٣٢٣
: : قسطنطين وحده	٣٢٣	٣٣٧
٥٣ قسطنس ابنه في المشرق	٣٣٧	٣٦١
٥٤ يوليانس الجاحد	٣٦١	٣٦٣
٥٥ يوفيان	٣٦٣	٣٦٤
٥٦ والنس	٣٦٤	٣٧٩
٥٧ ثوادوسوس الكبير	٣٧٩	٣٩٥
٥٨ ارКАДيوس	٣٩٥	٤٠٨

سنة وفاتهم او عزلهم	سنة تملكهم	اسماء الملوك
٤٥٠	٤٠٨	٥٩ توادوسوس الثاني
٤٥٠	٤٥٠	٦٠ بولشارية وحدها
٤٥٣	٤٥٠	٦١ مرقيان مع بولشارية
٤٥٧	٤٥٣	٦٢ : مرقيان وحده
٤٧٤	٤٥٧	٦٢ لاون الاول
٤٧٤	٤٧٤	٦٣ لاون الثاني
٤٧٥	٤٧٤	٦٤ زينون المرة الاولى
٤٧٧	٤٧٥	٦٥ باسيليسكس
٤٩١	٤٧٧	٦٦ : زينون ثانية
٥١٨	٤٩١	٦٦ انسطاس
٥٢٧	٥١٨	٦٧ يوستينس الاول
٥٦٥	٥٢٧	٦٨ يوستينانس الاول
٥٧٨	٥٦٥	٦٩ يوستينس الثاني
٥٨٢	٥٧٨	٧٠ طيار يوس الثاني
٦٠٢	٥٨٢	٧١ موريق
٦١٠	٦٠٢	٧٢ فوقا
٦٤١	٦١٠	٧٣ هرقل

فعدد هؤلاء الملوك الذين تولوا سورية ثلثة وسبعون ملكاً ومدة ولايتهم فيها من بدء ملك اغوستس قيصر الى تقلص ولايتهم سنة ٦٣٨ في ايام هرقل ست مئة وسبع وستون سنة وقد كانوا تولوها من فتح ببايوس لها سنة ٦٤ قبل

قبل الميلاد إلى تملك اغسطس سنة ٢٩ ق م خمساً وثلاثين سنة فكان كل مدة

استحوذهم على سورية سبع مئة سنة وستين . اه

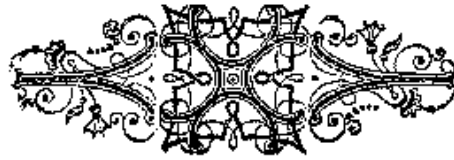
كان الفراغ من كتابة هذا الجزء الثاني والمجلد الرابع من تاريخ سورية

في ٢٩ من شهر حزيران سنة ١٨٩٩ وقد ارجأنا تكملة تاريخ

السابع بقسميه الديني والديني إلى الجزء الثالث منه . قدرنا

الله على صكته ان شاءه وقبل تعبنا في ما كل منه

لوجه الكريم بته وكرمه



فهرس الفصول والاعداد

عدصفحة

﴿ الباب الثالث ﴾

﴿ في تاريخ سورية في القرن الثالث ﴾

﴿ القسم الاول في تاريخها الديوي ﴾

٥٤١ تمهيد في ذكر الملوك الرومانيين الذين كانوا في هذا القرن ٣

﴿ الفصل الاول ﴾

﴿ في ما كان في سورية من الاحداث في ايام هولاء الملوك ﴾

٥٤٢ في ما كان فيها من الاحداث في ايام كركلا وماكرين واليوكليل ١٤

٥٤٣ في ما كان من الاحداث في ايام اسكندر ساويروس ١٥

٥٤٤ استحواذ ساجور ملك الفرس على سورية وانتصار اذينة امير تدمر

٢١ عليه في ايام فالريان

٥٤٥ في زينب (زيدة) ملكة تدمر ومحاربة اورليان لها ٢٣

٥٤٦ في ملوك بني غسان في دمشق وما يليها ٢١

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ في من نعرفهم من مشاهير سورية الديويين في القرن الثالث ﴾

٥٤٧ في برفير الفيلسوف السوري ٣٦

٥٤٨ في لتجين ويوليوس ٣٨

﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من الاساقفة في سورية في هذا القرن

٥٤٩ في بطاركة انطاكية في القرن الثالث ٤٢

صفحة	عد
٤٦	٥٥٠ في بطاركة اورشليم في القرن الثالث
٤٨	٥٥١ في من تعرفهم من اساقفة سورية في القرن الثالث
	﴿ الفصل الثاني ﴾
	﴿ في المشاهير والشهداء في سورية بهذا القرن ﴾
٥٧	٥٥٢ في اوريجانس
٦٤	٥٥٣ في بنفيل ودوروثاوس وملكيون
	٥٥٤ في من عاصر هولاء المشاهير في سورية من الابهاء والعلماء في غيرها
٦٨	
٧٣	٥٥٥ في الشهداء في سورية في القرن الثالث واولئ الرابع
	﴿ الفصل الثالث ﴾
	في ما كان من المباحث الدينية والبدع والمجامع في سورية في القرن الثالث
٨٠	٥٥٦ في ما كان من المباحث الدينية في سورية في هذا القرن
٨٥	٥٥٧ في المبتدعين والبدع في سورية في القرن الثالث
٨٨	٥٥٨ في المجامع التي عقدت في سورية في القرن الثالث
	﴿ الباب الرابع في تاريخ سورية في القرن الرابع ﴾
	﴿ القسم الاول في تاريخها الديوي ﴾
	﴿ الفصل الاول ﴾
	في الملوك الرومانيين والقسطنطينيين في هذا القرن باعمال بعضهم في سورية
٩١	٥٥٩ في الملوك الرومانيين في القرن الرابع وفي قسطنطين الكبير
٩٢	٥٦٠ في قسطنطين الكبير وابنائاه
٩٧	٥٦١ في يوليانس الجاحد

صفحة	عد
١٠٥	٥٦٢ في يوفيان الملك
١٠٧	٥٦٣ في والتندان
١١٠	٥٦٤ في والنس الملك
١١٦	٥٦٥ في غراسيان ووالثنان الثاني الملكين
١١٩	٥٦٦ في توادوسوس الملك وتفضيه هياكل الاصنام وشرايمه الدينية
١٢٣	٥٦٧ ثورة اهل انطاكية على توادوسوس الملك
١٣٠	٥٦٨ مقتلة سالونيك وما كان بسببها للملك توادوسوس مع القديس امبروسوس
١٣٣	٥٦٩ في ما بقي من اخبار توادوسوس الملك الى وفاته
١٣٥	٥٧٠ في مشاهير العلماء الديويين في القرن الرابع
﴿ الفصل الثاني ﴾	
﴿ في اطوار السورين في القرون الاربعة الاولى ﴾	
١٣٩	٥٧١ في الادارة السياسية في سورية بهذه الحقبة
١٤٤	٥٧٢ في الزراعة في سورية في القرون الاولى
١٤٦	٥٧٣ في الصناعة في سورية في القرون الاولى
١٤٧	١٧٤ في التجارة في سورية في القرون الاولى
- ﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع ﴾ -	
﴿ الفصل الاول ﴾	
في بطاركة انطاكية واورشليم في القرن الرابع	
١٥٢	٥٧٥ في بطاركة انطاكية بهذا القرن
١٦٦	٥٧٦ في بطاركة اورشليم في القرن الرابع

صفحة	عد
﴿ الفصل الثاني ﴾	
﴿ في اساقفة سورية في القرن الرابع ﴾	
١٧٢	٥٧٧ في اوسايوس اسقف قيصرية فلسطين
١٧٦	٥٧٨ في اوسايوس اسقف حمص
١٧٨	٥٧٩ في القديس ابفان اسقف سلمينا في قبرس
١٨٥	٥٨٠ في القديس يوحنا فم الذهب
١٩٥	٥٨١ في اساقفة اخرين في سورية

﴿ الفصل الثالث ﴾

في من عاصر هولاء الاساقفة في سورية من مشاهير الاساقفة والعلماء بتبيراها	
٢٠٨	٥٨٢ في مشاهير علماء السريان في هذا القرن
٢١٣	٥٨٣ في مشاهير العلم في مصر في القرن الرابع
٢٢٠	٥٨٤ في مشاهير الالاء والعلماء في اسيا في هذا القرن
٢٢٦	٥٨٥ في مشاهير الالاء والعلماء من اللآينيين في هذا القرن

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ في الجامعات التي عقدت في سورية الى القرن الرابع ﴾	
٢٣٠	٥٨٦ في الجامعات التي عقدت في انطاكية
٢٣٦	٥٨٧ في الجامعات التي كانت في اورشليم
٢٣٨	٥٨٨ في باقي الجامعات التي عقدت في سورية

﴿ الفصل الخامس ﴾

في اشهر الكنائس التي انشئت في سورية في هذا القرن	
٢٤٠	٥٨٩ في كنيسة القيامة في اورشليم

صفحة	عد
٢٤٥	٥٩٥ في كنيسة صمود المخلص في جبل الزيتون
٢٤٧	٢٩١ في كنيسة مغارة المولد في بيت لحم
٢٤٨	٥٩٢ في كنيسة صور القديمة
٢٤٩	٥٩٣ في كنائس اخرى في سورية في هذا القرن
❖ الفصل السادس ❖	
في القديسين الذين كانوا في القرن الرابع في سورية من شهداء ومعترفين	
٢٥٣	٥٩٤ في القديس جيورجيوس
٢٥٥	٥٩٥ في القديسين سرجيوس وبكس
٢٥٦	٥٩٦ في القديس ايلاريون
٢٥٨	٥٩٧ في القديس ملخس
٢٦١	٥٩٨ في توادورس الكاهن وتوادورس الشاب ويوليانس الانطاكيين
٢٦٣	٥٩٩ في شهداء اخرين في ايام يوليانس
❖ الفصل السابع ❖	
❖ في ما كان من البدع والمبتدعين في سورية في القرن الرابع ❖	
٢٦٦	٦٠٠ في اريوس وبدعته
٢٧٠	٦٠١ في مكدونوس عدو الروح القدس
٢٧١	٦٠٢ في ابولينار وغيره من المبدعين
❖ الباب الخامس في تاريخ سورية في القرن الخامس ❖	
❖ القسم الاول في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ❖	
❖ في ذكر الملوك القسطنطينيين الذين تولوا سورية في القرن الخامس ❖	
٢٧٥	٦٠٣ في ارКАДيوس الملك

صفحة	عد
٢٧٦	٦٠٤ في الملك توادوسوس الصغير
٢٧٩	٦٠٥ في بلوشاريا ومرقيان الملك
٢٨٠	٦٠٦ في الملك لاون الكبير وحفيدة لاون الثاني
٢٨٣	٦٠٧ في الملوك زينون وباسيليك ولاونس
٢٨٨	٦٠٨ في انسطاس الملك

﴿ الفصل الثاني ﴾

	﴿ في بعض الاحداث في سورية في هذا القرن ﴾
٢٩٥	٦٠٩ في الحرب التي كانت بين الاسود احد ملوك الحيرة وبني غسان ملوك الشام
٢٩٧	٦١٠ في غزوة ماوية لفونيتي وفلسطين وحرب ابنها المنذر مع آل غسان

﴿ الفصل الثالث ﴾

	في مشاهير العلماء الدينويين في سورية ومن عاصرهم في غيرها
٣٠٠	٦١١ في سوزومانس المؤرخ
٣٠٢	٦١٢ في ايناى الغزي ومادينس الدمشقي وغيرهم
٣٠٤	٦١٣ في من عاصر هولاء العلماء في غير سورية من مشاهير العلم
	﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس ﴾

﴿ الفصل الاول ﴾

	﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم بهذا القرن ﴾
٣٠٧	٦١٤ في بطاركة انطاكية في القرن الخامس
٣١٧	٦١٥ في بطاركة اورشليم في : : :

صفحة	عد
الفصل الثاني	
في من نعرفهم من اساقفة سورية في القرن الخامس	
٣٢١	٦١٦ في توادوريلس اسقف قورش
٣٢٥	٦١٧ في توادورس اسقف المصيصة
٣٢٨	٦١٨ في اسكندر وقورش واخسنيا اساقفة منبج
٣٣٣	٦١٩ في ايريناوس اسقف صور
٣٣٦	٦٢٠ في باقي اساقفة صور في هذا القرن غير ايريناوس
٣٣٩	٦٢١ في من نعرفهم من اساقفة صيدا وبيروت وجيل بهذا القرن
	٦٢٢ في من نعرفهم من اساقفة البترون واطرابلس وعرقا وارتوسيا وارواد
٣٤٣	في القرن الخامس
	٦٢٣ في من نعرفهم من اساقفة جبلة واللاذقية والسويدية وحلب في
٣٤٥	القرن الخامس
	٦٢٤ في من نعرفهم من اساقفة دمشق وحمص وما يليهما بهذا القرن
	٣٤٦
الفصل الثالث	
في غير هولاء البطاركة والاساقفة من المشاهير في سورية في القرن الخامس	
٣٤٩	٦٢٥ في القديس سمعان العمودي
٣٥٤	٦٢٦ في القديس اسحق الكبير
٣٥٧	٦٢٧ في القديس اوثيموس وبعض تلامذته النساك
٣٥٩	٦٢٨ في القديس سابا
٣٦١	٦٢٩ في برصوما الارشيمندريت

صفحة	عد
------	----

❖ الفصل الرابع ❖

في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم في غير سورية

٣٦٥	في القديس اغوستينس	٦٣٠
٣٦٧	في القديسين كيرلس الاسكندري وايسيدورس القرمي	٦٣١
٣٧٠	في القديس مارونا اسقف ميافرقين	٦٣٢
٣٧٤	في رابولا وايهيا اسقفي الرها	٦٣٣
٣٧٦	في بعض المشاهير الغربيين	٦٣٤

❖ الفصل الخامس ❖

❖ في البدع والمبدعين بسورية في القرن الخامس ❖

٣٧٩	في يلاجيوس وبدعته	٦٣٥
٣٨٢	في نسطور وبدعته	٦٣٦
٣٨٨	في اوطينا	٦٣٧

❖ الفصل السادس ❖

في المجامع التي عقدت في سورية او شهدها سوريون في القرن الخامس

٣٩٣	في المجمع الافسي المسكوني	٦٣٨
٣٩٩	في مجمع افسس المنعوت بالاهي	٦٣٩
٤٠٣	في المجمع الخلكيدوني العام	٦٤٠
٤١٢	في المجامع الخاصة التي عقدت في سورية في هذا القرن	٦٤١

❖ ملحق في تاريخ الموارد ❖

٤١٧	في القديس مارون التاسك	٦٤٢
٤٢٣	في تلامذة القديس مارون	٦٤٣

عد صفحة

﴿ الباب السادس في تاريخ سورية في القرن السادس ﴾
القسم الاول في تاريخها الديوي
﴿ الفصل الاول ﴾

في الملوك القسطنطينيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم

٤٢٨	٦٤٤	في الملك يوستينس
٤٣٢	٦٤٥	في خراب انطاكية في ايام يوستينس
٤٣٤	٦٤٦	في يوستينيانس الملك
٤٣٨	٦٤٧	حملة كسرى ملك القرس على سورية في ايام يوستينيانس
٤٤١	٦٤٨	ثورة السامريين وخراب مدن سورية بالزلزال في ايام يوستينيانس
٤٤٤	٦٤٩	في يوستينس الثاني
٤٤٩	٦٥٠	في طيار الملك
٤٥١	٦٥١	في موريق الملك

﴿ الفصل الثاني ﴾

في المشاهير الديويين بسورية ومن عاصرهم بغيرها في القرن السادس

٤٥٤	٦٥٢	في المشاهير الديويين بسورية في هذا القرن
٤٥٦	٦٥٣	في بعض من عاصر هولاء خارجاً عن سورية

﴿ القسم الثاني في تاريخ سورية الديني في القرن السادس ﴾

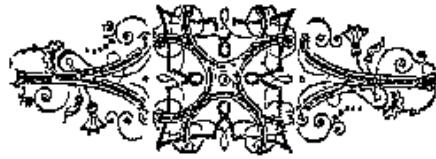
﴿ الفصل الاول ﴾

في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نرفهم من اساقفة سورية في هذا القرن

٤٦٤	٦٥٤	في بطاركة انطاكية في القرن السادس
٤٧٢	٦٥٥	في بطاركة اورشليم في القرن السادس

صفحة	عدد
٤٧٦	٦٥٦ في من نعرفهم من اساقفة سورية بهذا القرن
	﴿ الفصل الثاني ﴾
	في من نعرفهم من مشاهير سورية الدينين غير البطاركة والاساقفة
٤٨٢	٦٥٧ في يوحنا الابامي وتلميذه يعقوب
	٦٥٨ في بروكوب الغزي ولايتوس اليزنطي الاورشليمي ودوتاس
٤٨٣	الرئيس
	٦٥٩ في يوحنا الانطاكي البطريرك القسطنطيني والقديس يوحنا الرحوم
٤٨٤	ويوحنا السلمي
٤٧٨	٦٦٠ في القديس يعقوب السروجي
٤٩٩	٦٦١ في سيمان القمارسي اسقف بيت ارشم ويوحنا سابا واسحق التينوي
٥٠٤	٦٦٢ في يعقوب البردعي
٥٠٩	٦٦٣ في يوحنا اسقف اسيا
	﴿ الفصل الثالث ﴾
	في المجمع الخامس المسكوني وما كان في سورية من المجمع والبدع في هذا القرن
٥١١	٦٦٤ في الفصول الثلاثة
٥١٧	٦٦٥ في المجمع المسكوني الخامس
٥٢٤	٦٦٦ في المجمع التي عقدت في سورية في القرن السادس
٥٢٦	٦٦٧ في البدع بسورية في القرن السادس
	﴿ ملحق في تاريخ الموارنة في هذا القرن ﴾
	٦١٨ في انتشار رهبان القديس مارون في سورية وتسمية متابعيهم موارنة
٥٢٩	نسبة اليهم

صفحة	عدد
٥٣٥	٦٦٩
	في مناقلة الرهبان الموارنة عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك
	﴿ الباب السابع في تاريخ سورية في القرن السابع ﴾
	﴿ القسم الاول في تاريخها الديني في هذا القرن ﴾
	فصل في الملوك الرومانيين في هذا القرن وما كان بسورية في ايامهم
٥٤١	٦٧٠
	في فوقا الملك وما كان في ايامه بسورية
٥٤٤	٦٧١
	ثورة اليهود في سورية ونهاية ملك فوقا
٥٤٦	٦٧٢
	في هرقل الملك وحجة الفرس في ايامه على سورية
	٦٧٣
	في حرب هرقل مع الفرس وانتصاره عليهم واسترداده خشبة الصليب المقدس
٥٤٩	
٥٥٣	٦٧٤
	تمة تاريخ هرقل
	٦٧٥
	جدول في اسماء الملوك الرومانيين وسني تملكهم ووفاتهم او عزلهم
٥٥٩	



﴿ فهرس هجائي ﴾

(١)

اباميا نقض هياكل الاصنام فيها ٥٦٦ اسقفها القديس مرسل وقتل الوثنيين
له ثمة عدد سكانها في ايام اغوستوس ٥٧٢

اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ اساقفتها في القرن السادس ٦٥٦

الايلية اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦

ابولينار المبتدع ٦٥٢

القديس ايفان اسقف سلمينا بقبرس ترجمته ومؤلفاته ٥٧٩

القديس اناسيوس الكبير ترجمته ٥٨٢

اخسنيا اسقف منبج ٦١٨

اذينة امير تدمر انتصاره على الفرس في سورية وتسمية قومه له ملكاً وتسمية

الرومانيين له امبراطوراً اي غازياً ٥٤٤

ارواد اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ والخامس ٦٢٢ والسادس ٦٥٦

اريوس المبتدع ٦٠٠ وبدعته

اريناس (حارث) ملك النبطيين ٥٧١

اركاديوس الملك ترجمته ٦٠٣

اسكندر ساويرس العاهل الروماني ٥٤١ ترجمته الى مقله ٥٤٣

اسكندر بطريك اورشليم في القرن الثالث شهيد ٥٥٠

اسكندر البطريرك الانطاكي ٦١٤

اسكندرية امر كركلا بنهبها ٥٤١ ثورة الوثنيين على النصارى فيها ٥٦٦

- اسحق الشيخ تلميذ القديس افرام ٥٨٢
 القديس اسحق الكبير ترجمته ٦٢٦
 اسحق النينوى ترجمته ٦٦١
 اسطفانس الاول والثاني والثالث بطاركة انطاكية ٦١٤
 اسطفانس بطريرك انطاكي اريوسي ٥٧٥
 استيروس اسقف اللد ٥٨١
 اسكلابياد بطريرك انطاكي ترجمته ٥٤٩
 الاسودين المنذوم من اللخيين حربه مع ملوك آل نمان ٦٠٩
 الاشافلين بدعهم ٦٦٧
 اطربلس اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦ الشهداء في القرن
 الثالث ٥٥٥ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١
 اغايا المؤرخ ٦٥٣
 القديس اغوستينوس ترجمته ٦٣٠
 افاغريوس المؤرخ ترجمته ٦٥٢
 افاغريوس بطريرك انطاكية ٥٧٥
 افراهات الناسك وتوبيه والنس ٥٦٤
 القديس افرام السرياني ترجمته ٥٨٢
 افسس المجمع الافسي المسكوني ٦٣٨ والمجمع اللاهبي الذي عقد فيها ٦٣٩
 افلايانس بطريرك انطاكية وخطبته البديعة بحضرة توادوسوس الملك ٥٦٧ اقامته
 بطريركاً ٥٧٥
 افلايانس الثاني ٦١٤
 افنا نقض قسطنطين هيكل الزهرة فيها ٥٦٠ و٥٩٣ تجديده في ايام يوليانس ونقضه

- ثانية في ايام اركاديوس ٥٦١
 اكاشيوس اسقف قيصرية فلسطين ٥٨١
 اكاشيوس بطريرك انطاكية ٦١٤
 ثوريانس اسقف جيبيل ٦٢١
 اليوكيل العاهل الروماني ٥٤١ تملكه واعماله في رومة ومقتله ٥٤٢
 القديس امبروسيوس تونيه للملك توادوسيوس ٥٠٨ ترجمته ٥٨٥
 انميون اسقف صيدا ٥٨١
 تاطولوس اسقف اللاذقية وتأليفه ٥٥١
 امونيوس الفيلسوف المسيحي ٥٥٤
 اميان مرشليوس المؤرخ الانطاكي ترجمته ٥٧٠
 امرؤ القيس الشاعر العربي ترجمته في الذيل على عدد ٦٥٣
 ايوليطوس الاسقف ومؤلفاته ٥٥١
 انسطاس الثالث ترجمته ٦٠٨

٥٨١٤٠

رت الثالث ٥٤٩ شهداؤها في هذا القرن ٥٥٥ المجامع التي
 عقدت بها في ٥٥٨ ما كان بين اهلها ويوليانس الجاحد ٥٦١ ثورة اهلها على
 توادوسيوس الملك ٥٦٧ بطاركتها في القرن الرابع ٥٧٥ المجامع التي عقدت فيها
 الى هذا القرن ٥٨٦ كنيسة التي بناها قسطنطين الملك ٥٩٣ بطاركتها في القرن
 الخامس ٦١٤ المجامع التي عقدت بها فيه ٦٤١ خرابها في ايام الملك يوستينس ٦٤٥
 فتح كسرى لها ٦٤٧ بطاركتها في القرن السادس ٦٥٤
 اتياس اسقف عكا ٥٨١
 اتا الثاني فياسوف ٦١٢

انطونيوس الكبير ترجمته ٥٨٣

اودوكسيوس بطريرك انطاكي اريوسي تغلب على كرسي قسطنطينية ٥٧٥

اورشليم بطاركتها في القرن الثالث ٥٥٠ محاولة يوليانس الجاحد تجديد هيكلها ٥٦١

بطاركتها في القرن الرابع ٥٧٦ المجامع التي عقدت فيها الى القرن الرابع ٥٨٧

بطاركتها في القرن الخامس ٦١٥ المجامع الخاصة التي عقدت بها فيه ٦٤١ بطاركتها

في القرن السادس ٦٥٥

اوذايوس اسقف قيصرية فلسطين ٥٨١

اوريجانس ترجمته ٥٥٢

اوراتيوس اسقف صور ٥٨١

اوليان العاهل! الروماني شيء من ترجمته ٥٤١ محاربه زيده واخذها اسيرة ٥٤٥

اوروز ترجمته ٦٣٤

اوسطاتيوس اسقف بيروت ٦٢١

اوسايوس اسقف قيصرية فلسطين الشهير ترجمته ومؤلفاته ٥٧٧

اوسايوس اسقف حصص ترجمته ٥٧٨

اوسايوس اسقف بيروت ثم نيكومية ٥٨١

اوسايوس اسقف سيساط ٥٨١

اوطيخا بدعته ٦٣٧

اوليان البيروقي وتديره المملكة في بدء ملك اسكندر ساويروس ٥٤٣

اوسطاتيوس قديس بطريرك انطاكية في القرن الرابع وعزله ٥٧٥

اولاليوس بطريرك انطاكي اريوسي ٥٧٥

اوناب العالم من سرد ٥٧٠

القديس ايرونيوس ترجمته ٥٤٩

القديس ايلاريوس ترجمته ٥٨٥

القديس ايلاريون الناسك ترجمته ٥٩٦

ابوليطوس الاسقف ومؤلفاته ٥٥١

ايميا اسقف الرها ترجمته ٦٣٣

ايريناوس اسقف صور ترجمته ٦١٩

(ب)

بايلا البطريك الانطاكي الشهيد ٥٤٩

بايدان الفقيه البيروتي قتل كركلا له ٥٤١

باسايوس اسقف جيل ٥٨١

باسيلوس بطريك انطاكية ٦١٤

باسيلوس (القديس) الكبير ترجمته ٥٨٤

باسليك الملك ٦٠٧

بالاي السرياني ٥٨٢

باربارا شهيدة بها في القرن الثالث ٥٥٥

بايان وبليان ملكان رومانيان ٥٤١

البترون اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦

براليوس بطريك اورشليم ٦١٥

برفير الفيلسوف الصوري ترجمته ٥٤٧

برفيروس بطريك انطاكي ٦١٤

بروس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١

بريل اسقف بصرى تأليفه وجدال اوريجانس له ٥٥٧ و ٥٥١

بروكس او بروقلس فيلسوف ٦١٣

بروصوما الارشيمندريت ترجمته ٢٩ ٦ اضاليل بعض تباعه ٦٦٧٤

بروسبر (القديس) ترجمته ٦٣٤

بردات من تلاميذ القديس مارون ٦٤٣

بروكوب المؤرخ ترجمته ٦٤٣

بروكوب الغزي ترجمته ٦٥٨

بضري بحوران شيء من تاريخها ٥٤١ ٥٥١ ٥٥١ استقها بربل ٥٥١ المجمع الذي عقد

فيها ٥٥٨

بطرس القصار الدخيل على بطريركية انطاكية ٦١٤

القديس بطرس كرسولوغوس ترجمته ٦٣٤

بملك ما بناه فيها كرلا ٥٤٢ تحويل هيكلها الى كنيسة ٥٦٦ و ٥٩٣ شهداؤها في

القرن الرابع ٥٩٩ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤

القديس بنميل الشهير البيروقي اصلاً ترجمته ٥٥٣

بلاديوس البطريرك الانطاكي ٦١٤

بلوشاريا الملكة ترجمتها ٦٠٥

بولينوس بطريرك انطاكية ٥٧٥

بولس السيساطي بطريرك انطاكية ترجمته وبدعته ٥٤٩ و ٥٥٧

بولينوس اسقف صور ترجمته ٥٨١

بولس اسقف صور ٥٨١

بيروت استشهاد القديسة مرسيانا فيها وكنيستها ٥٥٥ حرق هذه الكنيسة ٥٦٢

تجارة اهلها في ايطاليا وغيرها واقامة اسقف منهم في باريس اساقفتها في القرن

الخامس ٦٢١ والمجمع الذي عقد فيها ٦٤١ اساقفتها في القرن السادس ٦٥٦

(ت)

تأسيت العاهل الروماني شي * من ترجمته ٥٤١

تاسيتوس الفصيح البلاغوني ٥٧٠

تدمر حصارها على زينب وقتلها وخرابها الى الان ٥٤٥ اساقفتها في القرن

الخامس ٦٢٤

تريفيلوس اسقف نيكوسيا في قبرس ترجمته ٥٨١

توادوسيوس الكير ونقضه هياكل الاصنام وشرائه ٥٦٦ ثورة الانطاكيين عليه

ورفته بهم ٥٦٧ مقتلة اهل سالونيك بامرهم وتوبته لتونيب اتقديس ابروسيوس له

٥٣٨ تمة اخباره الى وفاته ٦٩٠

توادوسيوس الملك الصغير ٦٠٤

توادوسيوس اسقف اطرابلس ٥٨١

توادوسيوس اسقف صيدا ٥٨١

توادورس الكاهن الانطاكي شهيد ٥٩٨

توادورس الشاب شهيد ٥٩٨

توادوتس البطريك الانطاكي ٦١٤

توانيلس بطريك اسكندرية ومناصبته فم الذهب ٥٧٩ و ٥٨٠

توادورس اسقف المصيصة ترجمته ٦١٧

توادوريطس اسقف قورش ترجمته ٦١٦

تيموتاوس بطريك انطاكي في القرن الثالث ٥٤٩

تيرانوس بطريك انطاكية ٥٧٥

(ج)

الجاحدون المبحث في قبولهم دون توبة مشهورة ٦٥٦

جبة اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٢ وفي السادس ٦٥٦
 جيل اسقفها اوثاليوس في القرن الثالث ٥٥١ تجارتها بالنسوجات ٥٧٣ اساقفتها
 في القرن الخامس ٦٢١ وفي السادس ٦٥٦
 جيتا بن سبتيوس ساويروس تتل اخيه له ٥٤١
 القديس جيورجوس ترجمته ٥٩٤

(ح)

حاتم الطائي ترجمته ذيل ٦٥٣
 الحارث احد ملوك غسان وحربه في سورية مع الاعميين ٦١٠
 حلب اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٣ وفي السادس ٦٥٦
 حمص الهيكل الذي كان فيها والحجر الاسود الذي نقله اليوكيل الى رومنة ٥٤٢
 حرب زيب واورليان فيها ٥٤٥ اسقفها سلوانس الشهيد في القرن الثالث ٥٥١
 ٥٥٥ بريتها في ايام الرومانيين ٥٧٢ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ وفي القرن
 الخامس ٦٢٤
 الحميريون لمعة من تاريخهم في القرن السادس ٦٤٤
 حنظلة الطائي الشاعر ترجمته ذيل ٦٥٣
 حوران اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

(خ)

خلكيدونية المجمع الخلكيدوني الذي عقد فيها ٦٤٠
 خسوستوس الموصوف بابا رومة ٦٥٧

(د)

داشيوس او داكيوس الماهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 دمترانس بطريرك انطاكي ٥٤٩

دمشق شهداؤها في القرن الثالث ٥٥٥ جناها في ايام الرومانيين ٥٧٢ اساقفتها

في القرن الرابع ٥٨١ وفي الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦

الدمشقي فيلسوف ٦١٢

دمته الحصية امرأة سبتيموس ساويروس وطمها ونفوذها ٥٤٢

دمنوس بطريرك الانطاكي ٥٤٩ و ٦١٤

دوروثاوس كاهن انطاكية ترجمته ٥٥٣

دوروثاوس التقيہ البيروتي ٦٤٦ و ٦٥٢

دومينا تلميذة القديس مارون ٦٤٣

ديديمس الاسكندري ترجمته ٥٨٣

ديوكاتيان العاهل الروماني بعض ترجمته ٥٤١ و ٥٥٩

ديودورس اسقف صور ٥٨١

القديس ديونسيوس الاسكندري ترجمته ٥٥٤

(ر)

رابولا اسقف الرها ترجمته ٦٣٣

(ز)

زاينوس بطريرك انطاكي ٥٤٩

زانو او زينون اسقف صور ٥٨١

زبدي بطريرك اورشليم في القرن الثالث ٥٥٠

زينب ملكة تدمر وحربها مع اورليان واخذها لها اسيرة ٥٤٥

زينون الثاني اسقف صور ٥٨١

زينون الملك ٦٠٦ و ٦٠٧

(س)

- القدس سآيا الناسك ترجمته وذيره ٦٢٨
 سايلوس مبتدع وبدعته ٥٥٧
 سالونيك مقلدة أهلها بأمر توادوسوس الملك ٥٦٨
 السامريون ثورتهم في زمان يوستينافس ٦٤٨
 ساويروس صوليسوس ترجمته ٦٣٤
 ساويروس بطريرك انطاكية ترجمته ٦٥٤
 سيريدون اسقف لمسون بقبرس ٥٨١
 القديس سرايون الناسك ترجمته ٥٨٣
 السراكسة من هم وبم تسموا كذلك ٦٦٤
 سرجيوس الرشعيني ترجمته ٦٥٢
 القديسان سرجيوس وباخوس ترجمتهما ٥٩٥
 سريانس الفيلسوف ٦١٣
 سفريانوس اسقف جبلة ما كان له مع قم الذهب ٥٨٠
 سقراط المؤرخ ترجمته ٦١٣
 سيمساط اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١
 سمان العمودي الكبير ٦٢٥
 سمان العمودي الصغير ٦٦١
 سمان الفارسي اسقف بيت ارشم ترجمته ٦٦١
 سوزوماتس المؤرخ ترجمته ٦١١
 سورية استحواذ سابور ملك الفرس عليها ٥٤٤ الشهداء فيها في القرن الثالث ٥٥٥
 المجامع التي عمت فيها في هذا القرن ٥٥٧ تقض هياكل الاصنام فيها ٥٦٦
 استمرارها اقليماً ملكياً والادارة السياسية فيها في القرون الاولى ٥٧١

الزراعة والصناعة والتجارة فيها طالع كلمة سورين اساقفتها في القرن الرابع
 ٥٧٧ وما يليه بعض كنائسها في هذا القرن ٥٩٣ المجمع الخاصة التي عقدت
 فيها في القرن الخامس ٦٤١ حملة كسرى عليها في ايام يوستينانس ٦٤٧
 خرابها بالزلازل ٦٤٨ المجمع التي عقدت فيها في القرن السادس ٦٦٦
 البدع فيها في هذا القرن ٦٦٧ وما كان فيها في ايام فوقا ٦٧٠ حملة القرس
 عليها في ايام هرقل ٦٧٢ افتتاح الخلقاء الراشدين لها ٦٧٤
 السوريون تديرهم للملكة الرومانية اربعين سنة ٥٤٣ اطوارهم في القرون الاربعة
 الاولى الادارة السياسية ٥٧١ الزراعة ٥٧٢ الصناعة ٥٧٣ التجارة ٥٧٤
 السويدية اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ في القرن الخامس ٦٢٣ وفي القرن السادس

٦٥٦

سياخوس السامري تشيعة لا يون وثوراته ٥٥٧

(ش)

شعراء النصرانية في القرن السادس ذيل ٦٥٣

الشهداء السبعة الراقدين في الكهف والخلاف في بئهم ٦٠٤ و ٦١٢

(ص)

صعود المخلص تاريخ كنيسته في اورشليم ٥٩٠

الصليب اخذ القرس خشبته من اورشليم ٦٧٢ استرداد هرقل لها ٦٧٣

صود اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ شهداؤها في هذا القرن ٥٥٥ حال تجارة

اهلها في ايطالية ٥٧٤ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ المجمع الذي عقد فيها

على القديس اناسيوس ٥٨٨ كنيستها القديمة ٥٩٢ اساقفتها في القرن الخامس

٦٢٠ المجمع الذي عقد فيها بدعوى ايبيسا ٦٤١ اساقفتها في القرن السادس

٦٥٦

صيدا اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ استشهاده زينوبيوس فيها في القرن الثالث

٥٥٥ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢١ وفي السادس ٦٥٦

(ط)

طرسوس تجديد قسطنس بناها وتسميتها قسطنسية ٥٦٠

طيار الملك ترجمته ٦٥٠

(ع)

العرب وطبقاتهم الثالث وبعض اسابهم ٥٤٦ بدعة بعض علماءهم ٥٥٧ شعراؤهم

ذيل ٦٥٣

عرقا اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٢ وفي السادس

٦٥٦

عكا اسقفها يوحنا في القرن الثالث ٥٥١ اساقفتها في القرن الخامس ٦٢١ وفي

السادس ٦٥٦

(غ)

غاليان العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١

غراسيان الملك ترجمته ٥٦٥

القديس غريغوريوس صانع المعجائب اسقف قيصرية الكبادوك ٥٥٤

غريغوريوس اسقف بيروت ٥٨١

القديس غريغوريوس اسقف نيبصس ترجمته ٥٨٤

غزة اسقفها سلوانس الشهيد في القرن الثالث ٥٥١ شهداؤها في هذا القرن مع

سلوانس اسقفها ٥٥٥ شهداء اخرين فيها ٥٩٩

بنو غسان اصلهم وملوكهم في دمشق وبعض ائدهم ٥٤٦ و٥٧١ حريهم مع

الاسود النخعي ٦٠٩

القطط بعض تاريخهم ٥٦٤ مصالحة غراسيان لهم ٥٦٥

غلوس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١

(ف)

فابوس بطريك انطاكي ٥٤٩

فالريان العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١ محاربة الفرس له واخذهم له اسيراً

٥٤٤

الفصول الثلاثة وما كان بسببها من القلق ٦٦٤

الفساديون وغير الفسادين اصحاب بدعة ٦٦٢

فلسطين شهداؤها في ايام ديوكاتيان ٥٥٥ اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

فوقا ملك قسطنطينية ٦٧٠

فيلاس بطريك انطاكي ٥٤٩

فيلس العربي العاهل الروماني ترجمته ٥٤١

فيتاليوس بطريك انطاكية ٥٧٥

فيلوكينوس بطريك انطاكية ٥٧٥

فيلون اسقف قبرس ٥٨١

الغرمي القديس ايسيدوروس ٦٣١

(ق)

القبر المقدس في اورشليم تاريخ كنيسته ٠٨٩

قبرس اساقفتها في القرن الرابع ٥٨١

قسطنطين الكبير ترجمته وظهور الصليب له وقسمته الملك بين ابنائه ٥٦٠

قسطنس بن قسطنطين ملك المشرق ترجمته ٥٦٠

قسطنطينية المجمع القسطنطيني الثاني وهو الخامس من المجامع العامة ٦٦٥

دير قنوين بناء توادوسيوس الملك له ٥٦٩
 قيصرية فلسطين اساقفتها في القرن الثالث ٥٥ شهداؤها في هذا القرن ٥٥٥
 (ك)

كاران العاهل الروماني تملكه وقتله ٣٤١
 كاروس العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 القديس كبريانس اسقف قرطاجنة ترجمته ٥٥٤
 كركلا بن سبتيموس ساويروس ترجمته ٥٤١ تكيله ابنة ابيه في بلبك ٥٤٢
 كرلوس بطريرك انطاكي في القرن الثالث ٥٤٩
 القديس كرنيلوس الحبر الروماني ورسائله ٥٥٤
 كلود الثاني العاهل الروماني شيء من ترجمته ٥٤١
 كليب اخو المهلهل ترجمته ذيل ٦٥٣
 كلنديون بطريرك انطاكية ٦١٤
 كورديان الاول والثالث ملوك رومانيون ٥٤١
 القديس كيرلس بطريرك اورشليم ٥٧٦
 القديس كيرلس الاسكندري ٦٣١
 كيرلس البعلبكي شهيد ٥٩٩

(ل)

الابا لاون الاول الكبير ترجمته ٦٣٤
 الملك لاون الكبير وحضده لاون الثاني ٦٠٦
 لاونس الملك ٦٠٧
 لاوتيسوس البيزنطي ترجمته ٦٥٨
 اللد المجمع الذي عقد فيها ٦٤١

اللاذقية اساقفتها في القرن الثالث ٥٥١ اساقفتها في قرن الرابع ٥٨١ وفي القرن

السادس ٦٥٦

لجيجن الفيلسوف ترجمته ٥٤٨

لوشينوس اسقف مرقا ٥٨١

ليانيوس الانطاكي ترجمته ٥٧٠

ليسانس الاول والساني وزينودر ولاة الابلية ٥٧١

لشينيوس ملك المشرق وقتل قسطنطين الكبير له ٥٦٠

ليمناوس تلميذ القديس مارون ٦٤٣

(م)

مارانا وكورة تلميذا القديس مارون ٦٤٣

القديس مارونا اسقف ميافرقين ٦٣٢

القديس مارون الناسك ترجمته ٦٤٢ تلامذته ٤٦٣ انتشارهم رهبانيته ونسبة الموارنة

اليه واليهم والرد على سعيد بن بطريق باتهامه له بالبدعة ٦٦٨ مناقضتهم عن

الايمان واضطهادهم ٦٦٩

مارينس فيلسوف نسطوري ٦١٢

مازابان بطريرك اورشليم في القرن الثالث ٥٥٠

ماني المبتدع واتباعه ٥٥٢

ماوية ماء السماء حرمها في سورية ٦١٠ و٦٥٣

متوديوس اسقف صور وتأليفه ٥٥١

مريوريوس بطريرك انطاكية ٦١٤

القديس مرسل اسقف اباميا ٥٦٦

مرعش اساقفتها في القرن السابع ٦٥٦

- مرقيان الملك ترجمته ٦٥٥
 مصر ولاية زينب عليها ٥٤٥
 المصاوت اواطقة ٥٨٦
 القديس مكارىوس بطريرك اورشليم ٥٧٦
 مكرين الماهل الروماني شيء من ترجمته ٥٦٦ مصالخته القرس والارمن ونهاية
 ملكه ٥٤٢
 مكدونىوس المتدع ٦٠١
 مكدونىوس اسقف بيروت ٥٨١
 مكدونىوس الناسك ٥٦٧
 مكسيميس الماهل الروماني ٥٤١
 مكسيميان الماهل الروماني بعض ترجمته ٥٤١ و ٥٥٩
 مكسيموس بطريرك انطاكية ٦١٤
 مكسيموس شهيد ٥٩٩
 مكسيموس الملك قاتل غراسيان وشريك والثنيان في ملك المغرب ٥٦٥
 مكسيموس (القديس) بطريرك اورشليم ٥٧٦
 ملخص (القديس) الراهب المسيحي ٥٩٧
 ملكيون الكاهن الانطاكي ٥٥٣
 ملايوس (القديس) بطريرك انطاكية ٥٧٥
 ممام اسكندر ساويروس ومراساتها اوريجانس وزية ابنها ٥٤٢ دعوتها اوريجانس
 الى انطاكية ٥٥٢
 المنذر بن ماء السماء وحربه مع آل غسان ٦١٠ زمانه ذيل ٦٥٣
 منيج اساقفتها في القرن الخامس ٦١٨

المهلل اخو كليب ترجمته ذيل ٦٥٣

موريق الملك ترجمته ٦٥١

مولد المخلص تاريخ كنيسته في بيت لحم ٥٩١

موسى اسقف العرب بالحيرة ٦١٠

ميزاجدة اليوكبل واسكندر ساويروس ٥٤٢

مينوشيوس فيلكس ٥٥٤

(ن)

النبطيون بعض ملوكهم واقراض دولتهم ٥٧١

سطور وبدعته ٦٣٦

نكنايوس اسقف عكا ٥٨١

نمران الملك تملكه وقتله ٥٤١

نيقية المجمع النيقوي الاول ٦٠٠

(هـ)

هرقل الملك ترجمته ٦٧٢ و ٦٧٣ اخذ الخلقاء سورية منه ٦٧٤

هرمون بطريك اورشليم في القرن الرابع ٥٧٦

هرون بن اشير عالم يهودي ٦١٣

هليكس اسقف اطرابلس ٥٨١

هيلاثة ام قسطنطين كسفتها عن الات الام المخلص ٥٧٦

(و)

والثنيان الملك ترجمته ٥٦٣

والثنيان الثاني ترجمته ٥٦٥

والنس الملك ترجمته ٥٦٤

ويتاليس اسقف صور ٥٨١

(ي)

يافا ردها لليهود بعد ان اخذها الرومانيون منهم ٥٧١

يبرود اساقفتها في القرن الخامس ٦٢٤ وفي السادس ٦٥٦

اليماقة ونسبتهم الى يعقوب البردعي ٦٦٢ بعض اضا اليهم ٦٦٧

يعقوب تلميذ القديس مارون ٦٤٣

القديس يعقوب النصيبيني ترجمته ٥٨٢

يعقوب البردعي ترجمته ٦٦٢

القديس يعقوب السروجي ترجمته واثبات صحة ايمانه ٦٦٠

اليهود مهاجراتهم وتجارتهم في ايام الرومانيين ٥٧٤ ثورتهم في سورية في ايام فوقا ٦٧١

يوحنا فم الذهب مواعظه في انطاكية ٥٦٧ شهادة ليانيوس له ٥٢٠ ترجمته

ومؤلفاته ٥٨٠

يوحنا الاول بطريك انطاكية ٦١٤

يوحنا الثاني بطريك اورشليم ٥٧٦

يوحنا اسقف اسيا ترجمته ٦٦٣

يوحنا سابا ترجمته ٦٦١

القديس يوحنا السلمي ٦٥٩

القديس يوحنا الرحوم البطريك ٦٥٩

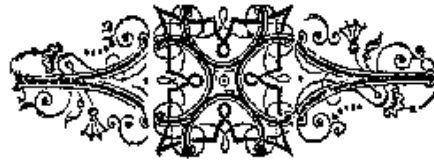
يوحنا الانطاكي البطريك القسطنطيني ٦٠٩

يوحنا بن مرقان بطريك اورشليم ٦٥٥

يوحنا الابامي ترجمته ٦٥٧

يوحنا كاسيان ترجمته ٦٣٤

- یوستینوس الملک ترجمتہ ۶۴۶
یوستیانوس الملک ترجمتہ ۶۴۶
یوستینوس الملک الثانی ترجمتہ ۶۴۹
یوفیان الملک ترجمتہ ۶۵۲
یوفتیس شہید ۵۹۹
یوفینال بطریق اورشلیم ۶۱۵
یولیوس الافریقی ترجمتہ ۵۴۸
الملک یولیانس الجاحد ترجمتہ ۵۶۱
یولیانس الانطاکی شہید ۵۹۸
یولیانس البطریرک الانطاکی ۶۱۴



- اصلاح غلط -

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الملجا	الاجا	١	٧
وقاها	وقاهها	١٦	٢١
١٦٣.	١٦٣	١٧	٣٧
امويوس	مويوس	١٨	٤٩
تيايس	تيايس	٧	٨٦
٠٠	نسخة	١٦	١٠٩
انوزا	انوزا	٤	١٨٦
فاعاراهم	فاعارهم	٨	١٩١
كتاب	الكتاب	١٣	١٩٤
اتفقوا	اتفقوا	١٢	٢١٤
ثقات	تقاة	١٤	٢٥٣
النار	النار	١	٢٦٠
المصلين	المصلين	٤	٢٧٢
انه	ان	٢٢	٢٨٦
البطيرك	البربرك	١٤	٣١٩
فلسطين	فلسين	٩	٣٢٠
انطاكية	اورشليم	٤	٣٢١
وضعها	وصفها	١٤	٣٣٢

صواب	خطأ	سطر	صفحة
٤٤٣	٣٤٣	٦	٣٣٤
يوحنا	ويوحنا	٩	٣٣٩
البارة	البادة	١٠	٣٤٥
الشرقي	الشرقي	٦	٣٥١
وعواد	دعواه	٦	٣٦٦
للباي	للبيالي	٧	٣٧٦
معدرة	معثرة	٨	٣٨٣
ثأر	ثأروا	١	٤٤٦
فادام	فاران	٨	٤٥٢
وان	بان	١٨	٤٩٥
النبد	النبد	١٩	٥١٢
بوليا	يوليا	٧	٥٣٥
تدعون	يدعوننا	٢٢	٥٥٥
بجرمة	بجرمة	٢	٥٤٤

~~SIA~~